

مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

العدد الأول - المجلد السادس - يناير ٢٠١٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية
Alandalus University For Science & Technology
(AUST)

مجلة الأندلس

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

علمية محكمة دورية

العدد الأول - المجلد السادس - يناير ٢٠١٤م

عناوين المجلة

جامعة الأندلس للعلوم والتقنية

الجمهورية اليمنية - صنعاء

ص.ب: ٢٧٤٤٤ هاتف: ٩٦٧١٦٧٥٥٦٧ فاكس: ٩٦٧١٦٧٥٨٨٥

بريد الكتروني:

magazine@andalusuniv.net

على الانترنت:

www.andalusuniv.net

هيئة تحرير المجلة :

مدير التحرير:

أ.ك. عبد القادر أحمد الحوثري

رئيس التحرير:

الدكتور أحمد محمد بوعان

أعضاء هيئة التحرير :

د. عبدالله عبدالرحمن بكير

د. فكري محمد الحميدي

د. علي مقبول الأهدل

سكرتير المجلة والمدقق اللغوي :

د. أحمد هادي بالحرثة

التصميم والإخراج :

م. بكار يحيى بكار

القواعد العامة وإجراءات النشر

أولاً: القواعد العامة:

- تنشر البحوث باللغتين العربية والإنجليزية، في مختلف فروع المعرفة الإنسانية والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:
- (١) أن يكون البحث أصيلاً وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على المنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية.
- (٢) أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة مراعيًا دقة الحروف والأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على نظام (IBM) ببرنامج WORD بينط (١٦) ويخط (Traditional Arabic) وألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٣٠ صفحة متضمنة الهوامش والمراجع.
- (٣) أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق وحسن استعمال المصادر والمراجع وتبويبها كالاتي: تكتب كنية المؤلف (اسم العائلة) ثم الأسماء الأخرى للمؤلف ويمكن الاكتفاء بالحروف التي تشير إلى أسمائه، ثم يكتب أسماء المؤلفين المشتركين معه - إن وجدوا - يلي ذلك سنة النشر (ثم عنوان البحث واسم المجلة ومكان النشر، المجلد وعدد الصفحات).
- (٤) ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
- (٥) يرفق بالبحث سيرة ذاتية موجزة مع تحديد التخصص الدقيق الذي ينتمي إليه موضوع البحث المراد تحكيمه ونشره .
- (٦) رسوم النشر تقدر بـ (١٥) خمسة عشر ألف ريال يماني لليمنيين ، وبـ(١٠٠) مائة دولار أمريكي لغير اليمنيين ترسل الى حساب الجامعة عبر حواله بنكية عبر بنك التضامن الإسلامي الدولي فرع حده بحساب رقم (٢٠٣).

ثانياً: إجراءات النشر:

- ترسل نسختان من البحث على ورق A4 على أن تكون المادة مطبوعة بمسافات مزدوجة بين الأسطر وعلى وجه واحد، ومحفوظة على CD متوافق مع أجهزة (IBM) وذلك إلى عنوان المجلة وترسل نسخة أخرى بالبريد الإلكتروني الخاص بالمجلة ، بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله.
- يرفق بالبحث ملخص للبحث في حدود (100 - 150 كلمة) باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية.
- يخطر الباحث بقرار صلاحية البحث من عدمه خلال شهرين على الأكثر من تاريخ استلام البحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- في حالة ورود ملاحظات من المحكمين ترسل الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة، على أن تعاد خلال مدة أقصاها شهر.
- للمجلة الحق في إعادة البحث إلى صاحبه إن وجدت حاجة لبعض التعديلات عليه.
- تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
- يعلم صاحب البحث بقبول عمله للنشر.
- تلتزم المجلة بإرسال نسخة من العدد إلى صاحب البحث المنشور بعد طبع العدد.
- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة.

البحوث :

- ١) مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة بعض كليات جامعة حضرموت
- ١٠ د. سالم مبارك العويثاني ، د. أحمد محمد برقان
- ٢) تحليلات الزمن في الرواية اليمينية المعاصرة "عزيزة عبدالله نموذجاً"
- ٥٢ أ. سماح عبدالله أحمد الفران
- ٣) أولويات التقارب الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي
- ٩١ د. حمد بن صالح الطاسان ، د. محمد عمر باطويح
- ٤) قياس أثر رأس المال الفكري والإفصاح عنه على أداء منشآت الأعمال
- ١١٧ (دراسة تطبيقية على منشآت الأعمال بالجمهورية اليمنية) د. سالم محمد سعيد بافقير
- ٥) كتابة الحديث النبوي بين النهي والإذن د. محمد علي أحمد الكبسي
- ٦) نموذج مقترح لبيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية
- ٢٦٥ (دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في اليمن) د. أمين علي ملهي محمد
- ٧) مستقبل العلاقات الجزائرية العمانية د. شعنان مسعود
- ٣٢١
- ٨) ما مدى استخدام معلمي المرحلة الثانوية لمصادر التعلم في العملية التعليمية
- بمدينة المكلا محافظة حضرموت د. صالح كرامة قمزاوي
- ٣٤٢
- ٩) الاستثناء في الإيمان والإسلام بين السلف ومخالفهم.. د. إبراهيم بن عبدالله المعثم
- ٣٦٥
- ١٠) دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية
- (دراسة مطبقة على العاملين بالجمعيات الأهلية (النسوية) بمحافظة حضرموت)
- د. احمد عبد الحميد سليم عبد الغني ، ، د. فتحية محمد باحشوان
- ٤٠٦
- ١١) تقييم مدى جاهزية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للتخطيط الإستراتيجي
- بدولة الكويت (دراسة ميدانية) فيصل حمد المناور
- ٤٩٨

الافتتاحية

بِقلم الدكتور أحمد محمد بوعنان

رئيس التحرير - رئيس جامعة الأندلس

يأتي إصدارنا لهذا العدد ووطننا مقبل على متغيرات قادمة في كل الأصعدة على مستوى الساحة الوطنية، وذلك بعد ختام مؤتمر الحوار الوطني الشامل وما أسفر عنه من نتائج تتغيا إحداث مسار عادل للوحدة وإسداد عليها لبوس النظام الاتحادي الفيدرالي، وعليه تم إعلان إنشاء الأقاليم الإدارية التي راعت في تكوينها الجوانب التاريخية والثقافية، وهي ستحقق دورها الحقيقي والمرجو منها إذا جرى من خلالها توزيع عادل للسلطة والثروة، وهنا يكمن المحك الذي سيختبر قيمة هذه المتغيرات .

لكن ما نود هنا أن نشير إليه ونؤكد باستمرار هو أن المؤسسات التعليمية والمراكز البحثية وعلى رأسها الجامعات الوطنية حكومية منها أو أهلية، ومن بينها جامعة الأندلس ستظل هي العقل المفكر والأداة العلمية والملاذ الأمن لإعادة دراسة وتحليل كل المشكلات التي نواجهها في مختلف الأصعدة، ثم الخروج برؤية علمية وعملية لحلها بما يحقق أهداف التنمية ويحقق الرفاهية للإنسان باعتباره أداة التنمية وغايتها .

إن جامعتنا جامعة الأندلس للعلوم والتقنية واحدة من الجامعات التي تحمل على كاهلها مثل هذه القيم والمعاني النبيلة، وهي من خلال منبرها العلمي والبحثي (مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية) تسعى إلى توسيع فرصة قراءتها وتداول محتوياتها من خلال اعتماد نظام النشر الإلكتروني الموسع للإصدارات المتتالية على الموقع الإلكتروني للجامعة، لكي يسهل على الأكاديميين وجميع المهتمين بالمجال البحثي متابعة جديد الأبحاث المنشورة عبر هذه النافذة، وقد جرى اعتماد آلية التواصل بالمجال البحثي متابعة جديد الأبحاث المنشورة عبر هذه النافذة، وقد جرى اعتماد آلية التواصل والتراسل وتحكيم الأبحاث إلكترونياً بما يبسط الإجراءات ويختصر الزمن من أجل إتاحة الفرصة لنشر أكبر قدر من الأبحاث والدراسات العلمية .

لكن الجامعة خطت منذ هذا العدد شوطاً أبعد وأعمق دلالة، تمثل في إصدار المجلة منذ هذا العدد بصورة تخصصية مستقلة بحيث يغطي عدد من المجلة أبحاث ودراسات في المجال التطبيقي ويحمل اسم (مجلة الأندلس للعلوم التطبيقية)، وعدد آخر دراسات وأبحاث العلوم في المجال الاجتماعي والإنساني يحمل اسم (مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية)، ولا شك أن هذا الإجراء الذي أقدمنا عليه سيحقق، كما نعتقد ونرجو، توسعاً أفقياً ورأسياً في مجال نشر الأبحاث والدراسات، لهذا فقد أعدنا ترقيم الأعداد ليحمل هذا العدد رقم (١)، مع الاحتفاظ التسلسلي لترتيب المجلدات، والنص على سنة الإصدار وهي الآن السنة العاشرة، وإننا لنأمل أن نحظى من جميع الباحثين والدارسين في الجامعات الحكومية والأهلية والكليات المتخصصة والمراكز البحثية بالتفاعل والتواصل والمشاركة بأبحاثهم في كلا المجالين التخصصين بما يشكل إغناء للمادة العلمية لهذه المجلة المحكمة .

ويشمل هذا العدد باقة من القضايا الحيوية والبحوث العلمية والدراسات المتخصصة في المجال الاجتماعي والإنساني، والجامعة من خلال مجلتها هذه لتحرص دوماً على استقطاب الدارسين الجادين والباحثين المتميزين وتوفير منبر علمي لهم يشجعهم على المزيد من الإنتاج العلمي والبحثي باعتباره إحدى المؤشرات الاستراتيجية لنهضة الأمة وتقدمها .

ولا يسعنا في ختام كلمتنا إلا أن نشكر كل تلك الأقلام والأأيادي التي لم تأل جهداً حتى ظهر هذا العدد إلى النور ..

متمنين لوطننا ولكل مؤسساتنا التعليمية ومراكزنا البحثية مزيداً من العطاء والتقدم والازدهار .

**مستوى التفكير ما وراء المعرفي
لدى طلبة بعض كليات
جامعة حضرموت**

د/ سالم مبارك العوبثاني

كلية التربية جامعة حضرموت

د/ أحمد محمد برقعان

كلية التربية جامعة حضرموت



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة بعض كليات جامعة حضرموت

الملخص :

استهدفت هذه الدراسة تعرف مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة بعض كليات جامعة حضرموت ، وأثر متغيري الجنس والتخصص العلمي للطلاب في هذا المستوى . وعلى عينة قوامها (٢١٥) طالباً وطالبة من طلبة المستوى الرابع في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (٢٠١٢/٢٠١٣) ، جرى تطبيق مقياس التفكير ما وراء المعرفي من إعداد شروا ودينسون (Schraw&Dannison,1994) ، وتم تكييفه للبيئة اليمنية من قبل الباحثين . وأظهرت النتائج مستوى متوسطاً من التفكير ما وراء المعرفي لدى عينة الدراسة ، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعود لجنس الطالب ، بينما كشفت الدراسة عن فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة لاختلافهم في التخصص العلمي لمصلحة طلبة التخصصات العلمية .

وأوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها ضرورة الاهتمام بالمرجات التعليمية الفكرية وبخاصة مهارات التفكير ما وراء المعرفي التي أشرت الدراسة ضعفها لدى طلبة الجامعة .

مقدمة :

إن التعليم الجامعي يحتل مساحة كبيرة على خارطة أولويات واهتمامات المسؤولين ليس فقط في الأوساط الأكاديمية والتربوية، بل وحتى في الأوساط الاقتصادية والسياسية لما له من دور حيوي وحاسم في حياة الشعوب والمجتمعات، لأن الجامعات تمثل بيوت الخبرة ومصادر المعرفة التي تعتبر الأداة الفعالة للتعامل والتكيف مع المتغيرات المتسارعة المذهلة التي يعيشها العالم اليوم .

ويذكر براير(1988 ; Brayer) أن للمناهج الدراسية عامة والمناهج الدراسية الجامعية بصورة خاصة دوراً كبيراً ومهماً في تنمية وتطوير التفكير ومهاراته، إذ يتم عن طريقها تعليم وتدريب الطلبة على التنظيم والتسلسل في تفكيرهم، بما يُمكنهم من تطبيقها في داخل أو في خارج المؤسسات التربوية (p26). فالمستقبل إنما يكون للأمم التي تستثمر ذكاء شبابها، فكم من تربية أعاققت النمو الشامل للمجتمع، وأنتجت نفوساً محبطة عاجزة عن مواجهة تحديات الحياة (أبودف ومنصور، ٢٠١١، ص ٦٨) .

ويرى الخليفي (٢٠٠٠) أن مناهج التعليم الجامعي تهدف إلى تكوين إنسان يتميز بالقدرة على التفكير السليم، والإحاطة بطرائقه، والإدراك الواعي بالأساليب المستخدمة في دراسة الكون والبيئة المحيطة، والقدرة على التحليل الموضوعي للظواهر والمشكلات، وفهم حركة التاريخ الإنساني والخصائص التي تميز مراحلها، والاستفادة من حقائقه، بالإضافة إلى التعود على تقييم تجاربه في الحياة من منظور شمولي والاستفادة من دروسها (ص١٦). كما يؤكد الباحثون على أن التدريس الجامعي ليس مجرد إلقاء محاضرات ، ونقل معلومات إلى المتعلمين ، بل هو عملية إعداد متكامل للجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية ، والتي بموجبها تكوين شخصية المتعلم بشكل مميز، وتأسيساً على ذلك فإن مهمة التدريس الجامعي هي تعليم الطلبة كيف يفكرون ويبدعون، لا كيف يحفظون الكتب والمذكرات والملخصات الجامعية (زيتون،١٩٩٥، ص١٩). ويمكن

القول بأن العالم اليوم أصبح أكثر تعقيداً نتيجة للتحديات التي تفرضها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وأصبح النجاح في مواجهة هذه التحديات لا يعتمد على الكم المعرفي بقدر ما يعتمد على كيفية استخدام المعرفة وتطبيقها . وقد أشار إلفرد وايتهد إلى هذا الاستنتاج عام (١٩٢٩) عندما قال " إن ما تعلمته يكون عديم الفائدة لك ما لم تضع كتبك وتحرق مذكرات محاضراتك ، وتنسى ما حفظته عن ظهر قلب " (المتضمن في حبيب، ١٩٩٦، ص١٢). ويؤكد ذلك ما قاله المريي سميث (Smith,1993) " لا يعني ماذا يعلمون أولادي ، ولا يعني ماذا يدرسون ، إنما كل ما يعني حقاً هو أن يتعلموا كيف يفكرون، إذ يجب أن يتعلموا كيف يتخذون قراراتهم بأنفسهم " (p9) .

فالتعليم الجامعي ليس فقط جمع المعلومات ، وإنما يتطلب علاوة على ذلك ابتداء وسائل التعامل معها ، لتكسيها دوماً أبعاداً جديدة، وقدرة تأثير أكبر، ويترتب على ذلك الإدراك أن قيمة ما نعلمه إنما تكمن في قدرته على التأثير والتغيير فينا .

وشهد الأدب التربوي والنفسي في السنوات الأخيرة ميلاد حركة واسعة اهتمت بدراسة العمليات العقلية المختلفة كالتفكير والاستنتاج والذاكرة والاستدعاء ، إضافة إلى دراسة مواضيع مثل ما وراء المعرفة وما وراء الذاكرة ، كما ظهر اهتمام واضح من قبل المربين بتعليم التفكير ، واعتبار التعلم عملية بحث نشطة عن المعرفة يتولد عنها تطوير المتعلم لاستراتيجيات مراقبة لعملياته المعرفية، وتكوين مستوى من الوعي يمكنه من مراقبة تفكيره والتحكم به (بقيعي، ٢٠١٣) .

يُعد مفهوم ما وراء المعرفة (*Metacognition*) من المفاهيم التي لاقت اهتماماً في علم النفس المعرفي نتيجة لأبحاث متعددة قام بها جون فلافل (*Flavell,John*) منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي. وفتح آفاقاً واسعة للدراسات التجريبية والمناقشات النظرية في موضوعات الذكاء والتفكير

والذاكرة والاستيعاب ومهارات التعلم، وقد تطور الاهتمام بهذا المفهوم في عقد الثمانينيات، ولا يزال يلقي الكثير من الاهتمام لارتباطه بنظريات الذكاء والتعلم واستراتيجيات حل المشكلة واتخاذ القرار (جروان، ٢٠٠٢، ص٥١) .

وتمثل ما وراء المعرفة إحدى التكوينات النظرية المعرفية المهمة في علم النفس المعرفي المعاصر ، لأنها تهتم بوعي المتعلم لنظامه المعرفي ونواتجه وعملياته ، وذلك من خلال مراقبته لعمليات تفكيره وتنظيمها وتقويمها ، وهي أيضا القدرة على التخطيط والوعي بالخطوات والاستراتيجيات التي يتخذها الفرد لحل المشكلات التي تواجهه وتقييم كفاءة تفكيره ، ويتضمن وعيه بتفكيره، وقدرته على أن يعي ما يعرفه وما لا يعرفه. ويزيد من قدرته على تطبيق ما تعلمه ، مما يساعده على كشف الأخطاء التي يقع فيها ، وتطوير تفكيره ، ليصبح فردا مستقلا في تفكيره ، وليصبح تعليم التفكير فعلاً لا قولاً (كوستا ومرزانو، ١٩٩٨). ولا شك أن ذلك ما يتطلبه عصر الإنسان المتميز ، وهو التحدي الذي يواجهه مستقبل التربية التي أصبحت الآن موضع تساؤل في القيام بدورها في إعداد المواطن الذي يمتلك ليس فقط المعرفة بل ما فوق المعرفة ، والقادر ليس فقط على التفكير بل التفكير في التفكير (عبيد وعفانة، ٢٠٠٣، ص٩٢).

إن "ما وراء المعرفة"، وفقاً للباحث فلافل (Flavel, 1976) " تمثل معرفة الفرد لعملياته الذهنية المعرفية الذاتية، وما يرتبط بذلك من إنتاج معرفي". أما بالنسبة لبراون وزملائه (Brown et.al;1986) فيدل هذا المفهوم على "وعي المتعلم بعملية التفكير الممارسة خلال إنجاز المهمة التعليمية، كما يدل أيضا على قدرة المتعلم على التحكم والسيطرة على نشاطه التعليمي، وعيه بالأداء عن طريق التقويم المستمر له". ويذهب بيجمس ومور (Biggs & moore,1993,p.72) إلى القول بأن هذا المصطلح يعكس وعي الفرد بعملياته المعرفية الخاصة به بدلا من محتوى هذه العمليات، ويوظف هذا الوعي الذاتي في

السيطرة على العمليات المعرفية وتطويرها وتحسينها. ويرى أورمرود (Ormrod, 2000, p.322) أن مفهوم ما وراء المعرفة يشير إلى وعي الطلاب وتفكيرهم في عملياتهم المعرفية الخاصة بهم، ومحاولتهم تنظيم هذه العمليات، ومعرفة مهام التعلم التي يمكن أن ينجزها الطالب بواقعية خلال فترة محددة من الوقت، واستراتيجيات التعلم الفعالة التي يمكن أن يستخدمها لمعالجة أو تعلم المادة الجديدة، واسترجاع المعلومات المخزنة سابقاً. ويقدم مازن (٢٠١١) تعريفاً لمفهوم التفكير فوق المعرفي مفاده : معرفة المتعلم بالعمليات والأنشطة الذهنية التي يمارسها في مواقف التعلم المختلفة ، وقدرته على التفكير والتدبر بالمعرفة التي اكتسبها من هذه المواقف ، ومحاولاته لتنظيم الأنشطة المعرفية التي يقوم بها أو السيطرة عليها من خلال تخطيط هذه الأنشطة ومراقبتها وضبطها أثناء التنفيذ بالإضافة إلى تقييمه الذاتي لخطة النشاط التي قام بها وطريقة تنفيذه له والنتائج المكتسبة منه " (مازن ،٢٠١١، ص ١١) .

إن "ما وراء المعرفة" ضرب من الخطاب مع الذات المفكرة أو الحديث مع الذات. ويقترح فلافل (Flavell) أن معظم الأنشطة النفسية مثل العمليات المعرفية والدوافع والانفعالات والمهارات الحركية الواعية منها وغير الواعية يمكن أن تكون ضمن ما وراء المعرفة (المتضمن في العدل وعبد الوهاب،٢٠٠٣، ص١٨٨) . ويعرفها عبيد: بأنها التفكير في التفكير وتأملات عن المعرفة ، ووعي الفرد بالعمليات المعرفية وآليات التنظيم المستخدمة لحل المشكلات . (عبيد،٢٠٠٠) ، ويتسم تعريف جروان (١٩٩٩، ص: ٤٢٧) بنوع من الشمول إذ يشير إلى أن التفكير فوق المعرفي مفهوم يدل على عمليات التفكير العليا التي تتحكم في توجيه وإدارة نشاطات حل المشكلة واتخاذ القرار، وتبقي على وعي الفرد لذاته ولغيره أثناء القيام بالمهام التي تتطلب معالجة للمعلومات. وهو نوع من الحديث مع الذات والتفكير حول التفكير عن طريق التخطيط للأداء ومراقبة تنفيذ الخطة والتقييم.

وعلى الرغم من الاختلاف الظاهري بين التعريفات، إلا أن ثمة قواسم مشتركة بينها. وتتمثل في أن مفهوم "ما وراء المعرفة" لا يتجلى في المعرفة المباشرة التي يتعاطاها الفرد لإنجاز عمله أو حل مشكلته أو اتخاذ قراره، أي لا يتجلى في النشاط المعرفي المباشر الذي يمارسه الفرد لتحقيق هدفه؛ وإنما يتجلى في كل نشاط عقلي من شأنه توجيهه أو متابعة أو رصد أو تقييم أو تنظيم أو مراجعة أو إدارة هذا النشاط العقلي المباشر سواءً أكان تذكراً، أو استرجاعاً، أو تعرفاً، أو انتباهاً، أو إدراكاً، أو تخيلاً، أو مقارنةً، أو تصنيفاً، أو تحليلاً، أو استنتاجاً، أو استقراءً، أو اكتساباً لمعلومات، أو تعلماً، كل هذه الاستراتيجيات تعتبر أمثلة جيدة للنشاط الذهني المركب الذي اصطلح على تسميته بتفكير التفكير، أو ما وراء المعرفة (metacognition) تمييزاً لها عن النشاط العقلي المعرفي المباشر (Cognition) (تيفزة، ٢٠٠٤).

وقد استخدم مصطلح (metacognition) في اللغة العربية بعدة مترادفات منها: ما فوق المعرفي؛ وما وراء المعرفة؛ وما بعد المعرفة؛ والميتامعرفة؛ وما وراء الإدراك؛ والتفكير في التفكير؛ والتفكير حول التفكير؛ والمعرفة الخفية (إبراهيم، ٢٠١٠).

ويفرق الشرقاوي (١٩٩١) بين المعرفة وما وراء المعرفة فمصطلح المعرفة يعني العمليات النفسية التي بواسطتها يتحول المدخل الحسي فيطور ويخزن لدى الفرد لحين استدعائه في المواقف المختلفة، في حين أن مصطلح ما وراء المعرفة يعني وعي الفرد بالعمليات التي يمارسها في مواقف التعلم المختلفة. فالاستراتيجيات المعرفية هي التي يستخدمها الفرد لتحقيق هدف ما مثل فهم النص في الكتاب، بينما إستراتيجيات ما وراء المعرفة هي التي يستخدمها للتأكد من الوصول للهدف مثل سؤال نفسه لتقييم مدى فهمه للنص وهي عادة تسبق أو تعقب العمليات المعرفية. كما أن المعرفة تعني الإستراتيجيات والعمليات المعرفية التي يستخدمها المتعلم للتعلم بينما ما وراء المعرفة تعني ما

يعرفه المتعلم عن إدراكه وقدرته على التحكم بها (Georghiades,2004) . يوضح شراو (Schraw ,1998) أن المهارات المعرفية هي التي يحتاجها المتعلم ليؤدي المهمة ، أما المهارات ما وراء المعرفية فهي المهارات الضرورية لإدراك كيف أديت المهمة . ويؤدي اكتساب مهارات التفكير فوق المعرفي إلى إيجاد مرحلة من الوعي عند المتعلم ، تجعله يدرك معنى ما يقول ومعنى ما يعمل،وتجعله يدرك لماذا يعمل بهذه الطريقة ، ولماذا يفكر بها ، مما يسارع في نمو مهارات التفكير لديه (الحارثي ، ٢٠٠٣، ص٣٤) . إن عمليات ما وراء المعرفة تنفذ على العمليات المعرفية التي تتناول المهمة ، ولانفذ على المهمة مباشرة ، فهي تضبط هذه العمليات المعرفية ابتداءً بالتخطيط لها ،ومرورا بمتابعة تنفيذها ، وانتهاءً بتقويم نتائجها (Bruer, 1995 ,Livingstone, 1997) .

ويرى فلافل (Flavell,1985,1979) بأنه يمكن تمييز فرعين أو بعدين لما وراء المعرفة أولهما: معرفة ما وراء المعرفة وثانيهما: خبرة ما وراء المعرفة ، فمعرفة ما وراء المعرفة توظف باعتبارها قاعدة لخبرات ما وراء المعرفة التي تفيده في استخدام الاستراتيجيات المناسبة لعمل ما ، أن معرفة ما وراء المعرفة هي معرفة بقدرات الذات والمهمات التي تواجهها ، والاستراتيجيات التي توظفها ، فمعرفة المتعلم بقدراته في الإجابة عن الأسئلة المقالية تفيده في قراءته وإجابته عن تلك الأسئلة . أما فيما يتعلق بالمهمات التي تواجه المتعلم فإنه يعرف أن النص القرائي المؤلف لديه سيكون أكثر سهولة من النص غير المؤلف ، وبخصوص الاستراتيجيات التي يوظفها المتعلم فإنه يعرف بأن التنبؤ بمحتوى النص اعتمادا على عنوانه سيحسن الاستيعاب . وهذه الأمور الثلاثة (المعرفة بالذات ، والمهمة ، والإستراتيجية) لا ينفصل أحدها عن الآخر. ولذا تكون المعرفة بما وراء المعرفة عملية تفاعلية نشطة ، ويحصل عليها المتعلمون في أثناء تفاعلهم مع مواقف الحياة . أما البعد الثاني وهو خبرة ما وراء المعرفة فيتمثل بخبرات الفرد السابقة بخصوص عملياته وقدراته ، وكيفية توظيف عمليات ما

وراء المعرفة على نحو متسلسل لتسيير أداء العمليات المعرفية نحو تحقيق الأهداف . ويرى مازن (٢٠١١) بأنه يمكن تقسيم التفكير فوق المعرفي إلى مجالين واسعين هما :

الأول- التقويم الذاتي للمعرفة (الوعي) ، ويتضمن ثلاثة أنواع من المعرفة :
 أ- المعرفة التقريرية (التصريحية) : وتتصل بمضمون التعلم (موضوع التعلم) .
 ب- المعرفة الإجرائية: وتعلق بالإجراءات المختلفة التي يقوم بها الفرد للوصول إلى عمل ما (كيفية التعلم) .

ج- المعرفة الشرطية : وهى وعى الفرد بالشروط المؤثرة في التعلم .

الثاني : الإدارة الذاتية للمعرفة وهى تهدف إلى مساعدة المتعلم على زيادة وعيه بالتعلم وذلك من خلال عمليات التحكم والضبط الذاتي لسلوكه وتشمل: التخطيط والتنظيم والتقييم .

فالتخطيط : هو الاختيار المتعمد لاستراتيجيات معينة لتحقيق أهداف محددة.
 والتنظيم : يعنى مراجعة مدى التقدم لتحقيق الأهداف الرئيسية والفرعية وتعديل السلوك إذا كان ذلك ضرورياً .

والتقييم: يتضمن تقرير مدى التقدم الحالي في عمليات محددة ويحدث أثناء مراحل العملية المختلفة وهى نقطة البداية والنهاية في أي عمل (مازن ، ٢٠١١ ، ص١٠) .

ويتناول جابر (١٩٩٩) التفكير ما وراء المعرفي في بعدين هما :

(١) معرفة عن التكوينات المعرفية الإدراكية : وتتكون من المعلومات والفهم الذي لدى المتعلم عن عمليات تفكيره ، وكذا معرفته باستراتيجيات التعلم المختلفة التي يستخدمها في مواقف تعليمية مختلفة .

(٢) ميكانيزمات تنظيم الذات : مثل الضبط المعرفي ، والمراقبة المعرفية ، ويقصد بها قدرة المتعلم على أن يختار ويستخدم ويراقب استراتيجيات التعلم الملائمة لكل من أسلوب التعلم والموقف الحالي .

ويرى عبيد وعفانه (٢٠٠٣، ص٦) أن ما وراء المعرفة تتضمن ثلاث أنواع من السلوك العقلي هي :

- أ- معرفة الفرد عن عمليات تفكيره ومدى دقته في وصف تفكيره
 - ب- التحكم والضبط الذاتي ومدى متابعة الفرد لما يقوم به عند انشغاله بعمل عقلي مثل حل المشكلات
 - ج - معتقدات الفرد وحدسياته الوجدانية فيما يتعلق بفكرة عن المجال الذي يفكر فيه ومدى تأثير هذه المعتقدات في طريقة تفكيره.
- ويعتمد الباحثان التعريف الذي قدمه شراو ودينسون (Schraw&Dannison,1994) لمفهوم ما وراء المعرفة ومكوناته الأساسية الذي ينص على " هو وعي الفرد وإدراكه لما يقوم بتعلمه، وقدرته على وضع خطط محددة للوصول إلى أهدافه ، وكذلك اختيار الاستراتيجيات المناسبة وتعديلها أو التخلي عنها، واختيار استراتيجيات جديدة ، بالإضافة إلى تمتعه بدرجة كبيرة من القدرة على مراجعة ذاته وتقييمها باستمرار" وتتكون من :
- أولاً: المعرفة حول المعرفة : (Knowledge of Cognition) وتشمل :**

- أ- المعرفة التصريحية : (Declarative Knowledge) : وهي معرفة الفرد بمهاراته ووسائل تفكيره وقدراته التعلمية .
- ب- المعرفة الشرطية : (Procedural Knowledge) : وهي معرفة المتعلم حول كيفية استخدام الاستراتيجيات المختلفة من أجل انجاز إجراءات التعلم .
- ج- المعرفة الشرطية : (Conditional Knowledge) : وهي معرفة الفرد حول متى؟ ولماذا تكون الإستراتيجية فعالة ؟ .

ثانياً : تنظيم المعرفة : (Regulation of Knowledge) وتشمل :

- أ- التخطيط (**Planning**) ويعني وضع الخطط والأهداف وتحديد المصادر الرئيسية قبل التعلم .
- ب- إدارة المعلومات (**Information Management**) : وهي القدرة على استخدام المهارات والاستراتيجيات في اتجاه محدد للمعالجة الأكثر فعالية للمعلومات وتتضمن (التنظيم ، والتفصيل ، والتلخيص) .
- ت- المراقبة الذاتية : (**Monitoring**) ويقصد بها وعي الفرد بما يستخدمه من استراتيجيات مختلفة للتعلم .
- ث- تعديل الغموض (**Debugging**) وهو القدرة على استخدام الاستراتيجيات البديلة لتصحيح الفهم وأخطاء الأداء .
- ج- التقييم (**Evaluation**) وهو القدرة على تحليل الأداء والاستراتيجيات الفعالة عقب حدوث التعلم (**Schraw&Dannison,1994**) .

ويؤكد جاج وبيبرلينزي (**Gage & Berliner,1991**) بأن كثيراً من مشاكل التعلم والانتقال تعزى للعجز في العمليات ما وراء المعرفية ، وفي أثناء العمليات ما وراء المعرفية يقوم الفرد بتحديد طبيعة المهمة ، واختيار التمثيلات العقلية المضيدة ، ومن ثم تحديد الاستراتيجيات اللازمة لتنفيذ المهمة ، وتحديد الوقت اللازم لها ، وتفعيل المعرفة السابقة لربطها بالموقف الحالي ، وتوجيه الانتباه للاستفادة من التغذية الراجعة في أثناء تنفيذ المهمة لتحسين الأداء والتخطيط للمستقبل . ولذلك يؤكد جورجي (**Gourgey,1998**) الأهمية الكبيرة لتنمية مهارات التفكير ما وراء المعرفي لدى الطلبة وتدريبهم على إتقانها ، لدورها المهم في تنمية الجانب الذهني لديهم ، وتأثيرها إيجاباً في قدرتهم على حل جميع مشكلاتهم التعليمية والحياتية .

ويقول بنتريش (Pintrich,2002) بأن عدد الطلبة الذين يأتون إلى الجامعة ولديهم معرفة ما وراء معرفية قليلاً، كما أن لديهم معرفة قليلة بالاستراتيجيات والمهارات المعرفية المختلفة ، إضافة إلى تدني المعرفة الدقيقة بأنفسهم . وهذا يدل على أهمية الدور الذي يجب أن تقوم به الجامعة تجاه تجهيزهم بمهارات فكرية تحتل أعلى سلم التفكير وهي مهارات التفكير ما وراء المعرفي .

ويرى جونستون (Gunnstone,1994) أن جميع المتعلمين يمكن أن يمتلكوا معرفة ما وراء معرفية ، وعليه يفترض أن يكون تعزيز ما وراء المعرفة نتاجاً تعليمياً مستهدفاً .

ولقد تناولت العديد من الدراسات السابقة مهارات التفكير ما وراء المعرفي ، وفيما يلي عرض لبعض تلك الدراسات ذات الارتباط بالدراسة الحالية :

أجرى ردمان (٢٠٠١) دراسة على (٢٢٢) طالباً وطالبةً من طلبة كلية التربية بجامعة صنعاء في تخصصي الرياضيات والعلوم الاجتماعية ، استهدفت تعرف أساليب التفكير لديهم ، وأظهرت نتائجها أن نمط التفكير أحادي البعد هو النمط السائد لدى طلبة العينة، وأن لا أثر للتخصص في أساليب التفكير . وفي دراسة لستيوارت وآخرين (Stewart ,et.al,2007) هدفها تحديد مستوى نمو الوعي ما وراء المعرفي ومهاراته مع تقدم العمر لدى المعلمين قبل الخدمة ومن هم في الميدان ، وهل يختلف هذا النمو باختلافهم في الجنس والعمر وسنوات الخبرة ، ومن نتائجها التي استخرجت من عينة قوامها (١٢٣) من طلبة الماجستير وهم من المعلمين في الميدان ، و(٩١) طالباً من طلبة البكالوريوس بجامعة (Utah university) أن مستوى نمو الوعي ما وراء المعرفي أعلى من المتوسط ، وأن متوسط ذوي الخبرة كان أعلى من متوسط طلبة البكالوريوس بدلالة إحصائية، وأن لا أثر للجنس في نمو الوعي ما وراء المعرفي لدى أفراد العينة . وأجرت كوتنهو (Coutinho ,2007) دراسة استهدفت اختبار العلاقة بين ثلاثة متغيرات هي (الأهداف، وما وراء المعرفة ، والنجاح الأكاديمي) ، وأجريت على

عينة من طلبة جامعة (Midwestern university) قوامها (١٧٩) طالباً وطالبةً ، وأظهرت نتائجها بأن مستوى امتلاك الافراد لمهارات ما وراء المعرفة جيدة، ووجود علاقة قوية بين أهداف الإتقان ومهارات ما وراء المعرفة ، بينما كانت العلاقة بين ما وراء المعرفة والنجاح الأكاديمي ضعيفةً . وفي المملكة العربية السعودية قامت المدني (٢٠٠٧) بدراسة لتعرف مدى امتلاك طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة طيبة لما وراء المعرفة ومكوناتها ، وأثر جنس الطالب وتخصصه الدراسي ، وعلاقة كل ذلك فعالية الذات والتحصيل ، واشتملت عينة الدراسة على (٤٧٠) طالباً و(٤٣٠) طالبةً ، من قسمة اللغة العربية واللغة الانجليزية ، وكانت أبرز نتائجها تفيد بأن مستوى امتلاك الطلبة والطالبات لمكون المعرفة حول المعرفة كان بنسبة (٨٥٪)، بينما نسبة امتلاكهم لمكون تنظيم المعرفة (٥٨.٩٪) وان امتلاك الطالبات أكبر من امتلاك الطلبة لهذه المكونات ، ولم تظهر النتائج وجود تأثير لمتغير التخصص، بينما هناك أثر لما وراء المعرفة في تحصيل الطلبة . واستهدفت دراسة يونج وفراي (Young and Fry,2008) تعرف العلاقة بين الوعي ما وراء المعرفي والتحصيل الأكاديمي لدى (١٧٨) طالباً من مرحلة الماجستير بكلية في جنوب شرق تكساس الأمريكية ، وكذلك (١٥٨) طالباً من مرحلة البكالوريوس ، وبينت نتائجها وجود علاقة قوية بين معدل الطالب التراكمي ومجالي الأداة (معرفة المعرفة ، وتنظيم المعرفة) ، كما بينت فروقا دالة بين طلبة الماجستير والبكالوريوس في مجال تنظيم المعرفة فقط لمصلحة طلبة الماجستير .

وفي الأردن قام غباري وأبو شعيرة (٢٠١٠) بدراسة على طلبة جامعة الزرقاء الخاصة لكشف درجة استخدامهم للعمليات ما وراء المعرفية الخاصة بالاستيعاب القرائي للنصوص الأجنبية ، وأثر متغيرات الجنس والسنة الدراسية ، والكلية في هذا الاستخدام ، ومن عينة بلغت (٢٤٢) طالباً وطالبةً جاءت النتائج لتقول بأن الطلبة يستخدمون هذه العمليات ما وراء المعرفية بدرجة ضعيفة لا تمكنهم من

استيعاب النصوص الأجنبية ، وأنه لا توجد بينهم فروقا دالة إحصائيا تعود لأي من متغيرات الجنس أو الكلية ، بينما ظهرت هذه الفروق لمتغير السنة الدراسية لمصلحة طلبة السنة الرابعة . وفي عام (٢٠١١) قام الجراح وعبيدات بدراسة على طلبة جامعة اليرموك لتعرف مستوى تفكيرهم ما وراء المعرفي ، في ضوء متغيرات الجنس والسنة الدراسية والتخصص ، والتحصيل الدراسي، وطبقت هذه الدراسة على عينة من (٥١٤) طالباً، و(٥٨٨) طالبةً ، وأوضحت النتائج حصول أفراد العينة على مستوى مرتفعاً من التفكير ما وراء المعرفي على المقياس كله وعلى جميع أبعاده ، كما كشفت عن وجود أثر دال إحصائي يعزى للجنس ولمصلحة الإناث ، وكذلك وجود فروق دالة إحصائيا تعود لمستوى التحصيل والتخصص والسنة الدراسية ولمصلحة ذوي التحصيل المرتفع ، وتخصص العلوم الإنسانية والسنة الرابعة . وفي جامعة اليرموك نفسها قام الحموري وأبو مخ (٢٠١١) بدراسة استهدفت تعرف الحاجة الى المعرفة والتفكير ما وراء المعرفي لدى عينة من (٧٠١) طالباً وطالبةً من طلبة البكالوريوس، وأشارت النتائج ارتفاع مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة العينة ، وأن هناك علاقة طردية دالة إحصائياً بين مستوى الحاجة للمعرفة ومستوى التفكير ما وراء المعرفي ، ولم تظهر أية فروق دالة تعزى لمتغيرات الجنس والتخصص والمستوى الدراسي . وقام شاهين والريان (٢٠١١) بدراسة على طلبة الثانوية العامة في مدينة الخليل بفلسطين لتعرف درجة امتلاكهم لمهارات ما وراء المعرفة في ضوء متغيرات الجنس ، والتخصص ومستوى تعليم الأب والأم ومهنتهم، وأظهرت نتائجها بأن امتلاك الطلبة لهذه المهارات بدرجة متوسطة، وأن هناك فروقاً دالة إحصائيا لمصلحة الطلبة الذكور، ولمصلحة طلبة الفرع الصناعي .

وفي تركيا أجرى أيدين وكسكون (Aydin andCoşkun,2011) دراسة لبحث مستوى الوعي ما وراء المعرفي لدى طلبة قسم تدريس الجغرافيا في كلية التربية بجامعة (Dokuz Eylül University) ، ومن عينة قوامها (٨٤) طالباً

وطالبةً جاءت النتائج لتبين أن مستوى الوعي ما وراء المعرفي معتدلاً ، وأن لا فروق دالة في هذا الوعي تعود لاختلافهم في الجنس والمستوى الدراسي. وبحثت دراسة عساس (٢٠١١) مدى استخدام طالبات الدراسات العليا في كليات التربية للبنات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن في الرياض لمهارات ما وراء المعرفة اللازمة للبحث التربوي من خلال دراسة المقررات، وتكونت عينتها من (١٤٠) طالبة من طالبات الماجستير والدكتوراه ، وأفادت النتائج بأن الطالبات استخدمن مهارات التقويم الذاتي بدرجة أكبر من مهارات التخطيط والمراقبة الذاتية ، كما كشفت عن عدم وجود فروق دالة إحصائية لمصلحة التخصص . ولكن هناك فروقاً لمصلحة طالبات الدكتوراه في استخدام المهارات ككل.

كما أجريت في الأردن ثلاث دراسات في عام (٢٠١٢) ، الأولى قام بها الخوالدة والربابعة والسليم ، استهدفت تعرف درجة اكتساب طلبة المرحلة الثانوية في محافظة جرش لمهارات التفكير ما وراء المعرفي وعلاقتها بمتغير الجنس والتخصص الأكاديمي والتحصيل ، وتكونت عينة الدراسة من (٣٨٠) طالباً وطالبةً من طلبة الصف الثاني الثانوي ، وأشارت النتائج إلى أن طلبة المرحلة الثانوية في محافظة جرش يكتسبون مهارات التفكير ما وراء المعرفي بدرجة متوسطة ، كما أظهرت عدم وجود فروقاً ذات دلالة إحصائية في اكتسابهم لهذه المهارات تعود لاختلافهم في الجنس والتخصص الأكاديمي . والثانية أجراها الرفوع على طلبة جامعة الطفيلة التقنية لتحديد درجة وعيهم بالمعرفة "ما وراء المعرفية" المتعلقة بمهارات الاستعدادات للامتحانات وتقديمها ، وذلك باستخدام عينة من (٣٠٠) طالباً وطالبةً ، أبرزت النتائج وعياً متوسطاً بالمهارات ما وراء المعرفية الخاصة بالاستعدادات للامتحانات وتقديمها ، وأن هناك فروقاً إحصائية بين الكليات لمصلحة كلية العلوم التربوية مقارنة بكلية العلوم الإدارية والمالية . والثالثة أنجزها العلوان لتعرف مستوى ما وراء الاستيعاب القرائي لدى طلبة

الجامعة وعلاقته بالتحصيل القرائي ، واختلافه باختلافهم في النوع الاجتماعي والمستوى الدراسي ، وتكونت عينة الدراسة من (٨٤٧) طالباً وطالبة من جامعة الحسين بن طلال بمستوى البكالوريوس للعام (٢٠١٠/٢٠١١) وكانت أبرز نتائجها أن مستوى ما وراء الاستيعاب لدى طلبة الجامعة كان متوسطاً ، وأن هناك علاقة ارتباط دالة بين ما وراء الاستيعاب والتحصيل القرائي للطلبة ، وأنه لا توجد فروق تعزى لمتغيري النوع الاجتماعي (ذكر/أنثى) ، والمستوى الدراسي للطلاب.

تباينت الدراسات التي تمكن الباحثان من الاطلاع عليها في بيئاتها، من دراسة ردمان (٢٠٠١) في جامعة صنعاء باليمن (وهي أقدم الدراسات) ، إلى الدراسات العربية في الأردن وفلسطين والمملكة العربية السعودية ، مروراً بالبيئة الإسلامية التركية ، إلى الدراسات الأمريكية ، كما تعاملت أغلبية الدراسات مع عينات تراوحت بين (٨٤ - ٣٠٠ فرداً) وتقرب منها حجم عينة دراستنا الحالية ، وتنوعت هذه العينات من طلبة المرحلة الثانوية إلى طلبة البكالوريوس إلى طلبة الماجستير والدكتوراه ، واستخدمت معظم الدراسات السابقة المقياس الذي طوره الباحثان (Schraw&Dannison,1994)، وهو الذي طبق في الدراسة الحالية ، وقالت معظم نتائج الدراسات السابقة بعدم وجود أثر لمتغيري الجنس والتخصص ، لكن بعضها أشار إلى مستوى متوسط لامتلاك الطلبة لمهارات التفكير ما وراء المعرفي، وأثر مهم لهذه المهارات في التحصيل العلمي للطلاب وشخصيته ، الأمر الذي سعت الدراسة الحالية لتأكيد أو دحضه خدمة للمعرفة .

ولأن المعرفة لم تعد غاية في حد ذاتها ، وأصبح التركيز على استخدام المتعلم لهذه المعرفة وما وراءها هو الناتج التعليمي المطلوب مما دفع الباحثان إلى القيام بهذه الدراسة .

مشكلة الدراسة :

تولدت مشكلة الدراسة عند عمل الباحثين في التعليم الجامعي وخبرتهم الطويلة في التعامل مع طلبة هذا التعليم ، وملاحظتهم تدني مستوى الطلبة في توظيف المعرفة وربطها بمواقف تطبيقية، والتفكير فيها لاتخاذ قرارات علمية وعملية ، ولهذا جاءت مشكلة الدراسة التي تتحدد بتعرف مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى الطلبة في نهاية مرحلة البكالوريوس في بعض كليات جامعة حضرموت، وتقصي أثر متغيري جنس الطالب وتخصصه العلمي في ذلك المستوى، ويمكن إيجازها بالإجابة عن السؤالين الآتيين :

- ١- ما مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة جامعة حضرموت ؟.
- ٢- هل يختلف هذا المستوى باختلاف جنس الطالب (ذكور/إناث) ، وتخصصه العلمي (علوم طبيعية / علوم إنسانية) ؟.

أهداف الدراسة :

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :

- ١- تعرف مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة البكالوريوس في بعض كليات جامعة حضرموت .
- ٢- تحديد الفروق في مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة جامعة حضرموت على وفق متغيري جنس الطالب (ذكور / إناث) ، والتخصص العلمي (علوم طبيعية / علوم إنسانية) .

أهمية الدراسة :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تأتي في وقت تقوم فيه جامعة حضرموت باعتماد خطة شاملة لتقويم برامجها تمهيداً لتطويرها ، وبهذا فهي تسهم بإلقاء الضوء على ناتج تعليمي متوقع من هذه البرامج وهو مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة المستويات الأخيرة في بعض كليات الجامعة ، وبالتالي ستكون نتائجها مساعداً لصانع القرار في الجامعة عند تطوير برامج هذه الكليات وغيرها ، كما تنبع أهميتها لتلبية للاتجاهات العالمية للاهتمام بما وراء المعرفة وتمشياً مع التوجهات المحلية للاهتمام بالتفكير ومهاراته، وأن يمتلك المتخرج قدرات التفكير عامةً والتفكير ما وراء المعرفي بخاصة ، لدوره في تطور الفرد والمجتمع ، إضافة إلى النقص في الدراسات التي اهتمت بدراسة التفكير ما وراء المعرفي في الجامعات اليمنية . ويتوقع الباحثان أن هذه الدراسة ستشكل حافزاً للباحثين في البيئة اليمنية لإجراء دراسات مماثلة على طلبة الجامعات اليمنية والتعليم العام .

حدود الدراسة :

يتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة على مراعاة المحددات الآتية:

- ١- اقتصرت عينة الدراسة على بعض طلبة المستوى الرابع في كليات التربية في المكلا وسقطرى ، وكلية العلوم الإدارية ، وكلية العلوم ، وكلية العلوم البيئية والأحياء البحرية ، وكلية الآداب ، وكلية التمريض بجامعة حضرموت بالجمهورية اليمنية .
- ٢- جرت الدراسة الميدانية في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (٢٠١١/٢٠١٢).
- ٣- تتحدد مكونات التفكير ما وراء المعرفي بالمجالات الثلاثة المتضمنة في مقياس شراو ودينسون (Schraw&Dannison,1994) المعتمد في هذه الدراسة ،

وهي : مجال تنظيم المعرفة ، ومجال معرفة المعرفة ، ومجال معالجة المعرفة.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات الدراسة :

التفكير ما وراء المعرفي : إن التفكير فوق المعرفي مفهوم يدل على عمليات التفكير العليا التي تتحكم في توجيه وإدارة نشاطات حل المشكلة واتخاذ القرار، وتبقي على وعي الفرد لذاته ولغيره أثناء القيام بالمهام التي تتطلب معالجة للمعلومات. وهو نوع من الحديث مع الذات والتفكير حول التفكير عن طريق التخطيط للأداء ومراقبة تنفيذ الخطة والتقييم (جروان، ١٩٩٩)، ويُعبر عنه في هذه الدراسة باستجابات الطلبة على فقرات الصورة المعربة لمقياس التفكير ما وراء المعرفي لشراو ودينسن (Schraw and Dennison, 1994)، والمحسوبة من خلال الدرجة الكلية التي حصل عليها الطالب على مقياس التفكير ما وراء المعرفي.

إجراءات البحث :

منهج البحث : استخدم الباحثان المنهج الوصفي المسحي نظراً لملاءمته لأهداف الدراسة .

مجتمع الدراسة وعينتها :

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة المستوى الرابع في كليات جامعة حضرموت في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (٢٠١٣/١٠١٢م)، والبالغ عددهم كما سجلته سجلات الإدارة العامة للقبول والتسجيل () طالباً وطالبةً . واختيرت شعبة دراسية واحدة من طلبة هذا المستوى في الكليات الآتية : العلوم ، و الآداب ، والعلوم الإدارية ، والبنات، و التمريض ، والعلوم البيئية والأحياء البحرية ، والتربية بالكلية ، والتربية بسقطرى بالطريقة المتيسرة .

ويبين الجدول رقم (١) توزع عينة الدراسة على وفق متغيري الجنس (طلاب/ طالبات)، والتخصص العلمي (علوم إنسانية/ علوم طبيعية) :

الجدول رقم (١) توزع عينة الدراسة على وفق متغيري الجنس والتخصص العلمي:

المتغير	المستويات	العدد	الإجمالي
الجنس	طلاب	١٢١	٢١٥
	طالبات	٩٤	
التخصص العلمي	علوم إنسانية	١٠٨	٢١٥
	علوم طبيعية	١٠٧	

أداة الدراسة :

بما أن التفكير ما وراء المعرفي هو تفكير في التفكير ، أي هو وعي داخلي وليس إجراءً ظاهرياً ، فقد يكون الفرد نفسه غالباً ليس على وعي بهذا الإجراء فمثلاً انتظار الطالب قبل الإجابة قد يكون بسبب جهله بالإجابة وقد يكون دليلاً على مراجعته وتنظيمه لخطوات تفكيره ، لذلك يقاس التفكير ما وراء المعرفي عادة عن طريق الاستدلال عليه من خلال أداء الطالب ، أو تقديره بوساطة مقابلته أو سؤاله ، وهذا ما عمل في هذه الدراسة إذ اعتمد الباحثان مقياس التفكير ما وراء المعرفي الذي أعده شراو ودينسون (Schraw and Dennison, 1994) ، الذي يتكون من (٥٢) فقرة ، تتوزع في ثلاثة مجالات كما أشار كومار (Kumar, 1998) المتضمنة في الجراح وعبيدات، (٢٠١١) وهي :

- ١- مجال تنظيم المعرفة : ويتعلق بقدرة المتعلم على التخطيط والتقييم ، ويضم (٢١) فقرة ، وهي الفقرات (١ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢) .

٢- مجال معرفة المعرفة : ويختص بأنواع المعرفة (التقريرية، والإجرائية ، والشروطية)، وفيه (١٦) فقرة أرقامها : (٣، ٥، ٧، ١٠، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥) .

٣- مجال معالجة المعرفة : ويتضمن الاستراتيجيات ومهارات إدارة المعلومات غيرها، وتنطوي تحته الفقرات الآتية : (٢، ١٢، ١٣، ١٤، ١٩، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨) .

هذا المقياس استخدمته دراسات عديدة في بيئات غربية وعربية وتركيبية ومنها دراسات كل من : المدني (٢٠٠٧)، وستيوارت وآخرين (Stewart,etal,2007) وكوتنهو (Coutinho,2007)، ويونج وفراي (Young and Fry,2008)، وأيدن وكوسكن في تركيا (F.Aydin, and M.Coşkun,2011)، والجراح وعبيدات (٢٠١١)، والحموري وأبو مخ (٢٠١١)، وقال نصر (١٩٩٥، ص١٠٣) أن هذه القائمة (المقياس) تعد من أفضل القوائم المتوافرة لشموليتها ودقة عباراتها .

خطوات تكييف المقياس للبيئة اليمنية :

قاما الباحثان بمراجعة النسخة الأصلية للمقياس، والنسخة العربية التي عالجتها دراستي الجراح وعبيدات (٢٠١١)، والحموري وأبو مخ (٢٠١١)، وإعادة ترجمة بعض الفقرات، مع المراجعة اللغوية العربية من قبل أستاذ متخصص في اللغة والنحو العربي بقسم اللغة العربية بكلية الآداب. وللتأكد من صدق المقياس جرى استخراج صدق المحكمين بعرض الصورة الإنجليزية مع الصورة العربية على (١٢) محكماً من المختصين في اللغة الإنجليزية والتربية وعلم النفس والمناهج بكليات جامعة حضرموت، وقد أجمعوا على مناسبة صياغة الفقرات وترجمتها، وتمثيلها لمجالات المقياس مع إبداء بعض الملحوظات لتصويب الترجمة العربية لوضوح المعنى المطلوب منها.

ولاستخراج معامل الثبات جرى اعتماد معامل كرونباخ ألفا (cronbach Alpha) لثبات الاتساق الداخلي لفقرات المقياس ، لأنه كما تشير نانالي (Nunnally,1967,p230) يزود الباحث بتقدير جيد للثبات في أغلب المواقف التي يحتاج فيها إلى معرفة اتساق الفرد من فقرة إلى أخرى . وذلك بتطبيقه على عينة من طلبة تخصص معلم مجال الاجتماعيات بكلية التربية بالكلية مكونة من (٢٨) طالباً وطالبة ، وقد بلغ هذا المعامل على النحو الذي يوضحه الجدول رقم (٢) الآتي:

الجدول رقم (٢) قيمة معاملات ثبات التجانس الداخلي لأداة الدراسة

المجال	قيمة كرونباخ ألفا
تنظيم المعرفة	٠,٧٩٤
معرفة المعرفة	٠,٨٤٣
معالجة المعرفة	٠,٧٨٢
العام	٠,٨٧٤

وهذه المعاملات قريبة من قيمة المعاملات التي توصلت إليها إجراءات الثبات للدراسات الأجنبية والعربية ، ولهذا فهي مناسبة وكافية لأغراض هذه الدراسة ، وبذلك تعد هذه الأداة جاهزة للتطبيق . وللتطبيق وضعت الفقرات المكونة للأداة وعددها (٥٢) فقرة على مقياس ليكرت الثلاثي (دائماً ، أحياناً ، نادراً) ، وأعطيت هذه التقديرات الدرجات (٣، ٢، ١) ، ولهذا تكون أعلى درجة يحصل عليها الطالب هي (١٥٦) درجة ، وأدناها هي (٥٢) درجة . ولتحديد مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة العينة على مستوى المقياس بكامله تم اعتماد ثلاثة مستويات لهذا التفكير على النحو الآتي :

- ١) مستوى تفكير ما وراء معرفي ضعيف يكون أقل من (٨٦,٦٦٦)
 - ٢) مستوى تفكير ما وراء معرفي متوسط عندما يكون بين (٨٦,٦٦٦ - ١٢١,٣٣٣)
 - ٣) مستوى تفكير ما وراء معرفي مرتفع إذا كان أعلى من (١٢١,٣٣٣) .
- ولتحديد مستوى التفكير ما وراء المعرفي على مستوى الفقرات يكون التفسير على وفق التصنيف الآتي:

- ١) مستوى تفكير ما وراء معرفي ضعيف إذا كان المتوسط أقل من (١,٦٦٦) .
- ٢) مستوى تفكير ما وراء معرفي متوسط عندما يكون بين (١,٦٦٦ - ٢,٣٣٣) .
- ٣) مستوى تفكير ما وراء معرفي مرتفع إذا كان أعلى من (٢,٣٣٣) .

المعالجات الإحصائية :

أدخل الباحثان البيانات المتحصلة من العينة في ذاكرة الحاسوب وبوساطة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لاستخراج المعاملات الآتية:

- ١) المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على فقرات المقياس وانحرافها المعياري.
- ٢) اختبار (T, test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات أفراد العينة على وفق متغيري الجنس والتخصص العلمي .
- ٣) قيمة معامل كرونباخ الفا (cronbach Alpha) لتحديد درجة ثبات الاتساق الداخلي لفقرات المقياس .

نتائج الدراسة :

للإجابة عن السؤال الأول الذي نصه : (ما مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة جامعة حضرموت ؟) . قام الباحثان باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات إجابات أفراد العينة عن فقرات مقياس التفكير ما وراء المعرفي على وفق مجالات مقياس التفكير وراء المعرفي المستخدم في هذه الدراسة وهي مسطرة في الجدول رقم (٣) الآتي :

الجدول رقم (٣) مستوى التفكير وراء المعرفي لدى طلبة العينة على وفق المقياس ومجالاته

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة	مستوى التفكير
تنظيم المعرفة	٤٥,٩٣٠	٦,٠٠٥	٠,٧٢٩	الثانية	متوسط
معرفة المعرفة	٣٦,٦٧٤	٥,١٢٦	٠,٧٦٤	الأولى	متوسط
معالجة المعرفة	٣٢,١٥٣	٥,٩٠٣	٠,٧١٥	الثالثة	متوسط
العام	١١٤,٧٥٨	١٣,٠٥٧	٠,٧٣٦	- -	متوسط

ولمعرفة تقديرات أفراد العينة لمستويات تفكيرهم ما وراء المعرفي على وفق الفقرات والقائمة بكاملها نعرضها في الجدول رقم (٤) الآتي :

الجدول رقم (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على مستوى فقرات المقياس

رقم	المهارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التفكير
	أولاً : مجال تنظيم المعرفة :	٤٥,٩٣٠	٦,٠٠٥	متوسط
١	أسأل نفسي بشكل متكرر: هل أحقق أهدافي؟	٢,٣٢٠	٠,٥٧٣	متوسط
٢	أنظم وقتي للحصول على زمن كافٍ للتعلم	٢,٢٧٩	٠,٦٨٨	متوسط
٣	أفكر في ما يجب علي تعلمه قبل البدء في أية مهمة .	١,٧٣٥	٠,٦١١	متوسط
٤	أضع أهدافاً خاصة قبل أن أبدأ في المهمة.	٢,١٦٧	٠,٧٠٤	متوسط
٥	أتباطأ في وقت تعلمي حين أواجه معلومات مهمة .	٢,١٣٠	٠,٧١١	متوسط
٦	أسأل نفسي : هل وضعت في الحسبان الخيارات المختلفة لحل المشكلة ؟	٢,٠٢٣	٠,٧١٣	متوسط
٧	أقوم بمراجعة دورية ؛ لأن ذلك يساعدني على فهم العلاقات المهمة	٢,١٤٤	٠,٧٥٠	متوسط
٨	أسأل نفسي أسئلة حول القرار قبل اتخاذه	٢,٣٨٦	٠,٦٩٤	مرتفع
٩	أفكر بطرائق متعددة لحل المشكلة ثم أختار الطريقة الأفضل .	٢,٠٩٨	٠,٧٨٢	متوسط
١٠	ألخص ما تعلمته بعد إنهاء مهمة التعلم	١,٦٧٩	٠,٦٦٦	متوسط
١١	أطلب المساعدة من الآخرين عندما لا أفهم شيئاً	٢,٣٤٤	٠,٦٥٠	مرتفع
١٢	أسأل نفسي عن مدى إنجازي للأهداف عندما أنهي المهمة	٢,٠٩٤	٠,٦٩٨	متوسط
١٣	أسأل نفسي بعد حل المشكلة : هل فكرت في كل الخيارات لحلها ؟	١,٩٢١	٠,٧٠٣	متوسط
١٤	أستخدم مخططاً تنظيمياً للنص ؛ لمساعدتي في التعلم	١,٥٧٧	٠,٧١٩	ضعيف

مرتفع	٠,٦٨٦	٢,٤٢٨	أقرأ التعليمات بعناية قبل البدء في المهمة	١٥
متوسط	٠,٧٣٠	٢,٠٩٣	أسأل نفسي عن علاقة ما أقرؤه الآن بما أعرفه سابقا	١٦
متوسط	٠,٦٥٨	٢,١٧٢	أعيد تقويم افتراضاتي عندما أقع في ارتباك	١٧
متوسط	٠,٧٠٣	٢,٢٤٧	أطرح على نفسي أسئلة عن صحة عملي في أثناء تعلمي أشياء جديدة	١٨
مرتفع	٠,٦٥٣	٢,٣٧٢	أسأل نفسي عندما انهي المهمة : هل تعلمت ما يجب عليّ تعلمه ؟	١٩
مرتفع	٠,٥٠٣	٢,٧١٢	أراجع المعلومات الجديدة عندما تكون غير واضحة	٢٠
مرتفع	٠,٥٧٦	٢,٧٠٢	أعيد القراءة عندما أجد نفسي مرتبكا	٢١
متوسط	٥,١٢٦	٣٦,٦٧٤	ثانيا : مجال معرفة المعرفة :	
متوسط	٠,٦٨٣	٢,١٦٧	أحاول استخدام استراتيجيات سبق أن استخدمتها في مهمات ماضية .	١
مرتفع	٠,٦٧٤	٢,٣٣٥	أدرك نقاط القوة والضعف في قدراتي العقلية	٢
مرتفع	٠,٥٦١	٢,٦٤٢	أعرف أدائي بعدما أنهي الاختبار	٣
مرتفع	٠,٦٧٤	٢,٣٥٤	أعرف المعلومات الأكثر أهمية من بين المعلومات التي يجب تعلمها	٤
مرتفع	٠,٥٩٩	٢,٦١٩	أتعلم بشكل أفضل عندما تكون لدي معلومات حول موضوع التعلم	٥
متوسط	٠,٦٠٩	٢,٠٠٩	أعرف ما يتوقع مني الأستاذ تعلمه	٦
متوسط	٠,٦٠٩	٢,٠٥٦	أجيد تذكر المعلومات	٧
متوسط	٠,٦٧٣	١,٩٢٥	أستخدم استراتيجيات تعلم مختلفة بحسب موقف التعلم	٨
متوسط	٠,٦٧٣	٢,٢٧٤	أتحكم في كيفية أن أتعلم جيدا	٩
مرتفع	٠,٦٥١	٢,٥٧٢	أحث نفسي على التعلم حين أحتاج إلى ذلك	١٠

متوسط	٠,٦٨٨	٢,٢٦٠	أعلم الاستراتيجيات التي يجب عليّ استخدامها عندما أدرس .	١١
مرتفع	٠,٦٥٩	٢,٣٨٦	أستخدم نقاط القوة العقلية لديّ لتعويض ضعفي .	١٢
مرتفع	٠,٥٧٥	٢,٦٥١	أركز على معنى وأهمية المعلومات الجديدة	١٣
مرتفع	٠,٦٣٠	٢,٣٤٩	أحكم بشكل جيد على مستوى فهمي لما تعلمته .	١٤
متوسط	٠,٦٢١	١,٨٩٣	أجد نفسي مستخدماً إستراتيجيات تعلم مفيدة بشكل تلقائي .	١٥
متوسط	٠,٦٦٠	١,٩٤٤	أعرف متى تكون الإستراتيجية التي أستخدمها أكثر فاعلية.	١٦
متوسط	٥,٩٠٣	٣٢,١٥٣	ثالثاً : مجال معالجة المعرفة :	
متوسط	٠,٦٩١	٢,٠٩٣	أضع بالاعتبار بدائل متعددة لحل المشكلة قبل أن أجب .	١
متوسط	٠,٥٩٧	٢,١٣٠	أنا أجد تنظيم المعلومات	٢
مرتفع	٠,٦٣١	٢,٥٤٠	أركز بشكل واع على المعلومات المهمة	٣
متوسط	٠,٦٨١	٢,٢٢٣	لدي هدف معين لكل إستراتيجية أستخدمها	٤
متوسط	٠,٧١٠	٢,٣٠٧	أسأل نفسي بعد أن أنهي المهمة: هل هناك طريقة أسهل لحل المشكلة ؟	٥
متوسط	٠,٦٦٠	١,٩١٢	أجد نفسي أحل فوائد الإستراتيجيات في أثناء الدراسة .	٦
متوسط	٠,٧٣٧	١,٨٨٤	أضع أمثلة من تلقاء نفسي لجعل المعلومات ذات معنى	٧
متوسط	٠,٧٢٧	٢,٢٠٥	أتوقف بانتظام لكي أتفحص استيعابي	٨
ضعيف	٠,٦٥٥	١,٥١٦	أرسم صوراً ورسوماً بيانية لمساعدتي على الفهم في أثناء التعلم	٩
متوسط	٠,٧٢٧	١,٦٧٤	أحاول أن أصوغ المعرفة الجديدة بلغتي الخاصة	١٠

متوسط	٠,٦٦٦	٢,١٢١	أغبر إستراتيجياتي عندما لا أستطيع فهم الموضوع بشكل جيد .	١١
مرتفع	٠,٧٠٦	٢,٣٤٤	أنظم وقتي لإنجاز أهدافي بشكل أفضل .	١٢
مرتفع	٠,٥٥١	٢,٦٧٩	أتعلم بشكل أكبر عندما أكون مهتما بالموضوع	١٣
متوسط	٠,٧٠٨	١,٨٥١	أحاول تقسيم مهمة التعلم إلى خطوات صغيرة لتسهيل تعلمي .	١٤
متوسط	٠,٦٦٠	٢,١٤٩	أركز في أثناء تعلمي على المعنى العام أكثر من معرفة التفاصيل	١٥
متوسط	١٣,٠٥٧	١١٤,٧٥٨	المتوسط العام على فقرات المقياس	

يتبين من النظر الى الجدولين رقم (٣) ورقم (٤) أن مستوى التفكير ما وراء المعرفي لطلبة عينة الدراسة بدرجة متوسطة ،اذ بلغ المتوسط العام لتقديراتهم على فقرات المقياس كله (١١٤,٧٥٨) بانحراف معياري قدره (١٣,٠٥٧) بنسبة (٠,٧٣٦) من الدرجة الكلية ، واقتربت من هذه النسبة تقديراتهم على مجالات المقياس ، فكان مجال معرفة المعرفة في الترتيب الأول بنسبة (٠,٧٦٤) ، يليه مجال تنظيم المعرفة بنسبة (٠,٧٢٩) ، وفي الأخير جاء مجال معالجة المعرفة بنسبة (٠,٧١٥) ، ويتبين من ملاحظة الجدول رقم (٤) أن هناك (٣٣) فقرة من فقرات المقياس حصلت على تقدير متوسط ، و(فقرتان) على تقدير ضعيف ، بينما بلغ عدد الفقرات التي نالت تقدير مرتفع (١٧) فقرة فقط . أي أن أكثر من ثلثي فقرات المقياس أعطيت تقدير متوسط وضعيف . وكل هذه النسب والمتوسطات تقع في المرتبة المتوسطة من التصنيف المعتمد .

وهذه النتيجة التي تؤشر مستوىً متوسطاً من التفكير ما وراء المعرفي تتفق

مع نتائج دراسات كل من : كوتنهو (Coutinho,2007) ، وستيوارت وآخرين (Stewart,etal,2007) ، وغباري وأبو شعيرة (٢٠١٠) ، وشاهين وريان (٢٠١١) ، وأيدن وكوسكن (Aydin and Coşkun, (2011) ، والخوالدة وآخرين (٢٠١٢) ، والرفوع (٢٠١٢) ، والعلوان (٢٠١٢) . التي أفادت بان استخدام الطلبة في عيناتها لما وراء المعرفة بدرجة متوسطة . وتؤكد هذه النتيجة ماتوصل إليه توماس وزميله (Thomas, and Barksdale,2000) : " بأن طلبة الجامعة أظهروا نمواً قليلاً في مجال الوعي ما وراء المعرفي ، ولم يستخدموا معرفتهم ما وراء المعرفية في دراسة القراءة " . كما تتفق مع نتيجة دراسة المدني (٢٠٠٧) في السعودية التي أشارت إلى أن طالبات جامعة أم القرى يمتلكن معدلاً في مجال معرفة المعرفة أعلى من معدلهن في مجال تنظيم المعرفة ، وهو ما وصلت إليه دراستنا الحالية . لكن نتائج دراستي الجراح وعبيدات (٢٠١١) ، والحموري وأبومخ (٢٠١١) أظهرت مستوىً مرتفعاً من التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة الجامعات .

ويرى الباحثان بأن هذه النتيجة منطقية (وقد تكون التقديرات الحقيقية لمستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة العينة أقل من هذه التقديرات الانطباعية والتأثرية) عند قراءة واقع التعليم الجامعي في اليمن القائم على جدول دراسي يومي مزدحم بالمحاضرات التلقينية ، والمذكرات المختصرة التي لا تترك للمتعلم فرصة البحث عن المعرفة ومعالجتها والتفكير فيها ، ويقول حيدر(٢٠٠٤) يكتفي الأساتذة في الجامعات بنقل المعرفة إلى طلابهم ، ولا يشركوهم في التوصل إليها ، بمعنى أنهم لا يتيحون لطلبتهم فرصة استخدام مهارات التفكير العليا والتفكر . وهو ما ينطبق كاملاً على واقع جامعاتنا اليمنية .

وللإجابة عن السؤال الثاني الذي نصه: " هل يختلف هذا المستوى باختلاف جنس الطالب (طلاب/ طالبات) ، وتخصصه العلمي (علوم طبيعية /علوم إنسانية) ؟ قام الباحثان باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على وفق متغيري الجنس والتخصص العلمي ، وهي مسطرة في الجدولين رقمي (٥) و(٦) الآتيين :

الجدول رقم (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات العينة على وفق الجنس

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المتغير
١٣,٩٩٠	١١٥,٢٦٥	١٢١	الطلاب
١١,٧٩١	١١٤,١٠٦	٩٤	الطالبات
١٣,٠٥٧	١١٤,٧٥٨	٢١٥	الإجمال

يلاحظ من الجدول رقم (٥) التقارب الواضح بين متوسطي تقديرات الطلاب والطالبات في مستوى تفكيرهم ما وراء المعرفي ، ولمعرفة وجود دلالة إحصائية للفرق بين المتوسطين جرى استخدام (T, test ، ت) لعينتين مستقلتين ، وتظهر نتائج هذا الاختبار مسطرة في الجدول رقم (٦) الآتي:

الجدول رقم (٦) نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطين على وفق الجنس

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
الطلاب	١٢١	١١٥,٢٦٥	١٣,٩٩٠	٢١٣	٠,٦٤٤	٠,٥٢٠
الطالبات	٩٤	١١٤,١٠٦	١١,٧٩١			
الإجمال	٢١٥	١١٤,٧٥٨	١٣,٠٥٧			

بالنظر إلى نتائج اختبار (ت) في الجدول رقم (٦) يتبين عدم وجود فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0,05$) بين متوسطي تقديرات الطلاب والطالبات لمستوى تفكيرهم ما وراء المعرفي تعود إلى جنسهم . ويرجع الباحثان هذه النتيجة إلى أن الطلبة والطالبات يخضعون للبرامج التعليمية نفسها ، وفي قاعات واحدة ، لا فصل بينهم ، وهذا يتيح للجنسين الفرص التعليمية نفسها ، وكذلك نستدل بقول الجزائري (٢٠٠٥) " أن الباحثين يشيرون إلى أن الفروق بين الذكور والإناث في مهارات ما وراء المعرفة تكون واضحة بشكل كبير لدى الأطفال ، وتتضاءل في المراحل السنية الأكبر ، وكثيراً ما تنعدم هذه الفروق بين الذكور والإناث من طلاب الجامعة ". وهذه النتيجة تتفق مع نتائج كل الدراسات السابقة عدا دراسات المدني (٢٠٠٧) في أم القرى التي أظهرت امتلاكاً أكبر للطالبات لما وراء المعرفة ككل، ولتكون تنظيم المعرفة ، بينما يتفوق الطلاب في مكون المعرفة حول المعرفة ، والجراح وعبيدات (٢٠١١) التي أشارت إلى فروق لمصلحة الإناث ، وشاهين وريان (٢٠١١) التي جاءت نتائجها لمصلحة الطلاب الذكور.

أما ما يخص اختلاف مستوى التفكير ما وراء المعرفي باختلاف تخصصات طلبة كليات جامعة حضرموت الممثلين في عينة الدراسة فكانت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (٧) الآتي :

الجدول رقم (٧) المتوسطات الحسابية الانحرافات المعيارية على وفق متغير التخصص

العلمي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المتغير
١٣,٠٧٤	١١٨,٠٩٤	١٠٧	علوم طبيعية
١٢,٢١٩	١١١,٤٥٤	١٠٨	علوم إنسانية
١٣,٠٥٧	١١٤,٧٥٨	٢١٥	الإجمال

يتضح من الجدول رقم (٧) أن متوسط تقديرات طلبة العلوم الطبيعية والتطبيقية أعلى من متوسط تقديرات طلبة العلوم الإنسانية ، ولعرفة دلالة الفرق الظاهر بين المتوسطين تم استخدام اختبار (T, test) لعينتين مستقلتين عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) ، وجاءت نتائج هذا الاختبار كما هي مسطرة في الجدول رقم (٨) الآتي :

الجدول رقم (٨) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطين على وفق التخصص

العلمي

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
علوم طبيعية	١٠٧	١١٨,٠٩٤	١٣,٠٧٤	٢١٣	٣,٨٤٦	٠,٠٠٠
علوم إنسانية	١٠٨	١١١,٤٥٤	١٢,٢١٩			
الإجمالي	٢١٥	١١٤,٧٥٨	١٣,٠٥٧			

❖ دال عند مستوى دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$)

يُظهِرُ الجدول رقم (٨) أن هناك فرقاً دالاً إحصائياً بين مستوى تقديرات طلبة تخصصات العلوم الطبيعية وطلبة تخصصات العلوم الإنسانية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) لمصلحة طلبة التخصصات العلمية . ويفسر الباحثان هذه النتيجة باستخدام طلبة التخصصات العلمية لمهارات فكرية أعلى لمعالجة وتنظيم المعلومات وحل المشكلات في الميدان والمختبرات مقارنةً بطلبة التخصصات الإنسانية التي يشيع بينهم الحفظ والاستظهار وبدل مجهود فكري أقل . وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة شاهين وريان (٢٠١١) التي جاءت نتائجها لمصلحة طلبة الفرع الصناعي ضد الفروع الأخرى ، ودراسة الخوالدة

وآخرين (٢٠١٢) التي أظهرت فروقا دالة لمصلحة القسم العلمي في مجال التقويم ، وتتفق مع دراسة الجراح وعبيدات (٢٠١١) في أثر متغير التخصص لكن لمصلحة التخصصات الإنسانية ، لكن نتائج هذه الدراسة تتعارض مع نتائج بقية الدراسات السابقة التي بحثت في متغير التخصص العلمي ولم تجد له أثراً في مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى الطلبة .

الاستنتاجات :

يمكن إبراز أهم استنتاجات الدراسة في الآتي :

- ١) أن مستوى التفكير ما وراء المعرفي عند طلبة عينة الدراسة متوسطاً على وفق تقديراتهم . وهذا يعكس ضعف قدرة مناهج الجامعة في تنمية هذه القدرات المهمة لدى طلبتها .
- ٢) لم تظهر الدراسة أي أثر لجنس الطالب في مستوى تفكيره ما وراء المعرفي وهذه نتيجة متوقعة من نتاج عملية تعليمية واحدة ، فالطلاب والطالبات يخضعون لنفس العناصر والظروف والبيئة المادية والمعنوية للجامعة .
- ٣) أشرت الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية بين مستوى التفكير ما وراء المعرفي بين طلبة التخصصات العلمية والتخصصات الإنسانية لمصلحة طلبة التخصصات العلمية . وذلك لاختلاف المتطلبات للتخصصين ، فطالب العلوم مطالب بأكثر من مكون في برنامجه الدراسي ، فهناك المكون النظري للمقررات ، يضاف إليها أعمال مخبريه، ونشاطات عملية في البيئة المحيطة ، وهو ما يحتم على الطالب بذل مجهود فكري ومعرفي واكتساب خبرات أوسع من زميله في التخصصات الإنسانية .

التوصيات :

- في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإن الباحثين يوصيان بالآتي :
- ١) والجامعة تتجه نحو تطوير برامجها الدراسية لتحسين جودة هذه البرامج ، فإنه ينبغي الاهتمام بالمرجات التعليمية الفكرية وبخاصة مهارات التفكير ما وراء المعرفي التي أشرت الدراسة ضعفها لدى طلبة الجامعة .
 - ٢) تدريب أعضاء هيئات التدريس بالجامعة على استراتيجيات تعليم التفكير بكل أنواعه ، ومراعاة إيجاد البيئة التعليمية المناسبة لتنمية أنماط التفكير عامة والتفكير ما وراء المعرفي بخاصة ، لما له من أهمية في تكوين شخصية المتعلم المتكاملة .
 - ٣) إجراء دراسات عن أكثر أنماط التفكير شيوعاً لدى طلبة الجامعات اليمينية.
 - ٤) القيام بدراسات لكشف مستويات التفكير ما وراء المعرفي عند طلبة التعليم العام الذي يرفد التعليم الجامعي بمدخلاته الطلابية .

المراجع :

- ١) إبراهيم ، أسامة محمد عبد المجيد.(٢٠١٠). التفكير فوق المعرفي (التفكير في التفكير) من موقع مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- ٢) أبو دف ، محمود خليل ومنصور، نعمة عبدالرؤوف .(٢٠١١). دور الأستاذ الجامعي في تعزيز مناهج التفكير السليم لدى طلبته في ضوء المعايير الإسلامية . مجلة الجامعة الإسلامية غزة(سلسلة الدراسات الإنسانية) ، المجلد (١٩) العدد(١)، ٦٧- ١٣٣.
- ٣) بقيعي ، نافز أحمد عبد .(٢٠١٣) . ما وراء الذاكرة والمرونة المعرفية لدى طلبة السنة الجامعية الأولى . مجلة العلوم التربوية والنفسية ، جامعة البحرين ، المجلد (١٤) العدد(٣)، ٣٢٩- ٣٥٨.
- ٤) تيغزة ، أمحمد بوزيان . (٢٠٠٤) .إدارة مهارات التفكير في سياق العولمة : المعتقدات الاستمولوجية ، وتفكير التفكير، والتفكير الناقد . " ندوة العولمة وأولويات التربية" (٢٠- ٢١ أبريل) جامعة الملك سعود مركز بحوث كلية التربية .
- ٥) جابر ، جابر عبد الحميد . (١٩٩٩). استراتيجيات التدريس والتعلم. القاهرة : دار الفكر العربي .
- ٦) الجراح ، عبد الناصر وعبيدات، علاء الدين .(٢٠١١). مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات . المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، مجلد(٧) عدد(٢)، ١٤٥- ١٦٢.
- ٧) جروان ، فتحي عبد الرحمن .(٢٠٠٢). تعليم التفكير ، مفاهيم وتطبيقات. عمان: دار الكتاب الجامعي .

- ٨) الجزائري، خلود إكرام شوبان.(٢٠٠٥). أثر مهارات ما وراء المعرفة في تدريس علم الأحياء على تحصيل طلاب الصف الأول الثانوي وتفكيرهم العلمي. رسالة دكتوراه غير منشورة معهد الدراسات والبحوث التربوية جامعة القاهرة .
- ٩) الحارثي ، إبراهيم أحمد .(٢٠٠٣). تعليم التفكير .الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية.
- ١٠) حبيب ، مجدي عبد الكريم.(١٩٩٦). التفكير(الأسس النظرية والاستراتيجيات) . القاهرة : مكتبة النهضة العربية .
- ١١) الحموري ، فراس وأبو مخ ، أحمد .(٢٠١١) . مستوى الحاجة إلى المعرفة والتفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة البكالوريوس في جامعة اليرموك . مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) ، المجلد (٥) العدد(٦) ، ١٤٦٤ - ١٤٨٨
- ١٢) حيدر، عبد اللطيف حسين .(٢٠٠٤) . الأدوار الجديدة لمؤسسات التعليم في الوطن العربي في ظل مجتمع المعرفة . مجلة كلية التربية جامعة الإمارات، السنة (١٩) العدد(٢١)،
- ١٣) الخليفي، سبيكة يوسف.(٢٠٠٠). علاقة مهارات التعلم والدافع المعرفي بالتحصيل الدراسي لدى طالبات كلية التربية جامعة قطر . مجلة مركز البحوث التربوية العدد(١٩)السنة التاسعة ، جامعة قطر .
- ١٤) الخوالدة ،خالد عبد الله والربابعة ، جعفر كامل والسليم، بشار عبد الله .(٢٠١٢). درجة اكتساب طلبة المرحلة الثانوية في محافظة جرش لمهارات التفكير ما وراء المعرفي وعلاقتها بمتغير الجنس والتخصص الأكاديمي و التحصيل . المجلة الدولية التربوية المتخصصة ، المجلد (١) العدد (٣) ، ٧٣ - ٨٧ .

١٥) ردمان ، محمد سعيد غالب .(٢٠٠١).أساليب التفكير لدى معلمي الثانوية قبل الخدمة . مجلة الدراسات الاجتماعية جامعة العلوم والتكنولوجيا العدد(١١) .

١٦) الرفوع ، عاطف عيد .(٢٠١٢). درجة وعي طلبة جامعة الطفيلة التقنية بمهارة ما وراء المعرفة للاستعداد للامتحانات وتقديمها . مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية المجلد (٤) العدد(١)، ٢٩٤- ٣١٨ .

١٧) زيتون ، عايش .(١٩٩٥). أساليب التدريس في الجامعة وسبل ومبررات استخدامها . عمان : دار الشروق .

١٨) شاهين ، محمد عبد الفتاح وريان ، عادل عطية .(٢٠١١). درجة امتلاك طلبة الثانوية العامة لمهارات ما وراء المعرفة . مجلة جامعة الخليل للبحوث ، المجلد (٦) العدد(١) ١٩٥- ٢٢٣ . من الموقع الالكتروني

www.helbron.edu/journal

١٩) الشرقاوي ،أنور محمد .(١٩٩١). التعلم نظريات وتطبيقات. القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية.

٢٠) عبيد ، وليام تاوضروس.(٢٠٠٠). ما وراء المعرفة ، المفهوم والدلالة . مجلة القراءة والمعرفة الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة ، العدد الأول ،جامعة عين شمس، ١- ٩ .

٢١) عبيد ، وليم وعفانة،عزو.(٢٠٠٣). التفكير والمنهج المدرسي . الكويت: دار الفلاح للنشر والتوزيع .

٢٢) العدل ، عادل محمد وعبد الوهاب ، صلاح شريف .(٢٠٠٣). القدرة على حل المشكلات ومهارات ما وراء المعرفة لدى العاديين والمتفوقين عقلياً . مجلة التربية وعلم النفس ،كلية التربية جامعة عين شمس ، العدد (٢٧) الجزء(٣).

- (٢٣) عساس ، فتحية معتوق .(٢٠١١). مدى استخدام مهارات ما وراء المعرفة في البحث التربوي من خلال دراسة المقررات لدى طالبات الدراسات العليا في كليات التربية للبنات. مجلة العلوم التربوية والنفسية جامعة البحرين ، المجلد(١٢) العدد(٢)، ١٤- ٤٣.
- (٢٤) العلوان ، أحمد فلاح .(٢٠١٢). مستوى ما وراء الاستيعاب وعلاقته بالتحصيل القرائي لدى طلبة الجامعة . مجلة العلوم التربوية والنفسية جامعة البحرين ، المجلد (١٣) العدد(٤)، ١٢٩- ١٥٨ .
- (٢٥) غباري ، ثائر وأبو شعيرة ، خالد .(٢٠١٠). درجة استخدام طلبة جامعة الزرقاء الخاصة للعمليات ما وراء المعرفية الخاصة بالاستيعاب القرائي للنصوص الأجنبية في ضوء بعض المتغيرات . مجلة دراسات (العلوم التربوية) الجامعة الأردنية، المجلد (٣٧) العدد(١)، ١٥٤- ١٦٦ .
- (٢٦) كوستا ، آرثر ومرزانو، روبرت.(١٩٩٨). تدريس لغة التفكير في تعليم من أجل التفكير، ترجمة صفاء الأعسر . القاهرة: دارقبا .
- (٢٧) مازن ، حسام محمد .(٢٠١١). التفكير فوق المعرفي ، الفكر الفلسفي- التطبيق ك نماذج واستراتيجيات . كلية التربية جامعة سوهاج ، مصر .
<http://drmazzen2008.sohag-univ.edu.eg>
- (٢٨) المدني، فاطمة بنت رمزي أحمد .(٢٠٠٧). ما وراء المعرفة وعلاقته بفعالية الذات والتحصيل "دراسة على طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة طيبة". رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية جامعة طيبة ، المملكة العربية السعودية .
- (٢٩) نصر ، حمدان علي والصمادي ، عقله .(١٩٩٥). مدى وعي طلاب المرحلة الثانوية في الأردن باستراتيجيات ما وراء الإدراك الخاصة بمواقف القراءة لأغراض الاستيعاب . مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، العدد(٣٤) ، ٩٤- ١١٨ .

- 30) Aydın,F. and Coşkun.M.(2011). Geography Teacher Candidates' Metacognitive Awareness Levels: A Case Study from Turkey. Archives of Applied Science Research, 3 (2).551-557.
(<http://scholarsresearchlibrary.com/archive.html>)
- 31) Biggs, j. B. & Moore, P. J. (1993) The process of learning. New York: Prentice Hall.
- 32) Brayer, B.k.(1988).Development as Cope and Sequence for Thinking skills Instruction. Educational Leadership, 45(1).
- 33) Brown, A. L. and Armbrusten, L. B.(1986) The role of Metacognition in reading and studying. In J. Orasann(ed.) Reading comprehension: from research to practice. Hillsdale, N. J.: Lawrence Erlbaum.
- 34) Bruer ,J.(1995) .Schools for Thought. Cambridge, MIT Press.
- 35) Coutinho , Savia A. (2007). The relationship between goals, metacognition, and academic success. Educate.7(1), 39-47 . from <http://www.educatejournal.org/>
- 36) Flavell, J. H. (1979). Metacognition and cognitive monitoring: A new area of cognitive-developmental inquiry. American Psychologist, 34(10). 906 – 911
- 37) Flavell, J. H. (1976). Metacognitive aspects of problem solving.
- 38) In B.Resnick, (Ed.) The nature of intelligence. New Jersey: Lawrence Erlbaum , Hillsdale. 231-235. N
- 39) Flavell, J. (1985). Cognitive Development. (2ⁿ edition). Englewood Cliffs, N.J: Prentice-Hall .
- 40) Gage, N. L. & Berliner, D.C. (1991). Educational Psychology.
- 41) (5thEd). Boston: Houghton Mifflin .
- 42) Georghiades, P. (2004 ,a) Making pupils conceptions of electricity more durable by means of situated metacognition. International Journal of science Education, 26 (1), 85-99.

- 43) Gorgey, A. (1998). "Metacognition in Basic Skills Instruction"
- 44) Instructional – Science, 26 (1-2), 81-96.
- 45) Gun stone , R.F. (1994). The importance of specific science content in the enhancement of metacognition, In: P.. Fensham, R. Gunstone & White (Eds) The content of science. London: Falmmmer press.
- 46) Livingstone ,J,A. (1997). Metacognition : an over view. (ERIC document reproduction services ,NO ED 474273).
- 47) Nunnally,J,C. (1967).Psychometric Theory. Mc Graw-hill company New York.
- 48) Ormrod, J. E. (2000) Educational Psychology: Developing Learners. New Jersey: Prentice-Hall.
- 49) Pintrich ,P. (2002). The Role of Metacognition Knowledge in Learning , Teaching and Assessing .Theoryinto Practice,41(4),219-225.
- 50) Schraw, G. & Dennison, R. S. (1994) Assessing metacognitive awareness. Contemporary Educational Psychology. 19, pp. 460-475.
- 51) Schraw, G .(1998).Promoting General Metacognitive Awareness. Instructional Science ,26(1-2),113-125.
- 52) Smith, F. (1993) . Styles of Thinking and Solving Problems . New York :Mcgraw-Hill,Inc.
- 53) Stewart,P. W , Cooper,S,S, Moulding,L.R. (2007) . Metacognitive Development in Professional Educators. The Reseacher, 12(1),32-40.
- 54) Thomas,K.and Barksdale-Ladd,M.(2000). Metacognitive Processes : Teaching Strategies in Literacy Education Courses, Reading Psychology,21,67-84.

Metacognitive Thinking Level Amongst some of Hadhramout University faculties Students

Abstract :

This study aimed at identifying the level of metacognitive thinking amongst some Hadhramout University faculties Students in the light of the variables of: gender, , the academic specialization . The sample of the study consisted of (215) students: (121) males and (94) females .and achieve the aim of the study, an Arabic version of Schraw and Denison's (1994) metacognitive thinking scale was used.

The results of the study revealed that the sample of the study showed a

medium level of metacognitive thinking at the total score level, and at the level of each domain separately: cognition processing, regulation of cognition and knowledge of cognition. The results also indicated there were no statistical significant differences in metacognitive thinking level due to the gender e. and there were statistical significant differences in metacognitive thinking level due to the academic specialization in the favor of the Scientific specialization. the researchers made some recommendations.

**تجليات الزمن في الرواية اليمنية
المعاصرة
"عزيزة عبدالله نموذجاً"**

سماح عبدالله أحمد الفرّان

ماجستير دراسات أدبية
طالبة دراسات عليا



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

تجليات الزمن في الرواية اليمنية المعاصرة "عزيزة عبدالله نموذجاً"

الملخص :

يتناول البحث تجليات البعد الزمني في الرواية اليمنية المعاصرة ، أعمال الكاتبة عزيزة عبدالله نموذجاً . وذلك وفق الرؤية البنوية .

وقد اعتمدنا في دراستنا على تقسيم الناقد الفرنسي "جيرار جينيت" وسيلة لتجلي الزمن الروائي .

حيث يتجلى من خلال ثلاث مستويات :

المستوى الأول / النظام الزمني . والذي يتمثل من خلال تقنيتي : الاسترجاع والاستباق

المستوى الثاني / التتابع الزمني . والذي يتشكل على ثلاثة أنماط :

١ . التعطيل الزمني ، ويتحدد من خلال تقنيتي : المشهد والوصف

٢ . القفز الزمني ، ويتحدد من خلال تقنيتي : التلخيص والحذف

٣ . التوافق الزمني ، يأخذ هذا النمط بُعدين :

الأول / تقطيع الكلمة إلى حروف تفصلها مسافات عن بعضها

الثاني / تقصير الجملة الواحدة، وإعطاء شعور بسرعة الإيقاع الزمني

المستوى الثالث : التواتر الزمني / وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ . التواتر المفرد

٢ . التواتر التكراري

٣ . التواتر التكتيفي

مقدمة :

" إنَّ الرواية فنُّ زمنيٌّ، وبالتالي فهي خطاب " (١) من هنا تأتي أهمية عنصر الزمن في التشكيل الروائي، فقد وقف كثير من النقاد لدى مفهوم " الزمن الروائي"، وكان لهذا المفهوم النصيب الأوفر من الدراسة والتنظير، إذا ما قارناه بالجانب الآخر من الفضاء الروائي، وهو المكان الروائي، بل إن كثيراً من النقاد أعطى عنصر الزمن الأفضلية على المكان؛ ذلك أن معيار الأفضلية جاء من كون الزمن الروائي " هو الصورة المميزة لخبرتنا، إنه أعم وأشمل من المسافة (المكان)؛ لعلاقته بالعالم الداخلي للانطباعات والانفعالات والأفكار التي لا يمكن أن تضي عليها نظاماً مكانياً، والزمان كذلك معطى بصورة أكثر مباشرة، وأكثر حضوراً من المكان، أو من أي مفهوم آخر كالسببية أو الجوهر " (٢) وقد طُرح مفهوم الزمن الأدبي والروائي على وجه الخصوص كغيره من أغلب المصطلحات الأدبية برؤيتين مختلفتين :

الأولى : الرؤية النحوية القديمة التي كانت تصنف الزمن تصنيفاً لا يتعدى الطابع الفيزيائي؛ من كونه (ماضياً، ومضارعاً، ومستقبلاً) ويُنظر إلى ذلك التقسيم بأنه يعطي الدلالة الصحيحة للزمن، النحو التقليدي " تعقيدي في جوهره . كما أنه يركز على الكلمة باعتبارها الوحدة الأساسية في اللغة، وبالتالي فإن جُل الاهتمام منصب على النواحي الصرفية وليس على تركيب الجملة " (٣)

الثانية : الرؤية التي دفع بها التطور الذي حققته اللسانيات منذ بدايات القرن الحادي والعشرين، حيث استفاد تحليل الخطاب الروائي من ذلك التطور

^١ محمد الباردي : إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٧٩ .

^٢ إبراهيم أبو طالب : الموروثات الشعبية القصصية في الرواية اليمنية، مرجع سابق، ص: ١٩٠ .

^٣ أحمد صديق الواحي : نقد النظريات اللغوية المعاصرة، فصول، العدد ٧٠، شتاء ربيع ٢٠٠٧م، ص ٢٥٤ .

اللساني في ظل دراسته للزمن، والذي قطع بعدم وجود علاقة بين المطابقة الفيزيائية للزمن، وبين تحليل الزمن في اللغة .

من هنا طُرحت مفاهيم مختلفة جديدة للزمن في ظل علاقته باللغة، من تلك المفاهيم ما طرحه "إميل بنفست" في تحليله للزمن^(٤):

المفهوم الأول : الزمن الفيزيائي، وله ارتباط قوي ببيكولوجية الإنسان ومشاعرة الداخلية، وهو زمن نسبي يختلف من شخص إلى آخر .

المفهوم الثاني : الزمن الحدسي : وهو الزمن الذي يقاس بتتابع الأحداث . ويتحدد الزمن من خلال لحظتين : الأولى سابقة للحظة الآنية، ويتم استدعاؤها من خلال عملية التذكر، وهي لحظة قد كانت، والثانية لاحقة للحظة الآنية، وهي اللحظة التي لم تأت بعد . ومن هنا فإنه لا يوجد زمن عنده إلا الزمن الحاضر، أما الماضي والمستقبل فيتحددان من خلال علاقتهما بالحاضر . ولذلك يقول بنفست : " بواسطة اللغة تتجلى التجربة الإنسانية للزمن، والزمن اللساني كما يبدو لنا لا يمكن اختزاله في الزمن الحدسي أو الفيزيائي .. إن الحاضر هو منبع الزمن"^(٥) . كما يشاطره "روب غرييه" في هذه الرؤية الجديدة للزمن والتي " تنكر أي تماثل أو انعكاس للزمن الواقعي، وليس هناك أي زمن إلا الحاضر (زمن الخطاب) أما اللاحاضر سواء كان قبل أم بعد فهو غير موجود "^(٦).

وقد حدد النقاد عمل الكاتب الروائي في تجسيد الإحساس بمرور الزمن، لا الزمن نفسه، ومن هذا المنطلق " تركوا معالم الزمن الخارجي والتفتوا إلى الزمن النفسي، وبذلك فقدت التواريخ والساعات معناها المعياري، وبدأت الوحدات الزمنية الصغيرة غير المحددة تحتل مكان الوحدات التقليدية العريضة،

^٤ انظر: سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي : بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، طه، ٢٠٠٥، ص ٦٤ .

^٥ المرجع السابق، ص ٦٤، ٦٥ .

^٦ نفسه، ص ٦٨ .

فأصبحت اللحظة (The Moment) أكثر دلالة وأكبر خطراً من السنة".^(٧) بينما التصور التقليدي يرى " أن الزمن هو الشخصية الرئيسية في الرواية، أما الرواية الجديدة فيمكن القول إن الزمن يوجد مقطوعاً عن زمنيته، إنه لا يجري؛ لأن الفضاء^(٨) هنا يحطم الزمن، والزمن ينسف الفضاء، واللحظي ينكر الاستمرار".^(٩)

إن الرؤية الحديثة للزمن الروائي أو زمن الخطاب تسد الفجوة التي صنعها النحو التقليدي نتيجة ممارسته لسلطته على كافة المقولات التي يتأسس عليها وضمناها الزمن، مما زاد من صعوبة تحليل زمن الخطاب تحليلاً لسانياً، وهذا بدوره يجعلنا نأنس بتصنيف " جيرار جنييت " للزمن في كتابه " خطاب الحكيم"، والذي يعد كتابه هذا خطوة جديدة ومنتطورة نحو تحليل الزمن الروائي في ضوء المستجدات اللسانية، ومن منطلق هذا التصنيف يعنى بالزمن الروائي أنه: " صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة، تعتمد على الترتيب والتتابع والتواتر، والدلالة الزمنية^(١٠) بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيش وفق الزمن الواقعي، أو السيكلوجي، أو الفلسفي".^(١١)

ومن هذا المنظور سنقوم بتحليل الزمن في روايات " عزيزة عبد الله " وفق التصنيفات الثلاثة للزمن. وقبل البدء بتحليل الزمن في روايات عزيزة عبد الله لابد لنا من توضيح أن أعمال الكاتبة في دراستنا للسرد الزماني تنقسم إلى قسمين :

^٧ سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص ٤٥ .

^٨ يُقصد بالفضاء هنا : المكان ، ذلك أن كثيراً من النقاد اعتاد على تسمية المكان الروائي بالفضاء . بينما ترى الباحثة أن الفضاء لا يقتصر على المكان فحسب ، وإنما الزمان أيضاً .

^٩ سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، ص ٦٨ .

^{١٠} يزيد الدكتور مراد مبروك في كتابه " بناء الزمن في الرواية العربية " على تصنيف "جنييف" عنصر الدلالة الزمنية ، باعتبار أن الدلالة الزمنية ذات أبعاد إيحائية يعبر عنها التشكيل الزمني في الرواية ، ويتمثل ذلك في محورين اثنين هما : جدلية الذات والزمن ، والديمومة الزمنية وعدمية الذات . (ص ١٥٧) .

^{١١} مراد عبد الرحمن مبروك: بناء الزمن في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٠

القسم الأول : السرد المتصل أو التقليدي . يسير فيه الزمن وفق ترتيب زمني خطي من بداية ووسط ونهاية . وهذا العمل يتمثل في رواية " أركانها الفقيه" .

القسم الثاني : السرد المتقطع أو الحديث . ويتمثل ذلك حسب جينيت في ثلاث مستويات زمنية :

المستوى الأول : السوابق واللواحق ، وتعرف بمستوى (النظام الزمني) .

المستوى الثاني : سرعة السرد وإبطاؤه وتساويه ، وتعرف بمستوى (التتابع الزمني) .

المستوى الثالث : التكرار الزمني ، ويعرف بمستوى (التواتر الزمني) .

ويتمثل ذلك في روايات " أحلام نبيلة " و " طيف ولاية " و " تهمة وفاء " و " عرس الوالد " .

تسير رواية " أركانها الفقيه " - كما ذكرت- وفق الخط الزمني الأفقي في عرض الحدث ، ويتعرض هذا الخط إلى المط إلى الخلف مرة واحدة فقط ، وهو ما يُعرف بالاسترجاع أو العودة إلى الوراء ، وسنأتي على ذكره لاحقاً . وقد استطاعت الكاتبة في هذه الرواية التنقل من حدث إلى آخر ، دون أن تحمل هم الربط اللغوي بين الأحداث ، وذلك للجوئها إلى نظام الفصل ، إذ تعتمد في رواياتها في طرح الأحداث على الفصول المعنونة ، والتي من خلالها تتخلص من عبء الربط بين الأحداث . وهذا النظام - حسب ما نرى - يسهم في تفكيك البناء الروائي تفكيكاً شكلياً ، به الكثير من الفجوات الفاصلة بين زمن وآخر ، بينما تظل المنطقية في سير الأحداث محافظة على الصورة المعنوية للحدث في الرواية .

تستخدم الكاتبة في رواياتها (أحلام نبيلة ، طيف ولاية ، تهمة وفاء ، عرس الوالد) الأسلوب الحديث في سير الزمن السردي ، يعتمد هذا الأسلوب على التعرجات الزمنية غير المتوالية ، وسنعمد في تحليل الزمن السردي كما ذكرت على تصنيف "جيرار جينيت" لمستويات الزمن السردي ، من خلال الترتيب الزمني ، والتتابع الزمني ، والتواتر الزمني .

أولاً الترتيب الزمني :

يُسمى هذا التصنيف ب(النظام) ، ويُقصد به سير الأحداث سيراً غير خطي ، نتيجة اختلاف الزمن السردي عن زمن الحكاية ؛ ذلك أن زمن الحكاية متعدد بتعدد الأحداث ، بينما زمن السرد لا يأخذ أكبر من بُعد الكتابة على الأسطر ، وهذا الأمر " يجبر الروائي (الكاتب) على أن يختار ويحذف وينتقي من الأحداث الكثيرة والشخصيات الواقعة في زمن الحكاية . اختياراً وحذفاً وانتقاءً ينسجم وزمن السرد الروائي ، حسب ما تقتضيه الضرورة الفنية".^(١٢) وهذه التعرجات في النظام الزمني ينجم عنه ما يُسمى ب (التكسير) بين إدراك القارئ للأبعاد الزمنية والخطاب وهذا بدوره ينتج نوعاً من التوتر عند عملية تلقي الخطاب . كما أن هذه التقنية الزمنية المعقدة في الخطاب الروائي ليست "لعباً" تقنياً هدفه التعمية على القارئ ، أو إنتاج خطاب "غامض" و"تجريبي" . إنها بكلمة موجزة "موقف من الزمن" . يبرز هذا الموقف داخلياً (على صعيد الخطاب) ، وخارجياً (في علاقته بالنص) في ارتباط مع القراءة".^(١٣)

من خلال هذا النظام ينشأ لدينا مستويان من الترتيب الزمني :

المستوى الأول : السوابق الزمنية ، وهو ما يُعرف ب(الاسترجاع)

المستوى الثاني : اللواحق الزمنية ، وهو ما يُعرف ب(الاستباق)

١ أمانة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، ط١ ، ١٩٩٧ ، ص ٦٩ .

٢ سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، النص والسياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠١ ، ص٤٨ .

أولاً : الأسلوب الاسترجاعي :

يغلب أسلوب الاسترجاع (العودة إلى الوراء) على أسلوب الاستباق في الرواية التقليدية ، لاعتماد هذا النوع من الروايات على زمن الماضي في سرد الحدث اعتماداً كبيراً .

قبل الحديث عن البناء الاسترجاعي في تشكيل الزمن الروائي، لابد لنا من وقفه مع المصطلح، ولنا في هذه الوقفة جانبان، الأول: تعدد الأسماء للمدلول الواحد، حيث إن تعدد المفاهيم والمصطلحات النقدية الناجم عن تعدد النظريات الحديثة، أسهم في ظهور العديد من المصطلحات ذات المدلول الواحد، وكان مصطلح " الاسترجاع" من ضمن تلك المصطلحات الخاضعة بالدرجة الأولى إلى ثقافة الناقد ولغته، حيث لاحظت الباحثة في بعض الدراسات أكثر من تسمية لهذا المصطلح، ومن هذه التسميات: الارتداد، الاستحضار، الارتجاع الفني، الاستذكار، اللواحق، الرجعية، "ولعل الاسترجاع هو أكثر المفاهيم شيوعاً، وقد تناولته أغلب الدراسات العربية، وهو يشير إلى كل حركة سردية تقوم على رواية حدث سابق للحظة السرد".^(١٤) وهذا يفضي بنا إلى الجانب الآخر من هذه الوقفة الموجزة مع المصطلح، وهو مفهوم الاسترجاع، ويعني " أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء، مسترجعاً ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل، أو بعد بداية الرواية".^(١٥) ومن هنا فإن تقانة الاسترجاع تعتمد على الذاكرة اعتماداً كلياً، وتتجلى الوظيفة الفنية لهذه التقانة من خلال " ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة، أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من

^{١٤} سوسن البياني: في مقال بعنوان: ورقتان في رواية صخرة الجولان - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠٥م.

^{١٥} أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٧١

جديد، وهاتان الوظيفتان تعتبران في رأى جينيت ، من أهم الوظائف التقليدية لهذه المفارقة الزمنية^(١٦) بين الماضي والحاضر .

وفى هذا الأسلوب " يترك الراوي مستوى القصص الأول أى مستوى ترتيب الأحداث ترتيباً خطياً ليعود إلى بعض الأحداث الماضية، ويرويها فى لحظة لاحقة لحدوثها " .^(١٧) إذ يبدأ الراوي الأحداث من منتصفها أو القرب من نهايتها، ثم يرد كل حادثة إلى الأسباب التى أدت إليها . يختلف مستوى الرجوع إلى الوراء ، أو الاسترجاع نظراً لاختلاف الزمن الماضي ، من ماض قريب، أو ماضٍ بعيد، إذ نشأ من تفاوت مستويات الماضي أنواع مختلفة من الاسترجاع :

- استرجاع خارجي : يرتبط بما قبل الرواية .
- استرجاع داخلي : يقع في ماضٍ لاحق لبداية الرواية ، وتأخر تقديمه في النص .
- استرجاع مزجي : وهو مزيج من النوعين السابقين.^(١٨)

١ (الاسترجاع الخارجي :

الاسترجاع الخارجي هو " ما تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأصل ، أو ما كان حقله الزمني غير متضمن في الحقل الزمني لهذه الحكاية " .^(١٩) يتركز هذا النوع من ثقافة الاسترجاع – غالباً – في أربعة مواضع هي :

^{١٦} حسن بحرأوي ، بنية الشكل الروائي ، الفضاء – الزمن والشخصية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

^{١٧} سيزا قاسم : بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

^{١٨} أنظر سيزا قاسم : بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

^{١٩} ثائر طحان: مقال بعنوان " غابة الحق في دار حمّاض" ، جريدة الأسبوع الأدبي، العدد ١٠٧٠، ٢٠٠٦ .

١- ١: ما قبل الافتتاحية :

يتمثل هذا الموضوع في عنوان الرواية ، والتي يمثل العتبة الأولى التي يدخل منها القارئ إلى النص إذ نجد في عنوان الرواية الثانية " أركانها الفقيه " جملة فعلية تسبق بداية الحاضر وتثير الكاتبة لحظة تفسيرية للعنوان ، كأسلوب يتبعه الراوي التقليدي في الإشارة إلى مدلول العنوان الذي يُطرح لإثارة فضول القارئ ، تتركز تلك اللحظة التفسيرية في صرخة عتيقة الموجهة لابن خالها عبد الرحمن إذ تقول :

" أنا عتيقة لقد خدعني الفقيه ... لقد أركني الفقيه .. " .(١٣٤) .

الأمر ذاته في رواية " تهمة وفاء " والذي يوحي عنوانها بوجود تهمة ، وهذه التهمة تشير إلى قضية ما ، كما أن الوفاء حين يصير تهمة ، يكون السائد هو الفساد ، والنادر هو الوفاء ، إذن هناك تياران مختلفان في الرواية ، فكان عنوان الرواية " تهمة وفاء " يدور في إطار زمني خارج عن إطار زمن السرد .

١- ٢: افتتاحية الرواية :

تكمن أهمية افتتاحية الرواية الواقعية في " إدخال القارئ في عالم مجهول ، عالم الرواية التخيلي بكل أبعاده ، بإعطائه الخلفية العامة لهذا العالم والخلفية الخاصة لكل شخصية ليستطيع ربط الخيوط والأحداث التي ستُنسج فيما بعد " .(٢٠) فنجد أن الكاتبة عزيزة عبد الله تفضل إعطاء الخلفية العامة لعالمها التخيلي الذي تشكله داخل الإطار الروائي ، وتكون هذه الافتتاحية مأخوذة من سير الأحداث وخارجة عن زمن السرد العام للحكاية ، كما نجد في روايتي " طيف ولاية " و "تهمة وفاء " اللتين بدأتها بما يمكن أن يُسمى بالتمهيد . وهنا تكمن براعة الراوي في طرح الافتتاحية التي تثير فضول القارئ ، لا التي تعرفه مسبقاً ماذا ستؤول إليه الأحداث فيما بعد ، إذ تفتتح رواية " تهمة وفاء " بقولها :

^{٢٠} سيزا قاسم: بناء الرواية، مرجع سابق، ص ٤٤ .

" طفح الكيل بالدكتور وضاح . بعد تلك المقابلتين الصباحيتين، لم يحتمل المزيد ، تلك المقولات التي كان يرددها لم يعد ثمة مفر على ما يبدو من التخلي عنها .. ما كان يردده لمن كان يأتيه شاكياً من الحال والوضع الذي لا يحتمل . ارتد عما كان يقول : " لو أن كل واحد منا حينما تواجهه مشكلة يفكر في الرحيل ، فعلى الأرض السلام...من الواجب علينا أن نتحمل ونصبر ونواجه إذا كنا نفكر في مصلحة بلادنا وفي إخراجها من الجهل والتخلف " ... ها هو اليوم يتخلى عن كل ذلك غسل يده وسلم واستسلم ... " . (ص ٧) .

فهذه الافتتاحية استرجاعية ، تعود بها الروائية إلى لحظة لاحقة لزمن الحكاية ، تعطي نمطاً ترتيبياً لذلك الزمن ، من إشارة للحظة نهائية لا يعرف القارئ عنها شيء ، ذلك من الناحية الشكلية . أما المضمون فهي تعطي خلفية عامة للقارئ قبل دخوله إلى العالم الروائي ، لكنها في الوقت ذاته تثير تساؤلات القارئ عن مسببات ذلك التحول المفاجئ الذي قد يحدث لشخصية مثقفة وغير عادية كشخصية الدكتور وضاح

فتلك الوقفات الافتتاحية لا تتضمن سير الحكاية ، إنما هي المقدمة التي تضعها الروائية للقارئ للدخول إلى النص .

١- ٣: عند ظهور شخصية جديدة :

عندما تظهر شخصية جديدة في الرواية ، فإن الصورة الفنية لأي عمل أدبي تتطلب وقف سير الحدث والخروج عن مساره قليلاً لتسليط الضوء على ماضي تلك الشخصية ، وذلك الماضي يكون مجتزأً من زمن الحدث داخل الرواية نفسها ، وغير متضمن إياه ، فالكاتب "يحتاج إلى الاسترجاع كلما قدم شخصية جديدة على مسرح الأحداث ليقدم ماضيها وخلفيتها".^(٢١) فالروائية تستخدم

^{٢١} سيزا قاسم : بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

الاسترجاع الخارجي في رواية " طيف ولاية " مثلاً عند ظهور شخصية جد على ناجي لأمه . فحين عرضت له ، عادت إلى الوراثة للحديث عنه .. إذ تقول :

" كل ما قيل لها أنه بعد خروج الأتراك من اليمن ، عاد مع بقية الجنود ، وقد حاول اصطحاب والدتها الحامل بها ، وحين وصلت معه إلى الحديدية خافت من البحر وجثمت على اليابسة وهو يحاول إقناعها وتهديئة روعها ، ولكنها رفضت رفضاً باتاً الوقوف والسير نحو الباخرة .. جرب حملها رغماً عنها لكنها تشبثت بالأرض . حاول أن يسحبها لكن رئيسه نهره وكاد أن يطلق عليه النار لأنه لم يمتثل لأوامره .. كادت الباخرة أن تبحر بدونه .. تبع الجنود وهو ينظر إليها وهي ترقبه حتى اختفى مع بقية الجنود في بطن الباخرة ..(ص ٢٦)

هذا التعريف بالشخصية والوقوف عندها حال ظهورها يدعى استرجاعاً خارجاً عن الزمن الأصل للرواية .

١ - ٤: الأحداث المماثلة :

إن ربط حادثة ما بحادثة أخرى سابقة لها ، مماثلة لمضمونها ، تكون في وعي إحدى شخصيات الرواية يستدعي التوقف عن سرد الحادثة الأولى ، لسرد الحادثة المماثلة الراسخة في وعي الشخصية لتحقيق غرض ما أو إيصال فكرة يود إيصالها الروائي في عرضه للأحداث المماثلة ، كحادثة الكلاب المسعورة في رواية " تهمة وفاء " فمحنة الدكتور وضاح تشبه إلى حد كبير محنة زميله وصديقه الدكتور نشوان وأثناء سير الأحداث " يتذكر محنة زميله وصديقه الدكتور نشوان مع الكلاب المسعورة " .^(٢٢) والتي نشرت الوباء في البلاد ..

^{٢٢} تهمة وفاء : ص ١٢٢ .

"الدكتور وضاح بعد أن تذكر قصة صديقه بكل تفاصيلها ، قال لنفسه : ترى هل سيتمكن هو من تخليص البلاد من الصفقة المريبة التي يسعى نائب الوزير لتنفيذها ؟ عدد أسماء الشخصيات التي يمكن أن تحول دون دفن النفيات، من جديد عدد تلك الشخصيات التي تعاونت مع الدكتور نشوان. وكيف أنه كان لبعضهم مواقف مشرفة في السابق". (ص ١٥٨)

وتكمن أهمية الاسترجاع الخارجي في توسيع مدى العمل الروائي والزيادة من مساحته ، وكما لجأت فرجينيا وولف في روايتها "مسزداواي" إلى الاسترجاع الخارجي لتوسيع زمن الرواية الذي لا يتعدى يوماً واحداً ، كذلك لجأت عزيرة عبد الله إلى الاسترجاع الخارجي في رواية "أحلام .. نبيلة" لتزيد من مساحة الزمن الذي لا يتعدى ساعات وهي ساعات اعتراف أحلام وسرد قصة حياتها للكاتبة .

ويعتمد الاسترجاع الخارجي على الذاكرة اعتماداً كلياً ، ذلك أن المخزون التراكمي في ذهن شخصية ما في الرواية عبارة عن أحداث ماضية، فيكون الربط بين الأحداث بفعل التذكر وإفراغ ذلك المخزون للمشابهة بين حدث وآخر ليتكون بذلك المنظور الذي تحول إليه الروائيون ، ذلك أن " الاعتماد على الذاكرة يصنع الاسترجاع في نطاق منظور الشخصية ويصبغه بصبغة خاصة و يعطيه مذاقاً عاطفياً". (٣٣)

٢) الاسترجاع الداخلي :

يتضمن الاسترجاع الداخلي للحدث الزمن الروائي ولا يخرج عنه ، وهو عبارة عن استدعاء الأحداث المتزامنة في الرواية ، فالراوي أثناء سير الحدث يعود إلى الوراء بطرح حادثة ما تزامنت مع حادثة أخرى سبق وطرحها ، أي أن هذا النوع من الاسترجاع " يحتاجه الروائي (الكاتب) - عادة - لكي يعالج به

^{٣٣} سيزا قاسم : بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

إشكالية الأحداث الحكائية المتزامنة ، حيث تحتتم خطية الكتابة على أسطر الرواية ، تعليق حدث لتناول حدث آخر معاصر له " .^(٢٤) هذا ما يجعل العمل الروائي الأدبي يختلف عن الروايات التاريخية أو الإخبارية التي تعتمد على الخبر والتقريرية ، دون الحاجة إلى القفز بالحدث إلى الأمام أو العودة به إلى الخلف . ولا نكاد نجد في رواية " أركانها الفقيه " إلا موضعاً واحداً لجأت فيه الرواية إلى الاسترجاع الداخلي ، ذلك أن الرواية - كما ذكرت - تعتمد الأسلوب التقليدي في بناء الحدث ، ويتمثل ذلك الموضوع في العودة إلى الأحداث التي جرت في صنعاء بعد اعتقاد الناس أن عتيقة قد تُوفيت ، وهذه الأحداث تزامنت مع ذهاب عتيقة إلى الحجاز وعملها خادمة في أحد القصور هناك . وبعد أن كانت الأحداث قد وصلت إلى النهاية نجد أن الخط الأفقي الذي يسير وفقه الزمن في الرواية يحدث له مط إلى الخلف في ذلك الموضوع الوحيد في الرواية ، تتحدث فيه الرواية عن والد عتيقة ...

" ولكن عتيقة هي عتيقة التي لا ينساها ، هي أمامه أينما وجهه وجهه .. وعندما رآه الفقيه صدفة في سوق الخميس بعد غياب عتيقة بستة أشهر أخذه بالحضن وهو يبكي ويخبره بما جرى لعتيقة ويعاتبه لأنه لم يأت ويعزيه في وفاتها بتلك الطريقة التي لم تكن تستحقها... " .^(١٤٣، ١٤٢)

إن هذه الحادثة كانت معلقة لحين سرد الأحداث التي وقعت لعتيقة في الحجاز، وما إن انتهت الروائية من سرد تلك الأحداث حتى عادت إلى هذه الحادثة المعاصرة لما كانت قد طرحته من قبل .

^{٢٤} أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

٣) الاسترجاع المزجي :

الرواية في مجملها لا تخرج عن كونها ارتداداً مزجياً يشكله التناوب شبه المستمر بين الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي، إذ " يُعتبر الاسترجاع المزجي صورة للتناوب بين الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي، ويتمثل الارتداد المزجي في بنية الرواية إجمالاً، وتفصيل القضية أو الحدث".^(٦) في حين أولت الروائية عزيرة عبد الله اهتماماً أكبر للاسترجاع الخارجي، ذلك أن الأحداث المتزامنة قليلة في رواياتها، وتعتمد اعتماداً كبيراً على الذاكرة كما ذكرت في سرد أحداث رواياتها السابقة لبداية الحاضر الروائي. أما تفصيل القضية فيكاد يكون الارتداد المزجي فيها أكثر وضوحاً واستقلالية، ذلك أن بناء الرواية أكثر اتساعاً ويكثر فيه التناوب بين الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي، فالافتتاحية التي بدأت بها الروائية رواية " تهمة وفاء " سابقة لبداية الحاضر الروائي، لكنها طرحت القضية أو الحدث دون تفصيل... "طفح الكيل بالدكتور وضاح، بعد تلك المقابلتين الصباحيتين، لم يعد يحتمل المزيد ..". (ص ٧)

فنحن بصدد ارتداد خارجي بعيد عن تفصيل القضية ومضمونها، ولكن إزالة الإبهام والعودة إلى الحاضر الروائي يعطي للاسترجاع شكلاً مزجياً .. " كان النائب قد وجه تعليماته لمدير مكتب الوزير أن يترك الباب موارباً بعد دخول وضاح يشهد حضوره أخذ الرشوة طائفة من الموظفين لكي لا يدعي الوفاء مرة ثانية ..". (ص ٢٠)

^٦ أنظر:منة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص ٧٨.

ومن هنا تنشأ علاقة عكسية بين الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي ، فكلما ضاق الاسترجاع الخارجي في عرض الحدث ، زادت مساحة الاسترجاع الداخلي في طرح التفاصيل ، والعكس .

ثانياً : الاستباق :

يعتبر الاستباق قفزة زمنية إلى الأمام يحاول فيه الكاتب الروائي استجلاء الممكن التخيلي ، ذلك أن تقانة الاستباق هي تقانة سرد المتوقع ، وهو " كل مقطع حكائي يروي أحداثاً سابقة عن أوانها ، أو يمكن توقع حدوثها ".^(٣٦) والاستباق أو الاستشراف بمفهومه الفني يعني : " تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة - حتماً . في امتداد بنية السرد الروائي ".^(٣٧)

وتقل تقانة الاستباق في الرواية التقليدية ، ذلك أن الرواية التقليدية تركز إلى عنصر التشويق والإثارة ، بينما تقانة الاستباق " تتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي تسير قدماً نحو الإجابة عن السؤال (ثم ماذا ؟) .. ".^(٣٨) وهذا النمط من السرد يقضى بقلب نظام الأحداث في الرواية ، حيث يتجاوز الروائي النقطة التي وصلها الخطاب للكشف عن بعض الأحداث المستقبلية ، ويسمح للاطلاع على ما سيحدث من مستجدات في الرواية .

وتكمن أهمية الاستباق في كونه نوعاً من رسم المستقبل ونوعاً من التمهيد للأحداث فتتداخل التقنية الفنية مع الدلالة الموضوعية، ذلك أن التخطيط وتصوير ما قد سيحدث يمثل الرؤية الموضوعية للعمل الروائي . بينما تمهيد الأحداث وتهيئة القارئ لما سيحدث تقنية فنية .

^{٣٦} محمد عزام : مقال بعنوان شعرية الخطاب الروائي ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠٥ م

^{٣٧} أمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

^{٣٨} سيزا قاسم : بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

يمكن القول إن الاستباق ليس تقنية مستحدثة ، إذا ما عدنا إلى الأدب اليوناني القديم بالأخص أسطورة أوديب الشهيرة والتي تتحدد فيها مصائر الشخصيات قبل أن تولد ، كنوع من استباق الحدث أو التمهيد لما سيؤول إليه الأمر بعد ذلك ، وتتضح هذه الرؤية المستقبلية الصادرة من إحدى الشخصيات في الرواية ، أو في الأحلام ، أو التمني ، والتوقع ، والنصح أو التحذير مما قد ستؤول إليه الأحداث والتخطيط للمستقبل .

ونجد مواضع للتمني في روايات الروائية عزيزة عبد الله والتي يدخل فيها التخطيط للمستقبل كنوع من تمني حدوث ما يخطط من أجله ، كأمنية ناجي على في رواية " طيف ولاية " أن يتزوج محبوبته ولاية وأن زوجها من شخص آخر ما هو إلا حلم لم يحدث ، أو أن يضع حداً لطيفها الذي يلاحقه في غربته والذي يبني عليه أموراً كثيرة ...

" كنت أقول لنفسي : بالتأكيد عندما أخبرك بما أكنه لك من حب سوف تراجعين نفسك وتقبليني زوجا لك ... كنت أتصور أنني حلمت بأنك تزوجت غيري ، وأنه مجرد كابوس وأنك لازلت بانتظاري ... لا لا لن أعيد مأساتي مرة أخرى ... حتى أنت لن أسمح لنفسي أن يسيطر على خيالك .. لن أسمح لطيفك بتعديبي بعد اليوم . لن أفكر فيك .. حتى أمي لن أفكر بها .. يكفيها بقرتها .. سوف أرسل لها ما يكفيها من المال وأرسلها من وقت لآخر .. أما أنت صدقيني لن أفكر فيك حتى أتمكن من الانتقام والأخذ بثأري من هذه الإنجليزية اللعينة." . (ص ١٢٩)

هذه أمنية ناجي على في أن يتخلص من طيف ولاية ، وألا يعود إلى وطنه قبل أن ينتقم من إملي التي خدعته وسلبته ثروته وكرامته، ولا يشترط في التوقع أو التمني أو أي مظهر من مظاهر الاستباق أن يكون متحققاً ، ولكنه يسهم في إعطاء إشارة مسبقة للقارئ بأنه قد يحدث كذا في المستقبل ، وهذا - كما

ذكرنا - يضعف عنصر التشويق في حال تحقق بعد ذلك في العمل الروائي الذي هو دافع لتتبع الحدث.

ثانياً / التتابع الزمني :

يمثل التتابع الزمني المستوى الثاني من مستويات الزمن السردي ، وهو ما يُعرف عند " جينيت " بمصطلح المدة (*Duree*) ، التي يُقاس بها المدة التي يسير وفقها الزمن السردي، ذلك أن الضرورات الفنية تدفع الكاتب أن يفصل في حدث ما ويأخذ منه ذلك صفحات عدة ، وهذا بدوره يسهم في إبطاء سير الزمن . وأحياناً أخرى يختزل أحداثاً مرت في عدة أيام في صفحات أقل وربما سطور قليلة ، مما يسرّع من سير الزمن الخطابي ، كما أنه الكاتب يلجأ إلى التوافق الإيقاعي بين شعور الذات وبين الزمن ، مما ينشأ عنه ما يُسمى بالتوافق الزمني . وبالحالات الثلاث السابقة نستطيع قياس مدى سرعة الزمن السردي من حيث السرعة والبطء والتساوي . تجدر الإشارة إلى أن النقاد العرب القدامى قد تناولوا هذه الظاهرة "تحت عنوان الإيجاز والإطناب والمساواة ، وهو مبحث يتناول بلاغة الشاعر في الإفصاح عن فكرته ومشاعره بأحد الأشكال الثلاثة السابقة" (٢٩) ومن هنا فإن التتابع الزمني يعني " مسار الحركة الزمنية من حيث التوقف الزمني ، والقفز الزمني ، والتوافق الزمني" (٣٠) ومن خلال الأنماط الثلاثة يتم قياس الزمن في روايات الكاتبة عزيرة عبد الله .

النمط الأول / التوقف (التعطيل) الزمني :

يعمل التوقف الزمني في عرض الحدث الروائي على إبطاء سرعة الزمن ، وذلك من خلال تقنياتي : المشهد ، والتوقف الوصفي . فهاتان الحركتان السرديتان الداخلتان ضمن التوقف الزمني يأخذان من الكاتب أعداداً كبيرة من

^{٢٩} عزة عبد اللطيف عامر : الراوي وتقنيات القص الفني ، رسالة دكتوراة ، مخطوطة ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ص ١٩٩ .

^{٣٠} مراد مبروك : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

الصفحات التي تحوي تفصيلات زمنية مكثفة لحدث ما ، فالتوقف الزمني يُعنى به " شعور الذات الساردة أو إحدى الشخصيات أو مجموعة من الشخصيات الروائية بتوقف الزمن ؛ نتيجة وقوع حدث مفاجئ له تأثيره المباشر على الشخصية ، فتشعر الذات أو الشخصية أن الزمن قد توقف تتابعه عند هذا الحدث " .(٣١)

إذن هو توقف شعوري وليس حقيقياً ، لأننا لا نستطيع أن نجزم بتوقف الزمن الروائي توقفاً حقيقياً ، ولنا أن نتبع التوقف الزمني من خلال تقنيتي : المشهد ، والوقفه الوصفية .

١ المشهد (Scene):

يُعنى المشهد بإبطاء السرد وتكثيف أحداثه في إطار زمني قصير، ومساحات قولية كبيرة . فالمشهد " هو فترة زمنية قصيرة على مقطع نصي طويل " .(٣٢) أي أن المشهد " يوجد نوع من التكافؤ البسيط بين طول النص ، ومدة المادة المروية."(٣٣) وأكثر ما تتجلى تقنية المشهد من خلال عنصر الحوار ، مما يزيد من تركيز الدراما في الحدث وعرضه عرضاً سينمائياً . فالحوارات الخارجية (الدايالوجات) من أهم العوامل التي يركن إليها الكاتب في أخذ مساحات أوسع في زمن الحكاية إذ إنه "يفسح المجال للحوار الذي تعبّر عبره الشخصيات عن همومها وشواغلها فيتطابق زمن الحكاية مع حجم الخطاب ، ويطلق تودوروف على هذه التقنية الأسلوب المباشر" *directLe style* .(٣٤) ففي رواية " أحلام

^{٣١} المرجع السابق ، ص ٩٢ .

^{٣٢} طه حسين الحضرمي : بناء الزمان في رواية " الصمصام" على ضوء تقنيات السرد الحديثة ، صحيفة ٢٦ سبتمبر ، العدد ١٢١٨ ، ٢٠٠٥ ، ص ٦ .

^{٣٣} موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي ، من الشكلائية إلى ما بعد البنوية ، تحرير راما سلدن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٦ م ، ص ٢٠٣ .

^{٣٤} كمال الرياحي : الحضر في المنوع أو البحث عن المنسي في رواية (التمثال) لمحمود طرشونة ، المشروط ، الموقع الرسمي للكاتب التونسي : كمال الرياحي .

نبيلة " نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر حادثة اختلاف والد حليلة مع زوجها ، وسحب ذلك الاختلاف على حياة حليلة الزوجية ، وإصرار والدها على ترك بيت زوجها ..

" أبي خارج البيت يهددني بالقتل إذا لم أتبعه . تجمع الناس حولنا من أطراف القرية على صراخ أبي من الخارج وزوجي من الداخل . اقتربت مني أم زوجي وهمست في أذني بألا أصدق تهديد أبي ..

لا تكوني غبية ، لن يقتلك وما عليك إلا البقاء مع ولدك .
وتقترب مني أخرى لتقول :

لا بل اتبعي أباك وطبعيه^(٣٥) أفضل لك ، أما زوجك فسوف يأتي ويستردك بعد أن يتم الصلح بينهما ..

صدقته ووقفت بجانب الشباك وأخبرت أبي بأنني سوف أتبعه بعد حين .

لا . أمرك أن تأتي معي الآن " . (ص ٣٤)

تلك الوقفات الحوارية الدائرة من شأنها أن تعمل على إبطاء الزمن ، وبالتالي يتساوى زمن السرد مع زمن الحكاية . ووظيفة الحوار هنا هو طرح تفصيلات عدة شأنها أن تزيد من جزئيات الحدث الواحد .

٢) الوقفة الوصفية :

من الصعب أن نتخيل عملاً سردياً دون الوصف ، ذلك أن الكاتب يلجأ في أحيان كثيرة إلى التوقف عن سرد حدث ما ليلقي الضوء على شخصياته وفضائه الذي تدور فيه الأحداث ، سواء أكان فضاء زمانياً أم مكانياً ، كما أن الوقفة الوصفية "تُوجد إطالة في النص السردية لا يناظرها انقضاء في الزمن المسرود ، ويمكن القول بأن النص السردية توقف " .^(٣٦) ومن هنا تبرز أهمية

^{٣٥} الأصح : وأطبعيه .

^{٣٦} موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي ، من الشكلائية إلى ما بعد البنوية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

الوصف ، والذي يعطي دلالات أكثر وضوحاً عن العنصر المراد توضيحه من قبل الكاتب . والوصف تقنية أساسية في صناعة الأدب ، وتعتمد عليه جميع الأنواع الأدبية الأخرى ، ولا تقتصر على السرد ، ولكن الوصف في السرد يختلف عن غيره في الأنواع الأخرى في كونه مصحوباً بعرض تفصيلي للأحداث والحوارات الداخلية والخارجية شأنها في ذلك التكثيف ، وإعطاء العمل الروائي مجالاً أوسع من مجال الشعر أو القصة أو المسرح .. وهذا يعطي الوصف دلالتين :

- الأولى : دلالة موضوعية ، من خلال تسليط الضوء والدخول في مكنونات الشيء الموصوف للكشف عن شيء يريده الكاتب .
- الثانية : دلالة فنية ، تتمثل في وقف سير الأحداث السابقة ، والتخفيف من سرعة توالي الأحداث اللاحقة ، مما يجعل العمل الروائي ليس مجرد سجل تتراكم فيه الأحداث ، بل عمل فني يركن إلى تقنية فنية ، ومن هنا فإن الوصف هو " التقنية الزمانية الأخرى إلى جانب المشهد التي تعمل على الإبطاء المفرد لحركة السرد في بنية الرواية التقليدية ، إلى الحد الذي يبدو معه ، كأن السرد قد توقف عن التنامي، مفسحاً المجال أمام الراوي بضمير الهو، كي يقدم الكثير عن التفاصيل الجزئية المرتبطة بوصف الشخصيات الروائية أو المكان على مدى صفحات وصفحات " .^(٣٧) وهذا الإبطاء الزمني يجيء نتيجة اهتمام الكاتب بنقل تلك الصورة الجزئية للعناصر المكونة للسرد .

^{٣٧} أمانة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

أما وظائف الوصف حسب آمنة يوسف (٣٨) فتتلخص في ثلاث وظائف :

أ) وظيفة جمالية : يركز فيها الكاتب على زخرف القول ، والمحسنات اللفظية والبلاغية .

ب) وظيفة تفسيرية ، دلالية : يقوم الوصف فيها بالكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات الروائية .

ج) وظيفة إيهامية : يقوم الكاتب فيها بإدخال القارئ إلى عالم الرواية التخيلي، موهماً إياه بواقعية ما يصفه .

تتجلى هذه التقنية الوصفية في مساحات واسعة من أعمال الكاتبة ، ففي رواية " أحلام نبيلة" نجد على سبيل المثال وصف حليلة للفتاة التي وجدتتها على ممر المستشفى ، والتي وجدتتها تشبهها كثيراً حين كانت صغيرة ، حتى أنه حدث تماهٍ بين الشخصيتين لشدة الشبه بينهما ، فبينما كانت حليلة في حالة ذعر وخوف على ابنة أخيها المريضة ، وقلق على أخيها الذي هرب عند باب المستشفى ، نجد الكاتبة تتوقف بلسان حليلة لوصف تلك الفتاة الصغيرة ..

" وجدت نفسي أنظر إلى تلك الفتاة تسحب خطواتها خلف رجل خلته زوجي السابق ..إنها هي . هي نفسها .. إنها أنا عندما كنت حليلة .. رأيت نفسي مقبلة نحوِي ، نعم هي حليلة بذاتها . نفس الثياب ، ونفس الحذاء الواسع الذي تهرأ جلده .. ذلك الحذاء البالي الذي لقدمه تركه أبي في أسفل الدرج ، وأخذته أنا ولبسته بعدما رقعته . والطرحه نفسها .. تلك الطرحه .. التي أكلت الشمس ألوانها ومزق الدهر خيوطها .! مرت حليلة من أمامي وقد انحنى رأسها وكاد يلامس صدرها .. نفس الخطوات الخائفة واللفتات المذعورة ." (١٣٥)

^{٣٨} انظر: آمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

فهذه الوقفة تشعرنا بتوقف الزمن ، وتعطيل استمرار الحدث السابق ، ثم بعد هذه الوقفة الوصفية تعود الكاتبة بلسان حليلة لاستئناف مجريات الحدث السابق للوصف ..

" سعدت إلى الدور الثاني ، وجدت نبيلة نائمة وحولها بعض الممرضين .." (١٣٦) فهذا الوصف يقتحم السرد ويعمل على إبطاء سير الحدث السابق.
النمط الثاني / القفز الزمني :

يختص هذا النمط على العكس من النمط الأول بتسريع حركة السرد ، ويُقصد بالقفز الزمني " الانتقال المفاجئ من نقطة زمنية معينة إلى نقطة أخرى ، سواء عن طريق الإشارة الزمنية لهذا القفز ، أو عدم الإشارة ، ولكنه يُفهم من سياق الأحداث الروائية . " (٣٩) ويعد القفز الزمني من أبرز سمات روايات تيار الوعي ؛ لأنها تعتمد على التقطيع في سرد الأحداث ، ولعل أقرب أعمال الكاتبة من هذا التيار هما روايتا " أحلام ..نبيلة " و " طيف ولالية " ، ففي هاتين الروائيتين نجد قواسم مشتركة بينهما وبين روايات تيار الوعي ، والذي يتمثل في استخدام المنولوج الداخلي للكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصية الروائية ، أو سرعة الزمن نتيجة اختزال فترة زمنية طويلة : أيام أو شهور أو سنوات في صفحات قليلة ، وهذا يُسمى بالقفز الزمني الذي بدوره " يعبر عن تلاشي أدوات الربط والوصل والعطف التقليدية التي تربط الفقرات بعضها البعض ، ويحل محلها الحالات الشعورية والنفسية التي تكون بمثابة الخيط النفسي لهذه الأحداث والمشاهد . " (٤٠) ويتضح ذلك من خلال تقنيتي التلخيص والحذف.

^{٣٩} مراد مبروك : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

^{٤٠} المرجع السابق ، ص ١٠١ .

١ التلخيص (Summary):

تنهض هذه التقنية كما ذكرت بمهمة تسريع حركة الزمن السردية ، حيث إن تقنية التلخيص قد " توجز آماداً من الزمن في عبارة واحدة قصيرة " .^{٤١} ويكون فيها زمن السرد أكبر من زمن الحكاية ؛ حيث إن زمن السرد قد يصل إلى مدة طويلة : أيام أو شهور أو سنوات، بينما زمن الحكاية لا يأخذ مساحة كبيرة إذا ما قارناه بزمن الخطاب من الصفحات ، بل إنه قد لا يتعدى الأسطر، ومن هنا فإن التلخيص يعني " أن يقوم الراوي بتلخيص الأحداث الروائية الواقعة في عدة أيام أو شهور أو سنوات في مقاطع معدودات أو في صفحات قليلة دون أن يخوض في ذكر تفاصيل الأشياء والأقوال " .^(٤٢) ولنا أن نذكر وظائف التلخيص الفنية حسب سيزا قاسم^(٤٣) والتي تكمن في التالي :

- ١) المرور السريع على فترات زمنية طويلة .
 - ٢) تقديم عام للمشاهد والربط بينها .
 - ٣) تقديم عام لشخصية جديدة .
 - ٤) عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية.
 - ٥) الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث .
 - ٦) تقديم الاسترجاع .
- ولنا أن ندرك تحقق هذه الوظائف في روايات الكاتبة "عزيزة عبد الله" ، ففي رواية " طيف ولاية" على سبيل المثال نجد المرور السريع على أحداث الحربين العالميتين ، واقتصارها على أثرها تين الحربين على أم ناجي ..

^{٤١} صلاح فضل :عين النقد على الرواية الجديدة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ م ، ص ٥٠ .

^{٤٢} أمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

^{٤٣} في كتابها بناء الرواية ، ص ٨٢ .

" كانت أم ناجي تلعن الحروب ، لأن الأولى كانت السبب في خروج والدها من اليمن ، أما الثانية فقد تتسبب في موت ولدها الذي أصيب بالجذري الذي لم يكن له لقاح بسبب الحرب كذلك". (ص ٣١) .

فتلخيص أحداث الحربين في هذين الأمرين اللذين لهما علاقة بأحداث الرواية يحيلنا إلى مقولة " فيلدنج" أول مقنن لتقنية التلخيص حيث يقول : "عندما نواجه حادثاً خارقاً للمألوف ، فلن نألو جهداً أو ورقاً لتقديمه كاملاً لقارئنا . وعندما تخلو سنوات متتالية مما يستحق عنايتنا فلن نتردد في تخطيها ، ونغفلها عن تاريخنا ، ونمضي قدماً لتقديم الأحداث الجسام".^(٤٤)

٢ الحذف (Paralipsis):

تتجلى تقنية الحذف " حين يترك السرد مراحل زمنية من الحكاية دون أن يوازيها جزء من الخطاب ".^(٤٥) ويطلق على هذه التقنية اسم (الثغرة) " والثغرة الزمنية تمثل المقاطع الزمنية التي لا يعالجها الكاتب معالجة نصية ".^(٤٦)

ويحدد جيرار جينيت ثلاثة أنواع للحذف هي : (الصريح الضمني الافتراضي)، بينما الحذف الزمني في أعمال الكاتبة يقتصر على النوعين الأولين:

^{٤٤} سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص ٨٢ .

^{٤٥} عبد الحكيم محمد صالح : بناء السرد في الرواية اليمنية ، رسالة ماجستير (مخطوطة) ، معهد البحوث والدراسات العربية ،

٢٠٠١ ، ص ١١٢ .

^{٤٦} سيزا قاسم : بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

أ) الحذف الصريح :

وهو الحذف الذي يصرح فيه الكاتب بالفترة الزمنية المحذوفة ، كأن يقول :
 (مرت مدة كذا، أو بعد مرور كذا ..) ومن ذلك مثلاً ، قول الكاتبة على لسان
 "حليمة" في رواية "أحلام .. نبيلة" :
 "مرت سنة أخرى ولم يعد زوجي ... وبعد مرور العام الثالث عاد أبي ولم يعد
 زوجي ، لا حظت أن أبي لم يعد يذكر زوجي بالخير كما كان يفعل في السابق
 " (ص ٣١).

ب) الحذف الضمني :

هو الحذف الذي لا يصرح فيه الكاتب بالمدة الزمنية المحذوفة، ولكنه
 "يستدل عليها من خلال ثغرات التسلسل الزمني ، وانحلال استمرارية السرد ،
 كالفواصل بين الوحدات السردية ، أو الفواصل والأجزاء ." (٤٧) بالإضافة إلى
 مواقف مشابهة يتجنب الكاتب تكرارها . ويتم استنتاج الحذف الضمني من خلال
 الربط بين الفترات الزمنية اللاحقة و السابقة ، ومن هنا فإن الحذف الضمني
 ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول / الحذف المرتبط بمواقف سابقة أو لاحقة :

يتعلق هذا النوع من الحذف بعدم تكرار الأحداث بنفس الكيفية التي عُرضت
 بها سابقاً أو ستعرض بها لاحقاً ، فقد يضطر الكاتب إلى إعادة حدث ما ، وحين
 يعرض له في موضع آخر لا يجد من الضروري تكرار الحدث بنفس الطريقة التي
 ذكرها سابقاً ، أو أنه يلجأ في بعض الأحيان إلى ذكر حادثة ما بصورة مجملية
 ومختصرة ينوي التفصيل فيها لاحقاً ؛ وذلك ليتجنب التكرار في العرض ،
 ويخشى تسرب الملل إلى نفس القارئ من جرأ ذلك التكرار. ومن ذلك الحذف

^{٤٧} عبد الحكيم محمد صالح : بناء السرد في الرواية اليمنية ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

في روايات عزيرة عبد الله نجد في رواية "أحلام نبيلة" حديث أحلام عن رغبة طليقها في استرجاعها حيث تقول :

"تراه حقاً يريدني !! لو كان حقاً يريدني لما تخلى عني بتلك السهولة إذاً؟

فقولها : (بالسهولة تلك) تؤكد وجود حذف يشرح كيف تخلى طليقها عنها بالسهولة تلك ، ولكنه حذف مرتبط بموقف سبق وأن ذكرته الكاتبة في موضع آخر، فقد تناولت أثناء حديثها قصة طلاقها من زوجها الأول بشيء من التفصيل، وترى الكاتبة عدم تكرار ذلك الحدث لحصول العلم به مسبقاً . نجد الكثير من تلك المواضع في الأعمال الأخرى للكاتبة .

القسم الثاني / الحذف المرتبط بتقنيات الطباعة :

يتم الاستدلال على الحذف المرتبط بتقنيات الطباعة أو (البياض) من خلال موضعين اثنين :

١ . موضع النجيمات الثلاث (❖ ❖ ❖) والنقط المتتابعة (...):

يلجأ الكاتب الروائي إلى استخدام النجيمات الثلاث والنقط المتتابعة بين الحين والآخر ليعطي إشارة ضمنية بوجود فترة زمنية محذوفة " نتيجة التناوب شبه المستمر بين الارتدادين (الاسترجاعين): الخارجي والداخلي، أو بسبب انقطاع حاضر السرد الروائي عن متابعة تسلسل أحداثه".^(٤٨) لم تستخدم الكاتبة عزيرة عبد الله النجيمات الثلاث في روايات "طيف ولاية" و "تهمة وفاء" و "عرس الوالد" ، بينما في رواية "أركانها الفقيه" لم تنتظم في استخدام هذه التقنية المطبعية في ما عدا بعض المواضع . ففي حين كانت تسرد ذكرى عقد الخرز الأحمر الذي أعطته العمه "حظية" لابنة أخيها "عتيقة" تقول :

^{٤٨} أمنة يوسف : تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق ، ص ٨٦ .

" لكنها لازالت تحتفظ بما بقي منه في الخزانة الذي تضع بها ما تعثر عليه من خيوط أو قطع الزجاج الملونة .. لم يقل لها أحد أين تذهب وهي لم تكن تسأل أيضاً.



وتمر الأيام ويسافر الفقيه وتحزن لرحيله ثم يعود وتضح بعودته". (ص ٢٣، ٢٤)
فهذه التقنية تشير إلى وجود فترة زمنية محذوفة، ناهيك عن التصريح بذلك في قولها: "وتمر الأيام .." أما رواية "أحلام...نبيلة" فتلتزم الكاتبة فيها بنظام النجوميات الثلاث قبل كل فصل من فصول الرواية حيث تقول في عرض الحديث عن أمة الملك التي تدرك أحلام أنها ترضى عن كل من يشبع غرورها ويزيد في مدحها:

" ولكن أحلام الجديدة قد حولتها في ثوان معدودة إلى فريدة عصرها، وأشبعت غرورها بما أوجدت بها من الجمال، والدلال، والأناقة، والذكاء ..



غادر الزوج المحفوظ بهذه الملكة التي صارت تزاخم أكبر التجار وملاك الأراضي بما لها من مكانة لديه". (ص ١٠٣، ١٠٢)

أما تقنية النقط المتتابعة فنجدها من الكثرة بما يؤكد عشوائية طرح هذه التقنية، وأنها لم تأت بها للإشارة إلى مواضع الحذف الضمني فحسب، وإنما جاءت عبثاً في كثير من المواضع، ولنا هنا أن نتبع ما نحن بصده، وهي النقط المتتابعة التي تجيء " للتعبير عن أشياء محذوفة، أو مسكوت عنها داخل الأسطر. وفي هذه الحالة تشغل البياض بين الكلمات والجمل نقط متتابعة قد تنحصر في نقطتين. وقد تصبح ثلاث نقط أو أكثر".^(٤٩) وسنكتفي بذكر

^{٤٩} أمانة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٨٦.

مثال واحد من رواية "أركانها الفقيه"، فبعد أن نصح أحد الأشخاص أبا عتيقة بتأجير غرفة من منزله لأحد الفقهاء ليحصل على المال، تقول الكاتبة:

"وافق أبو عتيقة على الفور.. وبدأ في تنظيف المكان الذي تستعمله زوجته لخبز الأشياء التي لا فائدة منها.. فما أن شرع بإلقاء محتوياته إلى الخارج، حتى تذكر زوجته التي تركته وعتيقة.. ولام نفسه ظناً بأنه السبب في وفاتها ويقول: "لو لم تحبل مرة ثانية ما ماتت.. ولكن هذا أمر الله وليس أمري.. هي التي كانت تتمنى طفلاً آخرًا". (ص ١٩، ٢٠).

نلاحظ أن الحيز الذي تشغله النقط المتتابعة تشير إلى حذف غير صريح، يسرّع الانتقال من فترة إلى أخرى.

٢. نظام الفصول أو الأجزاء:

تستخدم الكاتبة كأغلب الأعمال الروائية العربية نظام الفصول لسير العملية السردية، وهي عملية انتقال سريع من مشهد إلى آخر. ويمكن لنا أن نحدد الوظيفة الفنية لتقنية الفصل الروائي، وتتلخص فيما يلي:

- ١) سد الفجوات الحكائية بين حدث وآخر.
- ٢) سرعة سير زمن الأحداث.
- ٣) تهيئة القارئ لتقبل الحدث التالي للأحداث المفصول عنها.
- ٤) تجنب الكاتب تفصيل الأحداث التي من شأنها أن تُفقد القارئ عنصر التشويق.

يمكننا أن نطلق على كل فصل داخل الإطار الرئيسي الحبكة الفرعية، التي يتم من خلالها عملية الربط بين الأحداث؛ ذلك أن "الحبكة الفرعية ليست مجرد مجموعة أحداث تقع للشخصية خلال فترة قصيرة داخل الحبكة

الرئيسية. إن للحبكة الفرعية ارتباطاً بالحبكة الرئيسية". (٥٠) إن بعض الفصول في روايات الكاتبة لم تحقق الغرض المنوط بتقنية الحذف الضمني ، فعلى سبيل المثال نجد في رواية "أحلام ... نبيلة" ما لا يستدعي الفصل في ذلك الموضوع ، من ذلك قول الكاتبة على لسان أحلام ..

" .. دخلت موجهة كلامي لأخي ، أرجوه الذهاب إلى مدرسته ويكمل بقية امتحاناته ، أو يطلب التأجيل إذا كان ذلك ممكناً . رماني بنظرة كلها سخرية واحتقار لكل شيء .

❖ عداد النور ❖

"شعرت حينها بأنني قد هدمت أجمل ما بنيت ...". (ص١١٤، ١١٣)

نلاحظ في هذا الموضوع أنه لا يوجد حذف ضمني لأي فترة زمنية تقوم بها تقنية الفصل ، وبالتالي فالزمن يسير سيراً طبيعياً ، ويشعر القارئ أن الجزأين شيء واحد ؛ لوجود تتابع زمني بين نظرة عبد الرحمن أخي أحلام وبين شعورها بضياعه .

أما ما يمكننا أن نعتبره محققاً للوظائف البنوية لتقنية الفصل ، فهو أيضاً لم يكن بالقليل في أعمال الكاتبة ، فعلى سبيل المثال نجد في رواية " طيف ولاية" ما يحقق افتراضية الحذف الزمني بين الأحداث ..

" .. أما الطيف الذي يبحث عن شبيه له فكان لا يبوح بسرّه .. الذي تعلق به منذ أن كان في العاشرة من عمره ..

^{٥٠} مجموعة من المؤلفين : تقنيات الكتابة (القصة القصيرة والرواية) ترجمة رعد عبد الجليل جواد ، دار الحوار للنشر

والتوزيع ، اللاذقية ، ط ١ ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٥ .

.. في محطة المترو..

في إحدى المرات كاد ناجي أن يبوح بالسبب الحقيقي الذي جعله يهجر أمه ووطنه.. كان ذلك في ولاية ميشجن ، عندما عبرت من أمامه وصديق له امرأة ترتدي ثياباً أنيقة مزركشة وزاهية الألوان .. " (ص ٥٣).

نجد في قول الكاتبة : " في إحدى المرات .." دلالة واضحة على وجود ثغرات زمنية بين هذه الجملة وبين الجملة التي تسبق الفصل المعنون بـ " محطة المترو" ، ولم يكن هناك تصريح من الكاتبة بذلك الحذف ولكننا استنتجناه من السياق .

النمط الثالث / التوافق الزمني :

ذكرنا سابقاً في النمط الأول إن التوقف الزمني يعني إبطاء سرعة الزمن السردي، من خلال تقنيتي المشهد والوقف الوصفية ، وفي النمط الثاني ما يخص سرعة الزمن من خلال تقنيتي الحذف والتلخيص ، وفي هذا النمط سنطرح ما بدوره يوافق الإيقاع الزمني من حيث السرعة أو البطء . ويُقصد بالتوافق الزمني " توافق الحالات الشعورية والنفسية للشارد أو الشخصية الروائية مع زمن الأحداث المسرودة ، إذ إننا نجد توافقاً بين الإيقاع الزمني للحدث ، وبين الحالات الشعورية والنفسية للذات الراوية وذلك من حيث سرعة الإيقاع وبطئه".^(٥١) ويأخذ هذا النمط التوافقي بُعدين اثنين :

البعد الأول : تقسيم الكلمة الواحدة إلى حروف متقطعة وبينها مسافات معينة ، مما يجعل الكلمة ممطوطة وطويلة توافق حالة الهدوء والنشوة التي تعيشها الشخصية . وهذا البعد لا نجده في أعمال الكاتبة .

البعد الثاني : تقصير الجملة الواحدة ، وإعطاء شعور بسرعة الإيقاع الزمني الذي يتوافق مع الحالة الشعورية القلقة جداً أو الفرحة جداً ، حيث " كلما

^{٥١} مراد مبروك : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، مرجع سابق ، صص ١٠٧ ، ١٠٨ .

كانت الحالة الشعورية للراوي (أو الشخصية) مؤثرة ولا هثة وقلقة ، حينئذ يأتي الإيقاع السردي والزمني للأحداث سريعاً^(٥٢) . ولنا أن نرصد هذا النمط في أعمال الكاتبة بما يوحي بتوافق الحالة الشعورية القلقة ، التي تشير إليها سرعة تتابع الجمل وقصرها في الغالب . ففي رواية "أحلام ... نبيلة" وأثناء حديث حليلة أو أحلام عن حادثة قتل أخيها راجح ولديها أحمد وهادي أثناء اللعب بالسلاح ، نلاحظ قصر الجمل وتتابعها الذين يوحيان بالحالة المتوترة التي تعيشها حليلة مما يؤدي إلى سرعة الإيقاع الزمني ، حيث يصرخ أحمد ابن حليلة قائلاً :

" راجح .. راجح ويحك .. لقد أفرغت رصاصة في جسدي وجسد هادي . كل الرصاص أصابنا .. صرخ راجح مذعوراً وشدّ الستارة التي تفصل بينهم وقد صارت أشبه بالمنخل^(٥٣) . ولدي الاثنان يسبحان في دمائهما . أحمد يضم هادي .. كنت وأمي آخر من وصل ..

وصلت الشرطة ، وتفرق الناس . لقد تجمع كل من كان في العرس .. كان زوجي أول الواصلين .. " (ص٤٧)

وفي وسط صراخ والد أحمد وسؤاله من فعل به ذلك ، يعلو صوت راجح قائلاً على لسان حليلة :

" أنا . أنا يا منصور ..

فقاطعه صوت أحمد ولدي وهو يقول بين حشرجته :

لا . لا يا راجح ، لست وحدك .. كلنا و . و .. " (ص٤٧)

ففي قولها : أحمد يضم هادي ، وصلت الشرطة ، تفرق الناس ، أنا أنا يا منصور ، لا لا ياراجح ، كلنا و . و . كل تلك الجمل القصيرة توحى بتوتر

^{٥٢} مراد مبروك : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

^{٥٣} المنخل : الغربال .

حليمة أثناء حديثها ، وأن ذلك التوتر تناسب مع الحركة الإيقاعية السريعة للزمن .

وهناك الكثير من المواضع التي تمثل هذا الجانب من الإيقاع الزمني الذي يتوافق والحالة الشعورية التي تمر بها الشخصية الساردة أو الراوي أثناء حديثه ، وبهذا تتحقق الثلاثية التي تشكل السياق الروائي ، وهي : الحالة الشعورية ، والأحداث ، والإيقاع السردي .

ثالثاً / التواتر الزمني :

يقول ستيفان تودوروف : " أمامنا هنا ثلاث إمكانيات نظرية: القص المفرد ، حيث يستحضر خطاباً واحداً حدثاً واحداً بعينه ، ثم القص المكرر حيث تستحضر عدة خطابات حدثاً واحداً بعينه . وأخيراً الخطاب المؤلّف ، حيث يستحضر خطاباً واحداً جمعاً من الأحداث المتشابهة " .^(٤٤) وتلك المقولة تضعنا أمام ثلاثة أقسام للتواتر الزمني الذي يُعنى بطبيعة المسار الزمني من خلال الأفراد ، والتكرار ، والنمطية أو الاختزال الزمني .

القسم الأول / التواتر المفرد :

يُقصد بالتواتر المفرد " سرد مرة واحدة ما حدث مرة واحدة " .^(٤٥) وهذا المستوى من التواتر شائع في الأعمال السردية ، ومن وضوحه ما يجعلنا نقتصر على حدث واحد من رواية " طيف ولاية " ، وهو حدث اللقاء بين ناجي ووالدته بعد غياب دام أكثر من عشرين سنة .

" .. ارتقى ناجي في حضن أمه وهو يجهش بالبكاء ويقبل رأسها ويديها وينحني ليقبل قدميها . ساعدهما أحد الحاضرين على الوقوف والدخول إلى الدار الذي كان قد تم تنظيفه وإعداده من قبل الجارات .. " .^(ص ١٧٣).

^{٤٤} أمانة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

^{٤٥} مراد مبروك : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

فحادثة اللقاء بين ناجي وأمه حدثت مرة واحدة ولم يأت على ذكرها السرد سوى مرة واحدة، ولا توجد ضرورة فنية لتكراره، وهذا ما يُسمى بالتواتر المفرد .

القسم الثاني / التواتر التكراري :

ويُقصد به " سرد أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة " .^(٥٦) حيث يجد الكاتب ضرورة في تكرار الحدث الواحد ؛ نتيجة الربط أو الصلة بين ذلك الحدث وأحداث أخرى ، خاصة في روايات تيار الوعي والتي ترتبط ارتباطاً قوياً بالصور والمشاهد العالقة في وعي الشخصية الساردة " بهدف الكشف عن الكيان النفسي للشخصيات " .^(٥٧) سواء كان الراوي أو الشخصية الروائية، وبالتالي فإن التداعي النفسي الذي تنبثق عنه حالات شعورية ونفسية يؤدي إلى تكرار تلك الصور والمشاهد الروائية ، والاستشهاد بمثل هذا النوع من التواتر سيقصر على روايتي: " أحلام ... نبيلة " و " طيف ولاية " كون هاتين الروايتين قريبتين إلى حد ما من روايات تيار الوعي الحديثة . ففي رواية " أحلام ... نبيلة " نجد حادثة مقتل " أحمد وهادي " ولدي " حليلة " تتردد أكثر من مرة على لسان حليلة ففي موضع تقول:

" ولداي الاثنان يسبحان في دمائهما " . (ص ٤٦)

وفي موضع آخر تقول :

" كانت مأساة حقيقة ، مرة وأليمة .. ولداي الاثنان يخرجان من بيتي في جنازة واحدة " . (صص ٤٧ ، ٤٨) .

وفي موضع آخر تقول :

" وضعت مولودي وأسميته أحمد ، ولكن زوجي عارض وأسماه هادي . وما الفرق عندي ، فهادي ولدي أيضاً وقد فقدتهما معاً .. " . (ص ٥٤)

^{٥٦} مراد مبروك : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، مرجع سابق : ص ١٣٢ .

^{٥٧} روبرت همفري : تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ترجمة محمود الربيعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٧ .

نلاحظ التكرار الزمني لحادثة واحدة تركت أثرها في الشخصية الساردة .
وأبرز حدث تكرر في رواية "عرس الوالد" مثلاً هو حدث العرس الذي كان
الدافع لكتابة الرواية ، فكان من البديهي تكرار ذلك الحدث أكثر من مرة وهذا
يُعرف بالتواتر التكراري.

القسم الثالث / التواتر النمطي أو التكتيفي :

يُقصد به "حالة التكتيف السردى للزمن الطويل الممتد ، الذي تشعر به
الذات، لكن السارد يختزله في العملية السردية في جمل أو فقرات أو تعبيرات
موجزة".^(٥٨)

ويتعلق هذا النوع من التواتر بالأحداث المألوفة التي تمر بها الشخصية في
ساعات أو أيام أو شهور .. وبدلاً من تكرار تلك الأحداث المتماثلة تكراراً لا يقدم
دلالة جديدة في سياق العمل ، يتم اختزال تلك الأحداث من قبل الراوي في جمل
موجزة، كأن يقول : للمرة الثانية يحدث لي كذا ، رأيت فلاناً عدة مرات ...
مثال على ذلك محاولة أم ناجي للالتقاء بنائب الإمام لتتنقل له شكواها من
العامل وأولاده الذين أخذوا بيتها غصبا ..

" .. لكن أم ناجي لم تتوفق كذلك .. لأنه لم يسمح لها أحد بالاقتراب من
موكبه . وعادت خائبة .. وفي اليوم الثاني عملت نفس الشيء ، لا فائدة كذلك
" (ص ١٨)

فقولها : (في اليوم الثاني عملت نفس الشيء) يمثل اختزالاً للحدث السابق
الذي لن يعطي دلالة جديدة إذا تكرر .

^{٥٨} مراد مبروك : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

مصادر ومراجع البحث :

أولاً : المصادر :

أولاً : مصادر الدراسة : (مرتبة زمنياً بحسب صدور أول طبعة منها).

(١) عزيزة عبد الله : "أحلام ... نبيلة" ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

(٢) طيف ولاية: مطابع دائرة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة، صنعاء ، د.ط، د.ت.

(٣) أركانها الفقيه : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(٤) تهمة وفاء : دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م

(٥) عرس الوالد : دار النهار ، بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م .

ثانياً : المراجع :

(١) أبو طالب ، إبراهيم : المورثات الشعبية القصصية فى الرواية اليمنية ، صنعاء وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤م

(٢) الباردي ، محمد : إنشائية الخطاب فى الرواية العربية الحديثة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠

(٣) بحراوي ، حسن : بنية الشكل الروائي ، الفضاء - الزمن والشخصية ، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م

(٤) البياني ، سوسن : فى مقال بعنوان : ورقتان فى رواية صخرة الجولان - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق

(٥) الحضرمي ، طه حسين : بناء الزمان فى رواية " الصمصام" على ضوء تقنيات السرد الحديثة ، صحيفة ٢٦ سبتمبر ، العدد ١٢١٨ ، ٢٠٠٥

(٦) طحان ، ثائر : مقال بعنوان " غابة الحق فى دار حمّاص" ، جريدة الأسبوع الأدبي ، العدد ١٠٠٧

- ٧) الرياحي ، كمال : الحضر في الممنوع أو البحث عن المنسي في رواية (التمثال) لمحمود طرشونة ، المشرط ، الموقع الرسمي للكاتب التونسي : كمال الرياحي .
- ٨) صالح ، عبد الحكيم محمد : بناء السرد في الرواية اليمنية ، رسالة ماجستير (مخطوطة) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ٢٠٠١ .
- ٩) عامر ، عزة : الراوي وتقنيات القص الفني، دراسة تطبيقية على نماذج من الرواية المصرية (١٩٣٣ ١٩٩٧ م) ، رسالة دكتوراه ، مخطوطة ، دار العلوم ، جامعة القاهرة .
- ١٠) عزام ، محمد : مقال بعنوان شعرية الخطاب الروائي ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠٥ م .
- ١١) فضل ، صلاح : عين النقد على الرواية الجديدة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- ١٢) قاسم ، سيزا : بناء الرواية ، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
- ١٣) مبروك ، مراد : بناء الزمن في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .
- ١٤) مجموعة من المؤلفين : تقنيات الكتابة (القصّة القصيرة والرواية) ترجمة رعد عبد الجليل جواد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، ط ١ ، ١٩٩٥ م
- ١٥) موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي ، من الشكلائية إلى ما بعد البنيوية ، تحرير رمان سلدن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م
- ١٦) همفري ، روبرت : تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ترجمة محمود الربيعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
- ١٧) الواحي ، أحمد صديق : نقد النظريات اللغوية المعاصرة ، فصول ، العدد ٧٠ ، شتاء ربيع ٢٠٠٧ م .

- ١٨) يقطين، سعيد : تحليل الخطاب الروائي ، بيروت ، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ، ط٥ ، ٢٠٠٥ .
- ١٩) انفتاح النص الروائي ، النص والسياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٢ ٢٠٠١ .
- ٢٠) يوسف ، أمّنة : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، ط١ ، ١٩٩٧ .

أولويات التقارب الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي

د. حمد بن صالح الطاسان

أستاذ مساعد- جدة
جامعة الملك عبد العزيز، كلية الاقتصاد والإدارة.

د. محمد عمر باطويح

أستاذ مشارك - اليمن
جامعة حضرموت.



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

أولويات التقارب الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي

المخلص :

إن توجه دول مجلس التعاون الخليجي لتحقيق الاتحاد النقدي ليس أمراً وليد اللحظة، بل فكرة خالدةً ضمن أسس المجلس، وأحد أضلاع التكامل بين دوله، كما أنها حاجة ملحةً إلى تنويع التكامل الاقتصادي بين دول المجلس، واستيفاء اشتراطات المواطنة الخليجية، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن الاتحاد النقدي كمشروع استراتيجي لا يقوم بهدف تحقيق بعض المكاسب المؤقتة، إنما يركز على المكاسب الاستراتيجية (السياسية والاقتصادية)، التي من أهمها: تحقيق المواطنة الاقتصادية الخليجية، وخلق كتلة اقتصادية قويةً قاربت تريليونا دولار في عام ٢٠٢٠م، وتحسين كفاءة السياسات الاقتصادية، وتحسين البنية المؤسسية الاقتصادية، والرفع من معدلات التبادل التجاري، ورفع الميزة التنافسية للدول الأعضاء.

وسوف يستعرض البحث نتائج تحليل خمسة معايير للتقارب الاقتصادي هي: معيار التضخم، وسعر الفائدة، واحتياطي النقد الأجنبي، والعجز المالي، وأخيراً معيار الدين العام.

وقد أدت الأزمة الأخيرة لمنطقة اليورو إلى تباطؤ الخطوات نحو الاتحاد النقدي بالرغم من التطبيق الحثيث لمعايير تقارب الأداء الاقتصادي. إلى جانب ذلك، يبين البحث المتطلبات اللازمة لانطلاق الاتحاد النقدي الخليجي للوصول إلى الهدف الأسمى وهو تحقيق التكامل الاقتصادي فيما بينها بكل مراحلهم ومضرداته من خلال استكمال بعض متطلبات الاتحاد الجمركي والسوق الخليجية المشتركة إلى جانب الوفاء بمعايير الاتحاد النقدي. وينتهي البحث إلى استنتاجات وتوصيات من شأنها تحقيق الأهداف المرجوة.

مقدمة :

ستناول هذه المقدمة مشكلة البحث وأهميته، وأدبيات البحث ومنهجه وأهدافه، وتفصيل ذلك كما يلي:

١. مشكلة البحث وأهميته :

المتتبع لمجريات الأحداث المحلية والإقليمية والعالمية لابد أن يستخلص نتائج عدة، من أهمها أن آلية العمل المشترك الراهنة لم تعد صالحة لوضع تصورات لمستقبل آمن ومستقر لدول المنطقة.

والبعد الاقتصادي يشكل أحد العوامل الأهم في مسيرة دول مجلس التعاون الخليجي، خاصة بعد أن استحكمت التحديات التي تنال من الأمن الاقتصادي الخليجي، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي. وهنا ننوه أنه رغم تحقق خطوات متنوعة على صعيد التكامل الخليجي عامة والاقتصادي خاصة، الذي مر بعدة مراحل كانت أولها منطقة التجارة الحرة بين عامي ١٩٨٣ و ٢٠٠٢، ثم تلاها الاتحاد الجمركي الخليجي بين عامي ٢٠٠٣ - ٢٠١٢، ثم الإعلان عن قيام السوق الخليجية المشتركة في يناير ٢٠٠٨، والاتحاد النقدي بين عامي ٢٠٠٩ - ٢٠١٥، إلا أن ما تحقق ما زال يمثل الحد الأدنى من الطموحات الخليجية، ولم يصل إلى مرحلة تحصين الاقتصاديات الخليجية ضد الأزمات الاقتصادية العالمية، التي من أهمها الأزمة المالية العالمية، وتقلبات أسعار النفط، والتحديات الداخلية في مجال تطوير هياكلها الاقتصادية وتنويع مصادر الدخل القومي، والقضايا المرتبطة بالتركيبة السكانية والعمالة.

فالناتج المتحققة لتجربة ثلاثة عقود من إنشاء دول مجلس التعاون الخليجي لا زالت متواضعة، ولم تكن بمستوى طموح شعوب تلك الدول. ولا يجوز تجاهل الانجازات التي حققها مجلس التعاون، كالبداية بتوقيع الاتفاقية الاقتصادية الموحدة عام ١٩٨١، وإنشاء منطقة للتجارة الحرة، والاتحاد

الجمركي، وقيام السوق الخليجية المشتركة مطلع عام ٢٠٠٨، ومشروع الربط الكهربائي، والربط بسكك الحديد، ومشروع الاتحاد النقدي، إلى جانب العمل المشترك في مجالات التعليم والبيئة والسياحة والنقل وغيرها .

إن الحكمة من تصميم معايير التقارب الاقتصادي بين دول مجلس التعاون تتمثل في الحصول على عملة موحدة ذات مصداقية عالية، خلافاً لما تواجهه منطقة اليورو من تحديات تعزى أساساً إلى سوء تقديرات تلك المعايير، وستؤدي أجلاً إلى انهيار هذا التكتل النقدي، ما لم تعيد هذه الدول قواعده وفقاً لمعايير اقتصادية حازمة ومتوازنة في ظل الأزمات المتلاحقة التي تعاني منها تلك المنطقة.

٢. أدبيات البحث :

- لقد تناول كثير من الباحثين موضوع التكامل الاقتصادي الخليجي، ومتطلبات كل مرحلة على حده. ومن تلك الدراسات والتقارير:
- باطويح، ٢٠٠٩، تناول موضوع الاتحاد النقدي الخليجي، وتحليل معايير الاتحاد النقدي على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي.
 - مركز دبي المالي العالمي، ٢٠٠٨، تناول تقييم مسيرة الاتحاد النقدي الخليجي.
 - جمعية الاقتصاد السعودية، ٢٠٠٩، تناولت في لقاءها السنوي الثاني عشر عدد من أوراق العمل حول التكامل الاقتصادي الخليجي.
 - صديقي، أحمد، ٢٠١١، تناول مشروع العملة الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجي، دراسة مقارنة لمعايير التقارب الاقتصادي.
 - كذلك عقدت ندوات ومؤتمرات تناولت الموضوع بإسهاب، ونشرت كثير من التقارير، منها تقارير البنك الدولي، والتقرير الاقتصادي العربي الموحد، وتقرير الاستثمار العالمي لعام ٢٠٠٩.

وان ما يميز هذا البحث هو محاولته تحليل معايير التقارب الاقتصادي؛ لوضع إطار مناسب للإتحاد النقدي بين دول المجلس، وتحقيقاً لأهم متطلبات التكامل الاقتصادي بينها، بكل مراحلها من خلال استكمال بعض متطلبات الاتحاد الجمركي والسوق الخليجية المشتركة، إلى جانب الوفاء بمعايير الاتحاد النقدي.

٣. منهج البحث :

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة معايير التقارب الاقتصادي الخليجي، وتم الاعتماد على تحليل معايير التقارب للمدة (٢٠١١.٢٠٠٠).

٤. أهداف البحث :

يهدف البحث إلى:

- ١) عرض موجز للواقع الاقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي.
- ٢) التعرف على معايير التقارب الاقتصادي المتعارف عليها عالمياً.
- ٣) إجراء مسح للدراسات السابقة عن مفهوم التقارب الاقتصادي وتجارب الدول.
- ٤) استعراض واقع وتحديات التقارب الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي.
- ٥) تحليل معايير التقارب الاقتصادي بين دول المجلس.
- ٦) التعرف على أولويات التقارب الاقتصادي بين دول المجلس.

المبحث الأول

عرض موجز للواقع الاقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي

تعتبر دول مجلس التعاون الخليجي حلقة مهمة في منظومة الاقتصاد العالمي، ومن أكثر الاقتصاديات انفتاحاً على العالم؛ للسياسات الاقتصادية التي اتبعتها منذ سنوات طويلة، خاصة سياسات التجارة الخارجية وسياسات تشجيع تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر. كما تحظى تلك الاقتصاديات بأهمية نسبية عالية في الاقتصاد العالمي؛ لما تمتلكه من موارد طبيعية، خاصة في قطاعي الطاقة والتمويل. وتتوقف مساهمتها في الناتج الإجمالي العالمي، من عام لآخر، على عدد من المتغيرات المحيطة بها، وخاصة في القطاعين المذكورين.

وعلى الرغم من التحسن الملحوظ في الاقتصاد العالمي في عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١، إلا أن ترتيب دول مجلس التعاون، من حيث الناتج المحلي، جاء في المرتبة الثالثة عشرة بين اقتصاديات دول العالم. وهي مرتبة متقدمة، ونواتج إجمالي بلغ نحو ١.٤ تريليون دولار^١. مما يعني أن الاقتصاد الخليجي يمثل أكثر من نصف الاقتصاد العربي ككل، كما أن هذه الدول تلعب دوراً حيوياً في استقرار أسواق النفط العالمية، وتمثل ٤٠٪ من الاحتياط النفطي المكتشف، و٢٣٪ من احتياط الغاز العالمي، وتسهم دول المجلس في استقرار أسواق النفط، لأنها تعتبر أكبر مصدر للنفط ونسبة ٢٥٪ من إجمالي الصادرات العالمية، كما تمتلك دول مجلس التعاون ٦٣٠ بليون دولار من الاحتياط النقدي الرسمي ونحو تريليوني دولار من الاستثمارات الخارجية، تشمل موجودات صناديق الثروة السيادية.

^١ تم استنتاج مؤشر الناتج المحلي الإجمالي لدول مجلس التعاون الخليجي من واقع البيانات المنشورة على الموقع الإلكتروني للبنك الدولي، ٢٠١١.

وتوجد بدول المجلس سوق موحدة قوامها ٤٠ مليون مواطن^٢، مجموع صادراتها في عام ٢٠١١ حوالي ٩٥٦ مليار دولار مقارنة بـ ١٦٨ ملياراً في ٢٠٠٢، بينما بلغت الواردات في عام ٢٠١١ في حدود ٥٧٨ مليار دولار قياساً إلى ٩٩.٣ ملياراً عام ٢٠٠٢، كما قدرّت الإيرادات الحكومية في عام ٢٠١١ بنحو ٥٤٨ مليار دولار، وبـ ٢٠٠٢ ملياراً عام ٢٠٠٧. ومن المتوقع أن يرتفع الإنفاق الخليجي في عام ٢٠١٢ بنسبة ٣٢ % ليصل إلى ٣٨٩ مليار دولار، في مقابل ١٦٨.٣ ملياراً في ٢٠٠٧^٣. وفيما يتعلق بمتوسط دخل الفرد فقد بلغ نحو ٢٥ ألف دولار، وفي القطاع المالي، كانت القيمة السوقية للشركات المدرجة في البورصات الخليجية نحو ٧٧١ مليار دولار عام ٢٠١٠، وبلغ إجمالي موجودات البنوك الخليجية نحو ١.١ تريليون دولار، أما الودائع فبلغت ٧٠١ مليار، مما يعني أنها تمول نسبة كبيرة من الموازنات، ويقدر حجم المشاريع قيد التنفيذ في دول المجلس بتريليوني دولار.

إن المشاريع التنموية والاقتصادية والصناعية الخليجية العملاقة تقدر قيمتها بمليارات الدولارات في قطاعات النفط والغاز، والطرق، والسكك الحديدية، والكهرباء، مع إنجاز الكثير من مراحل التنفيذ المهمة، ففي قطاع النقل تخطط قطر والبحرين لإنشاء جسر وخط حديدي عالي السرعة بقيمة ٤ مليارات دولار ليربط الدولتين، كما تخطط عمان لإنشاء طريق فائق السرعة ليربط مسقط مع الإمارات، وهو المخطط افتتاحه بحلول عام ٢٠١٥، وتخطط دول المجلس لإنشاء سكك حديدية بطول ٢.١١٧ كيلومترا، بتكلفة تقدر بنحو ٢٥ مليار دولار، تنفذ بحلول عام ٢٠١٧. وتباشر كل من السعودية والبحرين والكويت وقطر إجراء تعديلات إضافية كبيرة على مطاراتها، كما وقعت اغلب الدول الخليجية بعض اتفاقات الأجواء المفتوحة، كما تعتبر معظم مشاريع البنية التحتية مشاريع طموحة للغاية، فقد قدرت قيمة الخطط الحالية لمشاريع البنية

^٢ استخلصت البيانات من مصادر احصائية محلية.

^٣ تم استنتاج المؤشر الاقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي من واقع البيانات المنشورة على الموقع الإلكتروني لصندوق النقد الدولي، ٢٠١١.

التحتية في المنطقة بنحو تريليون دولار، فضلاً عن مشاريع أخرى تتعلق بالأمن الغذائي والصناعات التحويلية والتعاون في مجال الطاقة.

أما الفوائد السياسية من التقارب الاقتصادي فتتمثل في إلغاء مخاطر العملات الوطنية، حيث يتم إلغاء العملات الوطنية، وإصدار عملة واحدة لدول الاتحاد النقدي، فتقاسم مخاطر العملة بين الدول الخليجية يعطيها قوة لا تتحقق للعملات المحلية منفردة، ورفع مستوى الكفاءة الاقتصادية لاتساع السوق، وانخفاض التكاليف، وخلق سوقاً أكبر حجماً قياساً بالأسواق الحالية، وتعزيز التوجه نحو تنويع اقتصاديات دول المنطقة، والحد من الاعتماد الكلي على العائدات النفطية من خلال اتساع السوق، وخلق فرص أكبر للمستثمرين واقتصاديات الحجم الكبير ورفع الكفاءة الاقتصادية.

المبحث الثاني

معايير التقارب الاقتصادي

يقصد بمعايير التقارب الاقتصادي مجموعة المتغيرات الاقتصادية الكلية التي تعكس الأداء الاقتصادي على المستوى الكلي، كنمو الناتج، والوضع المالي، ومعدلات التضخم، والفائدة، وغيرها من المتغيرات التي يمكن على أساسها الحكم على مدى جاهزية مجموعة من الدول للدخول في اتحاد نقدي.

وهدف هذه المعايير ضمان التناغم بين اقتصاديات الدول المشتركة في العملة الموحدة، كما تعد وسيلة يمكن من خلالها ضبط سلوك الدول الأعضاء المقبلة على تشكيل هذا الاتحاد.

ورغم أن دول مجلس التعاون إنشئت لجنة فنية متخصصة عام ٢٠٠٢ مهمتها تحديد معايير التقارب الاقتصادي الخليجي، وتحديد معدلاتها، إلا أنها أقرت في قمة أبو ظبي ٢٠٠٥ ذات المعايير التي تشبه معايير التقارب التي نصت عليها اتفاقية ماسترخت^٤؛ لذا ليس هناك ما يدعو دول المجلس لتبني نفس المعايير التي استخدمتها دول الاتحاد الأوروبي، وفقاً لاتفاقية ماسترخت؛ للتأكد من انخراط الدول الأعضاء في اليورو بسهولة؛ لأن تلك المعايير تعني شيئاً لتلك الاقتصاديات التي تواجه أوضاع تجارية خارجية، وأوضاع اقتصادية كلية داخلية شبه مستقرة.

ومن ثم يفترض استيفاء الدول الأعضاء لتلك المعايير عند الدخول، والحفاظ عليها طوال مدة العضوية، ويفترض أن توافر هذه المعايير يعد دليلاً على التزام الدول الأعضاء بتهيئة الأرضية اللازمة لإطلاق العملة الموحدة، وليس من المحتمل أن تنشأ مشكلات جوهرية بمرور الوقت. غير أن التجربة

^٤ تقييم مسيرة الاتحاد النقدي الخليجي، مركز دبي المالي العالمي، ٢٠٠٨.

الأوروبية أثبتت أن استيفاء هذه المعايير عند الدخول لا يضمن استمرار استدامتها. بعد ذلك في قمة أبو ظبي ٢٠٠٥ أقر المجلس الأعلى معايير التقارب التي تشبه معايير التقارب التي نصبت عليها اتفاقية ماسترخت، ومن الناحية النظرية ليس هناك ما يدعو دول المجلس لتبني نفس المعايير التي استخدمتها دول الاتحاد الأوروبي وفقا لاتفاقية ماسترخت، للتأكد من انخراط الدول الأعضاء في اليورو بسهولة؛ لأن تلك المعايير تعني شيئا لتلك الاقتصاديات التي تواجه أوضاع تجارية خارجية، وأوضاع اقتصادية كلية داخلية شبه مستقرة.

أما بالنسبة لدول المجلس فليس هناك أي ضمان على أن استيفاء إحدى الدول لتلك المعايير عند دخولها استقرار تلك المعايير بعد الدخول؛ بسبب احتمال التقلب الشديد في الأوضاع التجارية الخارجية، الذي من الممكن أن يعصف بكافة الأوضاع الاقتصادية الداخلية، ومن ثم فإن عوامل عدم الاستقرار الكامنة تعد كبيرة للغاية بحيث لا توفر أي ضمانات لاستمرار معايير التقارب عند مستوياتها المرغوبة سواء في الأجلين القصير أو الطويل، ويرى (Buiter, 2007) أن دول مجلس التعاون لسوء الحظ قد تبنت تلك المعايير، لأن المعايير المالية بالذات تعد غير ملائمة تماما لحالة دولها، على الرغم من أهميتها، وفيما يلي معايير التقارب التي أقرتها دول مجلس التعاون:

- ١) ألا تزيد نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي عن ٦٠٪.
- ٢) ألا يزيد عجز الموازنة إلى الناتج المحلي الإجمالي عن ٣٪.
- ٣) ألا يزيد معدل التضخم عن المتوسط المرجح عن ٢٪.
- ٤) ألا يزيد سعر الفائدة في المتوسط عن متوسط أدنى ثلاث دول عن ٢٪.
- ٥) ألا تقل الاحتياطيات من النقد الأجنبي عن ٤ اشهر من إجمالي الواردات.

° تقييم مسيرة الاتحاد النقدي الخليجي، مركز دبي المالي العالمي، ٢٠٠٨

المبحث الثالث

واقع وتحديات التقارب الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي

المتتبع لمجريات الأحداث المحلية والإقليمية والعالمية لا بد أن يستخلص نتائج عدة، من أهمها أن آلية العمل المشترك الراهنة لم تعد صالحة لوضع تصورات لمستقبل آمن ومستقر لدول المنطقة. والبعد الاقتصادي يشكل أحد العوامل في مسيرة دول المجلس، خاصة بعد أن استحكمت التحديات التي تنال من الأمن الاقتصادي الخليجي، على المستوى الداخلي أو الخارجي. فرغم ما تحقق من خطوات متعددة ومتنوعة على صعيد التكامل الخليجي عامة والاقتصادي خاصة، والذي مر بعدة مراحل كانت أولاها منطقة التجارة الحرة بين عامي ١٩٨٣ و٢٠٠٢، تلاها الاتحاد الجمركي الخليجي بين عامي ٢٠٠٣ - ٢٠١٢، ثم الإعلان عن قيام السوق الخليجية المشتركة في يناير ٢٠٠٨، والاتحاد النقدي بين عامي (٢٠٠٩ - ٢٠١٥)، إلا أن ما تحقق ما زال يمثل الحد الأدنى من الطموحات الخليجية، ولم يصل إلى مرحلة تحصين الاقتصاديات الخليجية ضد الأزمات الاقتصادية العالمية، التي من أهمها الأزمة المالية العالمية وتقلبات أسعار النفط، ناهيك عن التحديات الداخلية في مجال تطوير هياكلها الاقتصادية وتنوع مصادر الدخل القومي والقضايا المرتبطة بالتركيبة السكانية والعمالة^١.

فالنتائج المتحققة لتجربة ثلاثة عقود من إنشاء دول مجلس التعاون الخليجي لا زالت متواضعة، ولم تكن بمستوى الطموح المطلوب لتطلعات شعوب دول المجلس. ولا يجوز بأي حال من الأحوال، أن تجاهل الانجازات التي حققها مجلس التعاون، على سبيل المثال لا الحصر، البدء بتوقيع الاتفاقية الاقتصادية الموحدة عام ١٩٨١ وإنشاء منطقة للتجارة الحرة والاتحاد الجمركي وقيام السوق الخليجية المشتركة مطلع عام ٢٠٠٨، ومشروع الربط الكهربائي ومشروع الربط

^١ باطويح، محمد عمر. الاتحاد النقدي الخليجي. خطوة نحو التكامل الاقتصادي. مجلة الاقتصاد الكويتي، 2009.

بسكك الحديد ومشروع الاتحاد النقدي، إلى جانب العمل المشترك في عدة مجالات التعليم والبيئة والسياحة والنقل وغيرها.

ولتؤت تلك المشاريع ثمارها بذل القطاع الخاص جهوداً في توضيح المعوقات التي واجهت كل مشروع، وقدمت الحلول والمقترحات ليتسنى له القيام بدوره الريادي في الاقتصاد. فالحكمة من تصميم معايير التقارب الاقتصادي بين دول مجلس التعاون تتمثل في نهاية المطاف الحصول على عملة موحدة تتمتع بمصدقية عالية خلافاً لما تواجهه منطقة اليورو من تحديات تعزى في الأساس إلى سوء التقديرات لتلك المعايير، وستؤدي أجلاً أو عاجلاً إلى انهيار هذا التكتل النقدي، ما لم تعيد هذه الدول النظر في قواعد التكتل وفقاً لمعايير اقتصادية حازمة ومتوازنة في ظل الأزمات المتلاحقة التي تعاني منها منطقة اليورو.

وانطلاقاً مما توافر من بيانات نتطرق في هذا الموضوع إلى تقييم مسيرة الاتحاد النقدي الخليجي، حيث أن توجه دول المجلس لتحقيق الاتحاد النقدي ليس وليد اللحظة أو تقليداً أعمى، بل فكرة ضمن أسس مجلس التعاون، وأحد أضلاع التكامل بين دوله، كما أنها حاجة ملحة إلى تنويع التكامل الاقتصادي بين دوله، واستيفاء اشتراطات المواطنة الخليجية، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن الاتحاد النقدي كمشروع استراتيجي لا يقوم لتحقيق مكاسب لحظية، إنما يركز على المكاسب الاستراتيجية (السياسية والاقتصادية)، التي من أهمها: تحقيق المواطنة الاقتصادية الخليجية، وخلق كتلة اقتصادية قوية (تريليونا دولار في عام ٢٠٢٠)، وتحسين كفاءة السياسات الاقتصادية، وتحسين البنية المؤسسية الاقتصادية، والرفع من معدلات التبادل التجاري، ورفع الميزة التنافسية للدول الأعضاء. وحتى يتسنى وضع الاتحاد النقدي الخليجي موضع التنفيذ فلا بد أن تؤخذ في الاعتبار ثلاثة قضايا أساسية تربط بالسياسة النقدية، هي:

(١) أن يكون التضخم أبرز الأولويات في جدول أعمال السياسة النقدية. حيث وفرت سياسة ربط الدولار في الماضي أساساً صلباً لاستقرار النقد والأسعار، أما

في الوقت الراهن، وفي ظل التغييرات الهيكلية، والزيادة المستمرة للتنوع الاقتصادي والتجاري، وانتقال محور الشراكة التجارية والاستثمارية نحو آسيا، إضافة إلى ضعف الدولار في الأسواق العالمية، فقد أصبح الوضع يقتضي تغيير السياسة النقدية نحو كبح التضخم. خاصة أن هذه السياسة تركز على إبقاء التضخم ضمن مستويات محددة ومعلنة.

(٢) تحتاج دول المجلس إلى استثمارات داعمة في البنية التحتية للقطاع المالي، بما في ذلك البنية القانونية والتنظيمية، إضافة إلى تطوير أنظمة الدفع، وبتأ أسواق النقد بأسواق رأس المال.

(٣) تحتاج دول المجلس إلى الاستثمار في بناء وتعزيز قدراتها الإحصائية، لتوفير بيانات اقتصادية ومالية متناسقة وقابلة للمقارنة، سعياً إلى دعم الاتحاد النقدي والسوق الخليجية المشتركة.

إلى جانب هذا فقد صادق المجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي على معايير الأداء الاقتصادي المطلوبة للتقارب بين دول المجلس لضمان نجاح الاتحاد النقدي، وهي أربعة معايير متمثلة في الآتي:

- (١) معدلات التضخم.
 - (٢) مدى كفاية احتياطات السلطة النقدية من النقد الأجنبي.
 - (٣) نسبة العجز السنوي في المالية الحكومية إلى الناتج المحلي الإجمالي.
 - (٤) نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي.
- وبهذا الصدد قامت اللجنة المالية بصياغة ستة أهداف مستوحاة معظمها من معايير ماستريخت، هي:

- (١) أن لا يزيد معدل التضخم في أي من الدول الأعضاء عن المتوسط المرجح لمعدلات التضخم في دول المجلس زائداً ٢٪.
- (٢) أن لا يزيد سعر الفائدة في أي من الدول الأعضاء عن متوسط أسعار الفائدة قصيرة الأجل في دول المجلس زائداً ٢٪.

- ٣) أن تكون احتياطات السلطة النقدية من النقد الأجنبي في كل دولة من الدول الأعضاء كافية لتغطية وارداتها السلعية لمدة لا تقل عن أربعة أشهر.
- ٤) أن لا تزيد نسبة العجز السنوي في المالية الحكومية إلى الناتج المحلي الإجمالي في الدول الأعضاء عن ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي.
- ٥) أن لا تتجاوز نسبة الدين العام للحكومة العامة عن ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ولا تتجاوز نسبة الدين العام للحكومة المركزية ٧٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي.
- ٦) أن تحافظ عملات دول المجلس على سعر صرف ثابت مقابل الدولار.
- لذا سنتناول في المبحث الرابع تحليل معايير التقارب الاقتصادي بين دول المجلس كل على حدة؛ لیتسنى متابعة تلك المؤشرات، في الواقع العملي، حسب البيانات الرسمية المتاحة (٢٠١١-٢٠٠٠).

المبحث الرابع

تحليل معايير التقارب الاقتصادي بين دول المجلس

أولاً: معيار التضخم :

سبق بيان أن المجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي صادق على معايير الأداء الاقتصادي المطلوبة للتقارب بين تلك الدول؛ لضمان نجاح الاتحاد النقدي، وألاها أن لا يزيد معدل التضخم في أي من الدول الأعضاء عن المتوسط المرجح لمعدلات التضخم في دول المجلس زائداً ٢٪. فعلى الرغم من أن المعيار لم يحدد رسمياً، فإن معدل التضخم مقصود به التغيير الحاصل في المعدل السنوي لمؤشر أسعار المستهلك. كما نعني بالمعدلات المرجحة المعدلات منسوبة إلى الناتج المحلي الإجمالي لكل دولة، حيث أن العمل لا زال مستمراً للتوصل إلى تصنيف موحد لسلة مؤشر أسعار المستهلك في دول مجلس التعاون الخليجي.

وبشكل عام فمعدل التضخم المرجح في دول المجلس هو ٦.٩١٪ في عام ٢٠٠٧ ، بينما كان المتوسط البسيط لمعدلات التضخم ٧.٢٩٪؛ لذا على دول المجلس الرغبة للانضمام إلى الاتحاد النقدي ألا تزيد معدلات التضخم فيها عن ٨.٩١٪. لكن البيانات الرسمية أظهرت - كما هو موضح في جدول ١- أن كل دول المجلس مستوفية حدود معدل التضخم خلال السنوات الأخيرة (٢٠٠٩-٢٠١١).

جدول ١: معيار التضخم

الدولة	متوسط ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١
الإمارات	٣.٦	١٠.٣	١١.٧	٦.٦	١.٢	٢.٧	٣.٧
البحرين	٠.٧	٢.٠	٣.٣	٣.٥	٢.٨	٢.٠	٣.٠
السعودية	-٠.١	٢.٩	٦.٥	٩.٠	٤.٣	٥.٤	٦.٦
عمان	٠.١	٤.٧	٩.٤	٧.٨	٣.٤	٣.٤	٣.٣
قطر	٢.٣	١١.٨	١٣.٨	١٥.٠	-٤.٩	٠.٤	٤.٢
الكويت	١.٧	٣.٦	٧.٥	٩.٠	١.٢	٤.١	٦.١

ثانياً : معيار احتياطي النقد الأجنبي:

سبق بيان أن المجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي صادق على معايير الأداء الاقتصادي المطلوبة للتقارب بين دول المجلس؛ لضمان نجاح الاتحاد النقدي، ومنها يجب أن تكون احتياطيات السلطة النقدية من النقد الأجنبي في كل دولة من الدول الأعضاء كافية لتغطية وارداتها السلعية لمدة أربعة أشهر على الأقل. فالمعروف أن الأصول الاحتياطية للبنك المركزي تتألف من الذهب، وحقوق السحب الخاصة، والحساب الاحتياطي لدى صندوق النقد الدولي، وأصول العملات الأجنبية، والأوراق المالية. والجدول ٢ يوضح أن جميع دول مجلس التعاون الخليجي لديها احتياطيات أجنبية كافية لتغطية وارداتها لأكثر من أربعة أشهر، ما عدا الإمارات والبحرين اللتان لا تحتفظان بكميات كافية من احتياطيات النقد الأجنبي، غير أنه لا يمكن المساواة بين الإمارات والبحرين، فالأولى تملك استثمارات مالية ضخمة في صناديقها الاستثمارية السيادية، وهو ما يشكل عنصر أمان لتلك الدولة، إذا واجهت نقصاً في الاحتياطيات من النقد الأجنبي.

جدول ٢: معيار احتياطي النقد الأجنبي إلى أشهر الواردات

الدولة	متوسط ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١
الإمارات	٣.٣	٣.٠	٥.٦	١.٧	٢.١	٢.٤	٢.٤
البحرين	٢.٧	٢.٩	٤.٠	٢.٩	٣.٣	٣.٢	٣.١
السعودية	١٣.٨	٢٣.٤	٢٤.٩	٢٩.٥	٣٠.٦	٢٦.٩	٢٦.٥
عمان	٤.٦	٤.٣	٥.٩	٥.١	٦.٤	٥.٩	٥.٧
قطر	٤.٢	٣.٠	٤.٣	٣.٤	٦.٧	٥.٧	٤.٩
الكويت	٦.٠	٥.٥	٦.١	٥.٣	٦.٢	٦.٠	٥.٧

ثالثاً: معيار العجز المالي:

سبق بيان أن المجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي صادق على معايير الأداء الاقتصادي المطلوبة للتقارب بين دول المجلس؛ لضمان نجاح الاتحاد النقدي، ومنها أن لا تزيد نسبة العجز السنوي في المالية الحكومية إلى الناتج المحلي الإجمالي في الدول الأعضاء عن ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي. ويتضح من الجدول ٣، أن جميع دول المجلس مستوفية هذه المعايير، ومحقة فائضاً مالياً نتيجة للإيرادات المرتبطة بسلع الطاقة، التي تمثل السلعة الرئيسة لهذه الدول، باستثناء البحرين التي تحقق عجز يتجاوز المعيار المحدد.

جدول ٣: معيار عجز الميزانية إلى الناتج المحلي الإجمالي

الدولة	متوسط ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١
الإمارات	٦.٣	١٩.٢	١٧.٨	٢١.٢	-٠.٥	٣.٤	١٠.٨
البحرين	٤.٦	٢.٧	١.٩	٥.٠	-٦.٦	-٧.٨	١.٦
السعودية	٣.٨	٢٤.٦	١٥.٨	٣٤.٥	-٤.٧	٧.٧	١٢.٨
عمان	٨.٤	١٤.٥	١٢.٢	١٧.١	٠.٩	٧.٥	١٦.٧
قطر	٨.٨	٨.٠	٩.٨	١٧.٧	١٤.١	١١.٤	١٣.٥
الكويت	٢٧.٠	٣٥.٥	٣٩.٨	١٩.٨	٢٣.٦	١٧.٥	٢٢.٣

رابعاً: معيار الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي:

سبق بيان أن المجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي صادق على معايير الأداء الاقتصادي المطلوبة للتقارب بين دول المجلس؛ لضمان نجاح الاتحاد النقدي، آخرها أن لا تتجاوز نسبة الدين العام للحكومة العامة ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي. فوفقاً لدليل صندوق النقد الدولي فإن الفرق بين دين العام، يظهر في نظام الضمان الاجتماعي، خاصة في صناديق التقاعد، ووحدات الميزانية الإضافية مثل صناديق الثروة السيادية. وتدل حقيقة أن الرقم الذي يورده المعيار

لدين الحكومة المركزية هو أكبر من دين الحكومة العامة على اعتبار أن هذه الوحدات مرشحة لأن تدير فائضاً كبيراً في دول المجلس.

جدول ٤: معيار الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي

الدولة	متوسط ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١
الإمارات	٦.٣	٦.٨	٧.٨	١٢.٥	٢٢.٥	٢١.٠	١٦.٤
البحرين	٣١.٩	٢٣.٧	١٩.٢	١٤.٦	٢٥.٤	٣٢.١	٢٤.٨
السعودية	٧٧.٣	٢٣.٧	١٨.٥	١٣.٢	١٦.٠	١٠.٨	٨.٣
عمان	١٨.٣	٩.٦	٧.٥	٥.١	٨.٠	٦.٠	٤.١
قطر	٤١.٦	١٢.١	٨.٠	٩.٢	٢٦.٦	١٧.٨	١٣.٤
الكويت	٢٥.٢	١٠.٥	١١.٥	١٠.٠	١٢.٩	١٠.٥	٨.٠

وبشكل عام ، فإن جميع دول المجلس مستوفية معيار الدين العام، كما هو موضح في الجدول (٤).

ويهدف هذا المعيار إلى التأكد من أن مستوى الدين العام إلى الناتج يسير عند معدلات معقولة، بحيث لا تضطر الدولة العضو إلى الإفراط في الاقتراض، ومن ثم تتعقد أوضاعها النقدية بسبب ضغط الحاجة نحو زيادة عرض النقود لتمويل خدمة الدين العام المحلي، الأمر الذي يؤثر سلبياً على مستقبل العملة الموحدة .

الخلاصة هي أن دول مجلس التعاون تستوفي في ظل الأوضاع الحالية معايير التقارب للدخول في اتحاد نقدي وإصدار عملة موحدة، غير أنه نظراً للخصائص الهيكلية لدول مجلس التعاون فإن هذا الاستيفاء الحالي ليس مستداماً على المدى الطويل ، نظراً للتقلبات الحادة التي تتعرض لها اقتصاديات تلك الدول من مدة لأخر، مما يجعل من الصعب على هذه الدول الحفاظ على استدامة هذه المعايير على المدى الطويل. إذ بالإمكان تجاوز هذه المرحلة إذا ما توافرت العناصر التالية:

- ١) إطار حكومي ومؤسسي يكفل دور قرارات شفافة وفاعلة وسلسلة بخصوص السياسة النقدية وسياسات المصارف المركزية، أي ما يتعلق بطريقة عمل المصرف المركزي لدول المجلس.
- ٢) مجموعة إحصائيات متناسقة وموثوقة يتم الإفصاح عنها في الوقت المناسب لإدارة السياسة النقدية، وتوجيه الوسطاء الماليين والاقتصاديين.
- ٣) نظام دفع يضمن سعر فائدة موحد، والتحويل السريع للأموال عبر دول مجلس التعاون الخليجي.
- ٤) تلك الشروط هي الأساس لانطلاق الاتحاد النقدي الخليجي بغض النظر عن أي معايير للتقارب الاقتصادي.

المبحث الخامس

أولويات التقارب الاقتصادي بين دول المجلس

أبرزت الأزمة المالية العالمية والركود الاقتصادي والجهود التي تبذلها دول مجلس التعاون الخليجي إحساساً بأن معايير التقارب المالي والنقدي المتفق عليها كأساس للاتحاد النقدي قد يتعذر الالتزام بها أحياناً^٧، كما هو الحال في الوقت الراهن بالنسبة لمنطقة اليورو، ومع ذلك فإن الانجازات التي تحققت لدول المجلس خلال العقود الماضية تؤكد بأن مسيرة التكامل تخطو خطوات مثمرة، وإن كانت بطيئة.

لذا فأهم الأولويات للتقارب الاقتصادي بين دول المجلس، والتي يجب مباشرة تنفيذها خلال المدة القادمة، وقبل الانتقال من مفهوم التعاون الخليجي إلى الاتحاد^٨، تتمثل في الآتي:

- ١) العمل على تنسيق اقتصادي بين دول مجلس التعاون تتوافر له كل مقومات النجاح؛ لما لهذه الدول من اقتصاديات متشابهة.
- ٢) الإسراع في إيجاد حلول سريعة لمعوقات الاتحاد الجمركي.
- ٣) الإسراع في تحقيق مفهوم المواطنة الخليجية.
- ٤) إيجاد تنسيق صناعي، ودعم مبادرات تحقيق الأمن الغذائي.
- ٥) تبني إستراتيجية لمواجهة احتمال انخفاض عوائد النفط.
- ٦) وضع خطط واضحة متفق عليها قبل التفاوض مع الجهات الدولية؛ لتعزيز الموقف التفاوضي للمجلس، خاصة في مجابهة ضريبة الكربون الأوروبية، وغيرها من الوسائل التي تلجأ إليها الدول الأخرى لتقليص دخول دول مجلس التعاون.

^٧ صدقي، أحمد. مشروع العملة الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجي، دراسة مقارنة لمعايير التقارب الاقتصادي، مجلة الباحث، العدد ٢٠١١/٠٩، الجزائر.

^٨ المبادرة التي أطلقها الملك عبدالله بن العزيز في قمة الرياض، ديسمبر / ٢٠١١ أمام القادة الخليجيون.

٧) التعجيل في إنجاز متطلبات السوق الخليجية المشتركة كهدف يجب أن تعطيه دول المجلس عنايتها القصوى؛ باعتباره وسيلة ناجحة لمواجهة التحديات الدولية على الصعيد الاقتصادي.

٨) أن يتم التنسيق الاقتصادي بين دول مجلس التعاون متوازياً مع التنسيق السياسي والعسكري، إذ لا يمكن أن يتم إحداها بمعزل عن الآخر، فالتنسيق والتكامل الاقتصادي يحتاج إلى حماية أمنية، كما أنها في الوقت نفسه دعم للخطط الأمنية، ويشكلان معها حلقات مترابطة تهدف إلى تحقيق الرخاء للمواطن في هذه المنطقة.

٩) برمجة الخطط الاقتصادية لدول المجلس، وتقييم تعاملها مع الأسواق العالمية والتكتلات الاقتصادية.

١٠) قيام تنسيق واع يوحد تصورات دول المجلس حول إستراتيجية تضمن أفضل استثمار للإمكانيات المتاحة، وخلق نوع من الاكتفاء الذاتي لصالح الفكرة الوحديية النهائية.

النتائج والتوصيات:

في ختام هذا الموضوع الحيوي عن التقارب الاقتصادي في دول مجلس التعاون الخليجي لا بد من ذكر بعض النتائج والتوصيات التي تهدف إلى إجراء مزيد من الإصلاحات؛ للوصول إلى مرحلة التكامل الاقتصادي، بل إلى اتحاد الخليجي على غرار الاتحاد الأوروبي، مع الاستفادة من سلبياته.

أولاً: النتائج:

- (١) تتمتع دول المجلس بخصائص تجعلها قوة اقتصادية على المستوى الإقليمي والعالمي، إذا استثمرت تلك الخصائص للنهوض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي، والارتقاء بها إلى مصاف الدول المتقدمة.
- (٢) حققت دول المجلس انجازات لتصحيح مسار التنمية، والالتزام بالمعايير المطلوبة لتقاربها الاقتصادي.
- (٣) تمر مرحلة التقارب الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي بتحديات مرتبطة بالأزمات المتلاحقة التي يمر بها الاقتصاد العالمي، خاصة منطقة اليورو.
- (٤) هناك بطء في مراحل الإصلاح الاقتصادي التي تبناها دول المجلس للانتقال من اقتصاد يعتمد على مورد واحد (النفط) إلى اقتصاد متعدد مصادر الدخل، من خلال دعم القطاع الخاص الخليجي للإسهام في عملية التنمية، وفتح المجال أمام الاستثمارات الأجنبية للاستفادة منها في نقل التكنولوجيا الحديثة، وتأهيل الكوادر الوطنية بأساليب الإدارة الحديثة.
- (٥) هناك ضعف في التنسيق بين السياسات المالية والنقدية، من حيث ربط العملة الوطنية بالدولار أو بسلة عملات، كما هو الحال في دولة الكويت.
- (٦) أثبتت التجربة أن مسيرة التكامل الاقتصادي الخليجي يغلب عليها الاعتبارات السياسية على حساب الحقائق الاقتصادية.

(٧) على الرغم من أن العمل لا زال مستمراً للتوصل إلى تصنيف موحد لسلة مؤشر أسعار المستهلك في دول المجلس، إلا أن البيانات الرسمية أظهرت أن كل دول المجلس مستوفية حدود معدل التضخم خلال السنوات الأخيرة (٢٠٠٩-٢٠١١).

(٨) إن دول المجلس لديها احتياطات أجنبية كافية لتغطية وارداتها لأكثر من أربعة أشهر، ما عدا الإمارات والبحرين، غير أنه لا يمكن المساواة بين الإمارات والبحرين، فالأولى تملك استثمارات مالية ضخمة في صناديقها الاستثمارية السيادية، وهو ما يشكل عنصر أمان لتلك الدولة، إذا واجهت نقصاً في الاحتياطات من النقد الأجنبي.

(٩) إن دول المجلس مستوفية معيار الدين العام ومعيار العجز المالي، ومحقة فائضاً مالياً نتيجة للإيرادات المرتبطة بسلع الطاقة، التي تمثل السلعة الرئيسة لهذه الدول، باستثناء البحرين التي تعاني من عجز تجاوز المعيار المحدد.

ثانياً : التوصيات:

(١) يجب وضع رؤية إستراتيجية واضحة المعالم لمراحل التكامل الاقتصادي، والتعامل مع مراحل التقارب الاقتصادي وفق خطة عمل منهجية من خلال:

- تحييد العمل الاقتصادي عن السياسي.

- يجب إشراك القطاع الخاص بما يملك من قدرات وموارد في تطوير وتنفيذ المشاريع الخليجية المشتركة، والمساهمة في مسيرة التكامل الاقتصادي.

(٢) يجب الاستفادة من الإمكانيات المتاحة لدول مجلس التعاون الخليجي للإسراع بتجاوز العقبات التي تواجه التكامل الاقتصادي بينها.

٣) يجب الاستفادة من تجربة الاتحاد الأوروبي، والأزمات المتلاحقة التي تواجه الاقتصاد العالمي من خلال التنسيق المستمر بين دول المجلس في السياسات النقدية والمالية؛ لضمان ثبات معايير التقارب الاقتصادي لمدة طويلة، دون التأثير بالمتغيرات المحيطة بالواقع الاقتصادي.

٤) يجب الإسراع بإجراء الإصلاحات الاقتصادية التي تتبناها دول المجلس؛ لتنويع مصادر الدخل بدلاً من التركيز على مورد واحد (النفط).

٥) يجب التركيز على البعد الاقتصادي في اتخاذ القرارات المصيرية لدول المجلس؛ لتقوية كيانها الاقتصادي على المستويين الإقليمي والعالمي؛ لكي تؤثر في القرار الاقتصادي العالمي مستقبلاً.

٦) يجب فسخ المجال للقطاع الخاص ليساهم في مسيرة التنمية والتكامل الاقتصادي الخليجي من خلال تفعيل مفهوم الشراكة بين القطاعين العام والخاص، والإسراع بعمليات الخصخصة، وفتح المجال أمام الاستثمارات الأجنبية؛ للاستفادة منها في نقل التكنولوجيا الحديثة، وتأهيل الكوادر الوطنية بأساليب الإدارة الحديثة.

٧) يجب الاستفادة من التجارب العالمية، مع الأخذ بخصوصية المجتمع الخليجي، خاصة ما يتعلق بمعايير التقارب الاقتصادي، ووفقاً لقواعد علمية صارمة.

٨) يمكن تجاوز مرحلة التقارب الاقتصادي إذا توافرت العناصر التالية:

- إطار حكومي ومؤسسي يكفل دور قرارات شفافية وفاعلية وسلسلة بخصوص السياسة النقدية وسياسات المصارف المركزية، أي كل ما يتعلق بعمل المصرف المركزي لدول المجلس.
- مجموعة إحصائيات متناسقة وموثوقة يتم الإفصاح عنها في الوقت المناسب لإدارة السياسة النقدية، وتوجيه الوسطاء الماليين والاقتصاديين.

- نظام دفع يضمن سعر فائدة موحد، والتحويل السريع للأموال عبر دول مجلس التعاون الخليجي.

المراجع المستخدمة في البحث

- (١) باطويح، محمد عمر. الاتحاد النقدي الخليجي. خطوة نحو التكامل الاقتصادي. مجلة الاقتصاد الكويتي، ٢٠٠٩.
- (٢) صديقي، أحمد. مشروع العملة الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجي، دراسة مقارنة لمعايير التقارب الاقتصادي، مجلة الباحث، العدد ٢٠١١/٠٩، الجزائر.
- (٣) صندوق النقد الدولي. مستجدات آفاق الاقتصاد الإقليمي، أبريل/ ٢٠١٢ (الملحق الاحصائي).
- (٤) البنك الدولي. آخر التطورات والآفاق الاقتصادية المستقبلية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ٢٠١٢ (الملحق الاحصائي).
- (٥) تقييم مسيرة الاتحاد النقدي الخليجي، مركز دبي المالي العالمي، ٢٠٠٨.
- (٦) اللقاء السنوي الثاني عشر لجمعية الاقتصاد السعودية. التكامل الاقتصادي الخليجي، الرياض، ٢٠٠٩.
- (٧) صحيفة عكاظ السعودية. مسيرة التكامل الاقتصادي الخليجي، الصفحة الاقتصادية، ٢٠٠٩/٦/٨.
- (٨) جريدة الوطن البحرينية. الاتحاد النقدي الخليجي، الصفحة الاقتصادية، ٢٠١٠/٦/٢٢.
- (٩) الاقتصاد والأعمال، الجزيرة نت، ٢٠١١/١٢/١٢.
- (١٠) التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠٩. ٢٠١٠، جامعة الدول العربية، (الملحق الاحصائي).

**قياس أثر رأس المال الفكري والإفصاح
عنه على أداء منشآت الأعمال
(دراسة تطبيقية على منشآت الأعمال
بالجمهورية اليمنية)**

د/ سالم محمد سعيد بافكير

أستاذ مساعد - قسم المحاسبة
كلية العلوم الإدارية - جامعة حضرموت



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

قياس أثر رأس المال الفكري والإفصاح عنه على أداء منشآت الأعمال

(دراسة تطبيقية على منشآت الأعمال بالجمهورية اليمنية)

أولاً : مقدمة :

يعد مفهوم رأس المال الفكري وما يقابله من أصول فكرية من المفاهيم الحديثة في الفكر المحاسبي حالياً والتي ظهرت على الساحة المعرفية في السنوات الأخيرة، وينظر هذا المفهوم إلى المعرفة والمهارة والابتكار المستمدة من العقل البشري على أنها أصل من الأصول غير الملموسة التي يتكون منها تنظيم الأعمال، حيث يعد العقل البشري هو مصدر توليد المعرفة، كما تعد القدرة على توليد المعرفة ليست فقط العامل المتحكم في الثروة وإنما الأساس في زيادة الكفاءة وتحسين الجودة وخفض التكلفة وزيادة درجة التنوع في المنتجات والخدمات الإنتاجية والتسويقية والإدارية والتمويلية، الأمر الذي يؤدي إلى خلق الميزة التنافسية ويدعم القدرة التنافسية للمنتجات في الأسواق المحلية والدولية. ونظراً لأن قيمة أي تنظيم إنما تتخلق وتنمو من خلال تكامل العديد من مسببات القيمة المادية والبشرية والتنظيمية والتفاعلية مع الأطراف الخارجية، فإن المسببات البشرية لقيمة تنظيم الأعمال هي العنصر البشري بتميزه وقدرته على العمل المنتج والتفكير المبدع والرؤية الخلاقة هو مصدر الأصول الفكرية .

ولقد تزايد الاهتمام برأس المال الفكري للعديد من الشركات العملاقة فمثلاً تقدر القيمة السوقية لشركة مايكروسوفت (Microsoft) بحوالي (١١٥) بليون دولار أمريكي يشكل رأس المال المادي (Tangible Assets) منها نسبة (١٠ ٪) فقط وما تبقى هو رأس مال فكري أو موجودات غير مادية (Intangible Assets) والتساؤل هنا هو ماذا يتوجب على إدارة الشركة أن تفعله للحفاظ على القيمة السوقية لرأس المال الفكري والموجودات غير الملموسة؟ وبذلك نقول هناك منظمات أعمال يمكن أن نطلق عليها تسمية

معرفية تكون النسبة الغالبة من رأس مالها لرأس المال الفكري والموجودات غير الملموسة وهذا النوع من منظمات الأعمال في تزايد ومجال التطبيق للمعرفة كمولد لرأس المال الفكري أصبح واسعاً جداً مع تطور تكنولوجيا التطبيقات المعرفية في الاقتصاد العالمي .

وقد أشارت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية **Organization for Economic Cooperation & Development (OECD)** إلى التزايد المضطرد في توجه الكثير من المنشآت على المستوى الدولي في الوقت الراهن نحو الاستثمار في برامج تدريب وتنمية الموارد البشرية، وبرامج البحوث والتطوير، ودعم العلاقات التفاعلية مع العملاء، وتطوير القيم والهيكل التنظيمية، وإنشاء النظم الإدارية والإنتاجية المدعومة بتكنولوجيا المعلومات، هذه الاستثمارات أدت إلى تزايد قيمة الأصول الفكرية غير الملموسة وأصبحت منافساً قوياً للأصول الملموسة، ويرجع ذلك إلى تنامي بيئة الاقتصاد الجديد القائم على المعرفة والتكنولوجيا (OECD, 2008, 2) بالإضافة إلى التركيز المتزايد على أهمية الأصول الفكرية بوصفها أهم مسببات خلق القيمة ودعم القدرة التنافسية للمنشأة .

ثانياً : مشكلة البحث :

ولاشك أن الأصول الفكرية تعد مصدراً هائلاً للميزة التنافسية لتنظيمات الأعمال، وللتأكيد على هذا الدور الذي تلعبه الأصول الفكرية فإن النظرية الاقتصادية الحديثة تقرر أن تنظيمات الأعمال تكتسب ميزتها التنافسية من خلال التوافق بين كل من الأصول المادية والأصول الفكرية، وبالتالي فإن محاولة فهم وقياس والتقرير عن المكونات الأساسية للأصول الفكرية إنما يوفر لإدارة أداة تسمح لها بخلق ورقابة ودعم القدرة التنافسية لتنظيمات الأعمال .

وعلى الرغم من أهمية الأصول الفكرية بمكوناتها المختلفة، وأهمية الدور الذي تلعبه في الصراع بين المنشآت من أجل تحقيق ميزة تنافسية مستمرة، إلا إن محاولات قياسها والمحاسبة عن عناصرها لم تجد الاهتمام الكافي الذي يعادل أهمية رأس المال الفكري هذا للمنشآت، وعلى هذا الأساس فإنه يمكن تلخيص مشكلة البحث في ذلك التحدي الكبير الذي يواجه الفكر المحاسبي والمتمثل في ذلك الفرق الكبير بين قيمة المركز المالي لتنظيمات الأعمال كما تعكسه قوائم المركز المالي وبين القيمة السوقية لهذه التنظيمات، هذه الفجوة والتي يطلق عليها فجوة القياس **Measurement Gap** تمثل قيمة جوهرية لتنظيمات الأعمال في كثير من الأنشطة الاقتصادية، ولعل هذه الفجوة هي محل انتقاد من جانب الفكر المحاسبي للإطار الحالي للمحاسبة المالية، حيث يعد هذا الإطار غير كاف في توصيل البيانات والمعلومات المحاسبية عن الأصول والموارد الأكثر أهمية في الاقتصاديات القائمة على المعرفة والتكنولوجيا والمعروفة باسم الأصول الفكرية .

ثالثاً : أهمية البحث :

تتبع أهمية البحث من أهمية موضوعه الذي ينصب على تقديم إطار مفاهيمي يركز على قياس رأس المال الفكري والتقرير عنه في ظل تنامي اقتصاديات الأعمال القائمة على المعرفة والتكنولوجيا . كما تتبع أهمية البحث أيضاً من تأثير الدور الذي يلعبه رأس المال الفكري بمكوناته المختلفة في استمرارية ونجاح منشآت الأعمال في الوقت الحاضر .

رابعاً : أهداف البحث :

يتمثل الهدف الأساسي لهذا البحث في عرض ومناقشة رأس المال الفكري وتحديد مكوناته ومؤشرات قياسه، بالإضافة إلى إمكانية قياسه والتقرير

والإفصاح عنه في القوائم والتقارير المالية . ومن الهدف الرئيسي للبحث تدرج الأهداف الفرعية التالية :

- توضيح مفاهيم رأس المال الفكري وتحديد مكوناته في منشآت الأعمال .
- مناقشة التغيرات التي تواجه مهنة المحاسبة بما في ذلك المعالجات المحاسبية لرأس المال الفكري .
- تحليل وتقييم الدراسات السابقة التي تناولت المحاسبة عن رأس المال الفكري .
- وضع أساس نظري خاص برأس المال الفكري ومؤشرات قياسه والاعتراف به في القوائم والتقارير المالية استناداً إلى الأدبيات في هذا المجال كونه من موجبات النمو والتطور في منشآت الأعمال .

خامساً : فروض البحث :

من أجل تحقيق أهداف البحث يعتمد هذا البحث على اختبار الفروض التالية :

الفرض الأول : لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مكونات رأس المال الفكري (البشري، الهيكلي، العلاقي) وتحسين مستوى الأداء لمنشآت الأعمال " .

الفرض الثاني : لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاهتمام برأس المال الفكري (استقطاب، تنمية، محافظة) وتحسين مستوى الأداء لمنشآت الأعمال " .

سادساً : منهج البحث :

يعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي في هذا البحث، وذلك من خلال الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت رأس المال الفكري بتقسيماته المختلفة، وكذلك الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بقياس رأس المال الفكري والإفصاح عنه في القوائم المالية .

كما يعتمد الباحث أيضاً على المنهج الاستنباطي والذي يعتمد على التفكير المنطقي الاستنتاجي، وذلك لمحاولة التوصل إلى الآثار المترتبة عن الإفصاح عن رأس المال الفكري وأثره على أداء منشآت الأعمال .

سابعاً : تقسيمات البحث :

يشتمل هذا البحث على :

- الإطار العام للبحث : وقد شمل مشكلة البحث وأهمية وأهداف البحث، وفروضة والمنهج المتبع في هذا البحث .
- الدراسات السابقة : وشملت عدد من الدراسات العربية والأجنبية .
- مفهوم وأهمية رأس المال الفكري وطرق قياسه : وقد تناول تعريف رأس المال الفكري ومكوناته والاعتراف به في التقارير المالية، وطرق ونماذج قياسه.
- الدراسة الميدانية : وشملت عينة البحث وأساليب التحليل الإحصائي واختبار فروض البحث، والنتائج التي تم التوصل إليها، بالإضافة إلى بعض التوصيات المقترحة .

(١) الدراسات السابقة :

١ / ١ الدراسات العربية :

دراسة (عبد العزيز، ٢٠٠٣) :

استهدفت الدراسة تقديم إطار مفاهيمي لعلاقة رأس المال الفكري بعملية خلق القيمة للمنظمة مع التركيز على مدخل رأس المال الإنساني . وخرجت الدراسة بالعديد من النتائج أهمها :

- إن ارتباط مفهوم القيمة بالقدرة على خلق الابتكارات ذات القيمة التجارية يعنى رأس المال الإنساني أكثر المكونات تأثيراً في خلق القيمة وأكثرها تمازجاً مع المكونات الأخرى .
- انه يمكن التعامل مع مكونات رأس المال الفكري عن طريق حسابات رأس المال الفكري والتي تربط بين النمو ورأس المال الفكري والاستراتيجي ويستطيع المستخدمون الخارجيين استخدام تلك الحسابات في تقدير القيمة الصحيحة للعناصر غير الملموسة .
- إن الميزة التنافسية لبعض المنظمات هي نتيجة لعوامل رأس المال الفكري والتي يتم تطويرها داخل المنظمة وينتج عنها إيرادات غير عادية نتيجة ما تمتلكه المنظمات من براءات الاختراع، والماركات، وبعض العمليات الخاصة التي تقدم لعملاء محددين، حيث تعتمد الميزة التنافسية على رأس المال الإنساني .
- إن التمازج والترابط والتداخل بين مكونات رأس المال الفكري كان له تأثير في عدم وضوح معالجة رأس المال الفكري في الإطار المحاسبي الحالي . وأنه يجب تطوير هدف هذا الإطار من المحاسبة عن العمليات واستهلاك الأصول إلى المحاسبة عن خلق وتخزين أصول المعرفة ومعالجة رأس المال الفكري .

دراسة (زغلول، ٢٠١٠) :

قامت هذه الدراسة على أساس إجراء تكامل بين الأصول الفكرية ومقياس الأداء المتوازن، واستخدام هذا التكامل في بناء نموذج قياس رباعي المسارات، يركز على استخدام الأداء المتوازن في عملية القياس الوصفي والأدائي والمالي للأصول الفكرية، ثم قامت الدراسة بوضع نموذج مقترح لقياس الأصول الفكرية وتطبيق هذا النموذج على إحدى شركات الأعمال التي يقع نشاطها في نطاق أنشطة الاقتصاد الجديد القائم على أساس المعرفة والتكنولوجيا، وتمثل المسار الأول من مسارات النموذج المقترح في القياس الوصفي للأصول الفكرية باستخدام خرائط الاستراتيجية، وتمثل المسار الثاني في القياس الكمي لأداء الأصول الفكرية باستخدام مؤشرات الأداء الأساسية، وتمثل المسار الثالث في القياس القبلي من خلال ربط الأصول الفكرية ومقياس الأداء المتوازن بنظام الموازنات التقديرية، وذلك كأساس لوضع تقديرات الموازنة التقديرية الشاملة باستخدام مدخل التنبؤ بالريحية، وأخيراً تمثل المسار الرابع في القياس المالي البعدي للأصول الفكرية عن طريق ربط فجوة القياس بين القيمة السوقية والقيمة الدفترية لصافي أصول الشركة بأحد مؤشرات الأداء الأساسية المالية لإضفاء نوع من الموضوعية على القياس المالي للأصول الفكرية وما يقابلها من حقوق الملكية الفكرية.

دراسة (الشكرجي ومحمود ، ٢٠١٠) :

تناولت هذه الدراسة مكونات رأس المال الفكري وطرق قياسه في القوائم المالية والصعوبات التي تواجه عملية القياس وأثر رأس المال الفكري على ربحية المصارف . حيث تم تطبيق هذه الدراسة على عينة مكونة من خمسة عشر مصرفاً في تسع دول عربية . وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة الاستنتاجات أبرزها هو أنه على الرغم من تعدد المؤشرات المالية وغير المالية في قياس رأس المال الفكري إلا أن عملية استخدام تلك المؤشرات محددة بما توفره القوائم المالية للمصارف عينة

البحث . كما وجدت هذه الدراسة وجود علاقة ارتباط وأثر معنوي بين رأس المال الفكري وربحية تلك المصارف .

١ / ٢ الدراسات الأجنبية :

دراسة (Stewart , 1997) :

أشارت هذه الدراسة إلى مكونات رأس المال الفكري، قسمته إلى قسمين، القسم الأول هو رأس المال الخارجي : ويعبر عنه رأس المال الخاص بالعلاقات المرتبطة بالعملاء . والقسم الثاني هو رأس المال الداخلي : ويعبر عنه برأس المال الهيكلي ورأس المال البشري .

دراسة (Meritum , 2002) :

ناقشت هذه الدراسة مفهوم رأس المال الفكري وقد توسعت في عرض مفهوم فئة رأسمال العلاقات حيث لم تحصره على علاقة المنشأة بالعملاء فقط ولكن بكل الأطراف الخارجية ذات العلاقة بالمنشأة ، وقسمت هذه الدراسة رأس المال الفكري إلى :

- رأس المال البشري : وعرفته إجمالي المعرفة والمهارات والخبرات سواء كانت هذه المعرفة عامة أو متميزة ومتفردة مثل الابتكار والإبداع .
- رأس المال العلائقي : وعرفته بأنه جميع الموارد المتعلقة بالعلاقات الخارجية للمنشأة مثل العلاقة مع العملاء والموردين والشركاء في البحوث والتطوير وعلاقة المنشأة مع بعض الأطراف المستفيدة (مثل المساهمين والدائنين الخ)
- رأس المال الهيكلي : ويعرف بأنه المعرفة التي تتكون نتيجة للإجراءات التنظيمية والثقافة وقواعد البيانات ويعبر عنها بالمرونة التنظيمية وخدمة التوثيق بالمنشأة والاستخدام العام لتكنولوجيا المعلومات .

دراسة (Robin and Fncham , 2001) :

الهدف من تلك الدراسة يتمثل في التفكير بشكل انتقادي حول رأس المال الفكري، حيث أشارت الدراسة إلى أن رأس المال الفكري يوفر مصدر أساسي من القيمة للمشاريع التجارية المعاصرة، هذا وقد اتفقت الدراسة مع دراسة (Edvinsson,1997) بشأن مكونات رأس المال الفكري، كما أطلقت مصطلح مورد على عناصر رأس المال الفكري، وأشارت إلى انه إذا تم إدارته بحذر فإنه سيترتب عليه تحقيق أقصى إمكانات خاصة للشركات التي تطرح أسهمها للجمهور مما ينعكس على القيمة السوقية لتلك الشركات محققة فائض عن صافي قيمتها الدفترية .

رأس المال الفكري = القيمة السوقية - صافي القيمة الدفترية

دراسة (Xiao , 2008) :

اهتمت تلك الدراسة بفحص التقارير المالية السنوية لعدد من الشركات الصينية البالغ عددها ٥٠ شركة مدرجة ببورصة شانغهاي للعام المالي المنتهى في ٢٠٠٧ م . وقد استخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى للمعلومات المتضمنة بتلك القوائم .

وقد أشارت الدراسة إلى أن المعرفة هي وقود النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية وان رأس المال الفكري هو قلب النمو القائم على المعرفة مما يعنى التحول من الاقتصاد المبنى على الصناعة إلى الاقتصاد المبنى على المعرفة مما يمنح المنظمات القدرة على المنافسة .

أيضا شارحت الدراسة إلى أن الشركات الصينية لا تهتم بدرجة كبيرة بالإفصاح عن معلومات رأس المال الفكري لكن معظم المعلومات المفصح عنها كانت رأس المال البشري .

كما أشارت الدراسة إلى أن مكتب بريس ووتر هاوس عام ١٩٩٩م زعم بأن أصول رأس المال الفكري هي الآن أكثر أهمية من الناحية الإستراتيجية لخلق الثروة بخلاف الماضي .

وقد انتقدت الدراسة المبادئ المحاسبية والممارسات حال إعداد قائمة المركز المالي والتي يتم عرض رأس المال المادي فقط بصلبها مما يفقد المعلومات المالية قيمة نسبية بالنسبة للمساهمين يترتب عليه سوء تخصيص للموارد في سوق رأس المال .

دراسة (John , 2009) :

هدفت تلك الدراسة إلى اختبار قياس رأس المال الفكري بصورة انتقادية بالقيام بدراسة حالة على شركة خدمات مالية استرالية، وقد أشارت الدراسة إلى أن الأطر الحالية لقياس رأس المال الفكري داخل المنظمات لديها فهم ضعيف لعملية خلق القيمة .

وقد توصلت الدراسة إلى أن البيانات الخاصة بقياس رأس المال الفكري اعتمدت على علم المحاسبة والطرق البديلة لفهم رأس المال الفكري ووجهت الدراسة توصيات إلى ضرورة أن يطور الأكاديميين والمهنيين مهارات جديدة لقياس رأس المال الفكري .

هذا وقد أبرزت الدراسة إلى أن مفهوم رأس المال الفكري مبنى على أساس المعرفة التي تحتاج إلى أن تدار وان التكنولوجيا سمحت من اجل نشر المزيد من المعرفة .

هذا وقد أشارت الدراسة إلى أن قياس رأس المال الفكري يعتمد على ناتج المقابلة بين القيمة السوقية والقيمة الدفترية، وقد أشارت الدراسة إلى أن الاختلاف بين النسبة السوقية والدفترية يبرز بأن نظم المعلومات المحاسبية الحالية في الممارسة أو لم تعكس بشكل جيد القيمة الاقتصادية .

(٢) مفهوم رأس المال الفكري وتحديد مكوناته :

١/٢ تعريف رأس المال الفكري :

يشير استقرار الفكر المحاسبي إلى أنه لا يوجد تعريف متفق عليه لرأس المال الفكري أو الأصول الفكرية حتى الآن، حيث أجمع أكثر من ثمانين خبيراً من كل أنحاء العالم في المؤتمر الدولي الثالث الذي عقد في هاملتون بكندا عام ١٩٩٩ حول موضوع إدارة الأصول المعرفية على أنه من المبكر جداً الحديث عن وضع تعريف عام ومحدد للأصول الفكرية، ولعل ذلك يرجع إلى أن الكثير من المكونات الأساسية للأصول الفكرية مازالت غير معروفة، بالإضافة إلى التداخل الواضح بين الأصول الفكرية وكل من الأصول المعنوية بمعناها المتعارف عليه والأصول البشرية، ومن ثم يصعب استخلاص تعريف عام محدد للأصول الفكرية، فالأصول الفكرية مازالت موضوعاً جديداً وجدت طريقها إلى الفكر المحاسبي في التسعينيات من القرن العشرين، الأمر الذي يعزو إليه قلة التعريفات التي تعرضت للأصول الفكرية (زغلول، ٢٠٠٢ : ١٣) .

وقد حاول العديد من الباحثين وضع تعريف لرأس المال الفكري فقد عرف (Stewart , 1997) : رأس المال الفكري بأنه المادة الفكرية – المعرفة الفكرية، المعلومات، الملكية الفكرية، الخبرة التي يمكن وضعها بالاستخدام لتنشئ الثروة .

ويرى (Brooking , 1997) أن الأصول الفكرية تعد أصولاً غير ملموسة لا تظهر بقائمة المركز المالي لتنظيم الأعمال الذي يقتني هذه الأصول، على الرغم من أن هذه الأصول تشكل قيمة من وجهة نظر المستثمر الذي يكون على استعداد لدفعها زيادة عن القيمة الدفترية مقابل شراء هذا التنظيم أو شراء جزء منه، ومن ثم فإن الأصول الفكرية تمثل الفرق بين القيمة الدفترية لتنظيم الأعمال والمقدار النقدي العادل الذي يكون المستثمر على استعداد لدفعه كمقابل لهذا التنظيم .

وينظر (*Carrol & Tensey , 2000*) إلى رأس المال الفكري على أنه المقابل للأصول الفكرية والذي يمثل حقوق الملكية الفكرية . وذكر (*Awad & Ghaziri , 2004*) إلى أن رأس المال الفكري يتضمن خبرات العاملين في الشركة، النظم الخاصة بالشركة والملكية الفكرية . ويرى الكاتبان أن رأس المال الفكري لا يمكن تقييمه لأنه ذلك النوع من الموجودات الذي يمكن أن يستخدم من قبل أكثر من شركة وبأكثر من طريقة في ذات الوقت .

ومن التعاريف السابقة يتبين أنها تعتمد على المعرفة الإنسانية والإبداع البشري والخبرة والمهارات التي توضع موضع الاستخدام لخلق قيمة مضافة . وبذلك فإن رأس المال الفكري يرتبط بالقدرات الإبداعية التي يمتلكها العاملون في شركة ما والتي يمكن وضعها موضع التطبيق . وهذا يشير إلى أن مولد رأس المال الفكري هو الإنسان العامل في الشركة وأن هذه العملية لا تتوقف عند حد معين خاصة في الشركات المعرفية .

٢/٢ مكونات رأس المال الفكري :

كما هو الحال بالنسبة لتعريف رأس المال الفكري، لم يتفق الباحثون حول مكونات محددة لرأس المال الفكري، وهذا بطبيعة الحال يعود إلى عدم الاتفاق حول المفهوم . إلا أن هناك عدداً من الدراسات قدمت مقترحات عدة لمكونات رأس المال الفكري يمكن عرضها في التالي :

(١) أن رأس المال الفكري يتكون من أربعة عناصر وما يتفاعل معها من أجل خلق القيمة وهذه العناصر هي :

أولاً : رأس المال البشري (*Human Capital*) : ويشير إلى الموارد البشرية للشركة بما فيها المعرفة، سر الصنع التي يمكن تحويلها إلى قيمة . وهذا يوجد لدى الأفراد، النظم والقواعد والإجراءات التنظيمية التي تستخدمها الشركة .

ثانياً: رأس المال الهيكلي (*Structural Capital*) : وهذا يشير إلى تسهيلات البنية التحتية للشركة .

ثالثاً: الموجودات العملية (*Business Assets*) : وهي رأس المال الهيكلي للشركة الذي يستخدم لخلق القيمة من خلال عملياتها الاقتصادية مثل تسهيلات العمليات وشبكة التوزيع .

رابعاً: الموجودات الفكرية : وهذه تعود للأصول الفكرية للشركة التي بموجبها تحتاج الشركة إلى الحماية القانونية .

(٢) أن رأس المال الفكري يتكون الأصول من غير الملموسة مضافاً إليها الشهرة المشتراة وفقاً للمعادلة التالية : *Brännström and Giuliani, 2009* (23)

$$\text{Intellectual capital} = \text{identified intangible assets} + \text{purchased goodwill}$$

(٣) أن رأس المال الفكري يتكون من رأس المال البشري ورأس المال الهيكلي كما توضحه المعادلة التالية : (*Mckenzie & Winkelen, 2004*)

$$\text{Intellectual Capital} = \text{Human Capital} + \text{Structural Capital}$$

رأس المال الفكري = رأس المال البشري + رأس المال الهيكلي، حيث :

$$\text{Structural Capital} = \text{Customer Capital} + \text{Organizational Capital}$$

رأس المال الهيكلي = رأس المال الزبوني + رأس المال التنظيمي، حيث

$$\text{Organizational Capital} = \text{Innovation Capital} + \text{Process Capital}$$

رأس المال التنظيمي (المنظمي) = رأس المال الابتكاري + رأس مال العملية، حيث :

$$\text{Innovation Capital} = \text{Intellectual Property} + \text{Intangible Assets}$$

رأس المال الابتكاري = الملكية الفكرية + الأصول غير الملموسة

(٤) أن رأس المال الفكري ينقسم إلى :

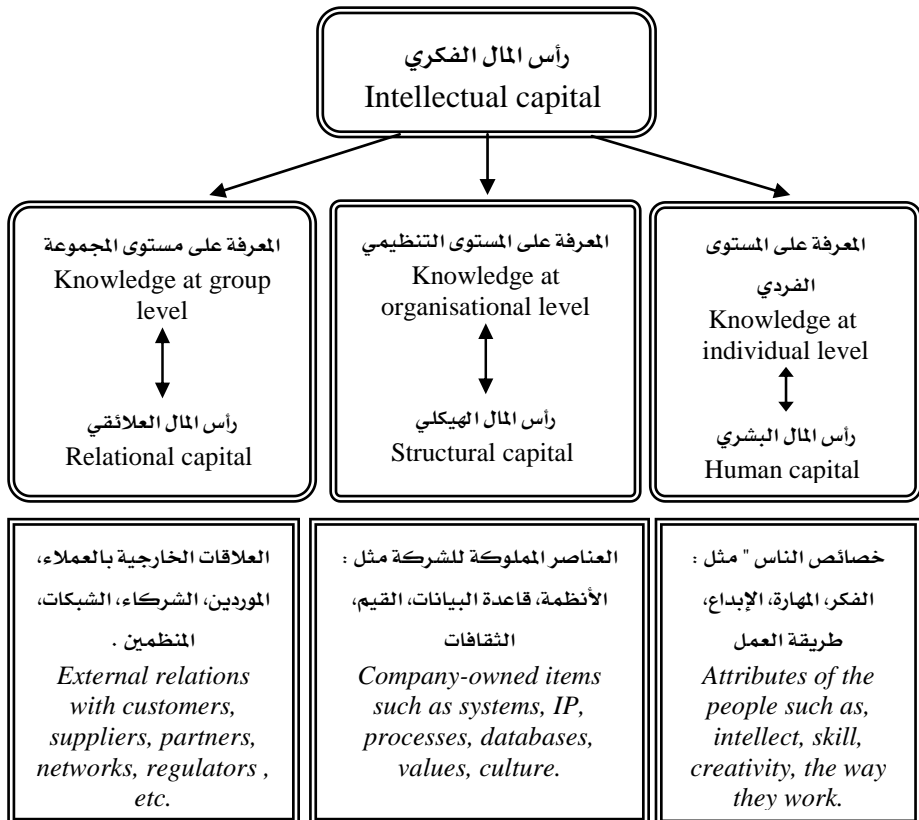
- رأس المال البشري .
- رأس المال الهيكلي .
- رأسمال العلاقات .

وهذا التقسيم هو الأكثر شيوعاً استناداً لأدبيات الموضوع المتداولة حالياً بين

الباحثين . ويمكن عرض هذا التقسيم في الشكل التالي :

شكل رقم (١)

تقسيمات رأس المال الفكري



المصدر : (Ordóñez de Pablos, 2004: 636) Concept of intellectual capital. بتصرف .

ونظراً لكون هذا التقسيم هو الأكثر شيوعاً من بين التقسيمات الأخرى فسنتناوله بشيء من التفصيل في الجزء التالي من هذا البحث .

٢ / ٢ / ١ رأس المال البشري :

خلال السنوات القليلة الماضية تزايد الاهتمام بالاستثمار في مجال رأس المال البشري، وقد وصفت بعض الدراسات رأس المال البشري بأنه يمثل مخزون المعرفة لدى الأفراد العاملين داخل المنشأة (Bontis and Fit-zenz , 2002) . أي أن رأس المال البشري هو المعرفة التي يمتلكها ويولدها العاملون مثل، المهارات والخبرات والابتكارات وعمليات التحسين والتطوير .

وفي هذا السياق عرف (*Edvinson & Malone , 1997*) رأس المال البشري بأنه مجموع مهارات، خبرات، ومعارف العاملين بالشركة . وكمثال على ذلك فإن رأس المال البشري لشركة (*IBM*) مثلاً يتكون من الطرق المنهجية لتطوير البرمجيات، أدوات إدارة المشروعات، قواعد التطوير للمهندسين، المحللين والمبرمجين إضافة إلى طرق إدارة المبيعات، مواصفات المنتج، مساقات التدريب وقواعد بيانات التسويق .

ويرى (*Riahi-Belkaoui , 2003 : 217*) أن رأس المال البشري يولد الابتكار اللازم لخلق منتجات وخدمات جديدة وأنه يحسن من نوعية العمليات التجارية والتي تؤدي إلى خلق القيمة .

إن رأس المال البشري هو أساس رأس المال الفكري وهو العنصر الأساسي الذي يساعد رأس المال الفكري في أداء وظائفه، بل هو المحرك أو المسبب *driver* للنمو داخل المنشأة .

ولقد تطورت نظرية وأسس رأس المال البشري في عقد الستينيات والتي تقوم على أن الأفراد في الشركة هم مصدر تعظيم ثروتها (*Wealth Maximizes*) وبذلك فإن هذه النظرية وجهت الأنظار بشكل مكثف نحو العاملين من ذوي

الخبرة العالية والمهارة كونهم يمثلون رأس المال البشري في الشركة الذي يلعب دوراً في تحقيق النتائج الإيجابية للشركة لا يقل عن دور رأس المال المادي وأن الإنفاق على تعليمهم وتدريبهم إنما هو استثمار له مردود وليس نفقة غامضة لا مردود لها (يوسف، ٢٠٠٥)

ولا شك أن رأس المال البشري له أهمية كبيرة في نشاط أي شركة ولكن يجب مراعاة الجوانب الآتية :

أ. أن أهمية رأس المال البشري لا تكمن في مدخلاته وإنما في مخرجاته فمثلاً مخرجات التعليم العالي متاحة لكل الشركات المتنافسة ولكن العبرة بتلك الشركات التي تحقق بهم مزايا فريدة على صعيد النتائج عند استخدامهم .
ب. إن البعد الكمي في عدد العاملين وسنوات الخدمة وغيرها لا تكون أبعداً حاسمة في تميز عمل الشركة وتفوقها على غيرها من الشركات المنافسة وإنما يجب البحث عن الأشخاص الموهوبين (*Talented People*) وربما هذا هو سبب دقة إجراءات اختيار المعينين الجدد في الشركات وهناك ما يسمى عملية اجتذاب المواهب بالحرب (*War For Talent*) .

إن أهم الجوانب التي يجب أن تهتم الشركة بها لتنمية رأسمائها البشري هي: (نور الدين، ٢٠١١)

١. استقطاب أفضل المواهب البشرية : أي أن تكون الشركة ذات نظام فعال في عملية الاختيار، الاختبار واستخدام العاملين الجدد وتوفير أسس التعلم ونقل الخبرة بين الأجيال المتعاقبة من العاملين .

٢. إغناء رأس المال البشري، وذلك يتم من خلال تشجيع العاملين وتحفيزهم على الانضمام لبرامج التدريب وتشارك المعرفة واكتسابها وتوزيعها داخل الشركة .

٣. المحافظة على العاملين المتميزين : ويتم ذلك بتوفير نظم وأساليب الإدارة القائمة على الثقة وتشجيع الإبداع والأفكار الجديدة .

٤. إيجاد بيئة التعلم : تتميز الشركات المعرفية بأن رأس مالها في عقول العاملين الذين يغادرون الشركة في نهاية اليوم والذين يمكن أن تستقطبهم شركات منافسة أخرى ولذلك لابد من إيجاد أسس لتقوية وترسيخ قواعد الولاء للمنشأة .

٢ / ٢ / ٢ رأس المال الهيكلي :

ويعرف أيضاً برأس المال التنظيمي، ويشير إلى المعرفة التي تنتمي إلى المنظمة ككل من حيث التقنيات، الاختراعات، البيانات المنشورة، الاستراتيجيات والسياسات والإجراءات والنظم (217 : 2003 , *Riahi-Belkaoui*) .
ويعبارة أخرى فإن رأس المال الهيكلي يشير إلى المعرفة التي تبقى داخل المنشأة بعد أن يغادر الموظفين والعاملين في المنشأة في نهاية كل يوم عمل أو بعد تركهم للعمل في المنشأة .

ولذا فإن رأس المال البشري عندما يمارس دوره داخل المنشأة ويتم تطبيق المعارف والخبرات المكتسبة لدى العاملين داخل المنشأة، فإن ذلك يؤدي إلى تكوين رأس المال الهيكلي والذي بدوره يؤدي إلى زيادة الميزة التنافسية للمنشأة وخلق قيمة لها (82 : 2004 , *Kumara & Swamy*) .

فالاختلاف بين رأس المال البشري ورأس المال الهيكلي يكمن في حقيقة أن رأس المال البشري يشير إلى المعرفة التي تنتمي إلى العاملين في المنشأة، في حين أن رأس المال الهيكلي يشير إلى المعرفة التي يتم إنشاؤها بواسطة رأس المال البشري الذي ينتمي للمنشأة . ووفقاً لـ (1 : 2001 , *Daun*) فإن رأس المال الهيكلي يجعل الأفراد يعملون بدرجة أعلى من الذكاء ويصبحون أكثر إنتاجية . فالشركة التي بها رأس مال هيكلي ضعيف لا تكون قادرة على تحويل رأس المال البشري إلى

قيمة . وهذا ما أشارت إليه دراسة (*Thomas, 1997: 5*) بأن خلق القيمة هي عملية تحويل رأس المال البشري إلى رأس المال الهيكلي .

وفي الوقت نفسه فإن رأس المال الهيكلي يدعم رأس المال البشري في عملية خلق القيمة . ومع الاستخدام الفعال لكل من رأس المال الهيكلي والبشري يمكن للمنشأة أن تطور أو تنمي علاقات جيدة بالأطراف الأخرى ذات المصلحة فيها وهذا يشكل رأسمال العلاقات *Relational capital* .

فأرأس المال الهيكلي يمكن تخزينه في ملفات تنظيمية مألوفة محمية وذلك حتى يمكن استخدامه مرة أخرى في العمليات التي تتم داخل المنشأة . ومن أنواع رأس المال الهيكلي التي يتم حمايتها حقوق النشر والتي يجعلها سهلة التحديد والقياس .

ويشمل رأس المال الهيكلي استخدام التكنولوجيا والهيكل *structures* من أجل تعزيز تدفق المعرفة، والروتين التنظيمي، الإجراءات *procedures*، النظم *systems*، الثقافات *cultures*، وقواعد البيانات *databases* للمنظمة (*OECD, 2006: 10*) .

أي إن هذا النوع من رأس المال الفكري يتمثل في الدراية التنظيمية وعلى كيفية معرفتها *know-how* والتي تركز على تحويل المعرفة والمهارات إلى رأسمال فكري . وقد وصفت دراسة (*Swart, 2006, 148*) رأس المال الهيكلي بأنه العمود الفقري للمنشأة .

ويمكن تقسيم رأس المال الهيكلي إلى قسمين، القسم الأول : يمثل البنية التحتية للمنظمة *infrastructure* (الاستراتيجيات *strategies*، العمليات *processes*، والسياسات *policies*) . والقسم الثاني : يمثل الملكية الفكرية *intellectual property* للمنشأة، والتي تتألف من حقوق التأليف والنشر وبراءات الاختراع وأي حقوق قانونية أخرى في هذا السياق .

الملكية الفكرية : تشير الملكية الفكرية إلى أعمال الفكر الإبداعية أي الاختراعات والمصنفات الأدبية والفنية والرموز والأسماء والصور والنماذج والرسوم الصناعية . وتنقسم الملكية الفكرية إلى فئتين الأولى الملكية الصناعية التي تشمل الاختراعات والعلامات التجارية والرسوم والنماذج الصناعية وبيانات المصدر الجغرافي، والثانية حق المؤلف الذي يضم المصنفات الأدبية والفنية كالروايات والقصائد والمسرحيات والأفلام والألحان الموسيقية والرسوم واللوحات والصور الشمسية والتمثيل والتصميمات الهندسية وبرامج الحاسب .

أي أن الملكية الفكرية هي حماية الممتلكات الفكرية من السرقة أو القرصنة سواء للأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين، وذلك مثل حق الاسم التجاري وحق المؤلف والابتكار (يوسف، ٢٠٠١) .

وتنقسم الملكية الفكرية إلى فرعين هما حق المؤلف، الملكية الصناعية :

حق المؤلف : ويندرج تحت حق المؤلف المصنفات الأدبية والموسيقية والأعمال التصويرية والمصنفات السمعية والبصرية وبرامج الحاسبات الالكترونية ... الخ .

الملكية الصناعية : ويندرج تحتها :

- براءات الاختراع .
- العلامات التجارية .
- حقوق الملكية الفكرية الأخرى : مثل :
 - الرسوم والنماذج الصناعية، وهي عبارة عن المظهر الزخرفي أو الجمالي للسلعة .
 - المؤشرات الجغرافية : وهي تهدف إلى لفت نظر المستهلك إلى أن سلعة ما تتميز بنوعية وشهرة أو خصائص أخرى تشير إلى منشأها الجغرافي .

٢ / ٢ / ٣ رأسمال العلاقات Relational Capital :

يعرف رأس المال العلاقي (العلاقات) بأنه جزء لا يتجزأ من المعرفة التي ينتج عنها رصيد من العلاقات بين المنشأة والعملاء والموردين وأصحاب المصلحة stakeholders، وشركاء التحالف الاستراتيجي strategic alliance partners فالتبادلات عبر هذه العلاقات تمثل استراتيجية يتم تطويرها لغرض ما من أجل تعزيز الميزة التنافسية .

ومن أجل تحقيق الميزة التنافسية، فإن هذه العلاقات يجب أن تكون قوية وطويلة الأمد وغنية بالمعرفة، ولذا فإن تبادل المعلومات في هذه العلاقات يعتبر أمر هام وضروري .

فالعلاقات تقوم على ولاء العملاء للمنشأة والارتباط بالموردين والعلاقات الأخرى المشابهة التي لا يمكن تحديدها ولا يمكن قياس قيمتها بشكل يعتمد عليه . فرأس المال العلاقي يعتبر جزء مهم من قيمة المنشأة ولذلك يجب التقرير عنه في القوائم المالية وأن يتم الإفصاح عنه لمستخدمي المعلومات المالية ولأصحاب المصلحة في الشركة .

ويمكن النظر إلى رأس المال الفكري على أنه الفرق بين القيمة الدفترية للمنشأة والقيمة السوقية .

القيمة السوقية للمنظمة = القيمة الدفترية + رأس المال الفكري

وتتضمن كل مجموعة من المجموعات السابقة التي تتكون منها الأصول الفكرية من مجموعة من العناصر كما جاء في تصنيف الإتحاد الدولي للمحاسبين .

شكل رقم (٢)

مكونات عناصر رأس المال الفكري

رأس المال العلاقي (العلاقات بالعملاء) Relational (Customer) Capital	الرأسمال البشري Human Capital
<ul style="list-style-type: none"> • العلامات Brands • العملاء Customers • ولاء العملاء Customers Loyalty • اسم الشركة Company names • تراكم الطلبات Backlog Orders • قنوات التوزيع Distribution Channels • عقود الترخيص Licensing agreements • عقود الامتيازات Franchising agreements 	<ul style="list-style-type: none"> • كيف نعرف Know – how • التعليم Education • الجدارة المهنية Vocational Qualification • ارتباط العمل بالمعرفة – Work related knowledge . • التقييم المهني Occupational Assessment . • التقييم النفسي Psychometric Assessment .
الرأسمال التنظيمي (الهيكلي) Organizational (Structural) Capital	
الملكية الفكرية Intellectual Property	أصول البنية التحتية Assets
<ul style="list-style-type: none"> • براءات الاختراع Patents • حقوق النسخ Copyright • حقوق التصميم Design Rights • الأسرار التجارية Trade Marks • العلامات التجارية Trademarks • علامات الخدمة Service Marks 	<ul style="list-style-type: none"> • فلسفة الإدارة Management Philosophy • ثقافة المنظمة Corporate Culture • أغراض الإدارة Management Process • نظم المعلومات Information Systems • العلاقات المالية Financial Relations

المصدر : (CIMA , 2004)

٢ / ٣ الاعتراف برأس المال الفكري في التقارير المالية :

يرى البعض أن الاعتراف بالأصول الفكرية في التقارير المالية يتضمن الاعتراف بالقيمة الحقيقية للمنشأة والتي يمكن تقديرها فقط إذا ما أخذ رأس الفكري في الاعتبار (Marr, Schiuma & Neely, 2004:553). وهذا يتضمن أيضاً الإفصاح عن قيمة رأس المال الفكري باعتباره جزء لا يتجزأ من التقرير المالي وذلك حتى يتم عكس القيمة الحقيقية للمنشأة ككل وإلى مساعدة المستثمرين والأطراف الأخرى ذات المصلحة بالمنشأة على اتخاذ قرارات سليمة .

ومع ذلك فإن هذا الرأي يتضمن أيضاً مسائل أوسع نطاقاً حول قدرة التقرير المالي على وصف وتحليل رأس المال الفكري للمنشأة . ويرى أصحاب هذا الرأي ضرورة وضع معايير محاسبية تنظم عملية الإفصاح عن رأس المال الفكري لمستخدمي المعلومات المالية . فالمحاسبة المالية بوضعها الحالي لا تعترف برأس المال الفكري كأصل في القوائم المالية، حيث أن هذا النوع من الأصول لا يستوفي شروط ومعايير الاعتراف بالأصول والتي تم وضعها من قبل مجلس معايير المحاسبة الدولية IASB (IASB , 2010 , A838) .

لذلك فإن القيمة التي يتم خلقها من خلال استخدام هذه الأصول غير الملموسة لا تزال غير معترف بها ولا يتم التقرير عنها لمستخدمي معلومات المنشأة . ونتيجة لذلك فإن عدم الاعتراف برأس المال الفكري في القوائم المالية يخلق فجوة بين القيمة المحاسبية والقيمة السوقية لرأس المال (Rodov & 323 : 2002 , Leliaert) . ولذا فإن مهنة المحاسبة بحاجة إلى مزيد من الجهد من أجل أن تبقى على صلة باقتصاد المعرفة . فالمعرفة والمعلومات تمثل الجزء الأكبر من خلق القيمة غير الملموسة (المعنوية) لمنشأة الأعمال، ولذا فإن التحدي الرئيسي الذي يواجه المحاسبة هو القياس والتقرير عن هذه المعرفة (Seetharaman et al , 2002:132) .

ويرى بعض الباحثين أن ملائمة وفائدة التقارير المالية والمحاسبية قد تضاعف وفقدت مزيداً من الاهتمام في أعقاب سلسلة الفضائح المالية لعدد من الشركات العالمية الكبرى ومكاتب المحاسبة (Sujan & Abeyeskera, 2007:1) وأصبحت هذه التقارير المالية بوضعها الحالي لا تلبي الحاجات المختلفة لمستخدمي المعلومات الواردة في التقارير المالية، ولذلك فمن الضروري أن تتضمن تقارير الشركات معلومات مفيدة لاتخاذ القرارات وتلبية احتياجات جميع المستخدمين .

فلا بد أن يتم عكس المعلومات المتعلقة بعملية خلق القيمة في منشآت الأعمال بالإضافة إلى القيمة الحقيقية لهذه المنشآت في التقارير المالية .

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن هناك حاجة إلى تصوير طبيعة وقيمة كل من رأس المال الفكري وغيره من الأصول غير الملموسة والتي تضيف قيمة إلى القيمة الإجمالية للمنشأة في التقارير المالية . حيث يرى (Holmen , 2005: 2) وآخرون أن الشركات سوف تحقق بعض المزايا إذا تحسنت تقاريرها المالية واشتملت على رأس المال الفكري، ومن هذه المزايا :

- سد الفجوة بين القيمة الدفترية والقيمة السوقية للمنشأة .
- توفير معلومات أفضل عن القيمة الحقيقية للمنشأة .
- تخفيض أو الحد من عدم تماثل المعلومات بين مستخدمي التقارير المالية .
- تعزيز وتحسين سمعة المنشأة .

٢ / ٤ قياس رأس المال الفكري :

لاشك أن قياس رأس المال الفكري يعتبر من الأمور الهامة سوى للأغراض الداخلية أو الأغراض الخارجية . فبالنسبة للأغراض الداخلية فإن الشركة تقيس رأس المال الفكري بغرض إدارة الموارد على نحو أكثر فعالية مما يساعد على تخفيض التكاليف . أما بالنسبة للأغراض الخارجية فإن قياس رأس المال الفكري يتطلب معلومات موثوقة ويمكن التحقق منها تشير إلى النمو المتوقع

للشركة يتم تقديمها للمستثمرين الحاليين والمحتملين وللأطراف الأخرى التي تستخدم هذه المعلومات (Hunter et al , 2005: 3). ولكي يتم تحديد مستوى رأس المال الفكري الذي تمتلكه المنشأة، ينبغي للإدارة أن تحدد مؤشرات رأس المال الفكري ذات الصلة بنشاطها . ومع ذلك فإن تحديد هذه المؤشرات في الصناعة التي تنتمي إليها المنشأة لا يعتبر أمراً سهلاً .

وهناك جهود كبيرة تبذل من أجل تطوير مقاييس ومؤشرات يمكن الركون إليها لقياس وتقييم رأس المال الفكري على مستوى الشركات، ورغم التقدم الملموس الذي حصل في هذا المجال إلا أنه ما زالت هناك مساحة عدم اتفاق بين المختصين فيما يتعلق بهذه المقاييس وهذا بما يؤشر استمرار الحاجة لمزيد من التطوير والتحسين لهذه المقاييس ويمكننا أن نؤشر حالة زيادة الاهتمام بذلك من خلال المؤشرات التالية : (يوسف، ٢٠٠٥)

أ . كثرة المحاولات الجارية لقياس رأس المال الفكري في الشركات وكان من أبرزها التقرير السنوي الذي أصدرته شركة (*Skandia*) السويدية لقياس وتقييم مكونات رأسمالها الفكري .

ب. زيادة الاهتمام والاعتراف بالقيمة الحقيقية (السوقية) لرأس المال الفكري للشركات على الرغم من قصور أساليب القياس والتقييم المحاسبية والمؤشرات المالية التقليدية .

ج. الاعتراف المتزايد بالدور الأساسي الذي يلعبه رأس المال الفكري في الأداء الإجمالي للشركة على صعيد النتائج المادية أو على صعيد المنافسة السوقية رغم كل ذلك فهناك الكثير من الشركات لازالت تقييم أصولها الفكرية بالطريقة التقليدية المستخدمة لتقييم الأصول المادية وهذا ما أكدته دراسة لجمعية المحاسبين الإداريين الكنديين (*CMA*) ولذلك فقد قدمت الجمعية

دراسة لقياس وتقييم رأس المال الفكري في الشركات اشتملت على مؤشرات أهمها :

- عدد المنتجات الجديدة .
- عدد الزبائن الجدد .
- نسبة النجاح مقيسة بالقيمة النقدية .
- نسبة الزيادة في زبائن الأعمال (الشركات) .
- دليل الإنتاجية .
- مؤشرات النوعية التقليدية .
- الأيزو ومستوى رضا الزبون .

ويبين الجدول التالي بعض مؤشرات رأس المال الفكري وذلك بحسب تقسيماته المختلفة والتي سبق مناقشتها في الصفحات السابقة .

جدول رقم (١)

يوضح مؤشرات أداء رأس المال الفكري

Intellectual capital performance indicators

رأس المال العلاقات <i>Relational capital</i>	رأس المال الهيكلي <i>Structural capital</i>	رأس المال البشري <i>Human capital</i>
تكاليف التسويق والبيع والتوزيع / الإيرادات <i>Marketing, selling and distribution costs / revenue</i>	نفقات البحث والتطوير / الإيرادات <i>Research and development expenditure / revenue</i>	تكلفة الفرد / الإيرادات <i>Personnel cost / revenue</i>
مستوى قطاعات الأعمال <i>Business segments level</i>	الملكية الفكرية / إجمالي الأصول <i>Intellectual property / total assets</i>	الإيرادات / الموظفين <i>Revenue/ employee</i>

مستوى القطاعات الجغرافية <i>Geographical segments level</i>		التعيين (التوظيف)، التدريب، التطوير الذي أنفق على كل موظف <i>Recruitment, training and development spent per employee</i>
حصة السوق <i>Market share</i>		معدل دوران الموظفين <i>Staff turnover rate</i>
نمو السوق <i>Market growth</i>		

المصدر: (Vergauwen et al (2007 : 1163)

وهناك خمسة أسباب رئيسية لقياس رأس المال الفكري : (Holmen , 2005 : 2-3) :

- (١) مساعدة المؤسسات على صياغة استراتيجيتها من خلال تحديد وتقييم رأسمالها الفكري الذي أكسبها الميزة التنافسية .
- (٢) المساعدة في اتخاذ القرارات المتنوعة، فرأس المال الفكري إذا تم قياسه فإنه سيساعد في تقييم عمليات الاندماج والتملك بين الشركات، وخاصة فيما يتعلق بسعر الشراء أو التملك .
- (٣) تقييم تنفيذ استراتيجية المنشأة، فقياس رأس المال الفكري يؤدي إلى تطوير مؤشرات الأداء الرئيسية التي من شأنها المساعدة على تقييم تنفيذ أية استراتيجيات يتم توظيفها .
- (٤) استخدام رأس المال الفكري كأساس للحصول المكافآت (التعويضات) Compensation أو الحوافز . فقياس رأس المال الفكري يمكن ربطه بخطة منح الحوافز Incentive والتعويضات Compensations .
- (٥) للتواصل Communicate مع أصحاب المصلحة الخارجيين External Stakeholders . فقيمة رأس المال الفكري إذا تم قياسها ستؤدي إلى توصيل القيمة الحقيقية للمنشأة لأصحاب المصلحة الخارجيين .

إن قياس رأس المال الفكري والتقرير عنه سوف يؤدي إلى تضيق الفجوة بين القيمة الدفترية والقيمة السوقية للمنشأة . فالقيمة السوقية للمنشأة تشير إلى مجموع الأصول التقليدية المعترف بها، والأصول غير الملموسة المعترف بها، والكفاءات Competencies غير المعترف بها والتي تمثل رأس المال الفكري (3 : 2003 , Mouristen) .

٢ / ٥ نماذج وطرق قياس رأس المال الفكري :

يؤكد (Guthrie & Petty , 2001) أهمية وضع وتحديد مؤشرات ومقاييس دقيقة لقياس رأس المال الفكري، وهذه المؤشرات تلزم المنظمات الصغيرة ومتوسطة الحجم والكبيرة على حد سواء، إذ إن تميز المنظمات أصبح يعتمد بصورة كبيرة على فاعلية إدارتها لرأس المال الفكري. وتواجه الكثير من المنظمات إشكالات حقيقية في قياس وتقويم رأس المال الفكري، ولاسيما تلك المنظمات التي تعتمد مؤشرات كمية مادية في القياس، مثل قياس التكاليف والأرباح والمبيعات والحصة السوقية والأصول المادية والالتزامات المالية وغيرها .

وبالرغم من عدم وجود معايير ومبادئ محاسبية مقبولة قبولاً عاماً لقياس رأس المال الفكري، إلا إن هناك العديد من المحاولات لوضع نماذج لقياس رأس المال الفكري، يمكن أن نستعرض بعضاً منها :

(١) لوحة أو بطاقة سلسلة القيمة Value Chain Scoreboard :

وهو عبارة عن مصفوفة من المؤشرات غير المالية والتي تقسم إلى ثلاث مجموعات طبقاً لدورة التطوير وهي : (Lev , 2002)

- (أ) مرحلة الاستكشاف - التعلم .
- (ب) مرحلة التنفيذ .
- (ج) مرحلة المتاجرة Commercialization .

ويفترض هذا النموذج أن الاستثمار الكافي في المجموعات المشار إليها يكون مهماً وحاسماً لبلوغ أهداف المنظمة، على أن تكون هذه المجموعات مجتمعة من أجل الوصول إلى مصفوفة متوازنة للأداء الحالي والمستقبلي لمنشآت الأعمال، وأن تكون هذه المؤشرات مستندة على الأهداف الاستراتيجية للمنظمة .

(٢) مستكشف سكانديا (Skandia Navigator)

وضع هذا النموذج بواسطة شركة (Skandia Insurance company) بهدف قياس رأس المال الفكري، ويعكس هذا النموذج خمسة أبعاد ويتوفر لكل منها مجموعة من المؤشرات القابلة للقياس هي :

- البعد الأول : التركيز المالي وتستخدم المؤشرات المالية للتعبير عن التركيز المالي .
- البعد الثاني : التركيز على العميل ويهتم بتقدير رأس مال العملاء بالنسبة للمنشأة ويستخدم في ذلك كل من المؤشرات المالية وغير المالية .
- البعد الثالث : التركيز على العمليات وبالنسبة للمؤشرات المستخدمة، فإنها تؤكد على الاستخدام الفعال للتكنولوجيا ومراقبة جودة العمليات ونظم إدارة الجودة بالإضافة إلى بعض المؤشرات المالية .
- البعد الرابع : التركيز على التجديد والابتكار ويحاول هذا البعد قياس القدرات الإبداعية للمنشأة عن طريق قياس فعالية استثماراتها في التدريب والإنفاق على البحوث والتطوير .
- البعد الخامس : التركيز على الموارد البشرية والتي تحرك النموذج بأكمله والتي تعكس رأس المال البشري للمنشأة، وكيفية تطوير وتعزيز هذه الموارد .

(٣) القيمة السوقية إلى القيمة الدفترية Market – to – Book Value :

ويقوم هذا النموذج على قياس الفرق بين القيمة السوقية لرأس المال المنظمة وقيمتها الدفترية، وبذلك يكون الافتراض الأساس للنموذج هو أن القيمة السوقية تمثل القيمة الحقيقية للمنظمة وبضمنها قيمة الموجودات الملموسة

وغير الملموسة . وتعد هذه الطريقة مقبولة محاسبياً وسهلة التطبيق (Stewart 1997 ,) .

ومن أهم الاعتراضات على هذه الطريقة ما قدمه (Cetin) وهي :

أ . أن بعض الشركات لا تتعامل مع الأسواق العامة أو أسواق الأوراق المالية وبالتالي ليس لها قيمة سوقية وليس من السهل تحديد رأسمالها الفكري .

ب . إن استخدام أسعار الأسهم في السوق المالية كأساس لحساب القيمة السوقية للشركة لتحديد رأسمالها الفكري ليس عملياً بسبب تذبذب أسعار الأسهم صعوداً أو هبوطاً .

ج . إذا كانت قيمة رأس المال الفكري تمثل الفرق بين القيمة السوقية والدفترية فماذا يتوجب على الشركة أن تعمل في ظل هذه المعلومات . إذ يعتقد البعض أن استبعاد رأس المال الفكري من الكشوف المالية هو مشكلة رئيسية خاصة أن الفرق بين القيمة السوقية والدفترية في تزايد بشكل كبير، كما أن تذبذب القيمة السوقية للشركة هو مشكلة أخرى .

د . إن الفرق بين القيمة السوقية والدفترية لا يمكن أن تعزى لرأس المال الفكري فقط بل هناك العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي تولد هذا الفرق .

(٤) مقياس أو نموذج العائد على المعرفة :

يقوم هذا النموذج على أساس احتساب العائد على الأصول (ROA)

المحسوبة وحسب الصيغة التالية :

$$\text{العائد على الأصول للملموسة للشركة} = \frac{\text{العوائد قبل الضريبة}}{\text{الأصول الملموسة للشركة}}$$

بعد ذلك يتم مقارنتها مع متوسطة العائد لعموم الصناعة التي يقع نشاط الشركة ضمنها . فالزيادة عن متوسط الصناعة تعتبر عائد المعرفة الخاص بالشركة ومن أمثلتها : القيمة غير الملموس، مكاسب رأس المال الفكري.

(٥) نموذج بطاقة الأداء المتوازن *Balanced Scorecard* :

قدم *Kaplan & Norton* سنة ١٩٩٧م مدخل لنموذج يقترب من مفهوم رأس المال الفكري والذي أطلق عليه نظام مقاييس الأداء المتوازن ، فهو نظام متعدد الأبعاد لقياس الأداء ويعد بمثابة ترجمة لاستراتيجية وحدة الأعمال داخل مجموعة مترابطة من المقاييس التي تحدد بدقة الأهداف الاستراتيجية طويلة الأجل وآلية إنجاز أو تحقيق هذه الأهداف ، ولقد أشتق هذا النموذج اسمه من محاولة التوازن بين الأهداف قصيرة الأجل وطويلة الأجل ، مقاييس الأداء المالية وغير المالية . وأخيراً مسببات الأداء والأهداف المحققة . ويتمثل هيكل القياس المتوازن للأداء في أربع مجموعات من المقاييس هي :

- مجموعة مقاييس تعبر عن الأداء المالي وتضم تلك المجموعة عدداً من المقاييس التي تعبر عن الأداء المالي للمنشأة ، ومنها : معدل العائد على الاستثمار ، وصافى القيمة الحالية ، والقيمة الاقتصادية المضافة .
- مجموعة مقاييس تعبر عن رضا العملاء وتضم تلك المجموعة عدداً من المقاييس التي تعبر عن درجة رضا العملاء ومنها معدل نمو المبيعات ، ومعدل النمو في عدد العملاء ، ومعدل اكتساب عملاء جدد ، معدلات الاحتفاظ بالعملاء ، ومعدل النمو في توسيع وتعميق العلاقات التبادلية مع العملاء .
- مجموعة مقاييس تعبر عن أداء العمليات الداخلية وتضم تلك المجموعة عدداً من المقاييس التي تعبر عن حسن استغلال الموارد المتاحة والتي من شأنها أن تنعكس على درجة رضا العملاء وعلى الأداء المالي ومنها : معدل استغلال الطاقة الإنتاجية ، معدلات الإنتاج المعيب ، معدل إنتاجية العمالة ، النمو في

وسائل تحسين العمليات ومستوى الجودة ، نسبة الالتزام بالشحن والتسليم في الموعد المحدد .

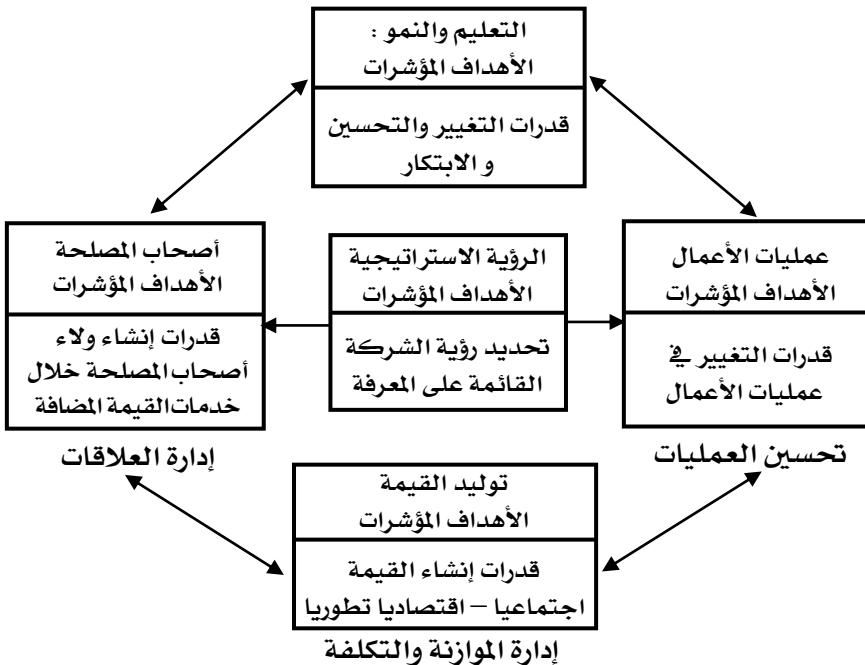
مجموعة مقاييس تعبر عن مقدرة المنشأة على الابتكار والتعلم وتضم عدداً من المقاييس المتعلقة بعناصر البنية التحتية والمتمثلة في الأفراد ودرجة رضاهم وإنتاجيتهم ، ونظم المعلومات وما تقدمه من معلومات دقيقة في الوقت المناسب عن الجودة والتكلفة والعملاء وأخيراً ما تمتلكه المنشأة من نظم للتحفيز وتحقيق المساواة بين الموظفين في المنشأة .

إن هذه الطريقة معنية بقياس الأصول غير الملموسة ورأس المال الفكري وهذا يفرض تغيير رؤية النظام المحاسبي لكي يستوعب ذلك والشكل التالي يوضح ذلك .

الشكل رقم (٣)

بطاقة الأداء المتوازن لإدارة رأس المال الفكري

إدارة المعرفة



(٣) الدراسة الميدانية :

يختص هذا الجزء من البحث باختبار فروض البحث والتي تتحدد منهجيتها في مجموعة من الخطوات التي اتبعها الباحث لتحقيق الهدف من هذا الجزء من الدراسة، حيث تم تصميم استمارة استقصاء للحصول على المعلومات التي تمكن الباحث من اختبار فروض البحث . وقد تكونت هذه الاستمارة من عدد من الأسئلة شملت المجالات التالية : العناصر المكونة لرأس المال الفكري، جذب واستقطاب رأس المال الفكري، تنمية رأس المال الفكري، المحافظة على رأس المال الفكري، ودور رأس المال الفكري في تحسين الأداء .

٣ / ١ مجتمع وعينة الدراسة :

يشمل مجتمع الدراسة على عدد من الفئات تتمثل في مديري العموم ومديري الموارد البشرية، والمديرين الماليين، والمحاسبين العاملين بالشركات المختلفة بالإضافة للأكاديميين العاملين في مجال المحاسبة .

ونظراً لكون مجتمع الدراسة غير محدد بدقة فقد تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة حيث أن حجم كل طبقة غير معروف وبالتالي لا يمكن استخدام المعاينة العشوائية الطبقية، وفيما يلي القانون المستخدم لتحديد حجم العينة الكلي (n) :

$$n = \frac{z^2 p(1 - p)}{E^2}$$

حيث :

n	حجم العينة الكلي
Z	الدرجة المعيارية المقابلة لمعامل الثقة
P	نسبة خاصة معينة في المجتمع
E	الخطأ المسموح به في التقدير

وحيث إن معامل الثقة ٩٥٪ تكون قيمة Z تساوي ١.٩٦ ، وحدد الباحث الخطأ المسموح به بنسبة ١٢٪ ، وبالتعويض بهذه القيم في المعادلة السابقة يكون حجم العينة كما يلي:

$$n = \frac{(1.96)^2 (0.35)(1-0.65)}{(0.12)^2} = 60.69$$

وقد تم توزيع ٦٩ استمارة استقصاء أستعيد منها ٦٧ استمارة، فيما استبعد ثلاث استمارات لعدم صلاحيتها للتحليل، وأجري التحليل الإحصائي على ٦٤ استمارة .

٣ / ٢ التحليل الإحصائي للبيانات واختبار الفروض :

باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية المعروف باسم *SPSS V.19* تم تحليل بيانات استمارات الاستقصاء لاختبار فروض البحث وذلك على النحو التالي:

٣ / ٢ / ١ تحليل الثبات (اختبار ألفا كرونباخ):

تم فيها قياس ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة الميدانية والتي عكستها الأسئلة المختلفة لاستمارة الاستقصاء بحيث يتم التقرير بمدى إمكانية الاعتماد على الاستبانة المستخدمة في قياس وتفسير مقاييس الدراسة ومن ثم اختبار الفروض إحصائياً والوصول إلى قرار بقبول أو رفض فرض ما . ويوضح الجدول رقم (١) النتائج الخاصة بهذا الاختبار حيث أن قيمة ألفا لجميع المتغيرات المستخدمة في استمارة الاستقصاء والتي يخدم كل منها هدف محدد في الدراسة قد تجاوزت ٦٠٪ وهي قيمة مرتفعة وهو ما يعني وجود تجانس واتساق بين المتغيرات المستخدمة، ويدل ذلك على الثبات والاستقرار، وبالتالي إمكانية الاعتماد على أداة القياس المستخدمة في تحليل واختبار الفروض المختلفة للدراسة.

جدول رقم (٢)

اختبار الاعتمادية والثبات لمقاييس الدراسة الميدانية

رقم المجموعة	رقم العبارة (الأسئلة)	بيان	قيمة ألفا	الدلالة الإحصائية
١	$X_{25} - X_1$	سمات عناصر رأس المال الفكري	٠.٦٢٤	معنوية
٢	$X_{30} - X_{26}$	وسائل استقطاب رأس المال الفكري	٠.٨٧٦	معنوية
٣	$X_{36} - X_{31}$	تنمية رأس المال الفكري	٠.٨١٢	معنوية
٤	$X_{46} - X_{37}$	وسائل الحفاظ على رأس المال الفكري	٠.٦٨٨	معنوية
٥	$X_{51} - X_{47}$	رأس المال الفكري وتحسين الأداء	٠.٨٢٣	معنوية

٣ / ٢ / ٢ اختبار الفروض :

يتم اختبار فروض البحث كل فرض على حده باستخدام الأساليب الإحصائية الممثلة في التوصيف الإحصائي من خلال مقاييس النزعة المركزية (المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري)، واختبارات الاستدلال الإحصائي المتمثلة في اختبار (t) .

أولاً: اختبار الفرض الأول:

١- التوصيف الإحصائي لمتغيرات الفرض الأول :

تم التوصيف الإحصائي لجميع متغيرات الفرض الأول بغرض ترتيب الأهمية النسبية لكل متغير باستخدام المتوسط الحسابي تمهيداً لاختبار هذا الفرض، وذلك على النحو التالي:

- خصائص مكونات وسمات رأس المال الفكري :
- خصائص وسمات رأس المال البشري :

يوضح الجدول (٣) الإحصاءات الوصفية لعبارات خصائص وسمات رأس المال البشري وفقاً لما يلي :

جدول رقم (٣)

توصيف وترتيب خصائص وسمات رأس المال البشري

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص	الرمز
٤	٠.٩٨٨	٣.٧٦٦	المعرفة	X_1
٦	١.٠٥١٢	٣.٥٧٨	التعليم	X_2
٥	١.١٤٦	٣.٦٤١	مستوى التأهيل	X_3
٧	٠.٧١١	٣.٥٤٧	المهارات	X_4
١٢	١.٠٩٩	٢.٦٧٢	الموهبة	X_5
١	٠.٨٩١	٤.٠٠٠	الكفاءات ذات الصلة بالعمل	X_6
٢	٠.٨٢٥	٣.٩٥٣	المهارات ذات الصلة بالعمل	X_7
٩	١.٠٢٧	٣.٢٦٦	القدرة على الابتكار	X_8
١١	١.٢٥٣	٢.٧١٩	الفعالية الديناميكية	X_9
٣	١.١٠٢	٣.٨٤٤	روح المبادرة والريادة في العمل	X_{10}
٨	٠.٧٣٥	٣.٥٠٠	الاحترافية والمهنية	X_{11}
١٠	١.٠٩٩	٢.٦٧٢	الخبرات المتراكمة	X_{12}

يوضح الجدول السابق أن المتغيران السادس والسابع تأتي في مقدمة هذه المجموعة بمتوسط حسابي قدره (٤.٠٠٠ ، ٣.٩٥٣) على التوالي وهما عنصري الكفاءات والمهارات ذات الصلة بالعمل وهما عنصران مهمان من عناصر رأس المال البشري، يليهما روح المبادرة في العمل ثم المعرفة ومستوى التأهيل والتعليم .

جدول رقم (٤)

اختبار معنوية المتغيرات عند مستوى ثقة ٩٥ ٪

درجة الثقة ٩٥ ٪		متوسط الفرق	المعنوية	درجات الحرية	t	المتغير
الحد الأعلى	الحد الأدنى					
١.٠١٢	٠.٥١٩	٠.٧٦٥	معنوي	٦٣	٦.٢٠٠	X_1
٠.٨٤١	٠.٣١٦	٠.٥٧٨	معنوي	٦٣	٤.٤٠٠	X_2
٠.٩٢٧	٠.٣٥٤	٠.٦٤١	معنوي	٦٣	٤.٤٧٢	X_3
٠.٧٢٥	٠.٣٦٩	٠.٥٤٧	معنوي	٦٣	٦.١٥٢	X_4
-٠.٠٥٤	-٠.٦٠٣	-٠.٣٢٨	غير معنوي	٦٣	٢.٣٨٨ -	X_5
١.٢٢٣	٠.٧٧٨	١.٠٠٠	معنوي	٦٣	٨.٩٨٠	X_6
١.١٥٩	٠.٧٤٧	٠.٩٥٣	معنوي	٦٣	٩.٢٤٥	X_7
٠.٥٢٢	٠.٠٠٩	٠.٢٦٦	معنوي	٦٣	٢.٠٦٩	X_8
٠.٠٣١٨	-٠.٥٩٤	-٠.٢٨١	غير معنوي	٦٣	١.٧٩٥ -	X_9
١.١١٩	٠.٥٦٩	٠.٨٤٤	معنوي	٦٣	٦.١٢٨	X_{10}
٠.٦٨٤	٠.٣١٧	٠.٥٠٠٠	معنوي	٦٣	٥.٤٤٥	X_{11}
٠.٤٤٦	-٠.٢٢٧	٠.١٠٩٤	غير معنوي	٦٣	٠.٦٥٠	X_{12}

يستخلص الباحث من الجداول السابقة لنتائج اختبار (t) وجود اختلاف معنوي أو جوهري عن القيمة المحايدة (٣) لجميع المتغيرات فيما عدا (X_{12})، (X_9)، (X_5) وهو ما يعني اتجاه آراء المستقصى منهم نحو تأييد البنود (المتغيرات) السابقة والموافقة عليها حيث بلغت متوسطات الإجابات جميعها قيماً أكبر من (٣)، وبفارق ملحوظ وهو ما يؤيد التحليل السابق لمتوسط الإجابات .

خصائص وسمات رأس المال الهيكلي :

يوضح الجدول (٥) الإحصاءات الوصفية لعبارات خصائص وسمات رأس

المال الهيكلي وفقاً لما يلي :

جدول رقم (٥)

توصيف وترتيب خصائص وسمات رأس المال الهيكلي

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص	الرمز
(أ) الملكية الفكرية :				
٥	١.٠٣٨	٣.٥٤٧	براءات الاختراع	X_{13a}
٤	١.١٨٠	٣.٥٦٢	حقوق النشر	X_{13b}
٣	٠.٧٠٨	٣.٥٧٨	العلامات التجارية	X_{13c}
(ب) أصول البنية التحتية :				
٨	١.٢٨٣	٢.٥٦٢	فلسفة الإدارة	X_{14a}
٧	١.١٢٥	٣.٣١٣	ثقافة المنشأة	X_{14b}
٦	١.٠٦٠	٣.٣٥٩	إجراءات الإدارة	X_{14c}
١٠	١.١٦٨	٢.٥٠٠	تشغيل ومعالجة البيانات	X_{14d}
١١	٠.٩٣٠	٢.١٥٦	نظم الشبكات	X_{14e}
٢	١.٠٦٢	٣.٦٢٥	البحث والتطوير	X_{14f}
٩	٠.٨١٦	٢.٥١٦	القيادة	X_{14g}
١	٠.٩١٢	٣.٦٥٦	العلاقات المالية	X_{14h}
١٢	٠.٧٨٣	١.٩٢٢	سمات أخرى	X_{14i}

باستعراض النتائج المعروضة في الجدول السابق يتبين أن أهم عنصر من عناصر رأس المال الهيكلي من وجهة نظر المستقضي منهم هو تكوين العلاقات المالية مع الأطراف ذات العلاقة مع المنشأة والتي من الممكن أن تسهل لها عمليات الائتمان، ثم جاء بعد ذلك الاهتمام بالبحث والتطوير لما لهذا العنصر من

أهمية يمكن تساعد المنشأة على الحصول على براءات الاختراع أو العلامات التجارية والبحث من منتجات جديدة للمنشأة .

وعلى العموم تعتبر مجموعة الملكية الفكرية أكثر أهمية من وجهة نظر المستقضي عنهم من مجموعة البنية التحتية كأحد مكوني رأس المال الهيكلي .

جدول رقم (٦)

اختبار معنوية المتغيرات عند مستوى ثقة ٩٥ ٪

درجة الثقة ٩٥ ٪		متوسط الفرق	المعنوية	درجات الحرية	T	المتغير
الحد الأدنى	الحد الأعلى					
٠.٨٠٦	٠.٢٨٨	٠.٥٤٧	معنوي	٦٣	٤.٢١٥	X_{13a}
٠.٨٥٧	٠.٢٦٨	٠.٥٦٣	معنوي	٦٣	٣.٨١٣	X_{13b}
٠.٧٥٥	٠.٤٠١	٠.٥٧٨	معنوي	٦٣	٦.٥٢٩	X_{13c}
-٠.١١٧	-٠.٧٥٨	-٠.٤٣٨	معنوي	٦٣	٢.٧٢٧ -	X_{14a}
٠.٥٩٤	٠.٠٣٢	٠.٣١٣	غير معنوي	٦٣	٢.٢٢٢	X_{14b}
٠.٦٢٤	٠.٠٩٥	٠.٣٥٩	غير معنوي	٦٣	٢.٧١٣	X_{14c}
-٠.٢٠٨	-٠.٧٩٢	-٠.٥٠٠	معنوي	٦٣	٣.٤٢٤ -	X_{14d}
-٠.٦١٢	-١.٠٧٦	-٠.٨٤٣	معنوي	٦٣	٧.٢٦١ -	X_{14e}
٠.٨٩٠	٠.٣٥٩	٠.٦٢٥	معنوي	٦٣	٤.٧١٠	X_{14f}
-٠.٢٨١	-٠.٦٨٨	-٠.٤٨٤	معنوي	٦٣	٤.٧٤٧ -	X_{14g}
٠.٨٨٤	٠.٤٢٨	٠.٦٥٦	معنوي	٦٣	٥.٧٥٥	X_{14h}
-٠.٨٨٣	-١.٢٧٤	-١.٠٧٨	معنوي	٦٣	١١.٠١٧ -	X_{14i}

يتضح من الجدول السابقة لنتائج اختبار (t) وجود اختلاف معنوي أو جوهري عن القيمة المحايدة (٣) لجميع المتغيرات فيما عدا (X_{14b})، (X_{14c}) وهو ما يعني اتجاه آراء المستقضي منهم نحو تأييد البنود (المتغيرات) السابقة والموافقة عليها حيث بلغت متوسطات الإجابات جميعها قيماً أكبر من (٣)، وبفارق ملحوظ وهو ما يؤيد التحليل السابق لمتوسط الإجابات .

خصائص وسمات رأسمال العلاقات :

يوضح الجدول (٧) الإحصاءات الوصفية لعبارات خصائص وسمات رأس المال العلاقي وفقاً لما يلي :

جدول رقم (٧)

توصيف وترتيب خصائص وسمات رأس المال العلاقي (العلاقات)

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص	الرمز
٧	١.١٣٣	٢.٩٥٣	العلاقات التجارية	X ₁₅
٢	١.٠٧٩	٣.٢٩٧	ولاء العملاء	X ₁₆
٩	٠.٧٣٧	٢.٨٩١	الأعمال التعاونية	X ₁₇
١	٠.٦٥٩	٣.٧٠٣	حصة السوق	X ₁₈
٥	١.٢٠٧	٣.١٤١	سلسلة التوريد	X ₁₉
٣	١.٢١٥	٣.٢١٩	قنوات التوزيع	X ₂₀
٤	٠.٨٨٩	٣.١٨٨	سمعة المنشأة	X ₂₁
٨	١.١٩١	٢.٩٠٦	العلاقة بأصحاب المصلحة	X ₂₂
٦	١.٠٩٦	٣.٠٦٣	الاتصالات والمعلومات	X ₂₃
١١	٠.٨٧١	١.٩٣٨	عمليات الاندماج والاستحواذ	X ₂₄
١٠	٠.٨٥٤	١.٩٦٩	المشاريع المشتركة	X ₂₅

من الجدول السابق يتضح أن أهم عنصر من عناصر رأسمال العلاقات من وجهة نظر المستقصي منهم هو عنصر حصة السوق بمتوسط حسابي (٣.٧٠٣)، ثم عنصر ولاء العملاء، وقنوات التوزيع، وسمعة المنشأة، وهذه كلها عناصر ذات أهمية للمنشأة، وستساعد في المساهمة في تحسين الأداء وزيادة ربحية المنشأة .

جدول رقم (٨)

اختبار معنوية المتغيرات عند مستوى ثقة ٩٥ ٪

درجة الثقة ٩٥ ٪		متوسط الفرق	المعنوية	درجات الحرية	t	المتغير
الحد الأعلى	الحد الأدنى					
٠.٢٣٦	٠.٠٣٣	٠.٠٤٦٧	معنوي	٦٣	٠.٣٣١	X_{15}
٠.٥٦٧	٠.٠٢٦٦	٠.٢٩٧	معنوي	٦٣	٢.٢٠١	X_{16}
٠.٠٧٨	٠.٠٢٩٣	٠.١٠٩	معنوي	٦٣	١.١٨٧	X_{17}
٠.٨٦٨	٠.٥٣٩	٠.٧٠٣	معنوي	٦٣	٨.٥٣٦	X_{18}
٠.٤٤٢	٠.١٦١ -	٠.١٤٠	غير معنوي	٦٣	٠.٩٣٢	X_{19}
٠.٥٢٢	-٠.٠٨٥	٠.٠٢٢	غير معنوي	٦٣	١.٤٤١	X_{20}
٠.٤١٠	٠.٠٣٥	٠.١٨٨	معنوي	٦٣	١.٦٨٨	X_{21}
٠.٨٠٣	٠.٣٩١	٠.٠٩٤	معنوي	٦٣	٠.٦٢٩	X_{22}
٠.٣٣٦	٠.٢١١ -	٠.٠٦٣	معنوي	٦٣	٠.٤٥٦	X_{23}
٠.٨٤٥ -	١.٢٨٠ -	١.٠٦٣ -	معنوي	٦٣	٩.٧٦٣ -	X_{24}
٠.٨١٨ -	١.٢٤٥ -	١.٠٣١ -	معنوي	٦٣	٩.٦٦١ -	X_{25}

تظهر نتائج اختبار (t) في الجدول السابق وجود اختلاف معنوي أو جوهري عن القيمة المحايدة (٣) لجميع المتغيرات فيما عدا (X_{19})، (X_{20}) وهو ما يعني اتجاه آراء المستقصى منهم نحو تأييد البنود (المتغيرات) السابقة والموافقة عليها حيث بلغت متوسطات الإجابات جميعها قيماً أكبر من (٣)، وبفارق ملحوظ وهو ما يؤيد التحليل السابق لمتوسط الإجابات .

نتائج اختبار الفرض الأول :

يشير الفرض الأول إلى أنه " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مكونات رأس المال الفكري (البشري، الهيكلي، العلاقي) وتحسين مستوى الأداء لمنشآت الأعمال " .

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والتي يمكن توضيح نتائج هذا التحليل في الجداول التالية :

نتائج تحليل الانحدار الخطي للعلاقة بين مكونات رأس المال الفكري ومستوى الأداء :

جدول رقم (٩)

نتائج تحليل الانحدار الخطي للعلاقة بين رأس المال الفكري ومستوى الأداء

مستوى دلالة t	t	مستوى دلالة f	f	R^2	r
٠.٠٠٠	٥.٣٦٩	٠.٠٠٠	١.٦٦٨	٠.٥٤٠	٠.٧٣٥

يشير الجدول السابق إلى أن قيمة معامل الارتباط بلغت (٠.٧٣٥) وهي تؤكد وجود علاقة موجبة بين مكونات رأس المال الفكري ومستوى الأداء في المنشأة . كما بلغت قيمة (f) (١.٦٦٨) بمستوى دلالة عالية وهذا ما تؤكد قيمة (t) ومستوى دلالتها المعنوية .

ومن أجل معرفة ما هو العنصر من عناصر رأس المال الفكري الأكثر تأثيراً على مستوى الأداء قام الباحث بإجراء تحليل الانحدار الخطي لكل عنصر من هذه العناصر كما هو موضح في الجدول التالي :

جدول رقم (١٠)

نتائج تحليل الانحدار الخطي للعلاقة بين مكونات رأس المال الفكري ومستوى الأداء :

العنصر	r	R^2	f	مستوى دلالة f	t	مستوى دلالة t
رأس المال البشري	٠.٧٩٠	٠.٦٢٤	٢.٣٥٨	٠.٠٠٨	٤.٣١٥	٠.٠٠٠
رأس المال الهيكلي	٠.٥٧٩	٠.٣٣٥	٠.٧١٦	٠.٨١٢	٣.٠٦٥	٠.٠٠٤
رأس المال العلاقي	٠.٧٩٣	٠.٦٢٩	٢.٤١٨	٠.٠٠٢	٤.٥٨٧	٠.٠٠٠

ومن الجدول السابق يتضح أن هناك علاقة موجبة وذات دلالة إحصائية بين جميع مكونات رأس المال الفكري ومستوى الأداء، وأن أعلى مستوى لهذه العلاقة يعود لرأس المال العلاقي، ثم لرأس المال البشري . ومن هذه النتيجة يمكن رفض فرض العدم وقبول الفرض البديل الذي يؤكد وجود علاقة بين مكونات رأس المال الفكري ومستوى الأداء في منشآت الأعمال .

ثانياً: اختبار الفرض الثاني :

تم التوصيف الإحصائي لجميع متغيرات الفرض الثاني بغرض ترتيب الأهمية النسبية لكل متغير باستخدام المتوسط الحسابي تمهيداً لاختبار هذا الفرض، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (١١)

توصيف وترتيب عناصر استقطاب رأس المال الفكري

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص	الرمز
٥	٠.٩٢٥	٣.٧٣٤	اتباع سياسة واضحة من قبل إدارة الشركة في عملية استقطاب أصحاب المؤهلات والخبرات واعتمادها سياسة واضحة في ذلك .	X_{26}
٣	٠.٧٧٦	٣.٩٦٧	تقديم رواتب وحوافز مجزية لأصحاب المؤهلات والمبدعين فكرياً	X_{27}

2	٠.٨٧٨	٤.٠٧٨	الاعتماد على أصحاب الخبرة في شغل المناصب المهمة	X_{28}
٤	٠.٩١٧	٣.٨٧٥	الاعتماد على أصحاب المؤهلات في شغل المناصب المهمة	X_{29}
١	٠.٨٨٤	٤.١٤٧	الاعتماد على أصحاب الخبرات والمؤهلات والإبداع في شغل المناصب المهمة	X_{30}

جدول رقم (١٢)

اختبار معنوية المتغيرات عند مستوى ثقة ٩٥ ٪

درجة الثقة ٩٥ ٪		متوسط الفرق	المعنوية	درجات الحرية	t	المتغير
الحد الأعلى	الحد الأدنى					
٠.٩١٩	٠.٥٥٠	٠.٧٣٤	معنوي	٦٣	٧.٩٤١	X_{26}
١.١٦٣	٠.٧٧٥	٠.٩٦٩	معنوي	٦٣	٩.٩٨٧	X_{27}
١.٢٩٨	٠.٨٥٩	١.٠٧٨	معنوي	٦٣	٩.٨١٩	X_{28}
١.١٠٤	٠.٦٤٦	٠.٨٧٥	معنوي	٦٣	٧.٦٣٢	X_{29}
١.٣٥٨	٠.٨٣٦	١.٠٤٥	معنوي	٦٣	٩.٩٢٥	X_{30}

من الجدولين السابقين يتضح أن المتغير " X_{30} " " الاعتماد على أصحاب الخبرات والمؤهلات والإبداع في شغل المناصب المهمة " يأتي في مقدمة العناصر التي تساعد في استقطاب رأس المال الفكري، ثم يأتي بعد ذلك الاعتماد على أصحاب الخبرات في تولي المناصب الإدارية في المنشأة، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه العديد من الدراسات السابقة ذات العلاقة بالبحث .

جدول رقم (١٣)

توصيف وترتيب عناصر تنمية رأس المال الفكري

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص	الرمز
٦	١.١١٤	٣.١٠٩	سعي الإدارة إلى تعزيز القدرات الذهنية للعاملين فيها	X ₃₁
٢	٠.٩٦٠	٣.٥٠٠	تقديم بعض الدورات التدريبية للعاملين بهدف زيادة قدراتهم المهنية	X ₃₂
١	٠.٧٦٧	٣.٨٢٨	تقبل الإدارة للمقترحات والآراء المقدمة من قبل العاملين ومناقشتها	X ₃₃
٧	٠.٩٠٤	٢.٧٦٦	تشجيع الإدارة للعاملين المبدعين على المنافسة الشريفة فيما بينهم	X ₃₄
٤	٠.٩٨٧	٣.٣٥٩	السعي إلى تنمية العلاقات الإنسانية بين العاملين بالشركة	X ₃₅
٣	١.٠٢٩	٣.٣٥٩	توفير التقنيات الحديثة (مثل الحاسوب والانترنت) للعاملين	X ₃₆
٥	١.١٣٩	٣.٣١٣	المشاركة المستمرة في الندوات والمؤتمرات لمتابعة كل جديد	X ₃₇

جدول رقم (١٤)

اختبار معنوية المتغيرات عند مستوى ثقة ٩٥ ٪

درجة الثقة ٩٥ ٪		متوسط الفرق	المعنوية	درجات الحرية	t	المتغير
الحد الأدنى	الحد الأعلى					
٠.٣٨٨	٠.١٦٩ -	٠.١٠٩	غير معنوي	٦٣	٠.٧٨٥	X_{31}
٠.٧٤٠	٠.٢٦٠	٠.٥٠٠	معنوي	٦٣	٤.١٦٩	X_{32}
١.٠٢٠	٠.٦٣٦	٠.٨٢٨	معنوي	٦٣	٨.٦٣٢	X_{33}
-٠.٠٠٩	-٠.٤٦٠	٠.٢٣٤ -	معنوي	٦٣	٢.٠٧٤ -	X_{34}
٠.٥٨٤	٠.١٣٥	٠.٣٥٩	معنوي	٦٣	٣.٢٠٤	X_{35}
٠.٥٩٧	٠.١٠٢	٠.٣٥٩	معنوي	٦٣	٢.٧٩٣	X_{36}
٠.٥٩٧	٠.٠٢٨	٠.٣١٣	معنوي	٦٣	٢.١٩٥	X_{37}

توضح الجداول السابقة قيم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغيرات تنمية رأس المال الفكري، حيث جاء المتغير (X_{33}) والذي ينص على " تقبل الإدارة للمقترحات والآراء المقدمة من قبل العاملين ومناقشتها " في مقدمة هذه المتغيرات بمتوسط حسابي قدره " ٣.٨٢٨ " وانحراف معياري " ٠.٧٦٧ " .

جدول رقم (١٥)

توصيف وترتيب عناصر المحافظة على رأس المال الفكري

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص	الرمز
٧	١.١٦٢	٣.١٢٤	تكوين علاقات طيبة وإيجابية بين الإدارة والعمال في الشركة	X ₃₈
٤	٠.٩٩٠	٣.٢١٩	منح الحوافز المادية المجزية لأصحاب الإبداع والابتكار	X ₃₉
١٠	٠.٩٦٦	٢.٣٥٩	تدريب العاملين وتنمية مهاراتهم وقدراتهم	X ₄₀
٩	٠.٩٣٠	٢.٦٥٦	التعامل مع العاملين المتميزين على أساس الثقة	X ₄₁
٥	١.١٨٣	٣.١٠٩	بذل الإدارة لأقصى الجهود من أجل المحافظة على أصحاب العقول المبدعة	X ₄₂
٦	٠.٧٤٥	٣.١٢٥	تقييم عمل العاملين بالشركة على أساس الجهد العلمي والعملية	X ₄₃
١	٠.٧٩٤	٣.٥٦٣	المحافظة على المكانة الاجتماعية والوظيفية لأصحاب القدرات الإبداعية	X ₄₄
٢	٠.٩١٢	٣.٣٤٤	توفير الأجهزة والأدوات المناسبة التي تساعد على تأدية المهام الوظيفية بسهولة ويسر	X ₄₅
٣	١.١٣٣	٣.٢٢٩	توفير الجو المناسب والملائم الذي يمكن العاملين من تنمية قدراتهم	X ₄₆

جدول رقم (١٦)

اختبار معنوية المتغيرات عند مستوى ثقة ٩٥ ٪

المتغير	t	درجات الحرية	المعنوية	متوسط الفرق	درجة الثقة ٩٥ ٪	
					الحد الأدنى	الحد الأعلى
X ₃₈	٠.٨٦١	٦٣	غير معنوي	٠.١٢٥	- ٠.١٦٥	٠.٤١٥
X ₃₉	٢.٥٢٥	٦٣	معنوي	٠.٣١٣	٠.٠٦٥	٠.٥٥٩
X ₄₀	٥.٣٠٨ -	٦٣	معنوي	٠.٦٤١ -	٠.٨٨٢	-٠.٣٩٩
X ₄₁	٥.٦٤٨	٦٣	معنوي	٠.٦٥٦	٠.٤٢٤	٠.٨٨٨
X ₄₂	٠.٧٣٩	٦٣	غير معنوي	٠.١٠٩	- ٠.١٨٦	٠.٤٠٥
X ₄₃	١.٣٤٢	٦٣	غير معنوي	٠.١٢٥	- ٠.٠٦١	٠.٣١١
X ₄₄	٥.٦٦٥	٦٣	معنوي	٠.٥٦٣	٠.٣٦٤	٠.٧٦١
X ₄₅	٣.٠١٤	٦٣	معنوي	٠.٣٤٤	٠.١١٦	٠.٥٧٢
X ₄₆	١.٥٤٤	٦٣	غير معنوي	٠.٢١٩	- ٠.٠٦٤	٠.٥٠٢

من استعراض النتائج السابقة يتضح أن هناك عدد من العوامل الهامة التي تساعد على المحافظة على رأس المال الفكري والاستفادة منه من قبل المنشأة، ويأتي في مقدمة هذه العوامل المحافظة على المكانة الاجتماعية والوظيفية لأصحاب القدرات الإبداعية، ثم توفير الأجهزة والأدوات المناسبة التي تساعد على تأدية المهام الوظيفية بسهولة ويسر، ويليه توفير الجو المناسب والملائم الذي يمكن العاملين من تنمية قدراتهم، وكذلك منح الحوافز المادية المجزية لأصحاب الإبداع والابتكار .

في حين يرى المستقصي منهم أن هناك عدد من العوامل ليست ذات علاقة هامة تربط رأس المال الفكري بالأداء . ومن هذه العوامل " تكوين علاقات طيبة وإيجابية بين الإدارة والعاملين في الشركة " وكذلك عامل " تقييم عمل العاملين بالشركة على أساس الجهد العلمي والعملية " .

جدول رقم (١٧)

توصيف وترتيب دور رأس المال الفكري في تحسين الأداء

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص	الرمز
٤	٠.٩١٢	٢.٩٠٦	تقلد أصحاب الكفاءات الخاصة والمهارات والإبداع للمناصب القيادية في الشركة يؤدي إلى زيادة حصتها السوقية	X ₄₇
٢	٠.٨٦٧	٣.٢٩٧	تقلد أصحاب الكفاءات الخاصة والمهارات والإبداع للمناصب القيادية في الشركة يؤدي إلى تحسين سمعتها في سوق العمل	X ₄₈
١	٠.٨٣٠	٣.٤٠٦	تقلد أصحاب الكفاءات الخاصة والمهارات والإبداع للمناصب القيادية في الشركة يؤدي إلى زيادة الإقبال على منتجاتها	X ₄₉
٣	١.٠٩١	٣.١٢٥	تقلد أصحاب الكفاءات الخاصة والمهارات والإبداع للمناصب القيادية في الشركة يؤدي إلى زيادة الثقة فيها	X ₅₀
٥	٠.٩١١	٢.٨٩١	وجود أصحاب الفكر والإبداع ضمن موظفي الشركة يؤدي إلى تحسين جودة الأداء	X ₅₁

جدول رقم (١٨)

اختبار معنوية المتغيرات عند مستوى ثقة ٩٥ %

درجة الثقة ٩٥ %		متوسط الفرق	المعنوية	درجات الحرية	t	المتغير
الحد الأعلى	الحد الأدنى					
٠.١٤٥	٠.٣٣٢ -	٠.٠٩٤ -	غير معنوي	٦٣	٠.٧٨٥ -	X ₄₇
٠.٥٣٤	٠.٠٨٠	٠.٢٩٧	معنوي	٦٣	٢.٧٣٩	X ₄₈
٠.٦١٤	٠.١٩٩	٠.٤٠٦	معنوي	٦٣	٣.٩١٤	X ₄₉
٠.٣٩٨	٠.١٤٨ -	٠.١٢٥	معنوي	٦٣	٠.٩١٧	X ₅₀
٠.١١٨	٠.٣٣٧ -	٠.١٠٩ -	غير معنوي	٦٣	٠.٩٦١ -	X ₅₁

من النتائج التي تظهر في الجداول السابقة يتبين أن متغير " تقلد أصحاب الكفاءات الخاصة والمهارات والإبداع للمناصب القيادية في الشركة يؤدي إلى زيادة الإقبال على منتجاتها " يأتي في مقدمة العوامل التي تؤدي إلى زيادة ربحية المنشأة نتيجة زيادة الإقبال على منتجاتها، بالإضافة إلى أن تقلد أصحاب الفكر والإبداع للمناصب الإدارية في المنشأة يحسن من سمعتها وبالتالي يزيد من حصتها السوقية .

نتائج اختبار الفرض الثاني :

يشير الفرض الأول إلى أنه " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاهتمام برأس المال الفكري (استقطاب، تنمية، محافظة) وتحسين مستوى الأداء لمنشآت الأعمال".

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والتي يمكن توضيح نتائج هذا التحليل في الجدول التالي :

جدول رقم (١٩)

نتائج تحليل الانحدار الخطي للعلاقة بين الاهتمام برأس المال الفكري ومستوى الأداء

مستوى دلالة t	t	مستوى دلالة f	f	R^2	r
٠.٠٠١٩	٢.٥٣٤	٠.٠٠٣	٢.٠٠٦	٠.٧٧٧	٠.٨٨٢

يشير الجدول السابق إلى أن قيمة معامل الارتباط بلغت (٠.٨٨٢) وهي تؤكد وجود علاقة موجبة بين عناصر الاهتمام برأس المال الفكري ومستوى الأداء في المنشأة . كما بلغت قيمة (f) (٢.٠٠٦) بمستوى دلالة عالية وهذا ما تؤكد قيمة (t) ومستوى دلالتها المعنوية .

ومن أجل معرفة ما هو العنصر الأكثر تأثيراً على مستوى الأداء قام الباحث بإجراء تحليل الانحدار الخطي لكل عنصر من هذه العناصر كما هو موضح في الجدول التالي :

جدول رقم (٢٠)

نتائج تحليل الانحدار الخطي للعلاقة بين عوامل الاهتمام برأس المال الفكري ومستوى

الأداء

العامل	r	R^2	f	مستوى دلالة f	t	مستوى دلالة t
استقطاب رأس المال الفكري	٠.٨٠٣	٠.٦٤٤	٠.٩٧٣	٠.٠٤٤	١.١٣٢	٠.٢٧٠
تنمية رأس المال الفكري	٠.٨٥٤	٠.٧٣٠	١.٤٥٠	٠.١٧٧	٢.١٥٢	٠.٠٤٣
المحافظة على رأس المال الفكري	٠.٨٦٧	٠.٧٥١	١.٦١٨	٠.٠١١٤	٣.٨٣٠	٠.٠٠١

ومن الجدول السابق يتضح أن هناك علاقة موجبة وذات دلالة إحصائية بين جميع عوامل الاهتمام برأس المال الفكري ومستوى الأداء، وأن أعلى مستوى لهذه العلاقة يعود لعامل المحافظة على رأس المال الفكري، ثم تنمية رأس المال الفكري، وأخيراً استقطاب رأس المال الفكري . ومن هذه النتيجة يمكن رفض فرض العدم وقبول الفرض البديل الذي يؤكد وجود علاقة بين عوامل الاهتمام برأس المال الفكري ومستوى الأداء في منشآت الأعمال .

النتائج :

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها في

النقاط التالية :

- (١) هناك اهتمام متزايد برأس المال الفكري من قبل الباحثين في السنوات الأخيرة انعكست في ظهور العديد من الأبحاث التي ناقشت هذا الموضوع .
- (٢) لا تزال هناك صعوبة تواجه الباحثين في تحديد وقياس رأس المال الفكري، حيث لم يجد الباحث اتفاق بين الباحثين على عناصر رأس المال الفكري ومكوناته فلعل ذلك يعود إلى على عدم وجود مقياس متفق عليه يمكن استخدامه في قياس رأس المال الفكري .
- (٣) هناك حاجة ماسة لوضع معيار محاسبي يعالج هذا النوع من الأصول وكيفية الاعتراف بها في القوائم المالية .
- (٤) أظهرت الدراسة أن معظم الشركات لا تفصح عن قيمة رأسمالها الفكري، وأنها تكتفي بالإفصاح عن قيمة الشهرة أو الملكية الفكرية في بعض الأحيان فقط .
- (٥) لا تزال منشآت الأعمال في اليمن لا تولي الاهتمام الكافي برأس المال الفكري وتنميته والحفاظ عليه .
- (٦) وجود علاقة موجبة وذات دلالة إحصائية بين مكونات رأس المال الفكري وتحسين جودة الأداء في منشآت الأعمال، وأن هذه العلاقة تعود بدرجة أساسية إلى مكونات رأس المال البشري ثم رأس المال العلاقي (العلاقات) .
- (٧) وجود علاقة موجبة وذات دلالة إحصائية بين الاهتمام برأس المال الفكري وتحسين الأداء لمنشآت الأعمال، وعلى وجه الخصوص وجود علاقة موجبة بين عوامل المحافظة على رأس المال الفكري وتنميته وبين أداء هذه المنشآت . أي أن المحافظة على رأس المال الفكري وتنميته تؤدي إلى تحسين الأداء وبالتالي زيادة ربحية المنشأة .

(٨) أظهرت الدراسة أن تقلد أصحاب الكفاءات الخاصة والمهارات والإبداع للمناصب القيادية في الشركة يؤدي إلى زيادة الإقبال على منتجات المنشأة وبالتالي زيادة ربحيتها .

التوصيات :

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن تقديم بعض التوصيات في النقاط التالية :

- (١) ضرورة اهتمام المحاسبين برأس المال الفكري وإيجاد مقاييس متفق عليها لرأس المال الفكري وبما يمكن من عرضه بصورة عادلة في القوائم المالية .
- (٢) ضرورة إصدار معايير محاسبية توضح المعالجات المحاسبية المناسبة لرأس المال الفكري والإفصاح عنه في القوائم المالية .
- (٣) يتوجب على منشآت الأعمال زيادة الاهتمام برأس المال الفكري وتنميته والمحافظة عليه لما من شأنه تحسين جودة الأداء وبالتالي زيادة ربحية هذه المنشآت .
- (٤) تشجيع ذوي الفكر والإبداع ومنحهم الحوافز والتعويضات المناسبة وبما يساعدهم على تنمية قدراتهم .
- (٥) إقامة الدورات والمؤتمرات والندوات بصورة مستمرة حتى يتمكن العاملون من الإطلاع على كل جديد في مجال عملهم ومواكبة التطورات التكنولوجية.
- (٦) توفير الأجواء المناسبة في المنشأة وخلق الفرص للعمل بروح الفريق الواحد وزيادة الروابط الاجتماعية بين العاملين وبما يساعد على تجنب الخلافات بين العاملين .

المراجع :

أولاً : المراجع العربية :

- (١) زغلول، جودة عبد الرءوف، ٢٠٠٢، إطار مقترح لقياس الأصول الفكرية والتقارير عنها في بيئة الاقتصاد المعرفي، المجلة العلمية – التجارة والتمويل، كلية التجارة – جامعة طنطا، العدد الثاني ١٢٩ – ١٨٨ .
- (٢) زغلول، جودة عبد الرءوف محمد، ٢٠١٠، استخدام مقياس الأداء المتوازن في بناء نموذج قياس رباي المسارات لإدارة الأداء الاستراتيجي والتشغيلي للأصول الفكرية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية .
- (٣) الشكرجي، بشار ذنوب، محمود، مصعب صالح، ٢٠١٠، قياس رأس المال الفكري وأثره في ربحية المصارف، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد السادس، العدد العشرون، جامعة تكريت، جمهورية العراق .
- (٤) صالح، رضا إبراهيم، ٢٠٠٩، رأس المال الفكري ودوره في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للتنمية الإدارية، معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- (٥) عبد العزيز، شهيرة محمود، ٢٠٠٣، علاقة رأس المال الفكري بعملية خلق القيمة المضافة مع التركيز على مدخل رأس المال الإنساني، مجلة الاقتصاد والتجارة، كلية التجارة – جامعة عين شمس، العدد الرابع .
- (٦) عبد المنعم، أسامة، المطارنة، عبد الوهاب، ٢٠٠٩، رأس المال الفكري وأثره على الإبداع والتفوق المؤسسي في الشركات الصناعية الأردنية، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد السادس، ديسمبر .

- (٧) علي، سمية أمين، ٢٠٠٣، المحاسبة عن عناصر رأس المال الفكري : دراسة تحليلية مع التطبيق على رأس المال البشري، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، العدد الستون، السنة الثانية والأربعون، كلية التجارة - جامعة القاهرة، ص ٢٦٦ - ٣١٧ .
- (٨) محمد، خميس ناصر، ٢٠١١، رأس المال المعرفي ومؤشرات قياسه : دراسة تأصيلية فلسفية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الأنبار، جمهورية العراق .
- (٩) نور، عبد الناصر، القشي، د. ظاهر، قراقيش، جهاد، ٢٠١٠، رأس المال الفكري : الأهمية والقياس والإفصاح _ دراسة فكرية من وجهات نظر متعددة _ ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخامس والعشرون، جمهورية العراق .
- (١٠) نور الدين، أحمد قائد، ٢٠١١، دراسة وتقييم رأس المال الفكري في شركات الأعمال، الملتقى الدولي حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في الاقتصاديات الحديثة، ١٣ - ١٤ ديسمبر، الجزائر .
- (١١) الهلالي، الشربيني الهلالي، ٢٠١١، إدارة رأس المال الفكري وقياسه وتنميته كجزء من إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد الثاني والعشرون .
- (١٢) يوسف، شعبان يوسف مبارز، ٢٠٠١، دراسة تحليلية للتكلفة والعائد لحماية حقوق الملكية الفكرية في صناعة البرمجيات وأثرها على الناتج القومي، مجلة الدراسات المالية والتجارية، كلية التجارة بني سويف - جامعة القاهرة، العدد الأول، السنة الحادية عشر، مارس، ص ١٠١ - ١٦٩ .
- (١٣) يوسف، عبد الستار حسين، ٢٠٠٥، دراسة وتقييم رأس المال الفكري في شركات الأعمال، بحث مقدم لمؤتمر اقتصاد المعرفة والتنمية الاقتصادية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، عمان، ٢٧ - ٢٩ إبريل، المملكة الأردنية الهاشمية .

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- 1) April , Kurt A. , 2003 , IC measurement and reporting : establishing a practice in SA mining , Journal of Intellectual Capital , Vol. 4 , No. 2 , pp. 165 – 180.
- 2) Awad, E. & Ghaziri, H. , 2004 , Knowledge Management, Person Education, Inc.
- 3) Bontis N & Fitz-enz J , 2002 , Intellectual capital ROI: a causal map of human capital antecedents and consequents , Journal of Intellectual Capital 3(3): 223–247.
- 4) Brännström DB & Giuliani M. 2009. Intellectual capital and IFRS3: A new disclosure opportunity. Journal in Knowledge Management 7(1): 21-23.
- 5) Brooking, A., " The Management of Intellectual Capital ", Long Range Planning, Vol. 30, No. 3, 1997, PP. 364-365
- 6) CIMA , 2004 , Understanding corporate value: managing and reporting intellectual capital , Working Paper , Cranfield University , School of Management
- 7) Dati, wag , 2001 , A Guideline for Intellectual Capital Statements - A Key to Knowledge Management. Danish Agency for Trade and Industry, Copenhagen .
- 8) Edvinson, Lief and Malone, M. , 1997 , Intellectual Capital, Harper Colins, NewYork, p147-160.
- 9) Edvinsson, L., " Developing Intellectual Capital at Skandia ", Long Range Planning, Vol. 30, Iss. 3, 1997, PP. 266-273.
- 10) Guthrie , James , 2001 , The Management Measurement and The Reporting of Intellectual Capital , Journal of Intellectual Capital , Vol. 2 No. 1 .

- 11) Guthrie, James , 2001 , The management, measurement and the reporting of intellectual capital , Journal of Intellectual Capital , Volume: 2 Number: 1 Page: 27 – 41 .
- 12) Hazel, Dakers , Intellectual capital: auditing the people asset , British Library Consultancy Services , London, UK .
- 13) Holmen J. 2005 , Intellectual capital reporting , *Management Accounting Quarterly* Vol. 6 , No.(4) pp. 1-6.
- 14) Hunter L, Webster E & Wyatt AL. 2005. Measuring intangible capital: A view of current practice. Australian Accounting Review , Vol.15 , No.(2): 1–18.
- 15) IASB. 2008. International Financial Reporting Standards (IFRSs), 2008 , including International Accounting Standards (IASs) and Interpretations as at 30 November 2007. Vol. 1A & 1B.London
- 16) IASB. 2010. International Financial Reporting Standards (IFRSs). 2010, including International Accounting Standards (IASs) and Interpretations as at 30 November 2009. Vol. 1A & 1B.London .
- 17) John, C . Dumay, 2009 , " Intellectual Capital Measurement : A Critical Approach " , Journal of Intellectual , Vol. 10 , No . 2 .
- 18) Kumara MR & Swamy MA ,2004 , Does inclusion of intangible asset values lead to distortion of financial statements and mislead judicious financial decision making? Focus on environmental accounting and estimation of knowledge capital values , Journal of Financial Management and Analysis 17(1): 77–91.

- 19) Lev B. , 2002 , Intangibles: Management, measurement and reporting , Washington, DC: Brookings Institution.
- 20) Marr B, Schiuma G & Neely A. , 2004, Intellectual capital: Defining key performance indicators for organizational knowledge assets , Business Process Management Journal, Vol. 10 , No. (5): 551–569.
- 21) Marr, Bernard, Gray, Dina and Neely, Andy , 2003 , Why do Firms measure their intellectual capital? , Journal of Intellectual Capital , Vol. 4 No. 4, pp. 441-464.
- 22) MchenZie, J. & Winkelen, C.V. , 2004 , Understanding the Knowledgeable Organization, International, Pad stow, Cornwall, pp236-237.
- 23) Meritum, 2001, “ Guidelines for managing and reporting on intangibles” (intellectual capital statements, working paper , United Nations , Geneva .
- 24) Mouritsen J. 2003. Intellectual capital and capital market: the calculability of intellectual capital , Accounting, Auditing Accountability Journal 16(1): 18–30.
- 25) Ordóñez de Pablos P. 2004. Measuring and reporting structural capital: Lessons from European learning firms. Journal of Intellectual Capital 5(4): 629–647.
- 26) Organisation for Economic Co-operation and Development, Corporate Affairs Division, Directorate for Financial and Enterprise. 2006. Intellectual Assets and value creation: Implications for corporate reporting. Paris: OECD.
- 27) Organization for Economic Cooperation and Development, 2008 , " Intellectual Assets and Value Creation – Synthesis Report", OECD, Paris .

- 28) Per Nikolaj Burh , 2002 , The relevance of Intellectual Capital Disclosure : a Paradox ? , *Accounting , Auditing & Accountability Journal* , Vol. 16 , No.1 , pp. 49 – 56.
- 29) Per Nikolaj Bukh Fuglesangs Allé , Disclosure of Information on Intellectual Capital in Danish IPO Prospectuses? , working paper, Aarhus School of Business.
- 30) Riahi-Belkaouri A. 2003. Intellectual capital and firm performance of US multinational firms. *Journal of Intellectual Capital* 4(2): 215–226.
- 31) Robin, Roslender , and Fincham Robin , 2001 , " Thinking Critically about Intellectual Capital Accounting " , *Accounting , Auditing & Accountability* , (Vol. .14 , Iss,4 .
- 32) Rodov I & Leliaert P. 2002. FiMIAM: Financial method of intangible assets measurement. *Journal of Intellectual Capital* 3(3): 323–336.
- 33) Seetharaman A, Screenivasan J, Sudha J & Ya Yee T. 2006. Managing impairment of goodwill. *Journal of Intellectual Capital* 7(3): 338–353.
- 34) Steve Pike , Anna Rylander , Göran Roos , 2001 , Intellectual Capital Management and Disclosure , *Intellectual Capital Services* , working paper, Aarhus School of Business.
- 35) Stewart, T. A., 1997 , Intellectual Capital: The Wealth of New Organizations, Nicholas Brealey , Publishing Ltd, London .
- 36) Sujana A & Abeysekera I. 2007. Intellectual capital reporting practices of top Australian firms. *Australian Accounting Review* 17(2): 71–84.

- 37) Swart J. , 2006 , Intellectual capital: Disentangling an enigmatic concept , Journal of Intellectual Capital , Vol. 7 No. (2): 136–159.
- 38) Thomas A S. , 1997 , Intellectual capital: The new wealth of organizations , Knowledge Management 67: 1-10.
- 39) United Nations Economic Commission For Europe , 2003 , Intellectual Assets : Valuation and Capitalization , working paper , United Nations , Geneva
- 40) Vergauwen P, Bollen L & Oirban E. 2007 , Intellectual capital disclosure and intangible value drivers: an empirical study, Management Decision Vol.45 , No. (7) , pp. 1163–1180.
- 41) Xiao , Huafang , 2008 , " Corporate Reporting of Intellectual Capital : Evidence from China " , The Business Review , Vol.11 , No.1 .
- 42) Yogesh, Malharta , 2002 , Measuring Knowledge Assets of a Nation: Knowledge System for Development , Available From (<http://www.brint.org>).

كتابة الحديث النبوي بين النهي والإذن

الدكتور/ محمد علي أحمد الكبسي

عضو هيئة التدريس بجامعة صنعاء كلية التربية



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

كتابة الحديث النبوي بين النهي والإذن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل حديث نبيه محمد ﷺ مبيناً لكتابه العزيز، وشرفه بقوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (*). فكان حديثه الشريف هو المبين لقرآنه، وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى صحبه وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فلقد اختار الله تعالى للحديث النبوي الشريف من الصحابة، والتابعين من قاموا بسماعه، ونقله، وروايته، وحفظه، وكتابه، فحافظوا على الحديث النبوي في القرن الأول الهجري من الضياع، وساعد حفظهم له على تدوينه على يد أئمة الحديث الذين جاءوا بعدهم، في بداية القرن الثاني الهجري وبعده.

وبهذا المنهج العلمي الدقيق للحفاظ على الحديث النبوي، وتدوينه، الذي نهجه الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين، ومن جاء بعدهم، تم صيانة الحديث النبوي من الدس فيه والكذب عليه، وميِّز صحيحه من ضعيفه، ومقبولة من مردوده.

وأحمد الله تعالى أن يسر لي وشرفني بدراسة الحديث النبوي، والتخصص فيه، وأشرب قلبي محبته، وأيقنت أنه المفسر والمبين للقرآن الكريم، وأنه واجب الاتباع.

ولما كان لكتابة الحديث النبوي في القرن الأول الهجري أهمية كبرى في حفظ السنة النبوية، وتدوينها، تتبعت ما كتب في موضوع: كتابة الحديث النبوي، وذلك من كتب مصطلح الحديث التي وقفت عليها قديمها وحديثها، والتي تندرج تحت علم الحديث دراية، ووجدت من خلال اطلاعي عليها أن

(*) سورة النحل الآية (٤٤).

مؤلفيها، في موضوع: كتابة الحديث النبوي يذكر الأحدث والآثار التي تنهى عن كتابة الحديث النبوي، والأحدث والآثار التي تأذن في كتابته، ثم يلجأ أغلب من صنف في هذا الموضوع، نقلاً عن كثير من أئمة الحديث، للتوفيق بين: الأحاديث التي تنهى عن كتابة الحديث النبوي، والأحدث التي تأذن في كتابته، إلى أن هذا من منسوخ السنة بالسنة، وعللوا ذلك: بأن أحاديث النهي عن كتابة الحديث النبوي متقدمة، وأن أحاديث الإذن في كتابته متأخرة، والمتأخر ينسخ المتقدم، وهذا ما قرره جمهور العلماء واختاره بعض المتأخرين.

والباحث الفقير لرحمة ربه، يرى أن القول بالنسخ في هذا الموضوع لا يحل الإشكال، لأن أحاديث النهي عن كتابة الحديث النبوي، وأحدث الإذن في كتابته، كل منها له خصوصية ووجهة معينة يتعلق بها، وهما: حالتان مختلفتان ولعلتين متغايرتين، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: أن الأحاديث والآثار التي تنهى عن كتابة الحديث النبوي، تفيد النهي عن التدوين الرسمي للحديث النبوي، في حياته ﷺ، وفي عصر الصحابة، وكبار التابعين، لأن التدوين بمعناه الواسع وهو الجمع إنما حدث للقرآن الكريم، لاسيما في عصر الرسول ﷺ، وخلفائه الراشدين، ولم يحدث ذلك للحديث النبوي.

وأما الأحاديث والآثار التي تأذن في كتابة الحديث النبوي، فهي تفيد السماح الفردي لبعض الصحابة الذين كانوا يكتبون الأحاديث لأنفسهم، لظروف وملابسات خاصة، ويؤكد ذلك أن من الخلفاء الراشدين، وبعض الصحابة، وكبار التابعين، بقوا على النهي عن كتابة الحديث النبوي مما يدل على أنه لم يثبت عندهم النسخ وإلا لكانوا آثمين استمرارهم على العمل بالمنسوخ.

ومن المرجحات، لعدم القول بالنسخ في هذا الموضوع، استمرار النهي عن كتابة الحديث النبوي - بمعنى تدوينه كالقرآن - في حياة النبي ﷺ، وفي

عصر الصحابة، وكبار التابعين، وأنه لم ينسخ، خوفاً من اختلاط القرآن به، وخشية إهماله.

ولكي أدلل على ما ذكرته بمنهج علمي موضوعي، رأيت أن تكون دراستي لهذا الموضوع، بعنوان: **كتابة الحديث النبوي، بين: النهي والإذن.**

ويهدف هذا البحث: إلى إعطاء صورة واضحة وصحيحة، في توجيه نفي وقوع النسخ بين: أحاديث النهي، والإذن في كتابة الحديث النبوي، حلاً للنزاع القائم في ذلك.

وتظهر أهمية هذا البحث، في خمسة عناصر:

- ١) يبرز منزلة الحديث النبوي، في كونه حجة وإلزاماً، لمن أعرض عنه وعن هديه، متذرعاً بالرجوع، والاعتماد على ما جاء في القرآن الكريم فقط.
- ٢) يثبت أنه لا يوجد تعارض حقيقي بين: أحاديث وآثار النهي، والإذن في كتابته.
- ٣) يدل أنه لا نسخ بين: أحاديث النهي، والإذن في كتابة الحديث النبوي، لأن كلا منها له وجهة، وخصوصية، يتعلق بها.
- ٤) يؤكد أن النهي عن كتابة الحديث النبوي، بمعنى تدوينه كالقرآن، لاسيما في عصر النبي ﷺ، والصحابة إنما هو خوفاً من اختلاط القرآن بالحديث، فيتم الحفاظ على القرآن، فلا تحوم حوله الشبهات، ولا تؤثر فيه الشكوك والأوهام.
- ٥) يوضح أن أحاديث الإذن في كتابة الحديث النبوي، وإن كانت متأخرة، فهي تدل على أن كتابة الحديث النبوي، مسموح بها في نظر الرسول ﷺ، وخلفائه إذا لم يكن تدويناً عاماً في الصحف كالقرآن.

وقد اعتمدت في إعداد هذا البحث على منهجين من مناهج البحث وهما:
 أولاً: المنهج التاريخي: وقد استعملته في جمع المعلومات عن موضوع البحث،
 وذلك من كتب الحديث رواية، ودراية، وغيرها من الكتب الأخرى.

ثانياً: المنهج العلمي الاستقرائي: وقد ظهر في دراسة سند الأحاديث، والآثار
 وتخريجها لمعرفة المقبول منها من الضعيف، مع تقوية الضعيف منها بالمتابعة أو
 الشاهد، وأظهرته كذلك في توجيه بعض الأقوال توجيهاً صحيحاً.

وأما منهجي في: تخريج الأحاديث، والآثار، فالحديث أو الأثر إذا أخرج البخاري
 ومسلم في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بتخريجه منهما أو من أحدهما،
 لإجماع العلماء على صحة وقبول ما فيهما، وإن كان الحديث أو الأثر، ليس في
 الصحيحين أو ليس في أحدهما أخرج من كتب الحديث الأخرى مع الحكم
 عليه.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث، تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى أربعة فصول،
 وخاتمة.

- الفصل الأول: تحدث فيه عن الحديث النبوي ومنزلته، وقسمته إلى
 مبحثين:
 - المبحث الأول: ذكرت فيه تعريف الحديث النبوي.
 - المبحث الثاني: ذكرت فيه منزلة الحديث النبوي.
- الفصل الثاني: خصصته للكلام عن: النهي عن كتابة الحديث النبوي،
 وقسمته إلى ثلاثة مباحث:
 - المبحث الأول: تحدث فيه عن أحاديثه ﷺ، التي تنهى عن كتابة حديثه.
 - المبحث الثاني: تحدث فيه عن أهم الآثار الواردة عن بعض الصحابة التي
 تنهى عن كتابة الحديث النبوي.

- المبحث الثالث: تحدثت فيه عن أهم الآثار الواردة عن بعض التابعين التي تنهى عن كتابة الحديث النبوي.
- الفصل الثالث: ذكرت فيه الإذن في كتابة الحديث النبوي. وقسمته إلى ثلاثة مباحث:
 - المبحث الأول: تكلمت فيه عن أهم ما ثبت عنه ﷺ، في الإذن في كتابة حديثه.
 - المبحث الثاني: تكلمت فيه عن أهم ما روي من آثار عن بعض الصحابة، تأذن في كتابة الحديث النبوي.
 - المبحث الثالث: تكلمت فيه عن أهم ما روي من آثار عن بعض التابعين، تأذن في كتابة الحديث النبوي.
- الفصل الرابع: تحدثت فيه عن التوفيق بين: أحاديث النهي، والإذن في كتابة الحديث النبوي، وقسمته إلى مبحثين:
 - المبحث الأول: أوضحت فيه أوجه التوفيق بين: أحاديث النهي والإذن في كتابة الحديث النبوي.
 - المبحث الثاني: دلت فيه على نفي وقوع النسخ بين أحاديث النهي، والإذن في كتابة الحديث النبوي.
- الخاتمة: أوجزت فيها جملة من الملاحظات والنتائج التي توصلت إليها. ولا يسعني إلا أن أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيما كتبته، خدمة للسنة النبوية المطهرة، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويؤمن بقبوله وينفع به إنه خير معين وبالإجابة جدير، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول (الحديث النبوي ومنزلته)

وفيه مبحثان

المبحث الأول : تعريف الحديث النبوي

قبل البدء بتعريف الحديث، لابد أن أبين أن النبي محمداً ﷺ، هو أول من استعمل كلمة الحديث كمصطلح علمي: لأقواله، وأفعاله، وتقاريراته، وصفاته. أخرج البخاري بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: رسول الله ﷺ: ((لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه أو نفسه))^(١).

وأخرج مسلم بسنده إلى سَمُرَةَ بن جندب، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما قالاً: قال رسول الله ﷺ: ((من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين))^(٢).

ويطلق الحديث في اللغة: على الجديد ضد القديم^(٣)،)) ويستعمل في الخبر قليله وكثيره، وجمعه أحاديث على غير القياس^(٤).

(١) صحيح البخاري ٤٩/١ كتاب (العلم) باب (المرض على الحديث) رقم (٩٩) الكتاب: خرج أحاديثه ورقمه، الدكتور: مصطفى ديب البغاء / دار القلم، دمشق - بيروت / ودار الإمام البخاري، دمشق - حلبوني / ط١ / ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

(٢) صحيح مسلم ٩/١ (المقدمة) باب (وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين...) باب رقم (١) الكتاب: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار الكتب العلمية / بيروت-لبنان / ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٤/٤٠٥ مادة حدث؛ للأزهري / تحقيق الأستاذ: عبد العظيم محمود / الدار المصرية للتأليف والنشر.

(٤) مختار الصحاح ص ١٢٥ مادة حدث؛ للرازي / دار الرسالة / الكويت / ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

ويراد بالحديث في الاصطلاح: ما أضيف إلى النبي ﷺ بعد النبوة من: قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة، وما أضيف إلى الصحابة أو التابعين من قول أو فعل^(٥).

وهذا التعريف، هو التعريف المشهور عند جمهور المحدثين، وعليه بُني تقسيم الحديث باعتبار من أضيف إليه إلى ثلاثة أقسام: مرفوع، وموقوف، ومقطوع.

فالمرفوع: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، سواء كان متصلاً أو منقطعاً أو مرسلًا^(٦).

والموقوف: ((هو ما روي عن الصحابي من قول أو فعل أو نحو ذلك متصلاً كان السند أو منقطعاً، وقد يستعمل في غير الصحابي مقيداً مثل: وقفه معمر عن همام بن منبه، ووقفه مالك عن نافع))^(٧).

والمقطوع: ((هو ما روي عن التابعي أو من دونه من قول أو فعل، ويستعمله الإمام الشافعي، وأبو القاسم الطبراني في المنقطع))^(٨).
والمشهور عند المحدثين أن المقطوع غير المنقطع، وهو الصحيح.

والحديث بالتعريف الاصطلاحي السابق ذكُرهُ، عند جمهور المحدثين مرادف: للسنة، والخبر، والأثر، وكلها عندهم بمعنى واحد على القول المشهور، ويراد بها: ((ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة بعد النبوة، وما أضيف إلى الصحابة أو التابعين من قول أو فعل))^(٩).

(٥) ينظر: تدريب الراوي ٤٢/١، للسيوطي / تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف / دار الكتب الحديثة / مصر / ط ٢ / ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م، وتوجيه النظر إلى أصول الأثر ص ٢؛ تأليف: الطاهر الجزائري / المكتبة العلمية / المدينة المنورة - السعودية.

(٦) ينظر: اختصار علوم الحديث ص ٣٨؛ للحافظ ابن كثير / المطبوع مع شرحه: الباعث الخفيث، لأحمد محمد شاكر / مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت - لبنان / ط ٣ / ١٤٠٨هـ؛ ومحاضرات في علوم الحديث ص ٤٠، للأستاذ الدكتور: حارث سليمان الضاري / دار الفوائس / عمان - الأردن / ط ٤ / ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

(٧) الخلاصة في أصول الحديث ص ٦٣، للطبيي / تحقيق السيد: صبحي السامرائي / عالم الكتب / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

(٨) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٣؛ لأبي عمرو: عثمان بن عبد الرحمن / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

(٩) محاضرات في علوم الحديث ص ١٦.

وقد يطلق الحديث ويراد به ما أثر عنه ﷺ قبل البعثة إذا رويت عنه أخبار قبل نبوته، كشهوده حلف الفضول وقوله فيه.

والحديث غالباً عند الإطلاق،^(١) يراد به: ما يُروى عن الرسول ﷺ، بعد النبوة من قول أو فعل أو تقرير^(١٠).

المبحث الثاني : منزلة الحديث النبوي

تعود منزلة الحديث النبوي الشريف إلى كونه المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن، يستنبط منه أحكام الشريعة وآدابها، والدين لا يكتمل إلا به والشريعة لا تتم إلا بأخذه، وعلى هذا يجب اتباعه وتحريم مخالفته، وقد دل على ذلك القرآن الكريم، والسنة النبوية، وانعقد إجماع الأمة الإسلامية على ذلك.

ففي القرآن الكريم نصوص كثيرة تفرض على المسلمين اتباع حديث رسول الله ﷺ، وأن المسلم لا خيار له فيما يقضي به القرآن أو تقضي به السنة النبوية، نذكر هنا بعض النصوص القرآنية التي تثبت ذلك:

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(١١).

وقوله تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾^(١٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(١٣).

(١) المختصر الوجيز. في علوم الحديث ص ١٩، للدكتور: محمد عجاج الخطيب/ مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان/ ط ٥/ ١٤١١هـ = ١٩٩١م

(١١) سورة النساء آية: ٥٩.

(١٢) سورة النساء آية: ٨٠.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَي رَسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٤)

في هذه الآيات جعل الله تعالى طاعة رسوله من طاعته، وأمر رسوله من أمره، ونهيه من نهيه، وحذر من مخالفته فقال: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٥).

وكما أكد القرآن على منزلة الحديث النبوي، كذلك أكدت السنة النبوية على ذلك، ومن هذه الأحاديث:

أخرج همام بن منبه اليماني بقوله: حدثني أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ قال: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصيني فقد عصى الله، ومن يطيع الأمير فقد أطاعني؛ ومن يعص الأمير فقد عصاني)) (١٦) (١٧).

وأخرج الحاكم، بسند حسن من طريق: إسماعيل بن أبي أويس (١٨) عن أبيه (١٩) عن عكرمة (٢٠) عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع، من أقواله في

(١٢) سورة الحشر من الآية: ٧.

(١٤) سورة المائدة آية: ٩٢.

(١٥) سورة النور من الآية: ٦٣.

(١٦) صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه، ص ٢٣ حديث رقم (٢١) تحقيق: الدكتور: رفعت فوزي عبد المطلب / مكتبة الخانجي / القاهرة - مصر / ط ١ / ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م.

(١٧) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ٢٦١١/٦ كتاب (الأحكام) باب قول الله تعالى: ((وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم...)) (النساء من الآية ٥٩) رقم (٦٧١٨)، ومسلم في صحيحه ١٤٦٦/٣-١٤٦٧/٣ كتاب (الإمارة) باب (طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية) رقم (١٨٣٥)، أخرجه: عن أبي هريرة بمثله لفظاً.

(١٨) إسماعيل بن أبي أويس، قال عنه الحافظ ابن حجر: (صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه (ت ٢٢٦ هـ)، تقرب التهذيب ٩٦/١، للحافظ ابن حجر العسقلاني/ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.

(١٩) أبيه ابن أبي أويس، اسمه: عبد الله بن عبد الله الأصبحي المدني، قال عنه أيضاً الحافظ ابن حجر: (صدوق بهم (ت ١٦٧ هـ). تقرب التهذيب ٥٠٥/١.

(٢٠) «عكرمة، مولى ابن عباس، أبو عبد الله، من أهل الحنفط والإتقان والملازمين للورع في السر والإعلان، (ت ١٠٧ هـ)». مشاهير علماء الأمصار ص ١٣٤ ترجمة رقم (٥٩٣). للحافظ: محمد بن حبان البستي/ تحقيق وتعليق: مرزوق علي إبراهيم/ مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.

خطبته: ((... أيها الناس إني قد تركت فيكم، فإن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه ﷺ)) (٢١) (٢٢).

وقد حث النبي ﷺ، على التمسك بسنته، أخرج الترمذي بسنده إلى العرياض بن سارية الفزاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في آخر حديثه... (فعلينكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ))، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح) (٢٣) (٢٤).

(٢١) المستدرک علی الصحیحین ١/ ٥٣، لأبي عبد الله الحاكم/ الكتاب بذيله كتاب: (التخليص) للحافظ الذهبي / دار الفكر / بيروت - لبنان/ ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م.

(٢٢) الحديث: طرف من حديث طويل، قاله في حجة الوداع، أخرجه أبو عبد الله المروزي في: السنة ص ٢٥-٢٦ رقم (٦٨)/ الكتاب خرج أحاديثه وعلق عليه: أبو محمد سالم بن أحد السلفي/ مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت - لبنان/ ط ١/ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، وأخرجه ابن حزم الأندلسي في: الأحكام في أصول الأحكام ٢٤٣/٦، وقال: (وإنما الصحيح في هذا الباب ما ناولنيه بعض أصحابنا...). وخرَّج حديث ابن عباس، الكتاب: من منشورات دار الحديث/ القاهرة-مصر/ ط ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م، وأخرجه البيهقي في: الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، ص ١٣٠/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ط ١/ ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، وأخرجه البيهقي بلفظ مختصر في: السنن الكبرى ١١٤/١٠ كتاب (آداب القاضي) أخرجه بسنده إلى ابن عباس أن رسول الله ﷺ، خطب الناس في حجة الوداع فقال: ((يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه)). الكتاب من منشورات: دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد- الدكن - الهند/ ط ١/ ١٣٤٤هـ. كالم أخرجه من طريق: إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني أبي، وثور بن يزيد الديلمي، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع... الحديث بطوله، وثور بن يزيد الديلمي، قال عنه الحافظ ابن حجر: (ثقة ثبت إلا أنه يروي القدر)، تقريب التهذيب ١/ ١٥١، وفي طريق المروزي، وابن حزم، والبيهقي، تابع ثور بن يزيد الديلمي، عبد الله بن عبد الله في الرواية عن عكرمة مولى ابن عباس، وفيها أيضاً متابعة لطريق سند الحاكم، وهذه المتابعة تدل على قبول حديث ابن عباس، ويتقى حديث ابن عباس حسناً، لأن من رواه: إسماعيل بن أبي أويس، صدوق له أخطاء، كما تقدم فيه قول الحافظ ابن حجر، و"قال فيه يحيى بن معين: صدوق ضعيف العقل ليس بذلك؛ وقال أحمد بن حنبل: لا بأس به؛ وقال أبو حاتم: محله الصدوق وكان مغفلاً"؛ المرح والتعديل ١/ ١٨١، للحافظ: عبد الرحمن بن محمد الرازي/ دائرة المعارف العثمانية النظمية/ حيدر آباد- الدكن - الهند/ ط ١/ ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م.

وقال ابن عدي في إسماعيل بن أبي أويس: (قد حدث عنه الناس، وأثنى عليه ابن معين، وأحمد، والبخاري يحدث عنه الكثير، وهو خير من أبيه أبي أويس)؛ الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٣٢٤ ترجمة رقم (١٥١) للحافظ: ابن عدي الجرجاني/ تدقيق: يحيى مختار عزراوي/ دار الفكر / بيروت - لبنان/ ط ٣/ ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.

(٢٣) سنن الترمذي ٥/ ٤٣-٤٤ كتاب (العلم) باب (ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع) رقم (٢٦٧٦) الكتاب: تحقيق: أحمد محمد شاكر/ دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١/ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.

(٢٤) الحديث: طرف من حديث العرياض في موعظته ﷺ؛ أخرجه أحمد بن حنبل في: المسند ٤/ ١٢٦، ١٢٧/ دار صادر / بيروت - لبنان / النسخة المصورة عن الطبعة المصرية القديمة؛ وأخرجه الدارمي في: سننه ١/ ٥٧ (المقدمة) باب (إتباع السنن) رقم (٩٥) الكتاب: تحقيق وتخرج: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي/ دار الريان للتراث - القاهرة - مصر / ودار الكتاب العربي - بيروت - لبنان / ط ١/ ١٤٠٧هـ = ١٩٧٨م؛ وأخرجه أبو داود في: سننه ٤/ ٢٠٠ كتاب (السنة) باب في (لزوم السنة) رقم (٤٦٠٧) دار الحديث / القاهرة - مصر؛ وأخرجه ابن ماجه في: سننه ١/ ١٦-١٥ (المقدمة) باب "إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين" رقم (٤٢)، (٤٣) الكتاب: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر / بيروت - لبنان؛ وأخرجه ابن أبي عاصم في: كتاب السنة ١/ ٢٩ رقم (٥٤) الكتاب معه: (ضلال الجنة في تحريج السنة) بقلم: محمد ناصر الدين الألباني/ المكتب الإسلامي/ بيروت - دمشق/ ط ١/ ١٤٠٠هـ؛ وأخرجه أبو عبد الله المروزي في: السنة ص ٢٦-٢٧ رقم (٦٩)، (٧٠)؛ والحاكم في: المستدرک ٩٥-٩٦، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح ليس له علة) ووافقه الذهبي؛ وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في: حلية الأولياء ٥/ ٢٢٠-٢٢١، وفي ١٠/ ١١٤-١١٥؛ دار الكتب العلمية/ بيروت- لبنان/ ط ١/ ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م؛ وأخرجه البيهقي في:

ولم يكتف النبي ﷺ ، بالحث على التمسك بسنته، بل ذم من يترك حديثه متذرعاً بالاعتماد على ما جاء به القرآن فقط.

أخرج ابن ماجه، بسنده إلى المقدم بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه^(٢٥). ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله))^{(٢٦)(٢٧)}.

وصحح الشيخ الألباني، حديث المقدم بن معدي كرب، الذي أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال: (الحديث صحيح)^(٢٨).

^(١) دل حديث (المقدم) على معجزة للنبي ﷺ ، فقد ظهرت فئة في القديم والحديث وغرضهم هدم نصف الدين أو إن شئت فقل: تقويض الدين كله، لأنه إذا أهملت الأحاديث والسنن فسيؤدي ذلك - ولا ريب - إلى استعجاب كثير من

السنن الكبرى ١١٤/١٠ كتاب (آداب القاضي)؛ والبعوي في: شرح السنة ٢٠٥/١ رقم (١٠٢) وقال البغوي (هذا حديث حسن)، الكتاب: فقهه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط - ومحمد زهير الشاويش / المكتب الإسلامي / بيروت - ودمشق / ط/٢٠٠٣=١٩٨٣م.
^(٢٥) حدث ما تنبأ به النبي ﷺ، وظهر من ينكر حجية السنة النبوية، بل من ينكر كون الرسول قال شيئاً شرعياً غير القرآن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
^(٢٦) سنن ابن ماجه ٦/١ (المقدمة) باب (تعظيم حديث رسول الله ﷺ ...) رقم (١٢).
^(٢٧) الحديث: أخرجه أحمد بن حنبل في: المسند ١٣٢/٤؛ والدارمي في: سننه ١٥٣/١ (المقدمة) باب (السنة قاضية على كتاب الله) رقم (٥٨٦)؛ والترمذي في: سننه ٣٧/٥ كتاب (العلم) باب (ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ) رقم (٢٦٦٤)، وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه)؛ وأخرجه أبو عبد الله المرزوي في: السنة ص ٧١ رقم (٢٤٥)؛ والدارقطني في: سننه ٥١٦/٥ رقم (٤٧٦٧) الكتاب: تحقيق وضبط وتعليق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وسعيد اللحام / مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان / ط/١٩٤٢=١٩٤٤م؛ وأخرجه الطبراني في: المعجم الكبير ٢٠/٢٧٥-٢٧٥ رقم (٦٤٩) الكتاب: تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي / مطبعة الزهراء الحديثة / العراق - الموصل / ط/٢٠٠٦=١٩٨٦م، وأخرجه كذلك الطبراني في: مسند الشاميين ٣/١٣٧-١٣٨ رقم (١٩٤٨) الكتاب: تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان / ط/١٩٤٦=١٩٩٦م، وأخرجه الحاكم في: المستدرک ١/١٠٩، والبيهقي في: السنن الكبرى ٧/٧٦ كتاب (النكاح)، وفي ٩/٣٣٢-٣٣٢ كتاب (الضحايا). كلهم أخرجه، بأسانيدهم إلى المقدم بن معدي كرب قال: حرم رسول الله ﷺ أشياء يوم خيبر، منها الخمر الأهلي ثم قال: يوشك ... الحديث بألفاظ متقاربة.
^(٢٨) صحيح سنن ابن ماجه ٢١/١ رقم (١٢)؛ تأليف: محمد ناصر الدين الألباني / مكتبة المعارف / الرياض / السعودية / ط/١٩١٧=١٩٩٧م.

القرآن على الأمة وعدم معرفة المراد منه، وإذا أهملت الأحاديث واستعجم القرآن فقل: على الإسلام العفاء^(٢٩).

وقد أجمع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، على حجية الحديث النبوي ووجوب العمل به وكونه مصدراً للتشريع بعد القرآن الكريم، وكان أحدهم إذا سئل عن الشيء، فإن كان في كتاب الله قال به، وإن لم يجده وكان في سنة رسول الله ﷺ قال به، فإن لم يجده وكان عن أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي قال به، فإن لم يجده اجتهد رأيه في حدود القرآن والسنة وأصولهما^{(٣٠)(٣١)}.

وقد تلقت الأمة الحديث النبوي من بعد الصحابة إلى يومنا هذا بالقبول والرضا.

قال الإمام الشافعي: (أجمع الناس على أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ، لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس)^(٣٢).

وقال الإمام الشوكاني: (إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورية دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لاحظ له في دين الإسلام)^(٣٣).

وقال العلامة الدكتور: عبد الغني عبد الخالق: (لم نجد إماماً من الأئمة المجتهدين، في قلبه ذرة من الإيمان وشيء من النصيحة والإخلاص، ينكر التمسك بالسنة من حيث هي سنة، والاحتجاج بها والعمل بمقتضاها، بل العكس من ذلك: لا نجد إلا متمسكاً بها، مهتدياً بهديها، حاثاً غيره على العمل

^(٢٩) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين ص ١٥؛ للدكتور: محمد محمد أبي شهبة / مكتبة ابن القيم / المدينة المنورة - السعودية / ط ١ / ١٤٠٩ = ١٩٨٩ م.

^(٣٠) ينظر: نسب الراية في أحاديث الهداية ٤/٦٣-٦٤؛ للزليعي / المجلس العلمي / القاهرة - مصر / ط ١ / ١٣٥٧ = ١٩٣٨ م؛ وينظر: دفاع عن السنة... ص ١٥-١٦.

^(٣١) ينظر: الأحاديث والآثار التي تدلل على اجتهاد الصحابة في حياة النبي ﷺ، وبعد وفاته في: السنن الكبرى للبيهقي ١٠/١١٤-١١٦ كتاب (آداب القاضي).

^(٣٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/٢٨٣، لابن القيم الجوزية / تحقيق: عبد الرحمن الوكيل / مطبعة المدني / القاهرة - مصر.

^(٣٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص ٦٩؛ للشوكاني / تحقيق: أبي مُصعب محمد سعيد البدري / مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت - لبنان / ط ٢ / ١٤١٣ = ١٩٩٣ م.

بها، محذراً له من مخالفتها، محتجاً لنفسه وعلى غيره بها منكرًا عليه إن خالفها أو تهاون بشأنها، معتبراً لها مكملة للكتاب شارحة له، راجعاً عن رأيه الذي ذهب إليه باجتهاده في كتاب أو غيره من الأدلة إذا ما ظهر له حديث صح عنده، واعتبر في نظره^(٣٤).

وكذلك تظهر منزلة الحديث النبوي من حيث بيانه للأحكام التي اشتمل عليها القرآن، فهو مفسر لمجمله، ومخصص لعامه، ومقيد لمطلقه، وموضح لمبهمه، ومؤكد ومقرر حكماً جاء في القرآن، ومنتشئ حكماً جديداً سكت عنه القرآن، وبغير ذلك يكون القرآن ناقصاً.

وهذه الإيضاحات قد تناولتها كتب الحديث، والتفسير، والفقه بالشرح والتفصيل^(٣٥).

وقد أبرز الإمام السيوطي منزلة الحديث النبوي، بقوله: ^(٣٦) «والحاصل أن معنى احتياج القرآن إلى السنة أنها مبينة له ومفصلة لمجملاته، لأن فيه لوجازته كنوزاً تحتاج إلى من يعرف خفايا خباياها فيبرزها، وذلك هو المنزل عليه ﷺ، وهو معنى كون السنة قاضية عليه وليس القرآن مبيناً للسنة، ولا قاضياً عليها لأنها بيّنة بنفسها، وإذ لم تصل إلى حد القرآن في الإعجاز والإيجاز لأنها شرح له، وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح، والله أعلم^(٣٦)». ونظراً لهذه المنزلة التي حظي بها الحديث النبوي، عكف الصحابة، وكبار التابعين على حفظه في الصدور، وكتابته في الصحف، فأدى هذا إلى حفظ الأحاديث النبوية طيلة القرن الأول الهجري، وساعد ذلك على تدوين الأحاديث النبوية تدويناً رسمياً، وتصنيفها في بداية القرن الثاني الهجري وبعده.

^(٣٤) حجة السنة ص ٣٤١؛ للدكتور عبد الغني عبد الخالق/ دار القرآن الكريم/ بيروت- لبنان/ ط١/ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٦م.

^(٣٥) ينظر على سبيل المثال: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص ٢٧-٣٠؛ للسيوطي/ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية

/ بيروت - لبنان- ط١/ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م؛ وينظر: حجة السنة ص ٤٩٥-٤٩٧، ص ٥١٥-٥١٧.

^(٣٦) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص ٦٠.

الفصل الثاني (النهي عن كتابة الحديث النبوي)

اختلف الصحابة والتابعون، في كتابة حديث رسول الله ﷺ، فذهب قوم منهم إلى أن ذلك ممتنع غير جائز، وذهب آخرون إلى أن ذلك جائز غير ممتنع.

وممن ذهب إلى عدم جواز ذلك من الصحابة: زيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة اليماني الدوسي، رضي الله عنهم^(٣٧).

ومن التابعين^(٣٨): إبراهيم بن يزيد النخعي، وسليمان بن مهران الأعمش، وعبيدة بن عمرو السلماني، وعلقمة بن قيس النخعي، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ومحمد بن سيرين البصري، وأبو العالية: رُفِعَ بن مهران الرِّياحي^(٣٩).

ولهم في امتناعهم عن كتابة الحديث النبوي دليل من النقل، ودليل من العقل.

أما الدليل النقل، تتمثل أدلته، في ثلاثة مباحث، كالآتي:

^(٣٧) ينظر: تقييد العلم ص ٣٠-٤٥، للخطيب البغدادي/مراجعة وتحقيق: أبي عبد الله العاملي السلفي/ المكتبة العصرية/ بيروت- صيدا ط/١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

^(٣٨) هؤلاء من أشهر أئمة التابعين، الذين حازوا لدى أئمة الجرح، والتعديل: الثقة، والحفظ والإتقان، وعند إيراد أحد منهم في سند أي حديث أو أثر في هذا الفصل، والفصلين اللذين بعده أكتفي بتعريفه بالقول فيه: ثقة مشهور.

^(٣٩) ينظر: تقييد العلم ص ٤٦-٤٩، وجامع بيان العلم وفضله ١/٢٧٧، ص ٢٨٤-٢٩٢؛ للحافظ: ابن عبد البر الأندلسي/ تحقيق: أبي الأشبال الزهيري/ دار ابن الجوزي/ السعودية ط/١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

المبحث الأول: نهى النبي ﷺ عن كتابة حديثه

استدل المانعون لكتابة الحديث النبوي، بحديث أبي سعيد الخدري، الذي أخرجه مسلم بقوله: حدثنا هدا بن خالد الأزدي^(٤١)، حدثنا همام^(٤١)، عن زيد ابن أسلم^(٤٢)، عن عطاء بن يسار^(٤٣)، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار))^(٤٤).

ويؤيد صحة حديث أبي سعيد الخدري، عند مسلم، ما أخرجه الدارمي بسند رجاله ثقات، قال: أخبرنا أبو معمر^(٤٥)، عن سفيان بن عيينة^(٤٦)، قال حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: ((أنهم استأذنوا النبي ﷺ، في أن يكتبوا عنه فلم يأذن لهم))^(٤٧).

وقد تابع سفيان بن عيينة، همام بن يحيى في الرواية عن: زيد بن أسلم، وهذه المتابعة، تدل على تقوية وصحة حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم، في النهي عن كتابة الحديث النبوي.

(٤٠) (أبو خالد: هُدْبَةُ بن خالد البصري، ويقال: هدا بن خالد بن حجر: ثقة عابد تفرد النسائي بتلبيه)؛ تقرب التهذيب ٢/٢٦٣. قال الذهبي: (هنا لا يقبل تضعيف أبي عبد الرحمن النسائي، وهذا ابن عدي الذي أخذ علم هُدْبَةَ، يصرح بأنه لا يعرف له ما ينكر، وهذا ابن معين ملك الحفاظ يفصح بأنه ثقة، توفي هدية سنة ٢٣٥هـ)؛ تذكرة الحفاظ ٢/٤٦٥، للذهبي/تصحیح: عبد الرحمن المعلمي/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان.

(٤١) (أبو عبد الله: همام بن يحيى البصري، الإمام الحجة الحافظ، وثقة غير واحد وكان من أركان الحديث بالبصرة ت ١٦٤هـ). المصدر السابق ١/٢٠١.

(٤٢) (أبو عبد الله: زيد بن أسلم المدني، ثقة عالم وكان يرسل ت ١٣٦هـ). تقرب التهذيب ١/٣٢٦.

(٤٣) (أبو محمد: عطاء بن يسار الهلالي المدني القاضي، ثقة كثير الحديث ت ١٠٣هـ). طبقات الحفاظ ص ٤٤ ترجمة رقم (٧٨) للسيوطي/تحقيق: الدكتور علي محمد عمر/ مكتبة الثقافة الدينية/ مصر - القاهرة/ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

(٤٤) صحيح مسلم ٤/٢٢٩٨-٢٢٩٩ كتاب: (الزهد والرفائق) باب: (التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم) رقم (٣٠٠٤).

(٤٥) (عبد الله بن عمرو المقعد، ثقة ثبت رمي بالقدر ت ٢٢٤هـ)؛ تقرب التهذيب ١/٥١٧.

(٤٦) (أبو محمد: سفيان بن عيينة الكوفي، ثقة، ثبت، حافظ إمام ت ١٩٨هـ). الكاشف ١/٣٠١؛ للحافظ: الذهبي/ دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

(٤٧) سنن الدارمي ١/١٣١ (المقدمة) باب: (من لم يركب كتابة الحديث) رقم (٤٥١).

وصحح الشيخ: الألباني، حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه الترمذي في سننه، وقال: (الحديث صحيح) (٤٨).

وحديث أبي سعيد الخدري عند الترمذي ضعيف، لضعف سفيان بن وكيع ابن الجراح (ت ٢٤٧هـ) لأن الترمذي عند إخراجه لحديث أبي سعيد الخدري قال: حدثنا سفيان بن وكيع، ثم ذكر بقية رجال سند الحديث نحو رجال الدارمي، وأخرج حديث أبي سعيد الخدري بلفظ: ((أستاذنا النبي ﷺ في الكتابة فلم يأذن لنا)) (٤٩) (٥٠).

وسفيان بن وكيع شيخ الترمذي، قال عنه الحافظ الذهبي: (ضعيف) (٥١)، وقال فيه الحافظ ابن حجر: (صدوقاً إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فُصح فلم يقبل فسقط حديثه) (٥٢).

ويبدو والله أعلم أن تصحيح الألباني لحديث أبي سعيد الخدري عند الترمذي، راجع في نظره لوجود أصل صحيح له، وهو الحديث المتقدم الذي أخرجه مسلم في صحيحه بمعناه عن الصحابي نفسه أبي سعيد الخدري.

أقول: الصواب في درجة حديث أبي سعيد الخدري عند الترمذي أنه حسن لغيره، لمتابعة أبي معمر، لسفيان بن وكيع، في الرواية عن سفيان بن عيينة،

(٤٨) صحيح سنن الترمذي ٣٣٩/٢ حديث رقم (٢١٤٧)، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني/ إشراف: زهير الشاويش/ مكتبة التربية العربي لدول الخليج/ ط١/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

(٤٩) سنن الترمذي ٣٧/٥-٣٨ كتاب: (العلم) باب: (ما جاء في كراهية كتابة العلم) رقم: (٢٦٦٥).

(٥٠) الحديث: أخرجه الراهمري في: اخذت الفاصل بين الراوي والواعي ص ٣٧٩ رقم (٣٦٢) الكتاب: تحقيق الدكتور: محمد عجاج الخطيب/ دار الفكر / بيروت - لبنان / ط١/ ١٣٩١هـ= ١٩٧١م، وأخرجه، ابن عدي في: الكامل في ضعفاء الرجال ٢٧١/٤ ترجمة رقم (١١٠٥)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٣٢-٣٣ رقم: (١٠)، (١١)، (١٢)؛ والقاضي عياض في: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ص ١٤٨-١٤٩؛ الكتاب: تحقيق: السيد أحمد صقر / دار التراث- القاهرة - مصر / والمكتبة العتيقة - تونس / ١٣٨٩هـ= ١٩٧٠م.

كلهم أخرجه: من طريق ضعيفة إلى أبي سعيد الخدري...، بألفاظ متقاربة.

(٥١) الكاشف ٣٠١/١.

(٥٢) تقريب التهذيب ٣٧٢/١.

كما رواها الدارمي في سننه، وقد تقدم ذكرها، فيتقوى الحديث من الضعف إلى: درجة الحسن لغيره.

وقد وردت أحاديث أخرى مرفوعة إلى النبي ﷺ، تنهى عن كتابة حديثه وهي حديث: زيد بن ثابت، وابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة وجميع هذه الأحاديث ضعيفة، وإكمالاً للأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ في النهي عن كتابة حديثه أرى من الأهمية أن أذكرها، وأبين وجه ضعفها، ومدى تقويتها.

حديث زيد بن ثابت : أخرج أبو داود بسنده إلى: المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: دخل زيد بن ثابت على معاوية، فسأله عن حديث، فأمر إنساناً يكتبه، فقال زيد: ((إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه، فمجاهة))^(٥٣)^(٥٤).

وجه ضعف الحديث: الانقطاع بين المطلب بن عبد الله، وزيد بن ثابت.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: (سمعت أبي يقول: المطلب بن عبد الله بن حنطب، عامة حديثه مرسل، ولم يدرك أحداً من أصحاب النبي ﷺ إلا سهل بن سعد، وأنسا، وسلمة بن الأكوع ومن كان قريباً منهم، ولم يسمع من جابر، ولا من زيد بن ثابت، ولا من عمران بن حصين)^(٥٥).

وقال الحافظ ابن حجر في المطلب: (صدوق كثير الإرسال والتدليس)^(٥٦).

فالانقطاع^(٥٧): هو سبب ضعف الحديث، وليس الإرسال سبب ضعفه، لأن المطلب لم يسمع من زيد بن ثابت وهذا انقطاع.

^(٥٣) سنن أبي داود ٣/٣١٧-٣١٨ كتاب (العلم) باب (في كتاب العلم) رقم: (٣٦٤٧).

^(٥٤) الحديث: أخرجه أحمد بن حنبل في: المسند ٥/١٨٢، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٣٥ رقم (١٦)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ١/٢٧١ رقم (٣٣٦)، والقاضي عياض في: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ص ١٤٨. كلهم أخرجوه بأسانيدهم إلى: المطلب بن عبد الله، قال: دخل زيد بن ثابت على معاوية. وذكروا الحديث نحوه.

^(٥٥) كتاب المراسيل ص ٢١٠ رقم (٨٨٥)؛ لابن أبي حاتم الرازي/ عناية: شكر الله بن نعمة الله فوجاني / مؤسسة الرسالة / بيروت- لبنان/ ط١/ ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

^(٥٦) تقريب التهذيب ٢/١٨٩.

^(٥٧) وبعض الحديثين وأكثر الفقهاء يعبرون عن الانقطاع بالإرسال، والصواب: ما ذهب إليه جمهور أئمة الحديث أن المنقطع غير المرسل، لأن المرسل مخصوص بالتابعي، وأكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال، رواية التابعي: عن النبي ﷺ. ينظر: الخلاصة في أصول الحديث ص ٦٤-٦٥.

وحديث زيد بن ثابت، وإن كان ضعيفاً بسبب انقطاع سنده، لكنه يتقوى إلى درجة الحسن لغيره، وذلك لوجود شاهد له، صحيح يتقوى به، وهو حديث أبي سعيد الخدري المتقدم، الذي أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: ((لا تكبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه...))، وأخرجه الدارمي في سننه بلفظ: ((أنهم استأذنوا النبي ﷺ في أن يكتبوا عنه فلم يأذن لهم)).

حديث ابن عباس وابن عمر: أخرج الطبراني بسنده إلى: شيبان بن فروخ^(٥٨). قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن محمد بن كعب القرظي^(٥٩)، عن ابن عباس، وعن^(٦٠) زيد بن أسلم، عن ابن عمر، قالوا: خرج رسول الله ﷺ معصوباً رأسه فرقى درجات المنبر، فقال: ((ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها؟ أكتاب مع كتاب الله يوشك أن يغضب الله لكتابه، فيسرى عليه ليلاً فلا يترك في ورقة، ولا في قلب منه حرفاً إلا ذهب به)) فقال من حضر المجلس: فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات؟ قال: ((من أراد الله به خيراً ألقى في قلبه لا إله إلا الله)).

وقال الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا عيسى بن ميمون، تفرد به شيبان)^(٦١).

الحديث: ضعيف جداً، لأن في سنده، عيسى بن ميمون الواسطي، متروك الحديث.

قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن ميمون الواسطي وهو متروك الحديث، وقد وثقه حماد بن سلمة)^(٦٢).

أما المنقطع: «الصحیح عند الجمهور: هو الذي لم يتصل إسناده على أي وجه كان، سواء ترك ذكر الراوي من أول الإسناد أو من وسطه أو من آخره، إلا أن أكثر ما يوصف بالانقطاع في الاستعمال، رواية من دون التابعي عن الصحابي كمالك عن ابن عمر»؛ الخلاصة في أصول الحديث ص ٦٦.

^(٥٨) «أبو محمد: شيبان بن فروخ الحنطلي، صدوق يهيم رمي بالقدر (ت ٢٣٦هـ)»؛ تقريب التهذيب ١/٤٢٤.

^(٥٩) «محمد بن كعب، ثقة حجة (ت ١٠٨هـ)»؛ الكاشف ٣/٨٢، ٨٣.

^(٦٠) أي رواه، عيسى بن ميمون عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمر، وسند الحديث مداره على عيسى بن ميمون، وقد أخرجه الطبراني من طريقين عن صحابيين، عن ابن عباس من طريق: عيسى، عن محمد بن كعب....، وعن ابن عمر من طريق: عيسى، عن زيد بن أسلم....

^(٦١) المعجم الأوسط ٨/٢٥٤-٢٥٥ رقم (٧٥١٠)، للطبراني / تحقيق: الدكتور محمود الطحان/ مكتبة المعارف/ السعودية - الرياض/ ط ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

أقول: لا يقبل توثيق حماد بن سلمة، لعيسى الواسطي، لإجماع أئمة الجرح على تضعيف عيسى وترك حديثه؟.

((قال البخاري فيه: منكر الحديث؛ وقال ابن حبان: يروي أحاديث كلها موضوعة؛ وقال الفلاس: متروك؛ وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد؛ وقال النسائي: ليس بثقة))^(٦٣). وضعفه آخرون.

والحديث: باقي على ضعفه، ولكن له - دون آخره: ((من أراد الله به خيراً ألقى في قلبه لا إله إلا الله)) - أصل صحيح، في النهي عن كتابة الحديث النبوي، يعمل به وهو حديث أبي سعيد الخدري المتقدم أخرجه مسلم في صحيحه، والدارمي في سننه.

حديث أبي هريرة: أخرج أحمد بسنده إلى: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: كنا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي ﷺ، فخرج علينا فقال: ((ما هذا تكتبون؟ فقلنا: ما نسمع منك، فقال: أكتب مع كتاب الله، فقلنا: ما نسمع؟ فقال: اكتبوا كتاب الله أمحضوا^(٦٤) كتاب الله، أكتب غير كتاب الله؟ أمحضوا كتاب الله وأخلصوه)) قال: فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد ثم أحرقناه بالنار، فقلنا أي رسول الله أنت تحدث عنك، قال: (نعم) تحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعداً من النار)) قال: فقلنا يا رسول الله أنت تحدث عن بني إسرائيل، قال: ((نعم) تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج^(٦٥) فإنكم لا تحدثوا عنهم بشيء إلا وقد كان فيهم أعجب منه))^{(٦٦)(٦٧)}.

(٦٣) جمع الزوائد ١/١٠٥٠، للهيثي/ الكتاب بتحريр الحافظين: العراقي وابن حجر/ دار الكتاب العربي/ بيروت-لبنان/ ط٢/ ١٩٦٧م.
(٦٤) ميزان الاعتدال ٣/٣٢٦؛ للحافظ: الذهبي / تحقيق: علي محمد الجاوي/ دار المعرفة/ بيروت - لبنان / ١٣٨٢هـ=١٩٦٣م.
(٦٥) ((المحض: اللَّبُّ الخالص بلا زغوة، وكل شيء خَلَصَ حتى لا يُشَوِّهه شيء فهو مُحَضٌّ))؛ كتاب العين ٣/١١١١ ماد محض؛ للخليل بن أحمد الفراهيدي/ تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور: إبراهيم السامرائي/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت-لبنان/ ط١/ ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

(٦٥) ((أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل الإذن في ذلك، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المخذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار)). فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦/٥٧٥ للحافظ: ابن حجر العسقلاني/ تصحيح وتحقيق: محب الدين الخطيب/ ترميم: محمد

وجه ضعف الحديث: لأن في سنده، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف.

قال الهيثمي: (رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف) (٦٨).

أقول: عبد الرحمن بن زيد، وإن كان متصفا بالضعف إلا أنه يكتب حديثه ويصلح ويتقوى بالمتابعة، والشواهد، لاسيما في هذه المواضع التي يرويها إلى أبي هريرة مرفوعة إلى النبي ﷺ، لأنه غير متهم بالكذب ليعترك حديثه ويرد.

قال ابن عدي: (وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم له أحاديث حسان، وهو ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم، وهو ممن يكتب حديثه) (٦٩).

فالحديث لألفاظه متابعات، وشواهد يتقوى بها إلى درجة الحسن لغيره أوردها كالآتي:

حديث أبي هريرة: يدل في بدايته على النهي عن كتابة الحديث النبوي، وينص كذلك على جواز التحديث عن النبي ﷺ، والنهي عن تعمد الكذب عليه، وهو ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد، إلا أنه يتقوى بحديث أبي سعيد الخدري

فؤاد عبد الباقي / مراجعة: قصي محب الدين الخطيب / دار الريان للتراث / القاهرة - مصر / ط ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م. وقال ابن تيمية: (لكن هذه الأحاديث الإسرائيلية، تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنما على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا تؤمن به ولا تكذبه وتحجز حكايته، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، مقدمة في أصول التفسير ص ٤٢، تأليف: الشيخ أحمد بن تيمية / دار مكتبة الحياة / بيروت - لبنان. = أقول: أما القسم الثاني الذي ذكره ابن تيمية، فهو مردود لا يقبل، وأما الثالث فلا يجوز أن يذكر في تفسير القرآن، ويجعل قولاً في معنى الآيات أو في بيان ما أجمل أو غير ذلك في القرآن.

(٦٦) المسند ١٢/٣ - ١٣.

(٦٧) الحديث أخرجه من طريق ضعيفه، وهي طريق: عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه زيد بن أسلم، عن عطاء، عن أبي هريرة... الخطيب البغدادي في تقييد العلم ص ٣٤ رقم: (١٤) أخرجه بمثله لفظاً، وأخرجه في ص ٣٣-٣٤ رقم (١٣)، ص ٣٥ رقم (١٥) بألفاظ متقاربة، ولم يذكر آخره: (فإنكم لا تحدثوا عنهم بشيء...)، والحديث بمثله لفظاً، ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٦٥/٢ ترجمة رقم: (٤٨٦٨)، وقال الذهبي: رواه أحمد في مسنده، وهو حديث منكر، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥١/١، بمثله لفظاً وأفاد بأنه رواه البزار في: مسنده، ولم أحده في مسند البزار، وقد ذكره الهيثمي بلفظ مختصر، في: كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ١٠٨/١-١٠٩ رقم (١٩٤) ونقل الهيثمي سند البزار، وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً... باختصار بألفاظ متقاربة؛ الكتاب: تأليف: الهيثمي / تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي / مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان / ط ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٦٨) مجمع الزوائد ١٥١/١.

(٦٩) الكامل في ضعفاء الرجال ٤/٢٧٣.

الذي أخرجه مسلم والدارمي، وقد تقدم ذكر سند مسلم، وسند الدارمي، وفي سند مسلم، تابع همام بن يحيى، عبد الرحمن بن زيد، في الرواية عن: زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار)).

وفي سند الدارمي، تابع سفيان بن عيينة، عبد الرحمن بن زيد، في الرواية عن: زيد بن أسلم، عن عطاء، عن أبي سعيد الخدري: ((أنهم استأذنوا النبي ﷺ، في أن يكتبوا عنه فلم يأذن لهم))، وفي السندين أي: سند مسلم، والدارمي، تابع أيضاً أبو سعيد الخدري أبا هريرة في الرواية عن النبي ﷺ .

هذه المتابعات، تعد كلها متابعة تامة، تقوى حديث أبي هريرة، بألفاظه الثلاثة من الضعف، إلى درجة الحسن لغيره.

حديث أبي هريرة: الذي ورد في آخره بلفظ: ((نعم تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج...))، والمتصف أيضاً بالضعف لضعف عبد الرحمن بن زيد، له شاهد صحيح، عن عبد الله بن عمرو، أخرجه البخاري بسنده إلى: عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: ((بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))^(٧٠).

وهذا الشاهد يقوي حديث أبي هريرة في جواز التحديث عن بني إسرائيل، من الضعف إلى: درجة الحسن لغيره.

وحديث أبي هريرة الوارد بلفظ: ((ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) له كذلك شواهد كثيرة عن عدد من الصحابة، تدل على تقويته، من الضعف إلى درجة: الحسن لغيره.

(٧٠) صحيح البخاري ١٢٧٥/٣ كتاب: (الأنبياء) باب: (ما ذكر عن بني إسرائيل) رقم: (٣٢٧٤).

لأن حديث : ((من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) حديث متواتر، يعد من أعلى درجات الصحيح، وهو أول حديث أورده السيوطي من الأحاديث المتواترة، وذكر أن الراوين له من الصحابة عن النبي ﷺ بلغ عددهم (٧٨) ثمانية وسبعين صحابياً^(٧١).

المبحث الثاني امتناع بعض الصحابة عن كتابة الحديث النبوي

ثبت عن النبي ﷺ نهيته عن كتابة حديثه، وأصح ما ثبت عنه حديث أبي سعيد الخدري، الذي تقوى به حديث زيد بن ثابت، وحديث أبي هريرة، وعليها نجد أن بعض الصحابة امتنعوا عن كتابة الحديث النبوي، من أقوالهم في ذلك:

قول ابن عباس: أخرج عبد الزراق، بقوله: أخبرنا، معمر^(٧٢)، عن ابن طاوس^(٧٣)، عن أبيه^(٧٤) قال: سألت ابن عباس رجلاً من أهل نجران فأعجب ابن عباس حسن مسألته، فقال الرجل: أكتب لي، فقال ابن عباس: (إنا لا نكتب العلم)^{(٧٥)(٧٦)}.

الأثر: صحيح، لأن رجاله إلى ابن عباس ثقات، ويؤكد صحته، ما أخرجه أبو خيثمة، بسند رجاله ثقات، قال: حدثنا سفيان بن عيينة^(٧٧)، عن إبراهيم

(٧١) ينظر: قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص ٢٣-٢٤ رقم (١) للسيوطي/تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميسر/المكتب الإسلامي/ بيروت - ودمشق/ ط١/ ١٤٠٥ = ١٩٨٥م.

(٧٢) «أبو عروة: معمر بن راشد البصري نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل (ت ١٥٤هـ)»؛ تقريب التهذيب ٢/ ٢٠٢.

(٧٣) «أبو محمد: عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني، ثقة فاضل عابد (ت ١٣٢هـ)»؛ المصادر السابق ١/ ٥٠٣.

(٧٤) «أبو عبد الرحمن: طاوس بن كيسان اليماني الجندي، شيخ أهل اليمن وبركتهم ومفتيهم، ثقة فقيه فاضل (ت ١٠٦هـ)»؛ تذكرة الحفاظ ١/ ٩٠ وتقریب التهذيب ١/ ٤٤٨-٤٤٩.

(٧٥) المصنف ١١/ ٢٥٨ رقم (٢٠٤٨) للحافظ: عبد الزراق الصنعاني / تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي/ المجلس العلمي/ كراتشي - باكستان / ط١/ ١٣٩٢=١٩٧٢م.

(٧٦) الأثر: أخرجه البيهقي في: المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤٠٨ رقم (٧٣٤) الكتاب تحقيق الدكتور: محمد ضياء الرحمن الأعظمي/ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي / الكويت؛ وأخرجه الخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٤٤ رقم (٤١)، أخرجه بسندهما إلى: عبد الزراق، عن معمر، عن عبد الله بن طاوس، عن طاوس... بمثله لفظاً، وأخرجه ابن عبد البر في: = جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢٧٥ رقم (٣٤٤) أخرجه من دون ذكر الرجل، من طريق: عبد الزراق قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: (إنا لا نكتب العلم، ولا نكتبه).

(٧٧) وسفيان بن عيينة، ثقة تقدمت ترجمته.

من ميسرة^(٧٨) عن طاوس، قال: إن كان الرجل يكتب إلى ابن عباس يسأله عن الأمر، فيقول للرجل الذي جاء بالكتاب: (أخبر صاحبك أن الأمر كذا وكذا، فإننا لا نكتب في الصحف إلا الرسائل والقرآن)^{(٧٩)(٨٠)}.

قول أبي موسى الأشعري: أخرج البزار بسنده إلى أبي بردة^(٨١) بن أبي موسى الأشعري قال: قال لي أبي: (ما تسمع مني؟ قلت: بلى، قال: فأتيتني به، فقلت: أنا أكتبه، قال: فأتيتني به، فأتيته به فمحاها، ثم قال: احفظ كما حفظنا عن رسول الله)^{(٨٢)(٨٣)}.

الأثر: صحيح، لأن رجاله رجال الصحيح.

قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الكبير، والبزار بنحوه إلا أن البزار قال: احفظ كما حفظنا عن رسول الله ﷺ، ورجالهم رجال الصحيح)^(٨٤).

^(٧٨) (إبراهيم بن ميسرة الطائفي نزيل مكة، ثبت حافظ ت ١٣٢هـ)؛ تقريب التهذيب ١/٦٧.

^(٧٩) كتاب العلم ص ٥١ رقم (٢٨) للمحافظ: أبي خيشمة زهير بن حرب / تحقيق: نشأت كمال / مكتبة ابن عباس / مصر - القاهرة / ط ١/١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.

^(٨٠) الأثر: أخرجه الخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٤٤ رقم (٤٢) أخرجه من طريقين: طريق أبي خيشمة، وطريق سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، كلاهما: أبو خيشمة وسعيد بن ابن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاوس... بمثله لفظا.

^(٨١) (أبو بردة، قيل اسمه عامر، وقيل الحارث، ثقة ت ١٠٤هـ)؛ تقريب التهذيب ٢/٣٦٠.

^(٨٢) مسند البزار ٨/١٣٤ رقم (٣١٤٢) / تحقيق الدكتور: محفوظ الرحمن / مكتبة العلوم والحكم / السعودية - المدينة المنورة / ط ١/١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

^(٨٣) الأثر: أخرجه أبو خيشمة في: كتاب العلم ص ١٥١ رقم (١٥٤)، وأبو بكر بن أبي شيبة في: المصنف في الأحاديث والآثار ٩/٥٣ رقم (٦٤٩٥)، الكتاب: تحقيق: مختار أحمد الندوي/ الدار السلفية: الهند - بومباي/ ط ١/١٤٠١هـ = ١٩٨١م؛ وأخرجه أحمد بن حنبل في: كتاب اللعل ومعرفة الرجال ١/٧٦ رقم (٢٢٩) الكتاب: تعليق: الدكتور: طلعت فوج بيكيت، والدكتور: إسماجيل جراح/ المكتبة الإسلامية/ استانبول - تركيا / ١٩٨٧م؛ وأخرج الأثر: الدرر - الدرر: في: سننه ١/١٣٣ (المقدم) - باب (من لم يركبته الحديث) رقم (٤٧٣)، والرامهرمزي في: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٣٨١ رقم (٣٦٩)، والبيهقي في: المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤٠٩ رقم (٨٣٨)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٤٠-٤٢ أخرجه طرقة كلها إلى أبي بردة برقم (١٣١)، (١٣٢)، (١٣٣)، (١٣٤)، (١٣٥)، (١٣٦)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ١/٢٨٢ رقم (٣٥٦). كلهم أخرجه من طرق إلى أبي بردة... بمعناه.

^(٨٤) مجمع الزوائد ١/١٥١.

قول أبي هريرة: أخرج الدارمي، بقوله: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي^(٨٥)، قال سمعت أبا كثير^(٨٦). يقول: سمعت أبا هريرة يقول: (إنه لا يُكْتَبُ ولا يُكْتَبُ)^{(٨٧)(٨٨)}.

الأثر: حسن، لأن في سنده محمد بن كثير الصنعاني، قال عنه الحافظ ابن حجر: (صدوق كثير الغلط)^(٨٩)؛ وكثرة أغلاطه أو أخطائه غير قاذحة ومضعفة للأثر، لأن أثره حسن في المتابعات، وقد تابع كل من: عثمان بن حصن بن علاق، والمعافى بن عمران الموصلي، محمد بن كثير في روايته عن الأوزاعي، وعثمان: ((وثقه أبو داود)^(٩٠)، وقال عنه الحافظ ابن حجر: (ثقة)^(٩١)، والمعافى قال عنه أيضاً الحافظ: (ثقة عابد فقيه)^(٩٢).

وقد أخرج من طريق: عثمان بن حصن، الخطيب البغدادي، والهروي بسندهما إلى: عثمان، عن الأوزاعي، قال: سمعت أبا كثير، قال: سمعت أبا هريرة يقول: ((إن أبا هريرة لا يُكْتَبُ ولا يُكْتَبُ))^(٩٣).

وأخرج من طريق: المعافى، الخطيب البغدادي، وابن عبد البر بسندهما إلى: المعافى، عن الأوزاعي، عن أبي كثير، قال: سمعت أبا هريرة يقول....، لفظ أبي

^(٨٥) «أبو عمرو: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أحد أئمة الدنيا فقها وعلماً وورعاً وحفظاً وفضلاً وعبادة وضبطاً مع زهادة

(ت ١٥٧هـ)؛ مشاهير علماء الأمصار ص ٢٨٥-٢٨٦ ترجمة رقم (١٤٢٥).

^(٨٦) «أبو كثير الشحيمي، اسمه: يزيد بن عبد الرحمن، ثقة»؛ تقريب التهذيب ٤٥٧/٢.

^(٨٧) سنن الدارمي ١٣٣/١ (المقدمة) باب: (من لم يركب الحاديث) رقم (٤٧٢).

^(٨٨) الأثر: أخرجه أيضاً ابن سعد في: الطبقات الكبرى ٣/٦٤٤/٢ دار صادر/ بيروت - لبنان / ١٣٧٧هـ=١٩٥٥م؛ وأخرجه أبو خيثمة في: كتاب العلم ص ١٤٢ رقم (١٤١)، كلاهما قالا: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي عن أبي كثير، قال = سمعت أبا هريرة يقول: (إن أبا هريرة لا يُكْتَبُ ولا يُكْتَبُ)، ومحمد بن مصعب، قال فيه الذهبي: (فيه ضعف عن الأوزاعي)؛ الكاشف ٨٦/٣؛ ولكنه، يتقوى بالمتابعة. وأخرج الأثر: البيهقي في: المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤٠٨ رقم (٧٣٣) أخرجه من طريق: الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، حدثني أبو كثير قال: سمعت أبا هريرة يقول: (إننا لا نُكْتَبُ العلم ولا نُكْتَبُ)، والوليد بن مسلم القرشي، قال فيه الذهبي: (كان مدلساً فيتقي من حديثه ما قال فيه: عن). الكاشف ٢١٣/٣، ولكنه أيضاً يتقوى بالمتابعة.

^(٨٩) تقريب التهذيب ١٢٧/٢.

^(٩٠) الكاشف ٢١٧/٢.

^(٩١) تقريب التهذيب ٦٥٦/١.

^(٩٢) المصدر نفسه ١٩٤/٢.

^(٩٣) تقييد العلم ص ٤٣ رقم (٣٩)؛ وذم الكلام وأهله ٤/١٠ رقم (٥٨٨)، للحافظ أبي إسحاق الهروي/ تحقيق ودراسة: عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل / مكتبة العلوم والحكم/ السعودية - المدينة المنورة/ ط ١/ ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

هريرة عند الخطيب البغدادي: (لا يَكْتُمُ ولا يُكْتَبُ)^(٩٤) ولفظ أبي هريرة، عند ابن عبد البر: (نحن لا نَكْتُبُ ولا نُكْتَبُ)^(٩٥).

المبحث الثالث: امتناع بعض التابعين عن كتابة الحديث النبوي

ومن التابعين من امتنع عن كتابة الحديث النبوي، مستدلين بأحاديث نهيه ﷺ عن كتابة حديثه، وبواقع امتناع بعض الصحابة عن كتابته، الذين كانوا يشاركونهم الرأي.

منهم: إبراهيم بن يزيد النخعي:

أخرج الدارمي، بقوله: أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان^(٩٦)، عن منصور^(٩٧)، عن إبراهيم^(٩٨): (كان يكره الكتاب - يعني العلم -)^(٩٩)(١٠٠).

الأثر: من رجال سنده، محمد بن يوسف الفريابي (ت ٢١٢هـ) ثقة إلا أن له أخطاء عن شيخه سفيان الثوري.

قال العجلي: (ثقة أخطأ في خمسين ومائة حديث من حديث سفيان)^(١٠١).

^(٩٤) تقييد العلم ص ٤٣ رقم (٤٠).

^(٩٥) جامع بيان العلم وفضله ٢٨٢/١ رقم (٣٥٧).

^(٩٦) «أبو عبد الله: سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة (ت ١٦٦هـ)؛ تقرب التهذيب ٣٧١/١.

^(٩٧) «أبو عتاب: منصور بن العتمر السلمي، ثقة ثبت، وكان لا يدلّس (ت ١٣٢هـ)؛ المصدر السابق ٢١٥/٢.

^(٩٨) إبراهيم بن يزيد ثقة مشهور.

^(٩٩) سنن الدارمي ١٣١/١ (المقدمة) باب (من لم يركتاب الحديث) رقم (٤٥٦).

^(١٠٠) الأثر: أخرجه أبو خيثمة في: كتاب العلم ص ١٥٤ رقم (١٦١) قال: حدثنا عبد الرحمن (وهو ابن مهدي)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٤٩ رقم (٦٠) أخرجه بسنده إلى قبيصة (وهو ابن عقبة)، كلاهما: عبد الرحمن، وقبيصة، عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم... لفظ أبي خيثمة: (كانوا يكرهون الكتاب)، ولفظ الخطيب البغدادي: (أنه كان يكره الكتاب). وأخرجه الأثر بمعناه: أبو بكر بن أبي شيبة في: المصنف في الأحاديث والآثار ١٨/٩ رقم (٦٣٦٠)، والدارمي في: سننه ١٣٢/١ (المقدمة) باب (من لم يركتاب الحديث) رقم (٤٦٤)، والخطيب البغدادي في تقييد العلم ص ٤٩ رقم (٦١)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٢٨٧/١ رقم (٣٦٥). كلهم أخرجوه: من طريق: أبي معشر، عن إبراهيم: (أنه كره أن تكتب الأحاديث في الكراريس).

^(١٠١) تاريخ النقات ص ٤١٦ ترجمة رقم (١٥١٨)؛ للعجلي: توثيق وتخرّيج الدكتور: عبد المعطي قلعي/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان / ط ١ / ١٩٨٤ = ١٤٠٥ م.

وقال الحافظ ابن حجر: (ثقة فاضل، يقال أخطأ في شيء في حديث سفيان، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق)^(١٠٢).

والفريابي، في هذا الأثر لم يخطئ على شيخه الثوري، وبيان ذلك: أن أثر إبراهيم النخعي مروى من ثلاثة طرق، طريق: عبد الرحمن بن مهدي أخرجها أبو خيثمة، وطريق: محمد بن يوسف الفرياني أخرجها الدارمي، وطريق: قبيصة ابن عقبة أخرجها الخطيب البغدادي.

وهذه الطرق كلها اتفقت في الرواية عن إبراهيم في كراهيته للكتابة، ودلت: عدم خطأ الفريابي عن شيخه الثوري، لأن الفريابي لم يخالف كلاً من: عبد الرحمن، وقبيصة في الرواية الثوري بل وافقهما في الرواية عنه، وبذلك يكون الأثر: صحيحاً.

وقد رخص إبراهيم النخعي كتابة الأطراف، والأطراف بداية الأحاديث.

أخرج أبو خيثمة، بقوله: حدثنا جرير^(١٠٣)، عن منصور^(١٠٤)، عن إبراهيم، قال: (لا بأس بكتاب الأطراف)^(١٠٥)(١٠٦).

الأثر: صحيح لأن رجاله ثقات.

وقال الخطيب البغدادي - معلقاً على قول إبراهيم- : (إنما قال هذا لأن جماعة من السلف كانوا يكرهون كتابة العلم في الصحف، ويأمرون

^(١٠٢) تقريب التهذيب ١٤٩/٢-١٥٠.

^(١٠٣) «جرير بن عبد الحميد بن قُرظ، القاضي الكوفي، ثقة صحيح الكتاب (ت ١٨٨هـ)». تقريب التهذيب ١٥٨/١.

^(١٠٤) منصور: هو ابن المعتمر السلمي، ثقة تقدمت ترجمته.

^(١٠٥) كتاب العلم ص ١٣٨ رقم (١٣٧).

^(١٠٦) الأثر: أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في: المصنف في الأحاديث والآثار ٥٠/٩ رقم (٦٤٨١)؛ والبيهقي في: الجعديات ١٢٩/١ رقم (٣٤٥)؛ الكتاب: تحقيق الدكتور: رفعت فوزي عبد المطلب/ مكتبة الخانجي/ القاهرة - مصر / ط ١/ ١٤١٥هـ=١٩٩٤م؛ وأخرجه أبو نعيم في: حلية الأولياء ٤/٢٢٥، والخطيب البغدادي في: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٢٢٧ رقم (٤٣٥) الكتاب: تحقيق: محمود الطحان / مكتبة المعارف/ الرياض - السعودية / ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، وأخرجه ابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ١/٣١١ رقم (٤٠٠). كلهم أخرجه بأسانيدهم إلى: جرير، عن منصور، عن إبراهيم... مثله لفظاً. والأثر: ذكره الذهبي في: سير أعلام النبلاء ٥/٢٣٢ ترجمة رقم (٩٩)؛ الكتاب: تحقيق: كامل الخراط / خرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان/ ط ١/ ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

بحفظه عن العلماء، فرخص إبراهيم في كتابة الأطراف، للسؤال عن الأحاديث، ولم يرخص في كتابة غير ذلك^(١٠٧).

وظل إبراهيم في كراهيته لكتابة الأحاديث النبوية في الصحف، ولم يرخص إلا في كتابة أطرافها، ويؤكد ذلك أيضاً:

رواية البغوي التي أخرجها، بقوله: حدثنا أبو خيثمة^(١٠٨)، أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري^(١٠٩)، أخبرنا ابن عون^(١١٠)، قال: رأيت حماداً^(١١١) يوم دخل على إبراهيم ومعه أطراف، فقال إبراهيم: (ما هذا؟ ألم أنه عن هذا؟ فقال: إنما هي أطراف)^{(١١٢)(١١٣)}.

الأثر: صحيح لأن رجاله ثقات.

ومنهم: عبيدة بن عمرو السلماني:

أخرج الدارمي، بقوله أخبرنا أبو النعمان^(١١٤)، حدثنا حماد بن زيد^(١١٥)، عن ابن عون^(١١٦) عن محمد^(١١٧) قال: (قلت لعبيدة^(١١٨): أكتب ما أسمع منك؟ قال: لا، قلت: فإن وجدت كتاباً أقرؤه عليك؟ قال: لا)^{(١١٩)(١٢٠)}.

^(١٠٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٢٧/١.

^(١٠٨) (زهير بن حرب النسائي، نزيل بغداد، ثقة ثبت (ت ٢٣٤هـ)) تقريب التهذيب ٣١٥/١.

^(١٠٩) (محمد بن عبد الله بن المنى الأنصاري البصري القاضي، ثقة (ت ٢١٥هـ))؛ المصدر السابق ٩٩/٢.

^(١١٠) (أبو عون: عبد الله بن عون، كان من أروع أهل البصرة وأفضلهم، مع ما كان يرجع إليه من الأدب والفقہ والإتقان والحفظ، وبغض أهل البدع (ت ١٥١هـ))؛ مشاهير علماء الأمصار ص ٢٣٨ ترجمة رقم (١١٨٥).

^(١١١) هو: حماد بن أبي سليمان الأشعري الكوفي.

^(١١٢) الجعديات ١٢٩/١ رقم (٣٤٤).

^(١١٣) الأثر: لا أخرجه الدارمي في: سننه ١٣١/١-١٣٢ (المقدمة) باب: (من لم يركبته الحديث) رقم (٤٥٨) أخرجه بسنده إلى ابن عون قال: رأيت حماداً... وذكر باللفظ متقاربة.

^(١١٤) (محمد بن الفضل السدوسي لقبه عارم، ثقة ثبت، تغير في آخر عمره (ت ٢٢٤هـ)) تقريب التهذيب ١٢٤/٢.

^(١١٥) (أبو إسحاق: حماد بن زيد بن درهم، كان من الحفاظ المتقنين (ت ١٩٩هـ)) مشاهير علماء الأمصار ص ٢٤٨ ترجمة رقم (١٢٤٤).

^(١١٦) عبد الله بن عون، ثقة تقدمت ترجمته.

^(١١٧) محمد بن سيرين، ثقة مشهور.

^(١١٨) عبيد السلماني، ثقة مشهور.

^(١١٩) سنن الدارمي ١٣٣/١ (المقدمة) باب: (من لم يركبته الحديث) رقم (٤٧٠).

^(١٢٠) الأثر: أخرجه الخطيب البغدادي في: تنقيح العلم ص ٤٦ رقم (٥٠) وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٢٨٤/١ رقم (٣٦٠).

أخرجه من طريق: عارم أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن ابن عون، عن محمد قال: قلت لعبيدة... بمثله لفظاً. والأثر له طريق أخرى أخرجه: أبو خيثمة في: كتاب العلم ص ١٤٩ رقم (١٥١)، وأبو بكر بن أبي شيبة في: المصنف في الأحاديث والآثار ١٧/٩ رقم (٦٣٥٦)، وأحمد بن

الأثر: صحيح لأن رجاله ثقات، وأبو النعمان عارم لا يقدر تغييره واختلاطه في آخر عمره، في صحة الأثر، لأسباب ثلاثة:

أولهما: أن عارم ثبت ومتقن في الرواية عن شيخه حماد بن زيد، قال أبو حاتم (عارم أثبت أصحاب حماد بن زيد، بعد عبد الرحمن بن مهدي) (١٢١).

ثانيها: لم يذكر لعارم أحد من المتقدمين حديثاً منكراً خلط فيه، قال الدار قطني: (تغير بآخره وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر، وهو ثقة) (١٢٢).

ثالثها: وجود متابعة تامة^(١٢٣) من طريق أخرى، تقوي صحة الأثر، وهي: متابعة سليمان بن حرب البصري، لعارم في الرواية عن: حماد بن زيد، وسليمان بن حرب، قال عنه الحافظ ابن حجر: (ثقة إمام حافظ) (١٢٤).

ومتابعة أيوب السخّياني، لعبد الله بن عون، في الرواية عن: محمد بن سيرين، وأيوب قال عنه أيضاً الحافظ ابن حجر: (ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد) (١٢٥).

وكان لعبيدة السلماني كتب محابها عند مرضه للموت، أخرج أبو خيثمة بسند صحيح، قال: حدثنا جرير^(١٢٦)، عن أبي يزيد المرادي^(١٢٧) قال: (لما حضر عبيدة الموت دعا بكتبه فحابها) (١٢٨)(١٢٩).

حنبل في: كتاب العلل ومعرفة الرجال ٢٥١/١ رقم (٢٢٦)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٤٧ رقم (٥٢)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٢٨٥/١ رقم (٣٦١). كلهم أخرجوه من طريق: وكيع، عن ابن عون، عن محمد قال: قلت لعبيدة... بألفاظ متقاربة.

(١٢١) الجرح والتعديل ٥٨/٨.

(١٢٢) ميزان الاعتدال ٨/٤.

(١٢٣) أخرج هذه المتابعة، الفسوي في: المعرفة والتاريخ ٨٨/٢، أخرجها بسند صحيح، قال: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، قال: (قلت لعبيدة: أكتب منك ما أسمع؟ قال: لا، قلت: وجدت كتاباً أنظر فيه؟ قال: لا). الكتاب: تحقيق الدكتور: أكرم ضياء العمري/ مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان / ط ٢ / ١٤٠١هـ = ١٩٨١ م. وأخرجها أيضاً: الخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٤٦ رقم (٤٩) أخرجها من طريق سليمان بن حرب به... ويمثل لفظ الفسوي.

(١٢٤) تقريب التهذيب ٣٨٤/١.

(١٢٥) المصدر نفسه ١١٦/١.

(١٢٦) جرير عبد الحميد الضبي، ثقة تقدمت ترجمته.

(١٢٧) أبو يزيد المرادي اسمه: «النعمان بن قيس الكوفي، قال فيه ابن معين: ثقة؛ وقال أحمد بن حنبل: صالح الحديث»؛ الجرح والتعديل ٤٤٦/٨.

(١٢٨) كتاب العلم ص ١١٩ رقم (١١٣).

(١٢٩) الأثر: أخرج ابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٢٨٦/١ رقم (٣٦٣) أخرج من طريق: أبي خيثمة.. بمثله سنداً ولفظاً. وأخرجه: أبو بكر بن أبي شيبة في: المصنف في الأحاديث والآثار ١٧/٩ رقم (٦٣٥٣)، والخطيب البغدادي في تقييد العلم ص ٦١ رقم (٩٥)؛ أخرجه من=

ومنهم: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق:

أخرج أبو بكر بن أبي شيبة، بقوله: أخبرنا معاذ^(١٣٠)، قال: حدثنا ابن عون^(١٣١)، عن القاسم^(١٣٢): (أنه كان يكره أن يكتب الحديث)^(١٣٣)(١٣٤).

الأثر: صحيح، لأن رجاله ثقات.

ومنهم: محمد بن سيرين:

أخرج الدارمي، بقوله: أخبرنا الوليد بن شجاع^(١٣٥)، حدثني قريش بن أنس، قال: قال لي ابن عون^(١٣٦): (والله ما كتبت حديث قط) قال ابن عون: قال ابن سيرين^(١٣٧): (لا والله ما كتبت حديثاً قط)^(١٣٨)(١٣٩).

الأثر: في سنده، قريش بن أنس الأنصاري البصري (ت ٢٠٨هـ). قال النسائي: (تغير قبل موته بست سنين)^(١٤٠).

= طريق: وكيع، عن سفيان الثوري، عن النعمان بن قيس... بألفاظ متقاربة وأخرج الأثر بزيادة في آخره: ابن سعد في: الطبقات الكبرى ٩٤/٦، والدارمي في: سننه ١٣٢/١ (المقدمة) باب (من لم ير كتابة الحديث) رقم (٤٦٥)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٦١ رقم (٩٤)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٢٨٦/١ رقم (٣٦٤). كلهم أخرجه بأسانيدهم إلى: النعمان بن قيس: (أن عبدة دعا بكتبه فحماها عند الموت، وقال: إني أخشى أن يليها قوم يضعونها في غير مواضعها).

^(١٣٠) (أبو المنثري: معاذ بن معاذ العنبري، ثقة متقن (ت ١٩٦هـ))؛ تقريب التهذيب ١٩٣/٢.

^(١٣١) ابن عون: اسمه، عبد الله بن عون، ثقة تقدمت ترجمته.

^(١٣٢) القاسم بن محمد، ثقة مشهور.

^(١٣٣) المصنف في الأحاديث والآثار ٥٤/٩ رقم (٦٥٠٠).

^(١٣٤) الأثر: أخرجه ابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٢٨٧/١ رقم (٣٦٦) أخرجه بسنده إلى أبي بكر بن أبي شيبة، قال: أخبرنا معاذ، قال:

أخبرني ابن عون، عن القاسم: (أنه كان لا يكتب الحديث). وأخرجه: الخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٤٧ رقم (٥٣) من طريق: الوليد بن

مسلم، عن عبد الله بن العلاء بن زُرَّ، عن القاسم بن محمد (أنه كره كتاب الحديث) والوليد بن مسلم، مشهور بالتدليس، قال عنه الحافظ ابن

حجر: (ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية). تقريب التهذيب ٢٨٩/٢، ولكن للأثر: أصل صحيح عن القاسم، سبقت الإشارة إليه.

^(١٣٥) (أبو همام: الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني، نزيل بغداد ثقة (ت ٢٤٣هـ))؛ تقريب التهذيب ٢٨٦/٢.

^(١٣٦) عبد الله بن عون، ثقة تقدمت ترجمته.

^(١٣٧) محمد بن سيرين، ثقة مشهور.

^(١٣٨) سنن الدارمي ١٣٣/١ (المقدمة) باب (من لم ير كتابة الحديث) رقم (٤٧٤).

^(١٣٩) الأثر: أخرجه الرامهرمزي في: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٣٨١ رقم (٣٦٨) أخرجه بسنده إلى: قريش بن أنس... مثله سنداً ولفظاً.

^(١٤٠) ميزان الاعتدال ٣٨٩/٣.

وقريش مع اختلاطه في آخر عمره، وثقه: علي بن المديني، وابن معين، والنسائي^(١٤١). وجرحه: ابن حبان، قال فيه (كان شيخاً صدوقاً إلا أنه اختلط في آخر عمره، حتى كان لا يدري ما يحدث به... لم يجز الاحتجاج به فيما ينفرد، فأما فيما يوافق الثقات فهو المعتبر بأخباره تلك)^(١٤٢).

وحسن حديثه: أبو حاتم، والذهبي، وابن حجر:

قال فيه أبو حاتم: (لا بأس به)^(١٤٣)، وقال الذهبي: (صدوق مشهور)^(١٤٤)، وقال ابن حجر: (صدوق تغير بآخره)^(١٤٥).

أقوال الأثر: حسن، لأن قريش بن أنس، سمع منه: الوليد بن شجاع، قبل اختلاطه، ولم يسمع منه بعد اختلاطه، قال الحافظ بن حجر: (سماع المتأخرين عنه بعد اختلاطه: ابن أبي العوام^(١٤٦)، ويزيد بن سنان البصري، وبيكار القاضي^(١٤٧)، وأبي قلابة^(١٤٨)، والكديمي^(١٤٩)(١٥٠).

ويشهد لامتناع ابن سيرين عن كتابة الأحاديث النبوية، ما صح عنه، في الرواية التي أخرجها ابن سعد، بقوله: أخبرنا عفان بن مسلم^(١٥١)، قال: حدثنا

^(١٤١) الجرح والتعديل ١٤٢/٧-١٤٣، وميزان الاعتدال ٣٨٩/٣.

^(١٤٢) المحروحين ٢٢٠/٢، للحافظ محمد بن حبان البستي/ تحقيق: محمود إبراهيم زايد/ دار المعرفة/ بيروت - لبنان.

^(١٤٣) الجرح والتعديل ١٤٣/٧.

^(١٤٤) ميزان الاعتدال ٣٨٩/٣.

^(١٤٥) تقريب التهذيب ٢٩/٢.

^(١٤٦) ابن أبي العوام اسمه: محمد بن أحمد بن يزيد، الرباعي البغدادي.

^(١٤٧) أبو بكر: بكار بن قتيبة بن أسعد الثقفي، قاضي مصر.

^(١٤٨) أبو قلابة اسمه: عبد الملك بن محمد بن عبد الله الزقاشي.

^(١٤٩) الكديمي اسمه: محمد بن يونس بن موسى بن سليمان.

^(١٥٠) تهذيب التهذيب ٣٧٥/٨، للحافظ: ابن حجر/ دائرة المعارف النظامية/ حيدر آباد - الدكن - الهند/ ط ١/ ١٣٢٥هـ.

^(١٥١) أبو عثمان: عفان بن مسلم بن عبد الله الصغار البصري، ثقة وكان ثبتاً في أحكام الجرح والتعديل (ت ٢٢٠هـ). الكاشف ٢٣٦/٢، وتقريب

التهذيب ٦٧٩/١.

سُلَيْم بن أخضر^(١٥٢)، قال حدثنا ابن عون، قال: سمعت محمداً يقول: (لو كنت متخذاً كتاباً لاتخذت رسائل النبي ﷺ) (١٥٣)(١٥٤).

الأثر: صحيح، لأن رجاله ثقات.

وأما الدليل العقلي، للناهين عن كتابة الحديث النبوي:

((فقد ذكروا أنهم كانوا يخافون إذا كتبوا شيئاً من الحديث - وقد كانوا أيضاً يكتبون القرآن - أن يلتبس أحدهما بالآخر، فيتوهم من لا علم له، ولا شهد التنزيل في شيء من الحديث أنه قرآن، فتحوطوا لذلك ومنعوا كتابة الحديث))^(١٥٥).

ولهذا يقول الخطيب البغدادي: (ثبت أن كراهية من كره الكتاب من الصدر الأول، إنما هي لئلا يضاهاى بكتاب الله تعالى غيره أو يشتغل عن القرآن بسواه)^(١٥٦).

ويقول ابن عبد البر: (من كره كتاب العلم إنما كرهه لوجهين:

أحدهما: أن لا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهاى به.

وثانيها: ولئلا يتكل الكاتب على ما كتب فلا يحفظ فيقل الحفظ)^(١٥٧).

^(١٥٢) (سُلَيْم بن أخضر البصري، ثقة ضابط (ت ١٨٠هـ))؛ تقريب التهذيب ٣٨٠/١.

^(١٥٣) الطبقات الكبرى ١٩٤/٧.

^(١٥٤) الأثر: أخرجه الدارمي في: سننه ١٣١/١ (المقدمة) باب (من لم يركب كتابة الحديث) رقم (٤٥٧).

أخرجه بسنده إلى ابن عون، عن ابن سيرين... بمثل لفظه.

^(١٥٥) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ٣٥٢/٢، للعلامة: ابن الأمير الصنعاني/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / مكتبة الخانجي / القاهرة - مصر / ط١ / ١٣٦٦هـ.

^(١٥٦) تنقيح العلم ص ٥٧.

^(١٥٧) جامع بيان العلم وفضله ٢٩٢/١.

الفصل الثالث

(الإذن في كتابة الحديث النبوي)

في مقابل ما ورد عنه ﷺ في النهي عن كتابة حديثه، وردت أحاديث أخرى عنه تأذن في كتابته، وإليها ذهب بعض الصحابة والتابعين إلى جواز كتابة الحديث النبوي.

من الصحابة: علي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، وجابر بن عبد الله، والحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو أمامة الباهلي رضي الله عنهم^(١٥٨).

ومن التابعين^(١٥٩): بشير بن نَهَيْكَ البصري، وسالم بن عبد الله بن عمر المدني، وسعيد بن جُبَيْر الكوفي، وسعيد بن المسيب المدني، وعامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، وعطاء بن أبي رباح المكي، وأبو عبد الله: نافع المدني، مولى ابن عمر، وأبو قلابَة: عبد الله بن زيد البصري، وأبو المَلِيح: عامر بن أسامة ابن عُمَيْر الهُدلي الكوفي^(١٦٠).

وقد وردت أحاديث وآثار تدلل على ذلك نبيين أهمهما في ثلاثة مباحث،

كالآتي:

^(١٥٨) ينظر: تقييد العلم ص ٨٨-١٠٠، وجامع بيان العلم وفضله ١/٢٩٨-٣١٠.

^(١٥٩) هؤلاء من أشهر أئمة التابعين، الذين حازوا لدى أئمة المرح والتعديل: الثقة، والحفظ، والإتقان، وعند ورود أي واحد منهم في حديث أو أثر في هذا الفصل أو الذي بعده أكتفي بتعريفه بالقول فيه: ثقة مشهور.

^(١٦٠) ينظر: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٣٧١-٣٧٦ / وتقييد العلم ص ١٠١-١١٥.

المبحث الأول: إذنه ﷺ في كتابة حديثه

ثبت عن النبي ﷺ أنه أذن في كتابة حديثه، وأهم ما ثبت عنه في ذلك:

- (١) أخرج مسلم بسنده إلى أبي هريرة، قال: لما فتح الله عز وجل على رسول الله ﷺ مكة، قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه... فذكر الخطبة^(١٦١) خطبة النبي ﷺ، قال: فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن، فقال: اكتب لي يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: ((اكتبوا لأبي شاه))^{(١٦٢)(١٦٣)}.
- (٢) أخرج أبو داود، بقوله: حدثنا مُسَدَّدٌ، وأبو بكر بن أبي شيبة^(١٦٤) قالوا: حدثنا يحيى^(١٦٥)، عن عبيد الله بن الأحنس، عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث^(١٦٦)، عن يوسف ابن مَاهِك^(١٦٧)، عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أكتب كل شيء تسمعه؟، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأوماً بأصبعه إلى فيه، فقال: ((اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق))^{(١٦٨)(١٦٩)}.

^(١٦١) ينظر: ما ورد في هذه الخطبة من أحكام شرعية في: صحيح البخاري ٥٣/١ كتاب: (العلم) باب: (كتابة العلم) رقم (١١٢)، وصحيح مسلم ٩٨٨/٢-٩٨٩/٢ كتاب: (الحج) باب: (تحريم مكة وصيدها) رقم (١٣٥٥).

^(١٦٢) صحيح مسلم ٩٨٨/٢ حديث رقم (١٣٥٥).

^(١٦٣) الحديث متفق عليه، وأخرجه البخاري في صحيحه ٥٣/١ حديث رقم (١١٢) أخرجه بسنده إلى أبي هريرة... بألفاظ متقاربة.

^(١٦٤) مُسَدَّدٌ بن مُسَرَّهْدٌ، وأبو بكر: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، قال الحافظ ابن حجر، عن كل منهما (ثقة حافظ)؛ تقريب التهذيب ٥٢٨/١، ١٧٥/٢.

^(١٦٥) يحيى بن سعيد الأنصاري، حافظ، فقيه، حجة (ت ٤٣هـ)؛ الكاشف ٢٢٥/٢.

^(١٦٦) الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث، ثقة؛ المصدر السابق ٢١٠/٣.

^(١٦٧) يوسف بن مَاهِك المكي، ثقة (ت ١٠٦هـ)؛ تقريب التهذيب ٣٤٥/٢.

^(١٦٨) سنن أبي داود ٣١٧/٣ كتاب: (العلم) باب: (في كتابة العلم) رقم (٣٦٤٦).

^(١٦٩) الحديث: أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في: المصنف في: الأحاديث والآثار ٩/٤٩-٥٠ رقم (١٦٤٧٩)، وأحمد في: المسند ٢/١٦٢، ١٩٢، والدارمي في: سننه ١/١٣٦ (المقدمة) باب: (من رخص في كتابة العلم) رقم (٤٨٤)، والحاكم في: المستدرک ١/١٠٥-١٠٦، ورجح الحاكم: أن الوليد بن عبد الله، هو: الوليد بن أبي الوليد الشامي، وقد احتج به مسلم، ووافقه الذهبي.

والصواب: أن الوليد بن عبد الله هو: ابن أبي مغيث العبدي، كما صرح بذلك أبو داود، وغيره ممن أخرج الحديث، وليس الأمر كما رجح الحاكم ووافقه الذهبي.

الحديث: حسن، لأن رجاله كلهم ثقات إلا أبا مالك: عبید الله بن الأخنس النخعي، قال عنه الحافظ ابن حجر: (صدوق، قال ابن حبان: كان يخطئ) (١٧٠)؛ وعبید الله ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: (يخطئ كثيراً) (١٧١).

أقول: لا تقدر أخطاؤه الحديث، لمتابعته من طرق غير هذه الطريق، ولا ينزل الحديث عن رتبة الحسن.

قال الحافظ ابن حجر: (وله طرق أخرى عن عبد الله بن عمرو يقوي بعضها بعضاً) (١٧٢).

٣) أخرج البخاري بسنده إلى ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: ((أتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي ﷺ، غلبه الوجع (١٧٣)، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغظ، وقال: ((قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع)) (١٧٤).

وأخرج الحديث: البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤١٣-٤١٥ رقم: (٧٥٣)، (٧٥٤)، (٧٥٥)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٨٠-٨١ رقم (١٤١)، وفي: الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع ٣٦/٢ رقم (١١٠٩)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٣٠٠/١ رقم (٣٨٩). كلهم أخرجوه من طريق: يحيى بن سعيد، عن عبید الله الأخنس، عن الوليد بن أبي المغيث، عن يوسف بن ماهك، عن عبد الله بن عمرو... بمثله لفظاً. والحديث، له طرق أخرى تقوي هذه الطريق أخرجها: الخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٧٥-٨٢ من رقم (١٢٢) إلى رقم: (١٤٥) (١٧٠) تقريب التهذيب ٦٢٩/١.

(١٧١) الثقات ١٤٧/٧، للحافظ: محمد بن حبان البستي/ دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد - الهند ط/١ ١٤٠٢هـ=١٩٨٣م

(١٧٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٥٠/١.

(١٧٣) غلبه الوجع: ((أي فشق عليه إملاء الكتاب أو مباشرة الكتابة، وكان عمر رضي الله عنه، فهم من ذلك أنه يقتضي التطويل.

قال القرطبي وغيره: الثبوت أمر وكان حق المأمور أن يبادر للامتثال، لكن ظهر لعمر مع طائفة أنه ليس على الوجوب، وأنه من باب الإرشاد إلى الأصلح فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم قوله تعالى: ﴿ مَا قَرَّبْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ سورة الأنعام من الآية (٣٨) وقوله تعالى: ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (سورة النحل من الآية ٨٩)، ولهذا قال عمر: حسبتنا كتاب الله، وظهر لطائفة أخرى: أن الأولى أن يكتب لما فيه من امتثال أمره، وما تتضمنه من زيادة الإيضاح، ودل أمره لهم بالقيام على أن أمره كان على الإخبار، ولهذا عاش ﷺ بعد ذلك أياماً ولم يعاود أمرهم بذلك، ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم، لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف وقد كان الصحابة يرجعون في بعض الأمور ما لم يجزم بالأمر، فإذا عزم امتثلوا، وقد عد هذا من موافقة عمر رضي الله عنه. وقال الخطابي: إنما ذهب عمر إلى أنه لو نص بما يزيل الخلاف، لبطلت فضيلة العلماء وعدم الاجتهاد. وتعقبه ابن الجوزي: بأنه لو نص على شيء أو أشياء لم يبطل الاجتهاد، لأن الحوادث لا يمكن حصرها، قال: وإنما خاف عمر أن يكون ما يكتبه في حالة غلبة المرض فيجهد المناقون سبيلاً إلى الطعن في ذلك المكتوب. واختلف المراد بالكتاب، فقيل: كان أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الخلاف، وقيل: بل أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده، حتى لا يقع بينهم الاختلاف، قاله سفيان بن عيينة، ويؤيده أنه ﷺ، قال لعائشة في أوائل مرضه، وهو عند موته: ((ادعي أباك وأحباك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يمتن متمن، ويقول قائل: ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) أخرجه مسلم، ومع ذلك فلم يكتب، والأول أظهر لقول عمر: كتاب الله حسبتنا أي: كافينا، مع أنه يشمل الوجه الثاني لأنه بعض أفراده والله أعلم. فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٥٢/١.

(١٧٤) صحيح البخاري ٥٤/١ كتاب: (العلم) باب: (كتابة العلم) رقم (١١٤).

قال الحافظ ابن حجر: (في هذا الحديث دليل على جواز كتابة العلم لأنه ﷺ همَّ أن يكتب لأُمَّته كتاباً يحصل معه الأمن، من الاختلاف وهو لا يهم إلا بحق) (١٧٥).

المبحث الثاني: جواز بعض الصحابة كتابة الحديث النبوي

أورد أهم ما رُوي عن بعض الصحابة في جواز كتابة الحديث النبوي، وذلك كالآتي:

١- ما روي عن: أنس بن مالك: أخرج مسلم بسنده إلى أنس، قال: حدثني، محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك بحديث وذكره...، قال أنس: (فأعجبني الحديث فقلت لابني: اكتبه فكتبه) (١٧٦).

وأخرج الطبراني بسنده إلى أنس بن مالك أنه قال: (قيدوا العلم بالكتاب) (١٧٧)(١٧٨).

قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح) (١٧٩).

الأثر: صح وقفه عن أنس، لأن رجاله رجال الصحيح.

قال الخطيب البغدادي: (وهذا حديث موقوف، لا يصح رفعه) (١٨٠).

(١٧٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٥٣/١.

(١٧٦) ينظر: صحيح مسلم ٦٢-٦١/١ كتاب: (الإيمان) باب: (الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) رقم (٥٤)

(١٧٧) للمعجم الكبير ٢٤٦/١ رقم (٧٠٠).

(١٧٨) أثر أنس: أخرجه ابن سعد في: الطبقات الكبرى ٢٢/٧، وأبو خيثمة في: كتاب العلم ص ١٢٤ رقم (١٢١)، والدارمي في سننه ١٣٧/١

(المقدمة) باب (من رخص في كتابه العلم) رقم (٤٩١) والبخاري في: التاريخ الكبير ٢٠٨/٥ ترجمة رقم (٦٥٩) دار الكتب العلمية / بيروت -

لبنان/ ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م وأخرجه: الراهرمزي في: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٣٦٨ رقم (٣٢٦)، والحاكم في: المستدرک ١٠٦/١،

وقال: (صحيح عن أنس) ووافقه الذهبي؛ وأخرجه: البيهقي في: المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤١٧ رقم (٧٦١)، والخطيب البغدادي في: تقييد

العلم ص ٩٨-٩٩ رقم (١٨٧)، (١٨٨)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٣١٦/١ رقم (٤١٠).

(١٧٩) مجمع الزوائد ١٥٢/١.

(١٨٠) تقييد العلم ص ٩٩.

٢- ما روي عن: عبد الله بن أبي أوفى: أخرج مسلم بسنده إلى ابن جريج^(١٨١)، قال: أخبرني موسى بن عقبة^(١٨٢)، عن سالم بن أبي النضر^(١٨٣) أن عبد الله بن أبي أوفى، كتب إلى عمر بن عبيد الله^(١٨٤) حين سار إلى الحرورية^(١٨٥) يخبره أن رسول الله ﷺ، كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى إذا مالت الشمس، ثم قام فيهم، فقال: ((يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)) ثم قام النبي ﷺ، وقال: ((اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم))^(١٨٦).

٣- ما روي عن: عبد الله بن عمرو بن العاص: أخرج البخاري بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه: قال: (ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب)^(١٨٧).

وأخرج أحمد بسنده إلى أبي هريرة أنه قال: (ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله ﷺ مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب بيده ويعيه بقلبه، وكنت أعيه بقلبي ولا أكتب بيدي، واستأذن رسول الله ﷺ في

^(١٨١) ابن جريج: اسمه «عبد الملك بن عبد العزيز، ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر، وكان يدلس (ت ١٥٠هـ)؛ مشاهير علماء الأمصار ص ٢٣٠ ترجمة رقم (١١٤٦).

^(١٨٢) «موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي، ثقة فقيه إمام في المعازي، لم يضح أن ابن معين لينه (ت ١٤١هـ)؛ تقريب التهذيب ٢/٢٢٦.

^(١٨٣) «أبو النضر: سالم بن أبي أمية المدني، ثقة نبيل (ت ١٢٩هـ)؛ الكاشف ١/٢٧٠.

^(١٨٤) «عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي التميمي، تابعي لجدّه معمر صحبه، وليست لعمر رواية وإنما وقع له ذكر في أحاديث الصحيحين وغيرها (ت ٨٢هـ)، تعجيل المنفعة ٤١/٣، ٤٣. ترجمة رقم (٧٧١)، للحافظ: ابن حجر العسقلاني/ دراسة وتحقيق الدكتور: إكرام الله إمداد الحق/ دار البشائر الإسلامية/ بيروت - لبنان / ١/ ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

^(١٨٥) أي لقتالهم، والحرورية، نسبة إلى «حروراء»، وفتحتين، وهي قرية بظاهر الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج، الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبما كان تحكيمهم واحتماهم حين خالفوا عليه، وقيل: إنها موضع على ميلين من الكوفة نزل به الخوارج الذين خالفوا علياً، فنسبوا إليها؛ معجم البلدان ٢/٢٤٥؛ لياقوت الحموي/ دار الكتاب العربي/ بيروت - لبنان.

^(١٨٦) صحيح مسلم ٣/١٣٦٢-١٣٦٣ كتاب (الجهاد والسير) باب: (كراهة لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء) رقم (١٧٤٢).

^(١٨٧) صحيح البخاري ١/٥٤ كتاب (العلم) باب: (كتابة العلم) رقم (١١٣).

الكتابة عنه، فأذن له^(١٨٨)(١٨٩). قال الحافظ ابن حجر: (رواه أحمد، والبيهقي في المدخل وإسناده حسن)^(١٩٠).

٤- **ما روي عن معاوية بن أبي سفيان:** أخرج البخاري بسنده إلى: عامر الشعبي^(١٩١)، قال: حدثني كاتب المغيرة بن شعبة، قال: كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة (أن اكتب لي بشيء سمعته من رسول الله ﷺ) فكتب إليه، سمعت النبي ﷺ يقول: (إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)^(١٩٢).

وقد ثبت أيضاً أن بعض الصحابة، كانت لهم صحف يكتبون فيها أحاديث سمعوها من النبي ﷺ، من أهم هذه الصحف:

١- صحيفة: عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: كان رضي الله عنه يسميها: (الصادقة) أخرج ابن سعد بسند صحيح، قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس^(١٩٣) عن سليمان بن بلال^(١٩٤) عن صفوان بن سليم^(١٩٥) عن عبد الله بن عمرو، قال: ((استأذنت النبي ﷺ في كتابة

^(١٨٨) المسند ٤٠٣/٢.

^(١٨٩) الحديث أخرجه: البيهقي في: المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤١٢-٤١٣ رقم (٧٥١) والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٨٣ رقم (١٥٠). وأخرجاه بسندهما إلى: أبي هريرة... يمثل لفظه عند أحمد. وأخرجه: الخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٨٣-٨٤ رقم (١٤٨)، (١٤٩)، (١٥١)، أخرجه من طرق إلى: أبي هريرة... بألفاظ متقاربة.

^(١٩٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٥٠/١.

^(١٩١) عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، ثقة مشهور.

^(١٩٢) صحيح البخاري ٥٣٧/٢ كتاب: (الزكاة) باب: قول الله تعالى ﴿ لا تَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافاً... ﴾ (سورة البقرة من الآية ٢٧٣) حديث رقم (١٤٠٧).

^(١٩٣) (أبو بكر: اسمه: عبد الحميد بن عبد الله بن أبي أويس، وأبو بكر: كنية له اشتهر بها، ثقة (ت ٢٠٢هـ)). تقريب التهذيب ٥٥٥/١.

^(١٩٤) (أبو محمد: سليمان بن بلال المدني، ثقة إمام (ت ١٧٢هـ))؛ الكاشف ٣١١/١.

^(١٩٥) (أبو عبد الله: صفوان بن سليم المدني، ثقة مفت عابد رمي بالقدر (ت ١٣٢هـ))؛ تقريب التهذيب ٤٣٨/١.

ما سمعته منه، قال: فأذن لي فكتبتَه، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة^(١٩٦)(١٩٧).

ولم تصلنا الصحيفة الصادقة، كما كتبها عبد الله بن عمرو بخطه، وقد أخرج أكثر أحاديثها الإمام: أحمد بن حنبل في مسنده^(١٩٨)؛ وخرَّجت كتب الحديث الأخرى بقية أحاديثها.

قال الذهبي: (يبلغ ما أسنده سبع مائة حديث اتفقا له على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين)^(١٩٩).

وأما ما قيل: إن ابن الأثير: قال: (إن الصحيفة الصادقة لابن عمرو، اشتملت على ألف حديث)^(٢٠٠)، لم يصح ذلك عنه، لأنه لم ينص على اسمها أو تعرض لها بذكر، بل أورد أن عبد الله بن عمرو قال: (حفظت عن النبي ﷺ ألف مثل)^(٢٠١).

وقد أفاد^(٢٠٢) الشيخ صبحي السامرائي أن صحيفة عبد الله بن عمرو: جمع أحاديثها أحد الطلاب في مصر^(٢٠٣) نيل شهادة الماجستير.

ولأهمية هذه الصحيفة (الصادقة) التي كتبها ابن عمرو، وصفها الدكتور: محمد عجاج الخطيب بقوله: (لهذه الصحيفة أهمية علمية عظيمة، لأنها

^(١٩٦) الطبقات الكبرى ٤/٢٦٢، ٤٩٤/٧.

^(١٩٧) الحديث: أخرجه الراهمزمري في: المحدث الفاضل بين الراوي والواعي ص ٣٦٦-٣٦٧ رقم (٣٢٢)، (٣٢٣) أخرجه من طريق: مجاهد، عن عبد الله بن عمرو... بألفاظ متقاربة. وأخرج الحديث بمعناه أيضاً من طريق: مجاهد، عن عبدالله بن عمرو، الدارمي في: سننه ١/١٣٨ (المقدمة) باب: (من رخص في كتابة العلم) رقم (٤٩٦)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ١/٣٥-٣٦ رقم (٣٩٤).

^(١٩٨) ينظر: المسند ٢/١٥٨-٢٢٦.

^(١٩٩) سير أعلام النبلاء ٣/٨٠.

^(٢٠٠) ينظر: السنة قبل التدوين ص ٣٤٩؛ للدكتور: محمد عجاج الخطيب/ دار الفكر/ دمشق/ ط ٢/ ١٣٩١هـ=١٩٧١م؛ وينظر: علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٧؛ للدكتور: صبحي الصالح/ دار العلم للملايين/ بيروت - لبنان/ ط ٥/ ١٣٨٨هـ=١٩٦٩م.

^(٢٠١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/٣٥٧؛ لابن الأثير الجزري / تصحيح الشيخ: عادل أحمد الرفاعي/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ ط ١/ ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

^(٢٠٢) أفاد في مقدمة تحقيقه لكتاب: الخلاصة في أصول الحديث، للطليبي ص ١١.

^(٢٠٣) جمعها ونشرها: سيف الدين عليش، وطبعت، وصدرت عن الهيئة المصرية للكتاب عام ١٤١٥هـ في ٢٦٦ صفحة، وجهها: أحمد بن عبد الله، في رسالة ماجستير من كلية: الشريعة في الجامعة الأردنية.

وثيقة علمية تاريخية، تثبت كتابة الحديث النبوي الشريف بين يدي رسول الله ﷺ وبإذنه (٢٠٤).

٢- صحيفة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: صحيفة الإمام علي كانت محفوظة في قراب سيفه، أخرج مسلم بسنده إلى: أبي الطفيل (٢٠٥) قال: سئل علي: أخصكم رسول الله ﷺ بشيء؟، فقال: ما خصنا رسول الله بشيء لم يُعمم به الناس كافة إلا كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: ((لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار^(٢٠٦) الأرض ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من أوى محدثاً)) (٢٠٧).

وتحتوي صحيفته على أحكام شرعية أخرى: كالعقل^(٢٠٨) وفكاك الأسير^(٢٠٩)، وأن لا يقتل مسلم بكافر، أخرج البخاري بسنده إلى: عامر الشعبي، عن أبي جحيفة^(٢١٠)، قال: قلت لعلي: (هل عندكم كتاب؟) قال: لا إلا كتاب الله أو فهم

(٢٠٤) السنة قبل التدوين ص ٣٥٠.

(٢٠٥) أبو الطفيل اسمه: «عامر بن وائلة بن عبدالله الكناني، صحابي مشهور بكنيته، رأي النبي ﷺ وهو شاب، وحفظ منه أحاديث (ت ١٠٧ هـ)؛ الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١١٣؛ للحافظ: ابن حجر العسقلاني/ وبهامشه: الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ لابن عبد البر/ مكتبة المنقذ/ بغداد - العراق/ ط ١/ ١٣٢٨ هـ.

(٢٠٦) المنار: «جمع منارة، وهي العلامة تجعل بين الحادين»؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/١٢٧، لابن الأثير الجزري/ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطنحاني/ دار الفكر/ بيروت - لبنان / ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

(٢٠٧) صحيح مسلم ٣/١٥٦٧ كتاب: (الأضاحي) باب: (تحريم الذبح لغير الله، ولعن فاعله) رقم (١٩٨٧).

(٢٠٨) العقل: «هو الدية، وأصله: أن القتال كان إذا قتل قتيلاً جمع الدية من الإبل، فعقلها بقاء أولياء المقتول: أي شداها في عقلها ليسلمها إليهم، ويقبضوها منه، فسميت الدية عقلاً بالمصدر يقال: عقل البعير يعقله عقلاً وجمعها عقول، وكان أصل الدية الإبل، ثم قومت بعد ذلك: بالذهب، والفضة، والبرق، والغنم، وغيرها»؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٢٧٨.

(٢٠٩) «وَقَدْ رُقِبَ: أن يعين في عقبتها، وأصل الفلك: الفصل بين الشيين وتخليص بعضهما من بعض، وَقَدْ أَسِيرَ فَكَأَ وَفَكَأَكَةُ: فصله من الأسر، وَقَدْ أُرْقِبَ: تخليصها من إسهار السرق، والفكاك والفكأك: ما فكك به»؛ لسان العرب ١٠/٤٧٥، مادة فكك/ لابن منظور / مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت - لبنان / ط ١/ ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

(٢١٠) أبو جحيفة اسمه: وهب بن عبد الله الشوثي، ويقال له: وهب الخير، صحابي قدم على النبي ﷺ في آخر عمره، وحفظ عنه، ثم صحب علياً بعده، وولاه شمرط الكوفية (ت ٥٧٤ هـ) الاستيعاب في معرفة الأسماء - حاب ٤/١٥٦١؛ لابن عبد البر/ تحقيق: علي محمد البهاوي/ مكتبة النهضة / الفحالة - مصر / ١٩٦٠ م؛ وتقريب التهذيب ٢/٢٩٢. قال ابن حجر: (وإنما سأل أبو جحيفة الإمام علياً عن ذلك، لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لاسيما علياً - أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها، وقد سأل علياً هذه المسألة أيضاً: فیس بن عباد، ومالك بن الحارث الأشتر النخعي، وحديثهما في سنن النسائي). فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/٢٤٧.

أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟
قال: العُقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر^(٢١١).

((وهذه الصحيفة المباركة، قد رواها عن علي رضي الله عنه جميع
تلاميذه))^(٢١٢)؛ وأخرج أحاديثها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده^(٢١٣).

((وقد جمع الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، صحيفة علي^(٢١٤) وطبعت في
مصر))^(٢١٥).

وهناك صحف أخرى غير هاتين الصحيفتين: كصحيفة جابر بن عبد الله
الأنصاري، وصحيفة سعد بن عبادة الأنصاري، وصحيفة سمرّة بن جندب
الفرزاري، وغيرها من الصحف.

وقد اقتصر على صحيفة الإمام علي بن أبي طالب، والصحيفة الصادقة
لعبد الله بن عمرو دون غيرها من الصحف لكونهما أهم صحيفتين كتبتا في
عهد النبي ﷺ، وفي عصر الصحابة الكرام.

^(٢١١) صحيح البخاري ٥٣/١ كتاب (العلم) باب: (كتابة العلم) رقم (١١١).

^(٢١٢) معرفة النسخ والصحف الحديثة ص ٢٠٧؛ تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد/ دار الراية / جدة - والرياض/السعودية / ط١/١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

^(٢١٣) ينظر: المسند ١/٧٥-١٦٠.

^(٢١٤) جمعها ونشرها الدكتور: رفعت فوزي عبد المطلب، مع دراسة توثيقية فقهية، وصدرت عن: دار السلام بالقاهرة - مصر سنة ١٤٠٦هـ، وتقع في ١١٦ صفحة.

^(٢١٥) معرفة النسخ والصحف الحديثة ص ٢٠٨.

المبحث الثالث : جواز بعض التابعين كتابة الحديث النبوي

أجاز بعض التابعين، كتابة الحديث النبوي، من أهم ما روي عنهم في ذلك:

منهم: بشير بن نَهَيْك: أخرج أبو بكر بن أبي شيبة، بقوله حدثنا وكيع^(٢١٦) عن عمران بن حُدَيْر^(٢١٧)، عن أبي مجَلَز^(٢١٨)، عن بشير بن نَهَيْك^(٢١٩) قال: (كنت أكتب ما أسمع من أبي هريرة، فلما أردت أن أفارقه بكتابي، فقلت هذا ما سمعته منك؟ قال: نعم) (٢٢٠)(٢٢١).

الأثر: صحيح، لأن رجاله ثقات.

ومنهم: رجاء بن حَيوة: أخرج الدارمي، بقوله: أخبرنا الوليد بن شجاع^(٢٢٢)، حدثني محمد بن شعيب بن شابور، أخبرنا الوليد ابن سليمان بن أبي السائب^(٢٢٣)، عن رجاء بن حَيوة^(٢٢٤) أنه قال: (كتب هشام بن عبد الملك إلى عامله أن يسألني عن حديث، قال رجاء: فكنت قد نسيت له لولا إنه كان عندي مكتوباً) (٢٢٥)(٢٢٦).

(٢١٦) «أبو سفيان: وكيع بن الجراح بن مليح الكوفي، ثقة حافظ عابد (ت ١٩٧هـ)»؛ تقريب التهذيب ٢/٢٨٤.

(٢١٧) «أبو عبيدة: عمران بن الحدير السدوسي البصري، ثقة ثقة (ت ١٤٩هـ)»؛ المصدر السابق ١/٧٥٠.

(٢١٨) أبو مجلز اسمه: «لاحق بن حميد السدوسي، بصري إمام ثقة (ت ١٠٦هـ)»؛ الكاشف ٣/٢١٧.

(٢١٩) بشير بن نهيك، ثقة مشهور.

(٢٢٠) المصنف في الأحاديث والآثار ٩/٥٠٠ رقم (٦٤٨٣).

(٢٢١) الأثر: أخرجه أبو خزيمة في: كتاب العلم ص ١٣٨ رقم (١٣٨)، والدارمي في: سننه ١/١٣٨ (المقدمة) باب: (من رخص في كتابه العلم) رقم (٤٩٤)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ١/٣١٣ رقم (٤٠٣). كلهم أخرجوه من طريق: معاذ بن معاذ، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز، عن بشير بن نهيك... بمثله لفظاً. وأخرج الأثر بمعناه: ابن سعد في: الطبقات الكبرى ٧/٢٢٣؛ والخطيب البغدادي في: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٣٤ رقم (١٤٠٧)، (١٤٠٨)، وأخرج الأثر باختلاف اللفظ من طريق وكيع: أبو خزيمة في: كتاب العلم ص ١٥٢ رقم (١٥٥)؛ وأحمد بن حنبل في: كتاب العلل ومعرفة الرجال ١/٧٦ رقم (٢٣١)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ١٠٣ رقم (٢٠٢). كلهم أخرجوه من طريق: وكيع، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز، عن بشير بن نهيك، قال: (كنت عن أبي هريرة كتاباً فلما أردت أن أفارقه، قلت: يا أبا هريرة، إني كتبت عنك كتاباً فأرويه عنك؟ قال: نعم ارده عني). وهذا اللفظ أخرجه بمعناه: الفسوي في: المعرفة والتاريخ ٢/٨٢٦. والأثر بلفظه من الطريقتين، يدل معناهما: على جواز بشير بن نهيك، لكتابة الحديث النبوي في الصحف.

(٢٢٢) الوليد بن شجاع، ثقة تقدمت ترجمته.

(٢٢٣) الوليد بن سليمان الدمشقي الشامي، قال عنه أبو حاتم: (هو من ثقات مشيخة دمشق)، وقال الحافظ ابن حجر: (ثقة)؛ الجرح والتعديل ٦/٩.

وتقريب التهذيب ٢/٢٨٥.

(٢٢٤) رجاء بن حيو: ثقة مشهور.

(٢٢٥) سنن الدارمي ١/١٣٩ (المقدمة) باب: (من رخص في كتابة العلم) رقم (٥٠٥).

(٢٢٦) الأثر: أخرجه الخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ١٠٩ رقم (٢٢٥) أخرجوه من طريق: محمد بن شعيب بن شابور؛ بمثله سنداً ولفظاً.

الأثر: حسن، لأن في سنده، محمد بن شعيب بن شابور الدمشقي، قال عنه الحافظ ابن حجر: (صدوق صحيح الكتاب) (٢٢٧).

ومنهم: سعيد بن جبير: أخرج أبو بكر بن أبي شيبة، بقوله: حدثنا ابن نمير (٢٢٨)، عن عثمان بن حكيم (٢٢٩)، عن سعيد بن جبير (٢٣٠): (أنه كان يكون مع ابن عباس، فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرحل، فإذا نزل نسخه) (٢٣١)(٢٣٢).

الأثر: صحيح، لأن رجاله ثقات.

ومنهم: عامر بن شراحيل الشعبي: أخرج أبو خيثمة، بقوله: حدثنا وكيع (٢٣٣)، عن أبي كيران (٢٣٤)، قال: سمعت الشعبي (٢٣٥)، يقول: (إذا سمعت شيئاً فأكتبه ولو في الحائط) (٢٣٦)(٢٣٧).

(٢٢٧) تقريب التهذيب ٨٧/٢.

(٢٢٨) «أبو هشام: عبد الله بن نمير الهمداني، حجة (ت ١٩٩٩هـ)؛ الكاشف ١٢٢/٢.

(٢٢٩) «أبو سهل: عثمان بن حكيم بن عباد الأنصاري، ثقة، مات قبل سنة الأربعين ومائة؛ تقريب التهذيب ٦٥٧/١.

(٢٣٠) سعيد بن جبير، ثقة مشهور.

(٢٣١) المصنف في الأحاديث والآثار ٥١/٩ رقم (٦٤٨٥).

(٢٣٢) الأثر: أخرجه الدارمي في: سننه ١٣٨/١ (المقدمة) باب: (من رخص في كتابة العلم) رقم (٤٩٩)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٣١٤/١ رقم (٤٠٥). أخرجاه من طريق: عثمان بن حكيم، عن سعيد بن جبير... لفظ الدارمي بألفاظ متقاربة، وابن عبد البر بمثله لفظاً. وأخرجه: الرامهرمزي في: المحدث الفاضل بين الراوي والواعي ص ٣٧١، ٣٧٤، رقم (٣٣٦)، (٣٣٧) والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ١٠٤، رقم (٢٠٥)، (٢٠٦)، (٢٠٧). أخرجاه من طريق: جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير... بألفاظ مختلفة تؤدي المعنى. وأخرج الأثر: الدارمي في: سننه ١٣٨/١ (المقدمة) باب: (من رخص في كتابة العلم) رقم (٤٩٥)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ١٠٤-١٠٥ رقم (٢٠٨). أخرجاه من طريق: طارق بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبير قال: (كنت أجمع من ابن عمر وابن عباس الحديث بالليل، فأكتبه في واسطة الرحل). زاد الخطيب البغدادي، في أوله: (كنت أسير بين ابن عمر وابن عباس...) وفي آخره (حتى أنزل فأكتبه).

(٢٣٣) وكيع بن الجراح، ثقة تقدمت ترجمته.

(٢٣٤) أبو كيران، وقيل أبو كيران اسمه: «الحسن بن عقبة المرادي، كوفي قال فيه ابن معين: (أبو كيران ثقة)، وقال أبو حاتم: (أبو كيران، شيخ يكتب حديثه)؛ المرجح والتعديل ٢٨٨-٢٩٠.

(٢٣٥) عامر الشعبي، ثقة مشهور.

(٢٣٦) كتاب العلم ص ١٤٧ رقم (١٤٧).

(٢٣٧) الأثر: أخرجه أحمد حنبل في: كتاب العلل ومعرفة الرجال ٧٧/١ رقم (٢٣٦)، والرامهرمزي في: المحدث الفاضل بين الراوي والواعي ص ٣٧٦ رقم (٣٥٥)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ١٠٢ رقم (١٩٦)، (١٩٧). كلهم أخرجه من طرق، عن أبي كيران قال: سمعت الشعبي... بمثله لفظاً. وأخرجه: ابن سعد في: الطبقات الكبرى ٢٥٠/٦، والرامهرمزي في: المحدث الفاضل بين الراوي والواعي ص ٣٧٦ رقم (٣٥٤). أخرجاه من طريق: أبي كيران، عن الشعبي، قال: (أكتبوا ما سمعتم مني، ولو في الجدار). وأخرج الأثر: ابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٣١٢/١

الأثر: صحيح، لأن رجاله ثقات.

ومنهم: أبو قلابة: عبد الله بن زيد: أخرج أبو بكر بن أبي شيبة، بقوله: حدثنا سليمان بن حرب^(٢٣٨) قال: حدثنا حماد بن زيد^(٢٣٩)، عن أيوب^(٢٤٠)، عن أبي قلابة^(٢٤١)، قال: (الكتاب أحب إلي من النسيان)^{(٢٤٢)(٢٤٣)}.

الأثر: صحيح، لأن رجاله ثقات.

وأخرج ابن سعد، بسند صحيح، قال: أخبرنا عارم بن الفضل^(٢٤٤) حدثنا حماد بن زيد، قال: أوصى أبو قلابة، قال: (ادفعوا كتبي إلى أيوب إن كان حياً، وإلا فاحرقوها)^(٢٤٥).^(٢٤٦)

((وذلك خشية أن يتولاها غير أهلها، كما صرح به في موضع آخر أما أيوب فمن أهلها))^(٢٤٧).

وقد وجدت في عهد التابعين صحف، كتب فيها أحاديث عن النبي ﷺ أورد هنا صحيفتين اشتهرتا عن غيرهما، لظهورهما وتداولهما، وهما:

رقم (٤٠١) أخرجه من طريق: وكيع، عن أبي كيزان، قال: سمعت الضحاك يقول: (إذا سمعت شيئاً فكتبه ولو في حائط)؛ وهذا وهم من ابن عبد البر، والصواب أنه من كلام عامر الشعبي، المروي بهذا الإسناد، كما صرح بإخراجه أبو حنيفة وغيره.
^(٢٣٨) (أبو أيوب سليمان بن حرب، الحافظ البصري قاضي مكة، ثقة حافظ للحديث (ت ٢٢٢٤هـ)؛ تذكرة الحفاظ ٣/١٩٣.
^(٢٣٩) حماد بن زيد، ثقة تقدمت ترجمته.
^(٢٤٠) أبو بكر: أيوب بن كيسان السخيتاني الإمام، قال فيه ابن معين، وأبو حاتم: ثقة (ت ١١٣١هـ)؛ الجرح والتعديل ٢/٢٥٥، ٢٥٦، والكاشف ١/٩٢، ٩٣.
^(٢٤١) أبو قلابة: عبدالله بن زيد البصري، ثقة مشهور.
^(٢٤٢) المصنف في الأحاديث والآثار ٩/٥١ رقم (٦٤٨٦).
^(٢٤٣) الأثر: أخرجه الخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ١٠٥ رقم (٢١٠)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ١/٣١٤ رقم (٤٠٦)، أخرجاه من طريق: سليمان بن حرب.... بمثله سنداً ولفظاً.
^(٢٤٤) عارم هو: أبو النعمان: محمد بن الفضل البصري، ثقة تقدمت ترجمته.
^(٢٤٥) الطبقات الكبرى ٧/١٨٥.
^(٢٤٦) الأثر: أخرجه الفسوي في: المعرفة و التاريخ ٢/٨٩، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٦٢ رقم (٩٨). أخرجاه من طريق: عارم أبو النعمان... بمثله سنداً ولفظاً.
^(٢٤٧) سنة الرسول ﷺ ص ٦٨؛ تأليف: محمد الحافظ التجاني/ مطبعة التقدم/ القاهرة - مصر / ط٣ / ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

١- صحيفة: جويرية بن أسماء بن عُبَيْد (ت ١٧٣هـ):

"المحدث الثقة أبو مِخْرَاق الضبعي البصري، حديثه محتج به في الصحاح"^(٢٤٨).

روى عن نافع^(٢٤٩) وآخرون^(٢٥٠). قال ابن سعد أخبرنا عفان بن مسلم^(٢٥١) قال: (كان جويرية بن أسماء صاحب علم كثير)^(٢٥٢).

((له نسخة^(٢٥٣) عن نافع لازالت محفوظة في مكتبة شهيد علي باشا بأستانبول - تركيا -))^(٢٥٤).

٢- صحيفة^(٢٥٥) همام بن منبه بن كامل اليماني (ت ١٣٢هـ):

كتبها أبو عقبة: همام بن منبه المحدث الثقة، عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه (ت ٥٩هـ).

^(٢٤٨) سير أعلام النبلاء ٣١٧/٧، ٣١٨.

^(٢٤٩) نافع هو: أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة مشهور.

^(٢٥٠) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٧٢/٥-١٧٣؛ للحافظ: المزي/ تحقيق: بشار عواد معروف/ مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان ط/١٤١٣هـ=١٩٩٢م

^(٢٥١) أبو عثمان: عفان بن مسلم الصفار، ثقة تقدمت ترجمته.

^(٢٥٢) الطبقات الكبرى ٢٨١/٧.

^(٢٥٣) حققها: صلاح الدين يلدirim، في رسالة ماجستير بجامعة مرمره تركيا سنة ١٤٠٥هـ.

^(٢٥٤) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ٢٣٩/١، للدكتور: محمد مصطفى الأعظمي/ المكتب الإسلامي/ بيروت، ودمشق/ ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

^(٢٥٥) صحيفة همام بن منبه، طبعت ثلاث طبعات: الطبعة الأولى: نشرها لأول مرة، الدكتور: محمد حميد الله في: مجلة المجمع العلمي بدمشق سنة ١٣٧٢هـ، ثم نشرها المركز الثقافي بباريس سنة ١٣٩٩هـ. الطبعة الثانية: تحقيق الدكتور: رفعت فوزي عبد المطلب، نشرها مكتبة الخانجي، بالقاهرة - مصر سنة ١٤٠٦هـ. الطبعة الثالثة: تحقيق الشيخ: علي حسن عبد الحميد، وصدرت عن: المكتب الإسلامي - بيروت سنة ١٤٠٧هـ. ينظر: تفاصيل هذه الطبعات الثلاث، في: صحايف الصحابة وتدوين السنة النبوية الشريفة ص ١٩٠-١٩٤، إعداد: أحمد عبد الرحمن الصويان/ مراجعة الدكتور: سعدي الهاشمي، والدكتور: مسفر الدميني ط/١٤١٠هـ=١٩٩٠م

قال الذهبي واصفاً لها: (صاحب تلك الصحيفة التي كتبها عن أبي هريرة، وهي نحو من مائة وأربعين حديثاً^(٢٥٦)، حدث بها عنه معمر بن راشد)^(٢٥٧).
وقد أخرج أحاديثها كاملة: الإمام أحمد بن حنبل في مسنده^(٢٥٨)، وأخرج أكثر أحاديثها البخاري، ومسلم في صحيحهما، قال الذهبي في ذلك: (ولهما من عن أبي هريرة نسخة مشهورة أكثرها في الصحاح رواها عنه معمر)^(٢٥٩). وقد استدل بوجود هذه الصحيفة، من قال: بأن الحديث النبوي دون في القرن الأول الهجري.

^(٢٥٦) عدد أحاديث، صحيفة همام بن منبه: (١٣٩) حديثاً، ينظر: صحيفة همام ص ٢٠-٤٥ / بتحقيق الدكتور: رفعت فوزي عبد المطلب.
^(٢٥٧) سير أعلام النبلاء ٣١١/٥.
^(٢٥٨) ينظر: المسند ٣١٢/٢-٣١٩.
^(٢٥٩) تلذذة الحفاظ ١٠١/١.

الفصل الرابع

(التوفيق بين أحاديث النهي والإذن في كتابة الحديث النبوي)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أوجه التوفيق بين أحاديث النهي والإذن في كتابة الحديث النبوي

اختلف العلماء في التوفيق بين أحاديث النهي في كتابة الحديث النبوي، وبين الأحاديث التي تدل على الإذن بكتابتها، ولهم في ذلك ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: إعلال حديث أبي سعيد الخدري:

أعل بعض العلماء حديث أبي سعيد الخدري، وقالوا الصواب وقفه عليه فلا يصلح للاحتجاج به، قاله البخاري وغيره^(٦٠).

أقول: هذا إعلال غير موفق وغير صائب، لأن حديث أبي سعيد الخدري صحيح ثبت عند الإمام مسلم في صحيحه مرفوعاً إلى النبي ﷺ، ويؤيد صحته ويعضده ما تقدم في رواية الدارمي، التي أخرجها في سننه بسند رجاله ثقات إلى أبي سعيد الخدري: ((أنهم استأذنوا النبي ﷺ أن يكتبوا عنه، فلم يأذن لهم)).

الوجه الثاني: القول بنسخ حديث أبي سعيد الخدري:

وقد قال بالنسخ جمهور العلماء، واختاره بعض المتأخرين، وممن قال به من المتقدمين:

❖ ابن قتيبة الدينوري، قال: (هذا منسوخ السنة بالسنة، فكأنه نهى في أول الأمر أن يكتب قوله، ثم رأى لما علم أن السنن تكثر ويفوت الحفظ أن تكتب، وتقيد)^(٦١).

^(٦٠) ينظر: تدريب الراوي ٢/٦٧.

^(٦١) تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٦-٢٨٧، لابن قتيبة / تصحيح: محمد زهري النحار/ مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة-

مصر/١٣٨٦هـ=١٩٦٦م.

❖ **ويميل الرامهرمزي إلى نسخ النهي عن الكتابة، فيقول: (وحدِيث أَبِي سَعِيد الخدري حرصنا أن يأذن لنا رسول الله ﷺ ، أحسب أنه كان في أول الهجرة، كان لا يؤمن الاشتغال به عن القرآن)^(٢٦٢).**

❖ **وقال الخطابي: (يشبه أن يكون النهي متقدماً، وآخر الأمرين الإباحة)^(٢٦٣).**

❖ **وقال ابن الأثير الجزري: (إن الإذن في الكتابة ناسخ للمنع منه، بإجماع الأمة على جوازه، ولا يجتمعون إلا على صحيح)^(٢٦٤).**

❖ **وقال البيهقي، وابن الصلاح: (لعل النهي عن ذلك كان حين يخاف التباسه بالقرآن، والإذن فيه حين أمن ذلك، فيكون النهي منسوخاً)^(٢٦٥).**

❖ **وقال ابن حجر العسقلاني: (إن النهي متقدم، والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس، وهو أقربها مع أنه لا ينافيها)^(٢٦٦).**

١١) لكن عبارة ابن حجر، يظهر فيها القول بالنسخ، فإنه جعل النهي في أول الأمر متوجهاً في حالتي الخوف والأمن كما هو ظاهر من إطلاقه، ثم جاء الإذن في حالة الأمن ناسخاً للنهي في هذه الحالة، وبقي النهي في حالة الخوف مستمراً^(٢٦٧).

❖ **وقال ابن الأمير الصنعاني: (وأحسن هذه الأجوبة النسخ، فإن رواية أحاديث الجواز من بينهم جماعة نصوا على تاريخ التجويز، كحديث أبي شاه، وكان**

^(٢٦٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٣٨٦.

^(٢٦٣) معالم السنن ٤/١٧٠، للخطابي / خرج أحاديثه: عبد السلام عبد الشافي محمد/ دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

^(٢٦٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول ٣٣/٨، لابن الأثير الجزري/ تحقيق وتخرّيج : عبد القادر الأرنبوط/ مكتبة دار البيان / مصر/ ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

^(٢٦٥) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٨٨، واختصار علوم الحديث ص ٩٩.

^(٢٦٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/٢٥١.

^(٢٦٧) حجة السنة ص ٤٤٥.

ذلك في أخريات حياة الرسول ﷺ، ومنهم قوم كانوا في أواخر الصحابة إسلاماً كأبي هريرة^(٢٦٨).

وظاهر كلام ابن قتيبة، والخطابي، وابن الأثير،^(١) أن كلاً من النهي والإذن عام للصحف والأشخاص، لا تخصيص فيه بشيء مما تقدم من الأقوال - الأخرى - ، وظاهرها أنه نهى في أول الأمر سواء خيف اللبس أم لا، ثم أذن مطلقاً كذلك^(٢٦٩).

وممن قال بالنسخ من المتأخرين:

الأستاذ المحقق: أحمد محمد شاكر إذ يقول: (هذه الأحاديث مع استقرار العمل بها بين أكثر الصحابة والتابعين، ثم اتفاق الأمة بعد ذلك على جوازها، كل هذا يدل على أن حديث أبي سعيد الخدري منسوخ، وأنه كان في أول الأمر حين خيف اشتغالهم عن القرآن، وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن، وحديث أبي شاه في أواخر حياة النبي ﷺ، وكذلك إخبار أبي هريرة وهو متأخر الإسلام أن عبد الله بن عمرو كان يكتب وأنه هو لم يكن يكتب: يدل على أن عبد الله كان يكتب بعد إسلام أبي هريرة، ولو كان حديث أبي سعيد الخدري في النهي متأخر عن هذه الأحاديث في الإذن والجواز لعرف ذلك عند الصحابة يقيناً صريحاً، ثم إجماع الأمة القطعي بعد قرينة قاطعة على أن الإذن هو الأمر الأخير، وهو إجماع ثابت بالتواتر العلمي عن كل طوائف الأمة بعد الصدر الأول رضي الله عنهم أجمعين)^(٢٧٠).

وقال الأستاذ الدكتور: محمد محمد أبو شهبة: (ولعل مما يؤيد القول بالنسخ أن أحاديث الإذن متأخرة التاريخ، فأبو هريرة أسلم عام سبع، وقصة أبي شاه

^(٢٦٨) توضيح الأندلس لمعاني تنقيح الأنظار ٣/٣٥٤.

^(٢٦٩) حجية السنة ص ٤٤٥.

^(٢٧٠) الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث ص ١٠٠.

كانت في السنة الثامنة عام الفتح، ومهما يكن من شيء فقد انقضى العهد النبوي والذين كتبوا الحديث من الصحابة عدد غير كثير^(٢٧١).

وقال الدكتور: أحمد عمر هاشم: (وظل النهي عن الكتابة قائماً حتى كثرت السنن وخيف عليها أن تضيع من البعض، فكان الإذن بالكتابة ناسخاً لما تقدم من النهي، ولم يلحق الرسول بالرفيق الأعلى إلا وكتابة الحديث مأذون فيها)^(٢٧٢).

الوجه الثالث: الجمع بين الأحاديث المتعارضة:

وهذا الوجه فيما يبدو لي أحسن الوجوه، لأنه يبعدنا عن إعلال الأحاديث الصحيحة، ويبعدنا أيضاً عن اللجوء إلى النسخ، وحيث أمكننا عدم نصب التعارض بين الأحاديث الصحاح كان ذلك أفضل، وأيضاً فإن العلماء لا يقرون النسخ ما دام بالإمكان الجمع بين الأدلة، ولذلك نجد الكثير من متقدمي العلماء ومتأخريهم، قد سلك سبيل الجمع بين الأدلة بوجه من الوجوه، وممن ذهب إلى ذلك من المتقدمين:

النووي، قال: (إن الإذن لمن خيف نسيانه، والنهي لمن أمن، النسيان ووثق بحفظه، وخيف اتكاله على الخط إذا كتب فيكون النهي مخصوصاً)^(٢٧٣).

ونقل الكتاني، عن ابن الجوزي أنه قال: (إن النبي ﷺ قصد الناس في بداية الإسلام على القرآن، فلما كثرت الأحاديث ورأى قلة ضبطهم، أذن لهم في الكتابة)^(٢٧٤).

وقال الذهبي: (الظاهر أن النهي كان أولاً لتوفر همهم على القرآن وحده وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السنن النبوية، فيؤمن اللبس، فلما زال المحذور واللبس ووضح أن القرآن لا يشتبه بكلام الناس أذن في كتابة العلم)^(٢٧٥).

(٢٧١) أعلام المحدثين ص ٨، للدكتور: محمد أبي شهبة/ دار الكتاب العربي / مصر / ٨١٣٨١=١٩٦٢م.

(٢٧٢) قواعد أصول الحديث ص ١٩١، للدكتور: أحمد عمر هاشم/ عالم الكتب/ بيروت - لبنان / ط ٢ / ١٤١٧=١٩٩٧م.

(٢٧٣) تدريب الراوي ٦٧/٢.

(٢٧٤) الترتيب الإدارية ٢/٢٤٨، تأليف: عبد الحي الكتاني/ دار الكتاب العربي/ بيروت - لبنان.

وقال السيوطي: (إن المراد النهي عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، لأنهم كانوا يسمعون تأويل الآية فربما كتبوه معها، فنهوا عن ذلك لخوف الاشتباه)^(٢٧٦).

وهذه الأقوال الأربعة، ليس فيها القول بالنسخ، بل فيها البيان الواضح لسبب نهيه ﷺ، وإذنه لكتابة حديثه.

وقد أورد العلامة الدكتور: عبد الغني عبد الخالق، قول النووي، والسيوطي وقال: (أما عبارة السيوطي والنووي فلا يعقل فيها نسخ، لأن النهي كان من أول الأمر خاصاً بحالة الخوف، والإذن في حالة الأمن، فلا يرفعه إذ لم يرداً في حالة واحدة، بل هما في حالتين مختلفتين ولعلتين متغايرتين فيستمران هكذا إلى يوم القيامة إن وجد الخوف توجه النهي، وإن وجد الأمن حصلت الإباحة، فمن أين النسخ؟ اللهم إلا أن يدعى أن النهي إنما كان في زمن لا يوجد فيه إلا الخوف من الاشتباه، لعدم تقرر القرآن في النفوس وتميزه تمام التمييز، وأنه من حين الإذن إلى يوم القيامة لا يوجد إلا الأمن، لتواتر القرآن وكمال تميزه عند الأمة، ولو فرض أنه حصل لبس لأحد رجوع إلى الكثير من الناس فيبينون له الصواب، فهو آمن من اللبس في النهاية، وحيث إن النهي قد انتهت علته ولا يمكن وجودها من وقت الإذن فقد انتهى هو أيضاً، وهذا نسخ.

وفيه نظر: فإن الإذن لا يقال: إنه نسخ لهذا النهي على تقدير صحة كلامهم هذا، وكل ما في الأمر أنه قد انتهى تعلق الحكم لانتهاء علته، وعدم وجودها فيما بعد، ولا يقال لنحو هذا: نسخ لأن النسخ: رفع حكم شرعي بخطاب شرعي)^(٢٧٧).

^(٢٧٥) سير أعلام النبلاء ٨١/٣.

^(٢٧٦) تدريب الراوي ٦٧/٢.

^(٢٧٧) حجة السنة ص ٤٤٦.

وممن ذهب إلى الجمع بين أحاديث النهي، والإذن في كتابة الحديث، بعيداً عن النسخ، من المتأخرين:

الدكتور: نور الدين عثر، قال: (لابد من علة يدور عليها الإذن والمنع في آن واحد، والعلة التي تصلح لذلك في اختيارنا هي: خوف الانكباب على درس غير القرآن، وترك القرآن اعتماداً على ذلك) (٢٧٨).

ويرى الأستاذ الدكتور: مصطفى السباعي: ((أنه لا يوجد تعارض حقيقي (٢٧٩) بين أحاديث النهي وأحاديث الإذن، لأن النهي هو: عن التدوين الرسمي كما كان يدون القرآن، وأما الإذن فهو: سماح بتدوين بعض من الأحاديث لظروف وملابسات خاصة أو سماح لبعض الصحابة الذين كانوا يكتبون الأحاديث لأنفسهم)) (٢٨٠).

ويدلل على رأيه: ((بما رواه الخطيب البغدادي بسنده إلى الضحاک (٢٨١)، قال: لا تتخذوا للحديث كراريس كراريس المصاحف) (٢٨٢)، وقول الخطيب البغدادي (٢٨٣) (ثبت أن كراهة من كره الكتاب من الصدر الأول، إنما لئلا يضاها بكتاب الله غيره، أو يشتغل عن القرآن بسواه)) (٢٨٤).

وقال الدكتور: محمد عجاج الخطيب: (ليس هناك من تعارض بين ما روي عن الرسول ﷺ من إباحة الكتابة وكراهتها، فكره الكتابة لمن لا يحسنها أو لمن يستطيع الحفظ، وأباحها لمن لا يستطيع الحفظ) (٢٨٥).

(٢٧٨) منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٣، للدكتور: نور الدين عثر/ دار الفكر / دمشق/ ط٣ / ١٩٤٠١=١٩٨١م

(٢٧٩) يقصد السباعي: أنه لا يوجد تعارض حقيقي، وأن التعارض إنما هو في الظاهر فقط، ولو كان التعارض حقيقياً لما أمكن الجمع بينهما.

(٢٨٠) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٦١، للدكتور: مصطفى السباعي/ المكتب الإسلامي/ دمشق/ ط٤/ ١٤٠٥=١٩٨٥م

(٢٨١) أبو القاسم الضحاک بن مزاحم الهلالي الحرساني، صدوق كثير الإرسال (ت ١٠٥هـ)؛ تقريب التهذيب ١/ ٤٤٤.

(٢٨٢) أثر الضحاک أخرجه: أبو بكر بن أبي شيبة في: المصنف في الأحاديث والآثار ١٨/٩ رقم (٦٣٥٨)، والإمام أحمد بن حنبل في: كتاب العلل

ومعرفة الرجال ١/ ٧٧ رقم (٢٣٩) والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٤٨، رقم (٥٨).

(٢٨٣) تقدم ذكر قول الخطيب البغدادي في: نهاية المبحث الثالث من الفصل الثاني.

(٢٨٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٦١.

(٢٨٥) أصول الحديث علومه ومصطلحه ص ١٨٥، للدكتور: محمد عجاج الخطيب/ دار الفكر/ بيروت - لبنان / ط٤ / ١٩٤٠١=١٩٨١م

وقال أيضاً: (ما ورد عن الصحابة والتابعين وأتباعهم من كراهة للكتابة أو إباحتها، لم يكن ناشئاً من قيام حزبين أحدهما يبيح الكتابة والآخر يكرهها، بل أباحوا الكتابة حين زالت أسباب المنع، وكرهوا الكتابة حين وجدت أسباب منعها وكرهتها، كخشية التباس القرآن بالسنة أو الانشغال بالسنة عن القرآن أو مضاهاة الكتاب الكريم بكراريس الحديث وكتبه، وقد ثبتت أخبار الكراهة عن بعض من أباحوا الكتابة، كما ثبتت أخبار الإباحة عن بعض من كرهوا الكتابة، وكانت غايتهم جميعاً واحدة، وهي المحافظة على القرآن والسنة: أن يلتبس أحدهما بالآخر، ثم انعقد الإجماع على إباحة الكتابة، حين زالت أسباب كراهتها) (٢٨٦).

من خلال الأقوال المتقدمة لأئمة العلم من المتقدمين والمتأخرين المندرجة تحت الوجه الثالث، يتبين لنا أن منهجهم في التوفيق بين: أحاديث النهي والإذن في كتابة الحديث النبوي، كان صائباً، وهو منهج موفق: لا يقر بالنسخ في هذه المسألة، ويبعدنا عن إعلال الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ .

وهذا ما أختاره، وأدلل عليه في المبحث الآتي:

(٢٨٦) السنة قبل التدوين ص ٣٤٠-٣٤١.

المبحث الثاني : نفي وقوع النسخ بين أحاديث النهي والإذن في كتابة الحديث النبوي

إن النهي عن كتابة الحديث النبوي في حياة النبي ﷺ ، وفي عصر الصحابة وكبار التابعين لا يزال مستمراً لم ينسخ أصلاً، خوفاً من اختلاط القرآن بالحديث وخشية إهماله .

((ونلاحظ أن القول بالنسخ لا يحل الإشكال في هذه المسألة، لأن النهي عن الكتابة لو نسخ نسخاً عاماً، لما بقي الامتناع عن الكتابة في صفوف الصحابة بعد وفاته ﷺ ولأقيمت الحجة عليهم من طلبه العلم الذين كانوا على أشد الحرص على تدوين الحديث، فما زال المشكل بحاجة إلى مخلص مناسب لحله))^(٢٨٧) .

((لأن الكتابة لا ينهي عنها لذاتها، لأنها ليست من القضايا التعبدية التي لا مجال للنظر فيها، ولأنها لو كانت محظورة لذاتها لما أمكن صدور الإذن بها لأحد من الناس كائناً من كان))^(٢٨٨) .

والقضية كذلك ليست قضية حكم يتعلق بالتحليل والتحرير من حيث تكليف الذمة الإنسانية، بل هو إدراك لقضية دستورية، لأمة جديدة لم يزل قرآنها يجمع ويدون للحفاظ عليه وتمييزه عن غيره^(٢٨٩) .

يقول العلامة الدكتور: عبد الغني عبد الخالق: (قال بالنسخ جمهور العلماء واختاره بعض المتأخرين، والحق أنه لا نسخ أصلاً، وأن النهي دائر مع الخوف، والإذن دائر مع الأمن وجوداً وعدماً، وأن الخوف قد يحصل في أي زمن فيتوجه النهي، والأمن قد يحصل في أي زمن فيتوجه الإذن، فإنه يجب أن لا نقول بالنسخ إلا عند عدم إمكان الجمع بغيره، وقد أمكننا الجمع بتخصيص النهي بحالة الخوف والإذن بحالة الأمن، وهو جمع معقول المعنى فما الذي يضطرنا إلى القول بالنسخ؟ ثم إنه لا داعي للتخصيصات بالصحف أو الأشخاص أو

^(٢٨٧) منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٣ .

^(٢٨٨) المرجع السابق ص ٤٣ .

^(٢٨٩) ينظر: السنة الإسلامية بين إثبات الفاعمين ورفض الجاهلين ص ١٦٠، للدكتور: رؤوف شلبي / دار القلم / الكويت / ٢ / ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

الأزمنة، بل المدار في النهي على حصول الاشتباه من كتابة السنة مع القرآن أو مستقلة ومن كاتب الوحي أو من غيره، وفي زمن نزول الوحي أو في غيره، والمدار في الإذن على الأمن، الاشتباه في هذه الأحوال كلها^(٢٩٠).

إذاً فليس في المسألة نسخ، لأن بعض الصحابة والتابعين، بعد وفاة رسول الله ﷺ بقوا على النهي في كتابة الحديث النبوي، وإلا لكانوا آثمين لمخالفتهم ببقائهم على أمره المنسوخ.

وعند تدقيقنا لنصوص أحاديث النبي ﷺ، وآثار الصحابة والتابعين التي تنهى عن كتابة الحديث النبوي، نجدها ظاهرة في حرصها على صيانة القرآن الكريم وحفظه، وليس نهياً بشيء يحل أو يحرم.

وعليها يتضح لنا أنه لا قول بالنسخ بين أحاديث النهي والإذن في كتابة الحديث، عند إمكان الجمع بينها بوجه من الوجوه، وهو جمع صائب وموفق وقد تقدم ذكره^(٢٩١). حقت القول فيه، وبيئت أنه أحسن الوجوه في الجمع بينهما، لأن العلماء لا يقرون بالنسخ أصلاً، ما دام بالإمكان الجمع بين الأدلة بوجه من الوجوه، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى أدل أيضاً على أنه لا نسخ في هذه المسألة، بضرب شواهد أربعة، لأقوال مهمة ومقبولة لبعض الصحابة الذين امتنعوا عن كتابة الحديث النبوي وحظروا كتابته، ونجد من نصوص أقوالهم تحديد أهم الموانع الحقيقية للنهي عن كتابة الحديث النبوي، وهي في أدلتها تؤكد لنا كلها أن أحاديث وآثار الإذن في كتابة الحديث، لا تصلح أن توجه في أن تكون حلاً صائباً لنسخ أحاديث وآثار النهي عن كتابة الحديث، وإليك هذه الشواهد التي تدل على ذلك:

^(٢٩٠) حجة السنة ص ٤٤٦-٤٤٧.

^(٢٩١) أي في الوجه الثالث من المبحث الأول في هذا الفصل.

الشاهد الأول: قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أخرج عبد الرزاق، بقوله: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير: (أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً) (٢٩٣)(٢٩٣).

الأثر: ضعيف بسبب انقطاع سنده، لأن عروة بن الزبير لم يسمع من عمر بن الخطاب. قال أبو زرعة: (عروة بن الزبير عن عمر مرسل) (٢٩٤).

أقول: الأثر مقبول، لأن انقطاع سنده بين: عروة، وعمر أو صله الخطيب البغدادي من طريق: سفيان بن سعيد الثوري، عن معمر بن راشد، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمر، عن عمر بن الخطاب: أنه أراد أن يكتب السنن فاستخار الله شهراً فأصبح وقد عزم له، ثم قال: (إني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله عز وجل) (٢٩٥).

وقد ثبت سماع عروة من عبد الله بن عمر، وسماع عبد الله بن عمر من أبيه عمر ابن الخطاب، وهذه الطريق التي أوصلت الانقطاع بين عروة وعمر، تقوي أثر عمر بن الخطاب من الضعف بسبب الانقطاع إلى الحسن لغيره.

(٢٩٢) المصنف ٢٥٧/١١-٢٥٨ رقم (٢٤٨٤).

(٢٩٣) الأثر: أخرجه البيهقي في: المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤٠٧ رقم (٧٣١)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٥٠ رقم (٦٥)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٢٧٤/١-٢٧٥ رقم: (٥٤٣). كلهم أخرجه بسند منقطع، من طريق: عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عمر بن الخطاب... بمثله لفظاً. وأخرج الأثر، بألفاظ متقاربة، من طرق أخرى، فيها أيضاً انقطاع بين عروة، وعمر بن الخطاب، الخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٥٠-٥١ رقم (٦٦)، (٦٨)، (٩٦)؛ والحروري في: ذم الكلام وأهله ٢٤٨/٣ رقم (٥٧٠).

(٢٩٤) كتاب المراسيل لابن أبي حاتم الرازي ص ١٤٩ رقم (٥٤٢).

(٢٩٥) تقييد العلم ٥١-٥٠ رقم (٦٧).

ويشهد أيضاً لقبول أثر عمر بن الخطاب، الأثر الصحيح الذي أخرجه ابن سعد برجال ثقات، قال: أخبرنا زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي^(٢٩٦)، قال: أخبرنا عبد الله بن العلاء^(٢٩٧)، قال سألت القاسم^(٢٩٨)، يملئ علي أحاديث فقال: (إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتوه بها أمر بتحريقها، ثم قال: مثناة كمثناة أهل الكتاب، قال: فمنعني القاسم يومئذ أن أكتب حديثاً)^(٢٩٩).

ثم كتب عمر بن الخطاب إلى الأمصار بمحو من كان عنده أحاديث مكتوبة عن النبي ﷺ، روى أبو خيثمة بسنده إلى يحيى بن جعدة، قال: أراد عمر أن يكتب السنة، ثم كتب في الناس: من كان عنده شيء من ذلك فليمحه^{(٣٠٠)(٣٠١)}.

الأثر ضعيف بسبب انقطاع سنده، لأن يحيى بن جعدة لم يدرك عمر بن الخطاب، قال فيه ابن حجر: (ثقة، وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه)^(٣٠٢).

أقول: الأثر وإن كان ضعيفاً بسبب انقطاع سنده، ولكن متنه صحيح، ويشهد لصحة متنه؛ رواية الخطيب البغدادي المتقدمة التي أوصلت الانقطاع بين عروة، وعمر، والأثر الصحيح الذي أخرجه ابن سعد بسنده إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر.

وهذه الآثار المقبولة الثابتة عن عمر بن الخطاب، تُدل على إن عدم كتابته للحديث النبوي، بمعنى تدوينه، راجع لأسباب ثلاثة:

^(٢٩٦) (زيد بن يحيى الدمشقي، ثقة توفي سنة ٢٠٧هـ)؛ الكاشف ١/٢٦٩.

^(٢٩٧) (عبد الله بن العلاء بن زئير الدمشقي، ثقة (ت ١٦٤هـ))؛ تقريب التهذيب ١/٥٢١.

^(٢٩٨) هو: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقة مشهور.

^(٢٩٩) الطبقات الكبرى ٥/١٨٨.

^(٣٠٠) كتاب لعلم ص ٤٩ رقم (٢٧).

^(٣٠١) الأثر: أخرجه الخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٥٣ رقم (٧٢)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ١/٢٧٥ رقم (٣٤٥). أخرجه:

بسندهما إلى يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب... بألفاظ متقاربة.

^(٣٠٢) تقريب التهذيب ٢/٢٩٨.

أولها: ((إبعاد الأمة الإسلامية عن الخطأ الأثيم الذي ارتكبه أهل الكتاب من قبل، بتدوين كتاب الله: التوراة والإنجيل بوصيات الرسل وجعلوها هي الكتب المنزلة))^(٣٠٣).

ثانيها: خوف عمر من إقدامه، على تدوين الحديث النبوي أن ينكب المسلمون على دراسة غير القرآن ويهملوا كتاب الله، فيتشبهوا بأهل الكتاب إن هم تركوا القرآن لجمع الحديث النبوي، فهو لهذا يمتنع بعد شهر من الاستخارة عن تدوين الحديث النبوي.

ثالثها: كثرة الأحاديث في عهد عمر، جعلته يمتنع عن تدوينها، لأن كثرتها في نظره مظنة الوقوع في الخطأ، ولئلا يتخذ من كثرتها المغرضون من المنافقين واليهود مطية لأهوائهم الفاسدة، فيدسوا في الحديث ما ليس منه^(٣٠٤). فإحجام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن تدوين الحديث النبوي، لم يكن لكرهية الكتابة، بل لمانع يقتضي التريث في الجمع والتدوين، لأن الاهتمام بجمع وتدوين الحديث النبوي فيه إقدام لدراسة الحديث النبوي، وإهمال لكتاب الله عز وجل، وأنه عندما زال هذا المانع والخطر، وتحقق لعمراحتياط الصحابة في قبول الصحيح من الحديث أجاز كتابة الحديث النبوي، ما لم يكن تدويناً رسمياً كالقرآن، ولذلك نجده يكتب لنفسه ويأذن لغيره لمن يأمن عليه اللبس^(٣٠٥). قال الحاكم: وقد صحت الرواية عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: (قيدوا العلم بالكتاب)^(٣٠٦)، ووافق الذهبي تصحيح الحاكم^(٣٠٧).

^(٣٠٣) السنة الإسلامية: بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين ص ١٧٠.

^(٣٠٤) ينظر: السنة قبل التدوين ص ١٠٥-١٠٦ والحديث والحدثون ص ٧٥.

^(٣٠٥) ينظر: علوم الحديث ونصوص من الأثر ص ٢٣-٢٤، تأليف الدكتور: رشدي عليان، والدكتور: فحطان عبد الرحمن الدوري، والأستاذ: كاظم فنجي الراوي/ مطبعة: جامعة بغداد/ ١٩٨٠م.

^(٣٠٦) الأثر أخرجه: ابن أبي شيبة في: المصنف في الأحاديث والآثار ٤٩/٩ رقم (٦٤٨٧) والدارمي في سننه ١٣٨/١ (المقدمة) باب: (من رخص في كتابة العلم) رقم (٤٩٧) والحظيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٨٨-٨٩ رقم (١٦٠)، (١٦١)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٣٠٩/١ رقم (٣٩٦).

^(٣٠٧) المستدرک، وبذيله تلخيص الذهبي ١٠٦/١.

الشاهد الثاني: قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

أخرج ابن عبد البر، بقوله: قرأت على سعيد بن نصر^(٣٠٨)، أن قاسماً^(٣٠٩)، حدثه، قال: حدثنا ابن وضاح، أخبرنا بان ثُمير^(٣١٠)، أخبرنا روح بن عبادة^(٣١١)، قال: حدثنا ابن جريج، عن الحسن بن مسلم^(٣١٢)، عن سعيد بن جبير^(٣١٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان ينهى عن كتابة العلم، وقال: (إنما ضل من كان قبلكم بالكتب)^(٣١٤).

الأثر: في سنده عبد الملك بن جريج، قال عنه الحافظ ابن حجر: (ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل)^(٣١٥)، وقد دلس هنا، والتدليس كالانقطاع يقدر في الأثر، إلا أن ابن جريج صرح بالإخبار، في الرواية التي أخرجها البيهقي، والخطيب البغدادي بسندهما إلى: روح بن عبادة، قال: حدثنا ابن جريج، أخبرني الحسن بن مسلم، عن سعيد بن جبير أن ابن عباس، كان ينهى عن كتابة العلم، وأنه قال: (إنما أضل من قبلكم الكتب)^(٣١٦).

ورواية البيهقي، والخطيب البغدادي، التي صرح فيها ابن جريج بالإخبار عن شيخه، الحسن بن مسلم أوصلت سند الرواية التي أخرجها ابن عبد البر، ويكون أثر ابن عباس عنده حسن، لأن رجاله ثقات إلا ابن وضاح: أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع، فهو صدوق.

^(٣٠٨) (أبو عثمان سعيد بن نصر، الإمام المحدث الورع، عني بالرواية والضبط، وروى الكثير، وكان موصوفاً بالعلم والعمل (ت ٣٩٥هـ)؛ سير أعلام النبلاء ٨٠/١.

^(٣٠٩) (أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد الأموي، الإمام الحافظ محدث الأندلس، كان بصيراً بالحديث ورجاله، وفي آخر عمره كبر وكثر نسيانه وما احتلظ، فأحس بذلك فقطع الرواية صوتاً لعلمه أتى عليه غير واحد (ت ٣٤٠هـ)؛ تذكرة الحفاظ ٨٥٣/٣، ٨٥٤.

^(٣١٠) (محمد بن عبد الله بن ثُمير الهمداني، ثقة حافظ فاضل (ت ٢٣٤هـ)؛ تقريب التهذيب ١٠٠/٢.

^(٣١١) (أبو محمد روح بن عبادة بن العلاء القيسي، ثقة فاضل له تصانيف (ت ٢٠٥هـ)؛ المصدر السابق ٣٠٤/١.

^(٣١٢) (الحسن بن مسلم بن يثاق، ثقة مات مع طائفة؛ الكاشف ١٦٧/١.

^(٣١٣) (سعيد بن جبير، ثقة مشهور.

^(٣١٤) (جامع بيان العلم وفضله ٢٨٠/١ رقم (٣٥٣).

^(٣١٥) (تقريب التهذيب ٦١٧/١.

^(٣١٦) (المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤٠٨-٤٠٩ رقم (٧٣٦)، وتقييد العلم ص ٤٥ رقم (٤٥).

قال فيه ابن الفرضي^(٣١٧): (كان عالماً بالحديث بصيراً بطرقه وعلله، وله خطأ كثير محفوظ عنه، ويغلط ويصحف)^(٣١٨). عقب عليه الذهبي بقوله: (قلت: هو صدوق في نفسه رأس في الحديث)^(٣١٩). وقال فيه أيضاً: (الإمام الحافظ محدث الأندلس)^(٣٢٠).

ويشهد لقبول الأثر، ما تقدم^(٣٢١)، في صحة امتناع ابن عباس عن كتابة غير القرآن في الصحف.

الشاهد الثالث: قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

أخرج الدارمي، بقوله: أخبرنا يزيد^(٣٢٢)، أخبرنا العوام^(٣٢٣) عن إبراهيم التيمي^(٣٢٤)، قال: بلغ ابن مسعود أن عند ناس كتاباً، فلم يزل بهم حتى أتوه به فمحاها، ثم قال: (إنما هلك أهل الكتاب قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علمائهم، وتركوا كتاب ربهم)^{(٣٢٥)(٣٢٦)}.

الأثر: صحيح لأن رجاله ثقات.

وهذا ابن مسعود، وابن عباس يفسران علة النهي عن كتابة الحديث النبوي كغيرهما ألا وهو الحرص على صيانة القرآن، وإبعاد الأمة المسلمة عن الخطأ

^(٣١٧) (أبو الوليد: عبد الله بن محمد بن يوسف القرطبي، الحافظ الإمام الحجة، أخذ عنه ابن عبد البر، قال: وكان فقيهاً عالماً في فنون العلم والحديث والرجال، ت ٤٤٠٣هـ)؛ طبقات الحفاظ ص ٤٣٦ ترجمة رقم (٩٤٨).

^(٣١٨) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/١٣-٤٤٦هـ.

^(٣١٩) ميزان الاعتدال ٩٥/٤.

^(٣٢٠) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/١٣.

^(٣٢١) تقدم ذلك في: بداية المبحث الثاني من الفصل الثاني.

^(٣٢٢) (أبو خالد: يزيد بن هارون الواسطي، ثقة متقن عابد (ت ٢٠٦هـ)؛ تقريب التهذيب ٣٣٣/٢.

^(٣٢٣) (العوام بن حوشب الواسطي أحد الأعلام، وثقوه له نحو مائتي حديث (ت ١٤٨هـ)؛ الكاشف ٣٠٦-٣٠٥/٢.

^(٣٢٤) (أبو أسماء: إبراهيم بن يزيد بن شريك الكوفي العابد، ثقة إلا أنه يرسل ويدلس (ت ٩٢هـ)؛ تقريب التهذيب ٦٨/١-٦٩.

^(٣٢٥) سنن الدارمي ١٣٣/١ (المقدمة) باب: (من لم ير كتابة الحديث) رقم (٤٦٩).

^(٣٢٦) الأثر: أخرجه الخطيب البغدادي في تقييد العلم ص ٥٦ رقم (٧٩) من طريق: يزيد بن هارون، عن العوام، عن إبراهيم التيمي ... بمثله لفظاً.

وأخرج الأثر بمعناه، من طرق أخرى عن ابن مسعود: أبو بكر بن أبي شعبة في: المصنف في الأحاديث والآثار ٥٣/٩-٥٤ رقم (٦٤٩٨)، والدارمي

في: سننه ١٣٤/١، ١٣٥ (المقدمة) باب: (من لم ير كتابة الحديث) رقم (٤٧٧)، (٤٧٩)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٥٤ رقم

(٧٣)، ص ٥٥-٥٦ رقم (٧٧)، (٧٨) وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٢٨٧/١-٢٧٩ رقم (٣٥٠)، والهيروني في: ذم الكلام وأهله

٧٠/١ رقم (٥٦).

الكبير الذي ارتكبه أهل الكتاب بتركهم كتاب الله، وإبداله بكلامهم فضلو
وأضلو .

الشاهد الرابع: قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

أخرج أبو خيثمة، بقوله: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الجريري، عن أبي
نضرة^(٣٢٧)، قال: قلت لأبي سعيد: إنك تحدثنا أحاديث معجبة، وأنا نخاف أن
نزيد أو ننقص فلوا أنا اكتبناه، فقال: (لن نكتبكم ولن نجعله قرآنا، ولكن
أحفظوا عنا كما حفظنا) (٣٢٨)(٣٢٩).

الأثر: صحيح، لأن رجاله ثقات، وإسماعيل بن إبراهيم، هو: أبو بشر
البصري، المعروف بابن عليّة، قال عنه ابن حبان: (من المتقنين، وأهل الفضل
في الدين)^(٣٣٠).

والجريري، هو "سعيد بن إياس البصري، ثقة اختلط قبل موته بثلاث
سنين"^(٣٣١)، ورواية إسماعيل بن عليّة، عن الجريري صحيحه، لأنه سمع منه قبل
أن يختلط.

^(٣٢٧) (المناذر بن مالك بن قُطعة العبدي، ثقة (ت ١٠٨هـ)؛ تقريب التهذيب ٢/٢١٣.

^(٣٢٨) كتاب العلم ص ١٠٧ رقم (٩٦).

^(٣٢٩) الأثر: أخرجه أحمد بن حنبل في: كتاب العلل ومعرفة الرجال ١/٤٠٨ رقم (٢٦٥٧)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ٣/٥٦٤،
والبيهقي في: المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤٠٥ - ٤٠٦ رقم (٤٠٦)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٣٩ رقم (٢٦)، وابن عبد البر في:
جامع بيان العلم وفضله ٢٧٣/١ رقم (٣٤٠)؛ كلهم أخرجه من طريق الجريري، عن أبي نضرة .. بمثله لفظاً، وأخرج الأثر، بألفاظ متقاربة من
هذه الطريق، عن أبي سعيد الخدري: عبد الله بن المبارك في: مسنده ص ١٤٢ رقم (٢٣١)، الكتاب: تحقيق صبحي البدي السامرائي/ مكتبة
المعارف/ الرياض/ السعودية / ط ١/ ٤٠٧ / ١٩٨٧م، وأخرجه ابن الجعد في: مسنده (٦٣٦/١) رقم (١٤٩٨)، الكتاب: تحقيق: عبد المهدي بن
عبد القادر بن عبد الهادي/ مكتبة الفلاح/ الكويت/ ط ١/ ٤٠٥ / ١٩٨٥م، وأخرج الأثر كذلك بألفاظ متقاربة: الدارمي في: سننه
١/٣٣ (المقدمة) باب: (من لم يتركه الحديث) رقم (٤٧١)، والرامهرمزي في: الخدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٣٧٩ رقم (٣٦٣)،
 وابن عدي في: مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال ١/٢١، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٣٨-٣٩ رقم (٢٤) (٢٥) (٢٧). وذكره ابن
 حجر في تحاف المهرة بالفوائد المتكررة من أطراف العشرة (٥/٢٦٨) رقم (٥٦٩٢)، الكتاب: تحقيق الدكتور: محمود أحمد عبد الحسن/ مجمع
 الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية/ المدينة المنورة - السعودية / ط ١/ ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م.

^(٣٣٠) مشاهير علماء الأمصار ص ٢٥٥ ترجمة رقم (١٢٧٧)

^(٣٣١) تقريب التهذيب ١/٣٤٨

قال الحافظ ابن حجر: (روى عنه في الاختلاط: يزيد بن هارون، وابن المبارك، وابن أبي عدي^(٣٣٢))، وكلما روى عنه مثل هؤلاء الصغار فهو مختلط إنما الصحيح عنه: حماد بن سلمة، والثوري، وشعبة، وابن عليه، وعبد الأعلى^(٣٣٣)، من أصحهم سماعاً منه، قبل أن يختلط بثمان سنين^(٣٣٤).

والأثر: له طريق ثانية^(٣٣٥)، وثالثة^(٣٣٦)، وهذه الطرق الثلاث تقوي بعضها بعضاً. وابن عليه:

إسماعيل ابن إبراهيم راوي الأثر، من طريق الجريري، عن أبي نضرة، يُبين سبب نهى أبي سعيد الخدري، ونهى غيره من الصحابة، عن كتابة الحديث النبوي، بقوله: (إنما كرهوا الكتاب، لأن من كان قبلهم اتخذوا الكتب فأعجبوا بها، فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن)^(٣٣٧).

وقال البيهقي: (هذه الرواية عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، تدل على أن النهي عن الكتابة إنما وقع خشية أن يختلط بكتاب الله عز وجل شيء)^(٣٣٨).

(٣٣٢) (ابن أبي عدي اسمه: "محمد بن إبراهيم أبو عمرو البصري، ثقة (ت ١٩٤هـ)؛ الكاشف ١٥/٣

(٣٣٣) "عبد الأعلى السامي، ثقة لكنه قدي (ت ١٨٩هـ)؛ المصدر السابق ١٣٠/٢.

(٣٣٤) تهذيب التهذيب ٧/٤

(٣٣٥) أخرجها: أبو بكر بن أبي شيبة في: المصنف في الأحاديث والآثار ٥٢/٩ رقم (٦٤٩١)، والطبراني في: المعجم الأوسط ٢٣٤/١ رقم (٢٤٩٨)، والبيهقي في: المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤٠٥ رقم (٧٢٥)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٣٨ رقم (٢٢)، (٢٣)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٢٧٢/١ رقم (٣٣٨) كلهم أخرجوه من طريق: كُثْمَنُ بن الحسن، عن أبي نضرة، قال: قلت لأبي سعيد الخدري: أُكْتِبْنَا قال: (لن نُكْتِبَنَّكُم ولن نجعله قرآناً، ولكن خذوا عنا كما كنا نأخذ عن نبي الله ﷺ، وكان أبو سعيد يقول: تحدثوا فإن الحديث يذكر بعضه بعضاً). والحديث ذكره الميثمي في: مجمع الزوائد ١٦١/١، وقال: (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح) وذكره أيضاً في: مجمع البحرين في زوائد المعجمين ٢٠٣/١-٢٠٤ رقم (٢١٢)، الكتاب: تحقيق ودراسة: عبد القدوس بن محمد نذير/ مكتبة الرشد/ الرياض - السعودية/ ط ١/ ١٩٩٢هـ = ١٩٩٢م.

(٣٣٦) أخرجها: البيهقي في: المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤٠٦ رقم (٧٢٧)، والخطيب البغدادي في: تقييد العلم ص ٢٧-٣٨ رقم (١٩) (٢٠) (٢١) وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله ٢٧٣/١ رقم (٣٣٩)، والهروي في: ذم الكلام وأهله ٢٤٢/٣ رقم (٥٦٧). كلهم أخرجوه من طريق: المستمر بن الريان، عن أبي نضرة، قال: قلت لأبي سعيد الخدري: ألا نكتب ما نسمع منك؟ قال: (أتريدون أن تجعلوها مصاحف؟ إن نبيكم ﷺ كان يحدثنا فنحفظ، فاحفظوا كما كنا نحفظ).

(٣٣٧) تقييد العلم ص ٥٧ رقم (٨٣)

(٣٣٨) المدخل إلى السنن الكبرى ص ٤٠٦ رقم (٧٢٨).

هذه الشواهد الأربعة المقبولة، وأحاديث النبي ﷺ في النهي عن كتابة الحديث النبوي، لاسيما حديث أبي سعيد الخدري الصحيح، خير دليل على حرصه ﷺ وحرص أصحابه للحفاظ على القرآن الكريم وصيانتها، فالمسألة ليس كما يقررها جمهور العلماء أن النهي عن كتابة الحديث النبوي منسوخ، بأحاديث الإذن في كتابته، لكون أحاديث الإذن متأخرة والمتأخر ينسخ المتقدم، لأن أحاديث الإذن، وإن كانت متأخرة، فهي تدل أيضاً: على أن كتابة الحديث النبوي مسموح به في نظر النبي ﷺ، وخلفائه، وبعض أصحابه الناهين عن كتابته، عند الأمن من الاشتباه والاختلاط بين القرآن والحديث النبوي، بشرط أن لا يكون كتابة الحديث النبوي، تدويناً عاماً كالقرآن أي لا يتخذ مرجعاً يتداول بين الصحابة، لأن هذا يؤدي إلى إهمال القرآن والإعراض عنه، والانشغال بالحديث النبوي.

((ولذلك لم يأمر النبي ﷺ أحداً بكتابة الحديث النبوي، كما أمر بكتابة القرآن، وإنما أذن لأفذاذ الصحابة بذلك، ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يتداولون تلك الصحف من الحديث، ولم نجد شيئاً من الروايات أن أحداً فعل ذلك، وإنما كانت الصحف بين أيديهم بمثابة المذكرات))^(٣٣٩).

قال العلامة الدكتور: عبد الغني عبد الخالق: (ثم زيد أن امتناع بعض الصحابة عن التدوين، وإحراقهم لما دونوه لسببين آخرين:

أولهما: أنه لشدة ورعه وخوفه من الله تعالى، خشي أن يتمسك أحد بعده بحديث يدونه ويكون هذا الحديث المدون، قد رواه رجل ظاهره الثقة وهو كذوب أو ظاهره أنه قوي الحفظ وهو ضعيف أو أنه إذا لم يكن هناك واسطة بينه وبين الرسول ﷺ)، يحتمل أن يكون هو نفسه قد بدل حرفاً بحرف فيه سهواً، وإلى هذا أشار أبو بكر (الصديق) في قوله لعائشة، مبيناً سبب إحراقه ما دونه من الأحاديث^(٣٤٠) :

^(٣٣٩) منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٤-٤٥.

^(٣٤٠) نقل الذهبي وغيره عن عائشة أنها قالت: (جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ، وكانت خمسمائة حديث...) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٥١

خشيت أن أموت وهي عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدثني، فأكون قد تقلدت ذلك^(٣٤١).

وقوله في الرواية الأخرى: (إني حدثتكم الحديث ولا أدري لعلي لم أسمعه حرفاً حرفاً)^(٣٤٢)

وثانيهما: أنه من المعلوم أن الواحد منهم أو الاثنين أو العشرة أو المائة، لا يمكنهم أن يجمعوا كل ما صدر عن النبي ﷺ في كتاب واحد كما حصل في القرآن، لأنه لا يوجد أحد منهم قد لازم النبي ﷺ ملازمة تامة في جميع لحظات رسالته، ولو فرض ذلك فلا يمكنه أن يقوم بحفظ كل ما صدر منه واستنكاره وتدوينه، ولا يمكن أيضاً أن يجتمع عدد معين منهم قد وزعوا زمنه ﷺ، عليهم وتقاسموه وتناوبوا ملازمته، حتى لا يخرج عن حفظهم شيء مما صدر منه، ولقد تكون صحبة الواحد منهم له ﷺ ساعة واحدة، ويكون منفرداً به فيها، ويصدر منه في هذه الساعة ما لم يطلع عليه غيره أصلاً، ولذلك وجب القول بأن كل فرد من الصحابة يحتمل أنه قد حمل شيئاً من السنة لم يحمله غيره، ولا يمكن لأحد مهما أوتي من السلطان أن يجمع جميع الصحابة وهم أئوف بعد وفاته ﷺ ويأخذ منهم جميع ما حملوه ويدونه، فلما رأوا أنهم غير قادرين علي هذا امتنعوا عن التدوين وأحرقوا ما دونوا: مخافة أن يعتقد من بعدهم أنهم بذلوا كل الجهد

(٣٤١) أثر أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ذكره: الذهبي في: تذكرة الحفاظ ٥/١، والسيوطي في: جمع الجوامع ٤٩/١١ رقم (٢١٠) في قسم المسانيد، مسند أبي بكر الصديق / الكتاب: تخريج وتعليق وضبط: خالد عبد الفتاح شبل / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م وذكر أثر أبي بكر كذلك: علاء الدين الهندي: في كنز العمال ٢٨٥/١٠ رقم (٢٩٤٦٠). الكتاب: ضبطه وفسر غريبه الشيخ: بكري حياّني / صححه ووضع فهرسه الشيخ: صفوة السقا/ مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان / ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م

(٣٤٢) هذه الرواية جزء من أثر أبي بكر الصديق، ذكرها: السيوطي في: جمع الجوامع ٤٩/١١ - ٥٠. رقم (٢١٠)، وقال السيوطي معلقاً عليها: (أو لعله جمع ما فاته سماعه من النبي ﷺ، وحدث عنه بعض الصحابة، كحديث الجدة ونحوه والظاهر أن ذلك لا يزيد على هذا المقدار، لأنه كان أحفظ الصحابة وعنده من الأحاديث ما لم يكن عند أحد منهم..... ثم خشني أن يكون الذي حدثه وهم فكه ذلك وذلك صريح في كلامه). وذكرها أيضاً: علاء الدين الهندي في: كنز العمال ٢٨٦/١٠ رقم (٢٩٤٦٠).

وأمكنهم استيعاب كل السنة، كما فعلوا في القرآن وجمعه في هذا الكتاب المدون^(٣٤٣).

ويضهم من السببين السابقين للعالم الدكتور: عبد الغني عبد الخالق أن إقدام أبي بكر الصديق رضي الله عنه لإحراق أحاديث كتبها، وامتناع بعض الصحابة عن كتابة الحديث النبوي، يدل أن النهي عن كتابة الحديث لم ينسخ، وقد تقدم^(٣٤٤) تصريحه بأنه لا نسخ أصلاً بين كل من أحاديث: النهي والإذن في كتابة الحديث النبوي.

وعدم النسخ في هذه المسألة، يتأكد بوضوح عند تأملنا، في النصوص المتقدمة التي تنهى عن كتابة الحديث النبوي من قبل: النبي ﷺ، ومن بعض الصحابة والتابعين^(٣٤٥)، وكذلك في الشواهد الأربعة، التي رويت عن بعض الصحابة، وأثبتت الأسباب المهمة والأساسية للنهي عن كتابة الحديث النبوي.

كل ذلك يدل على أن النهي عن كتابة الحديث النبوي لازال مستمراً في العصور، عصر النبي ﷺ، والصحابة، وكبار التابعين وأنه لم ينسخ، وأن الدولة لاسيما في حياته ﷺ، وفي عصر خلفائه الراشدين امتنعت عن كتابة الحديث النبوي، بمعنى جمعه وتدوينه كالقرآن، وسخرت جل اهتمامها ووسائلها لجمع وتدوين القرآن، وذلك لما تخشاه مما يلي:

(١) اختلاط الأحاديث النبوية بالآيات في صحف الكاتبين، فيلتبس على البعض القرآن بالأحاديث النبوية، ويعطي الحديث درجة القرآن في العبادة، وقد يقرأ الرجل الحديث في الصلاة على أنه قرآن.

^(٣٤٣) حجة السنة ص ٤٥٥-٤٥٧

^(٣٤٤) ينظر: تصريح الدكتور: عبد الغني في : بداية المبحث الثاني من هذا الفصل.

^(٣٤٥) تقدم ذكر الأحاديث والآثار، التي تحي عن كتابة الحديث النبوي في: الفصل الثاني، في مباحثه الثلاثة.

٢) أن يهتم المسلمون بالحديث النبوي وينشغلوا به عن القرآن، فيؤدي هذا إلى إهمال كتاب الله والإعراض عنه، ويكون حالهم كأهل الكتاب من اليهود والنصارى، يتشبهون بهم فيهلكون.

٣) الخطأ في الأحاديث النبوية من قبل حفاظها، والوضع على رسول الله ﷺ من قبل اليهود والمنافقين، بسبب كتابة الأحاديث النبوية مع كثرتها بدون تثبيت واحتياط، وهذا ما تنبه له أبو بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما، وأقدا مع بعض الصحابة على محو وحرق الأحاديث النبوية، صيانة لسنة النبي ﷺ. ٤) أن يتم الاعتماد على الكتابة، فيؤدي هذا إلى إهمال الحفظ الذي أوتوا منه حظاً عظيماً، وكانوا يرونه دليل الاهتمام بالحديث النبوي، وسمة الاعتزاز به.

وهذه الأسباب ليست منافية للأقوال السابقة^(٢٤٦) التي نهت عن كتابة الحديث النبوي، بل هي مكملتها إلا أن الخوف من التباس القرآن بالحديث النبوي، وإهمال القرآن، هما من أخطر الأسباب التي نهى من أجلها أن يدون الحديث النبوي، مع القرآن، لأنهما يفتحان باب الشك في كتاب الله لأعداء الله، فيتخذون منه ثغرة ينفذون منها، للطعن في كتاب الله ليحملوا المسلمين على التحلل من أحكامه والإفلات من سلطانه^(٢٤٧).

لأن الدولة الإسلامية في عهد خلافة أبي بكر الصديق، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، كما هو معلوم من خلال الاستقراء الثابت الصحيح، لم تقم بجمع الحديث النبوي وتدوينه كالقرآن، لأن خلفائها الثلاثة لا زالوا يرون الخوف من اختلاط القرآن وإهماله قائماً إذا جمع ودون معه الحديث النبوي، لأن القرآن لم يجمع ويدون في مرحلته الأخيرة إلا في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

^(٢٤٦) تقدم إيرادها في: الوجه الثالث من المبحث الأول في هذا الفصل.

^(٢٤٧) ينظر: علوم الحديث ونصوص من الأثر ص ٢٠، والمقترح في علم المصطلح ص ٢٧٤، للدكتور: إبراهيم قريبي/ مكتبة الإرشاد / صنعاء - الجمهورية اليمنية / ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

((وأما الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد كانت مدة خلافته مشحونة بالحروب والخلافات التي شغلته كثيراً، واستأثرت بكثير من اهتمامه، ولم تتح له الظروف الصعبة القلقة التي عاناها أن يتفرغ - لجمع الحديث النبوي وتدوينه - إذ المعروف عنه أنه كان يرى جواز الكتابة))^(٣٤٨).

وقد تقدم^(٣٤٩) أنه كتب صحيفة فيها أحاديث، سمعها من رسول الله ﷺ، ولكنه لم يقدم على جمع وتدوين الحديث النبوي رسمياً، للظروف الصعبة التي مر بها في خلافته.

((ولقد شاء الله تعالى أن يحفظ كتابه الكريم من التحريف والاختلاط، فصانه من كل شيء يكتب إلى جانبه، حتى ولو كان السنة التي هي وحي يوحى، وهذا من الشواهد على صدق النبي ﷺ، إذ إنه ميز كتاب الله عن سنته، كي يبقى الكتاب معجزة الإسلام الكبرى، ولولا ذلك لكثرت الشروح والتعليقات على آيات القرآن الكريم، ثم اختلط الأمر على الكاتبين، فلا يستطيعون تمييز النص المتعبد بتلاوته عن سائر النصوص، وهذا ما حدث لرسالات الأنبياء قبل محمد ﷺ، فقد اختلطت الحقيقة بالخيال، والخطأ بالصواب، والوحي بالروى والأحلام، حتى ذهب الأصل واختفى تحت وطأة الزيادات والإضافات، فلم يعد للوحي تميزه وهيمنته وأصبح الوحي عند اليهود والنصارى: حركة التاريخ بمعنى أن كل شيء يحدث في التاريخ يضاف إلى الوحي باعتباره إرادة الله وحركة ذلك في الأحداث))^(٣٥٠).

وهذا كله يؤكد لنا أنه لا يوجد بين أحاديث وآثار: النهي والإذن في كتابة الحديث النبوي نسخ. لأن بعض الصحابة والتابعين، بقوا بعد موته ﷺ، على

^(٣٤٨) الحديث النبوي، مصطلحه - بلاغته - كتبه ص ٤١؛ تأليف: محمد الصباغ/ المكتب الإسلامي/دمشق - سوريا/٣/١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.

^(٣٤٩) وذلك في البحث الثاني من الفصل الثالث، عند الكلام على أهم الصحف التي كتبت من قبل بعض الصحابة.

^(٣٥٠) الفكر المنهجي عند المحدثين ص ٤٠، للدكتور: همام عبد الرحيم سعيد/ سلسلة (كتاب الأمة) العدد (١٦) مطابع الدوحة الحديثة /قطر/

ط ١٤٠٨/١هـ.

النهي عن كتابة الحديث النبوي، وإلا لكانوا آثمين بسبب مخالفتهم له ببقائهم على الأمر المنسوخ من قبله ﷺ، بأحاديثه التي أذنت في كتابة الحديث النبوي، فالمسألة هي: الحفاظ على القرآن الكريم، فلا تحوم حوله الشبهات، ولا تؤثر فيه الشكوك والأوهام.

وبتوفيق من الله تعالى، تم بالمنهج الذي اتبعه الرسول ﷺ وأصحابه الكرام تواتر القرآن، ولولا هذا النهي عن كتابة الحديث النبوي، لتعددت الروايات والألفاظ ولما حصل التواتر، وصدق الله العظيم القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٣٥١).

وأنه لما زالت الموانع التي تنهى عن كتابة الحديث النبوي، بمعنى تدوينه كالقرآن، ووجدت دواعي وأسباب تدوينه، بدأ الجمع والتدوين الرسمي الشامل للحديث النبوي، بأمر الخليفة الأموي العادل: عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، على رأس المائة الأولى للهجرة، وتكفله الإمام: محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) فكان أول من دون الحديث النبوي تدويناً عاماً شاملاً، في بداية القرن الثاني الهجري، فجمع حديث أهل المدينة على وجه الشمول والاستيعاب، وكان تدوين الزهري بداية نهضة علمية كبرى في التصنيف المنظم للحديث النبوي، الذي بدأ من سنة (١٥٠هـ) إلى أوائل القرن الرابع الهجري (٣٥٢).

وتدوين الزهري، وما لحقه من تصنيف منظم، تحدثت عنه وبينته بمراحله المختلفة، كتب الحديث دراية.

(٣٥١) سورة الحجر آية ٩.

(٣٥٢) ينظر: منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٥، والإمام الزهري وأثره في السنة ص ٢٩٤، ٢٩٩، للأستاذ الدكتور: حارث سليمان الضاري/ مكتبة بسام/ الموصل/ العراق/ ط ١/ ١٤٠٥=١٩٨٥م.

خاتمة البحث

بعد الانتهاء من إعداد فصول هذا البحث، لابد أن أبين أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كالآتي:

(١) الحديث، مصطلح علمي استعمله النبي ﷺ، لأقواله، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته، ويطلق غالباً: على ما يُروى عن الرسول ﷺ بعد النبوة من قول أو فعل أو تقرير.

(٢) يُعد التعريف الاصطلاحي للحديث عند جمهور المحدثين، وهو التعريف الراجح والشامل له، لأن عليه بُني تقسيم الحديث إلى ثلاثة أنواع: مرفوع ينسب إلى رسول الله ﷺ، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وموقوف ينسب إلى أحد الصحابة، من قول أو فعل، ومقطوع ينسب إلى أحد التابعين أو من دونه، من قول أو فعل.

(٣) تبرز منزلة الحديث النبوي، كونه مصدراً للتشريع الإسلامي بعد القرآن، وبأنه وحي مكمل للقرآن، ومبين له، يجب اتباعه والعمل به، وقد دل على ذلك: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، وفي ذلك حجة وإلزام لمن أعرض عن الحديث النبوي وهديه، متذرعاً ومتنطعاً بالرجوع والاعتماد فقط على ما جاء في القرآن.

(٤) لأهمية ومنزلة الحديث التي يتمتع بها، عكف الصحابة وكبار التابعين على حفظه في الصدور والذاكرة، وروايته بالمشافهة والسماع، وكتابته في الصحف، فأدى ذلك إلى حفظ الحديث النبوي طوال القرن الأول الهجري من الضياع، وصيانتته من الدس والكذب، وساعد على تدوينه رسمياً، وتصنيفه منظماً من بداية القرن الثاني الهجري إلى أوائل القرن الرابع الهجري.

(٥) وردت أحاديث، وآثار، تنهي عن كتابة الحديث النبوي، وفي مقابلها تأذن في كتابته، وكل منها صحيحة أو حسنة، وعند تدقيقنا لنصوصها، نجد أن مقصود جميعها وغايتها، ظاهر في حرصها على حفظ السنة النبوية، وعلى صيانة القرآن الكريم وتمييزه عن غيره، فلا تحوم حوله الشبهات، ولا تؤثر فيه الشكوك والأوهام.

(٦) إن أحاديث الإذن في كتابة الحديث النبوي وإن كانت متأخرة، فهي تدل على أن كتابة الحديث، مسموح به في نظر النبي ﷺ، وبعض الصحابة، والتابعين إذ لم تكن تدوينا عاما رسمياً كالقرآن، وتدل أيضاً: أن الإذن في كتابة الحديث النبوي، مداره في الغالب عند الأمن من اشتباه القرآن بالحديث، والأمن من إهمال القرآن.

(٧) لا نسخ بين أحاديث النهي والإذن في كتابة الحديث النبوي، لأن العلماء لا يقرون بالنسخ أصلاً مادام بالإمكان الجمع بين الأحاديث المتعارضة، لأن إمكان الجمع، يبعدنا عن إعلال الأحاديث النبوية الصحيحة، ويبعدنا عن اللجوء إلى النسخ، لأن النهي دائر مع الخوف، والإذن دائر مع الأمن، وأن الخوف قد يحصل في أي زمن فيتوجه النهي، والأمن قد يحصل في أي زمن فيتوجه الإذن.

(٨) إن أهم ما نقل في وجوه الجمع بين: أحاديث النهي، والإذن في كتابة الحديث النبوي، يتمثل في الآتي:

أ- إن النهي عن كتابة الحديث النبوي، لخوف التباس واختلاط القرآن به، والخوف إهمال وإعراض المسلمين للقرآن إذا انشغلوا بدراسة وجمع الحديث عنه، فيكون حالهم كاليهود والنصارى، فلما زال اللبس والاختلاط ووضح أن القرآن لا يشتبه مع غيره من الكلام، وزال المحذور الآخر أذن لهم في كتابة الحديث النبوي.

ب- إن النهي عن كتابة الحديث النبوي، لمن أمن النسيان، ووثق بحفظه، وخيف اتكاله على الخط إذ كُتِبَ فيتم الاعتماد على الكتابة، فيؤدي هذا إلى إهمال الحفظ الذي أتوا منه حظاً عظيماً، ويرونه دليل الاهتمام بالحديث النبوي وسمة الاعتزاز به، وإن الإذن في كتابة الحديث النبوي، لمن خيف نسيانه، ولم يستطع الحفظ.

ج- إن النهي عن كتابة الحديث النبوي، هو عن تدوينه رسمياً شاملاً كالقرآن، وأما الإذن في كتابته، فهو سماح لأشخاص لكتابة بعض الأحاديث النبوية، لظروف وملابسات خاصة، لا ترتقي كتابتهم إلى مرحلة التدوين الرسمي الشامل، ومرحلة التصنيف المنظم، للحديث النبوي.

٩) إن هذه الوجوه الثلاثة المفيدة، تؤكد وتدلل على صحة القول بعدم النسخ، بين أحاديث النهي والإذن في كتابة الحديث النبوي، وتفيد عدم التعارض الحقيقي، بين: ما روي عن النبي ﷺ في كراهة، وإباحة كتابة حديثه، فأمكن الجمع بينها بهذه الوجوه وغيرها، الموجهة توجيهها صحيحاً، بعيداً عن النسخ الذي ذهب إليه جمهور العلماء.

١٠) إن الخوف من اختلاط والتباس القرآن بالحديث، ومن إهمال القرآن والإعراض عنه، هما أهم الأسباب التي نُهيَ من أجله، كتابة الحديث النبوي، وأن الإذن في كتابته، مداراة في الغالب، عند الأمن من اشتباه القرآن بالأحاديث النبوية، والأمن من إهمال القرآن والإعراض عنه.

١١) يعد الوجه المتقدم في الفقرة السابقة أكثر الوجوه أهمية، لإزالة التعارض بين: أحاديث النهي، والإذن في كتابة الحديث النبوي، ويثبت صحة اختيار الباحث الفقير إلى ربه، في عدم وقوع نسخ فيما ذهب إليه في هذه المسألة، لأن الخوف في هذا الوجه من: الاختلاط، واللبس، والإهمال، من أخطر الأسباب التي منع من أجلها كتابة الحديث النبوي، لاسيما في عصر النبي ﷺ،

والصحابه، لأنه يفتح لأعداء الله باب الشك في كتاب الله، فيتخذون منه ثغرة ينفذون منها للطعن في كتاب الله ليحملوا المسلمين على الإعراض والخروج من أحكامه، وأمره، ونهيه، وهديه، فلما زال هذا المحذور، وحصل الأمن من هذا الخطر الكبير أذن لهم، في كتابة الحديث النبوي.

(١٢) إن امتناع الحكومة الإسلامية، في حياته ﷺ، وفي عهد الخلافة الراشدة، عن تدوين الحديث النبوي، وبقي بعض الصحابة والتابعين، بعد وفاته ﷺ، على النهي عن كتابة حديثه، كل ذلك يدل ويؤكد على أن النهي عن كتابة الحديث النبوي، لا يزال مستمراً لم ينسخ، ولا يتعلق بشيء يحل أو يحرم، وإلا لكانوا آثمين لمخالفتهم ببقائهم على نهيه، ﷺ المنسوخ، وعدم العمل بالناسخ وهو الإذن في كتابة حديثه، وبهذا المنهج العلمي تم صيانة القرآن من كل شيء يكتب إلى جانبه، ومُيز كتاب الله، عن حديث نبيه، حتى يبقى القرآن معجزة الإسلام الكبرى.

هذا وأسأل الله تعالى العلي العظيم أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها، وأن يتقبلها، وأن يأجرني على حسن النية في ذلك، فهو حسبي ومعيني عليه توكلت، نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- (١) إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، للحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق الدكتور: محمود أحمد عبد المحسن / مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية/ المدينة المنورة - السعودية / ط١/ ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.
- (٢) الأحكام في أصول الأحكام، للإمام: أبي محمد، علي بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) دار الحديث/ القاهرة- مصر / ط٢/ ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.
- (٣) اختصار علوم الحديث، للحافظ: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وقد طبع مع شرحه: الباعث الحثيث، تأليف: أحمد محمد شاكر/ مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت- لبنان / ط٣/ ١٤٠٨هـ.
- (٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام العلامة: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) تحقيق: أبي مصعب، محمد سعيد البدري / مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت - لبنان / ط٢/ ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.
- (٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي / مكتبة النهضة ومطبعتها/ الضجالة- مصر/ ١٩٦٠م.
- (٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة، للمحدث: ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) تصحيح الشيخ: عادل أحمد الرفاعي / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ط١/ ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.
- (٧) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ: ابن حجر العسقلاني / وبهامشه: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر الأندلسي / مكتبة المثنى / بغداد- العراق / ط١/ ١٣٢٨هـ.

- ٨) أصول الحديث علومه ومصطلحه، تأليف: الدكتور: محمد عجاج الخطيب/ دار الفكر/ بيروت - لبنان / ط٤/ ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- ٩) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، للحافظ: أبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان / ط١/ ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- ١٠) أعلام المحدثين، تأليف الدكتور: محمد بن محمد أبو شهبة / دار الكتاب العربي/ القاهرة - مصر / ١٣٨١هـ=١٩٦٢م.
- ١١) أعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام: أبي عبد الله، محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق: عبد الرحمن الوكيل / مطبعة المدني/ القاهرة - مصر / بدون تاريخ.
- ١٢) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي: عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) تحقيق السيد: أحمد صقر/ دار التراث : القاهرة - مصر / ط١/ ١٣٨٩هـ=١٩٧٠م.
- ١٣) الإمام الزهري وأثره في السنة، تأليف الأستاذ الدكتور/ حارث سليمان الضاري/ مكتبة بسام/ الموصل - العراق - / ط١/ ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- ١٤) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تأليف: أحمد محمد شاكر/ ينظر: (اختصار علوم الحديث) في هذه المصادر رقم (٣).
- ١٥) تاريخ الثقات، للحافظ: أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١هـ) بترتيب الحافظ: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) وتضمنات الحافظ: ابن حجر العسقلاني / توثيق، وتعليق، وتخريج الدكتور: عبد المعطي قلعجي/ دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان/ ط١/ ١٤٠٥هـ=١٩٨٤م.
- ١٦) التاريخ الكبير، للحافظ: أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.

- (١٧) تأويل مختلف الحديث، للعلامة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديّوري (ت ٢٧٦هـ) تصحيح: محمد زهري النجار / مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة - مصر / ١٣٨٦هـ=١٩٦٦م.
- (١٨) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، للحافظ: جلال الدين، عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف/ دار الكتب الحديثة/ القاهرة - مصر / ط٢ / ١٣٨٥هـ=١٩٦٦م.
- (١٩) التراتيب الإدارية، تأليف: عبد الحي الكتاني/ دار الكتاب العربي/ بيروت - لبنان/ بدون تاريخ.
- (٢٠) تذكرة الحفاظ، للحافظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ بدون تاريخ.
- (٢١) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، للحافظ: ابن حجر العسقلاني/ تحقيق ودراسة الدكتور: إكرام الله إمداد الحق / دار البشائر الإسلامية/ بيروت - لبنان / ط١ / ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- (٢٢) تقريب التهذيب، للحافظ: ابن حجر العسقلاني/ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان / ط١ / ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- (٢٣) تقييد العلم، للحافظ: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) مراجعة وتحقيق: أبي عبد الله العاملي السلفي/ المكتبة العصرية/ بيروت - صيدا / ط١ / ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- (٢٤) تهذيب التهذيب، للحافظ: ابن حجر العسقلاني/ دائرة المعارف النظامية/ حيدرآباد - الدكن - الهند / ط١ / ١٣٢٥هـ.

- (٢٥) تهذيب اللغة، للإمام: أبي منصور، محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)
تحقيق: الأستاذ: عبد العظيم محمود/ الدار المصرية للتأليف والنشر/
القاهرة - مصر / بدون تاريخ.
- (٢٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ: يوسف بن عبد الرحمن المزني (ت
٧٤٢هـ) تحقيق: بشار عواد معروف/ مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان
/ ط١/١٤١٣هـ=١٩٩٢م.
- (٢٧) توجيه النظر إلى أصول الأثر، تأليف: الطاهر بن صالح بن أحمد
الدمشقي (ت١٣٣٨هـ) المكتبة العلمية/ المدينة المنورة - السعودية / بدون
تاريخ.
- (٢٨) توضيح الأفكار لعاني تنقيح الأنظار، للعلامة: محمد بن إسماعيل الأمير
الصنعاني (١١٨٢هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد/ مكتبة
الخانجي/ القاهرة - مصر / ط١/ ١٣٦٦هـ.
- (٢٩) الثقات، للحافظ: محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) دائرة المعارف
العثمانية النظامية / حيدرآباد - الدكن - الهند/ ط١/ ١٤٠٢هـ=١٩٨٣م.
- (٣٠) جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام: المبارك بن محمد بن الأثير
الجزري (ت٦٠٦هـ) تحقيق وتخریج: عبد القادر الأرنبوط/ مكتبة دار البيان
/ مصر/ ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.
- (٣١) جامع بيان العلم وفضله، للحافظ: ابن عبد البر الأندلسي / تحقيق: أبي
الأشبال الزهيري/ دار ابن الجوزي/ الرياض -
السعودية/ ط١/ ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- (٣٢) الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع، للحافظ: الخطيب البغدادي/ تحقيق
الدكتور: محمود الطحان/ مكتبة المعارف/ الرياض - السعودية
/ ط١/ ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

- (٣٣) الجرح والتعديل، للحافظ: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ) دائرة المعارف العثمانية النظامية/ حيدرآباد - الدكن - الهند/ ط١ / ١٣٧١هـ=١٩٥٢م.
- (٣٤) الجعديات، حديث علي بن جعد الجوهري (ت٢٣٠هـ) تأليف الحافظ: أبو القاسم، عبد الله بن محمد البغوي (ت٣١٧هـ) تحقيق الدكتور: رفعت فوزي عبد المطلب/ مكتبة الخانجي/ القاهرة - مصر / ط١ / ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.
- (٣٥) جمع الجوامع، الجامع الكبير في الحديث، والجامع الصغير وزوائده، تأليف الحافظ: جلال الدين السيوطي/ تخرّيج، وتعليق وضبط: خالد عبد الفتاح شبل/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان / ط١ / ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.
- (٣٦) حجية السنة، تأليف الدكتور: عبد الغني عبد الخالق / دار القرآن الكريم/ بيروت - لبنان / ط١ / ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.
- (٣٧) الحديث النبوي، مصطلحه - بلاغته - كتبه، تأليف: محمد الصباغ/ المكتب الإسلامي/ دمشق - سوريا / ط٣ / ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.
- (٣٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ: أبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان/ ط١ / ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- (٣٩) الخلاصة في أصول الحديث، للحافظ: الحسن بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ) تحقيق: السيد صبحي البدري السامرائي/ عالم الكتب/ بيروت - لبنان/ ط١ / ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- (٤٠) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، تأليف الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي/ المكتب الإسلامي/ بيروت - ودمشق/ ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

- ٤١) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، تأليف الدكتور: محمد محمد أبي شهبه/ مكتبة ابن القيم/ المدينة المنورة - السعودية / ط١ / ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- ٤٢) ذم الكلام وأهله، للحافظ: أبي إسماعيل، عبد الله بن محمد الهروي (ت ٤٨١هـ) تحقيق ودراسة: عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل / مكتبة العلوم والحكم / المدينة المنورة - السعودية / ط١ / ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- ٤٣) السنة، تأليف الحافظ: محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ) خرج أحاديثه وعلق عليه: أبو محمد، سالم بن أحمد السلفي / مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت - لبنان / ط١ / ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٤٤) السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين، تأليف الدكتور: رؤوف شلبي / دار القلم / الكويت / ط٢ / ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ٤٥) سنة الرسول ﷺ، تأليف: محمد الحافظ التجاني / مطبعة التقدم / القاهرة - مصر / ط٢ / ١٤١١هـ = ١٩٧١م.
- ٤٦) السنة قبل التدوين، تأليف الدكتور: محمد عجاج الخطيب / دار الفكر / دمشق - سوريا / ط٢ / ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
- ٤٧) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، تأليف الدكتور: مصطفى السباعي / المكتب الإسلامي / دمشق - سوريا / ط٤ / ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- ٤٨) سنن ابن ماجه، الحافظ: محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر / بيروت - لبنان / بدون تاريخ.
- ٤٩) سنن أبي داود، الحافظ: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) دار الحديث / القاهرة - مصر / بدون تاريخ.

- ٥٠ سنن الترمذي، الحافظ: أبي عيسى، محمد بن سورة (ت٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ط١/ ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.
- ٥١ سنن الدارقطني، الحافظ: علي بن عمر (ت٣٨٥هـ) وبذيله: (التعليق المغني على الدارقطني) لمحمد شمس الحق العظيم آبادي/ تحقيق، وضبط، وتعليق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وسعيد اللحام/ مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان/ ط١/ ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.
- ٥٢ سنن الدارمي، الحافظ: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي (ت٢٥٥هـ) تحقيق وتخريج: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي/ دار الريان للتراث، القاهرة - مصر / ودار الكتاب العربي، بيروت - لبنان/ ط١/ ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- ٥٣ السنن الكبرى، للحافظ البيهقي، وبذيله: (الجواهر النقي) للعلامة: علاء الدين ابن التركماني/ دائرة المعارف العثمانية النظامية / حيدرآباد - الدكن - الهند / ط١/ ١٣٤٤هـ.
- ٥٤ سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي/ تحقيق: كامل الخراط/ خرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان/ ط١/ ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- ٥٥ شرح السنة، تأليف: الإمام المحدث، أبي محمد، الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ) حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش/ المكتب الإسلامي/ بيروت - دمشق/ ط٢/ ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- ٥٦ صحايف الصحابة وتدوين السنة النبوية المشرفة، إعداد: أحمد عبد الرحمن الصويان/ مراجعة الدكتور: سعدي الهاشمي، والدكتور: مسفر الدميني/ ط١/ ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

- ٥٧) صحيح البخاري، الإمام الحافظ: محمد بن إسماعيل البخاري / خرج أحاديثه ورقمه: الدكتور: مصطفى ديب البغاء / دار القلم، دمشق - بيروت / ودار الإمام البخاري، دمشق - حلبوني / ط١ / ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ٥٨) صحيح سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن ناصر الدين الألباني / مكتبة المعارف / الرياض - السعودية / ط١ / ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- ٥٩) صحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن ناصر الدين الألباني / إشراف: زهير الشاويش / مكتبة التربية العربي لدول الخليج / ط١ / ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٦٠) صحيح مسلم، الإمام الحافظ: مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- ٦١) صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه / تحقيق الدكتور: رفعت فوزي عبد المطلب / مكتبة الخانجي / القاهرة - مصر / ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م.
- ٦٢) طبقات الحفاظ، للحافظ: جلال الدين السيوطي / تحقيق الدكتور: علي محمد عمر / مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة - مصر / ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- ٦٣) الطبقات الكبرى، للإمام: محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) دار صادر / بيروت - لبنان / ١٣٧٧هـ = ١٩٧٥م.
- ٦٤) العلل ومعرفة الرجال، للإمام الحافظ: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) تعليق الدكتور: طلعت قوج بيكيت، والدكتور: إسماعيل جراح / المكتبة الإسلامية / استنبول - تركيا / ١٩٨٧م.
- ٦٥) علوم الحديث ومصطلحه، تأليف الدكتور: صبحي الصالح / دار الملايين / بيروت - لبنان / ط٥ / ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م.

- ٦٦ علوم الحديث ونصوص من الأثر، تأليف الدكتور: رشدي عليان،
والدكتور: قحطان عبد الرحمن الدوري، والأستاذ: كاظم فتحي الراوي/
مطبعة جامعة بغداد/العراق/١٩٨٠م.
- ٦٧ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ: ابن حجر العسقلاني / تصحيح
وتحقيق: محب الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ومراجعة:
قصي محب الدين الخطيب/ دار الريان للتراث/ القاهرة - مصر/
ط١/١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.
- ٦٨ الفكر المنهجي عند المحدثين، تأليف الدكتور: همام عبد الرحيم سعيد/
سلسلة (كتاب الأمة) العدد (١٦) / مطابع الدوحة الحديثة / قطر/ط١/
١٤٠٨هـ.
- ٦٩ قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، للحافظ: جلال الدين السيوطي/
تحقيق الشيخ: خليل محيي الدين الميسر/ المكتب الإسلامي / بيروت -
دمشق/ط١/١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- ٧٠ قواعد أصول الحديث، تأليف الدكتور: أحمد عمر هاشم/ عالم الكتب/
بيروت - لبنان/ط٢/١٤١٧هـ.
- ٧١ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للحافظ: الذهبي/ دار
الكتب العلمية/ بيروت - لبنان /ط١/ ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- ٧٢ الكامل في ضعفاء الرجال، للحافظ: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)
تدقيق: يحيى مختار عزاوي/ دار الفكر/ بيروت - لبنان/ط٣/
١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- ٧٣ كتاب السنة، للحافظ: أبي بكر، عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت٢٧٨هـ)
ومعه (ضلال الجنة في تخريج السنة) بقلم: محمد بن ناصر الدين
الألباني/ المكتب الإسلامي/ بيروت - دمشق/ط١/١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

- ٧٤) كتاب العلم، للحافظ: أبي خيثمة، زهير بن حرب (ت٢٤٣هـ) تحقيق: نشأت كمال / مكتبة ابن عباس / القاهرة - مصر / ط١ / ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.
- ٧٥) كتاب العين، للإمام: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق الدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور: إبراهيم السامرائي / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت - لبنان / ط١ / ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٧٦) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، للحافظ: الهيثمي / تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي / مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان / ط١ / ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- ٧٧) كنز العمال في سنن الأقوال، والأفعال، للعلامة: علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ) ضبطه وفسر غريبه الشيخ: بكر حيّاني / صححه ووضع فهارسه الشيخ: صفوة السقا / مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان / ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- ٧٨) لسان العرب، للعالم اللغوي ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ) مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت - لبنان / ط١ / ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- ٧٩) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للحافظ: ابن حبان البستي / تحقيق: محمود إبراهيم زايد / دار المعرفة / بيروت - لبنان / بدون تاريخ.
- ٨٠) مجمع البحرين في زوائد المعجمين (المعجم الأوسط، والمعجم الصغير للطبراني) تأليف الحافظ: الهيثمي / تحقيق ودراسة: عبد القدوس بن محمد نذير / مكتبة الرشد / الرياض - السعودية / ط١ / ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- ٨١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ: الهيثمي / بتحريه الحافظين: العراقي، وابن حجر / دار الكتاب العربي / بيروت - لبنان / ط٢ / ١٩٦٧م.

- ٨٢) محاضرات في علوم الحديث، تأليف الأستاذ الدكتور: حارث سليمان الضاري/ دار النفائس/ عمّان - الأردن / ط٤/ ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- ٨٣) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) تحقيق الدكتور: محمد عجاج الخطيب/ دار الفكر/ بيروت - لبنان/ ط١/ ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
- ٨٤) مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ) دار الرسالة/ الكويت/ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
- ٨٥) المختصر الوجيز في علوم الحديث، تأليف الدكتور: محمد عجاج الخطيب/ مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان/ ط٥/ ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- ٨٦) المدخل إلى السنن الكبرى، للحافظ: البيهقي / تحقيق الدكتور: محمد ضياء الرحمن الأعظمي/ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي/ الكويت/ بدون تاريخ.
- ٨٧) المراسيل، للحافظ: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي/ عناية: شكر الله بن نعمة الله قوجاني/ مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان/ ط٢/ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
- ٨٨) المستدرک على الصحيحين، للحافظ: محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) وبذيله: (التلخيص) للحافظ: الذهبي/ دار الفكر/ بيروت - لبنان/ ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
- ٨٩) المسند، للإمام: أحمد بن حنبل/ وبهامشه: (منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) دار صادر/ بيروت - لبنان/ النسخة المصورة عن الطبعة المصرية القديمة/ بدون تاريخ.
- ٩٠) مسند الإمام عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) تحقيق السيد: صبحي البديري السامرائي/ مكتبة المعارف/ الرياض - السعودية/ ط١/ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

- ٩١) مسند ابن الجعد، الحافظ: علي بن الجعد الجوهري/ تحقيق: عبد المهدي بن عبد القادر ابن عبد الهادي/ مكتبة الفلاح/ الكويت/ ط١/ ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- ٩٢) مسند البزار، الحافظ: أبو بكر، أحمد بن عمرو (ت ٢٩٢هـ) تحقيق الدكتور: محفوظ الرحمن زين الله/ مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة - السعودية/ ط١/ ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- ٩٣) مسند الشاميين، للحافظ: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان/ ط١/ ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- ٩٤) مشاهير علماء الأمصار، للحافظ: ابن حبان البستي/ تحقيق: مرزوق علي إبراهيم/ مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت - لبنان/ ط١/ ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.
- ٩٥) المصنف، للحافظ: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي/ المجلس العلمي/ كراتشي - باكستان/ ط١/ ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.
- ٩٦) المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ: أبي بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) تحقيق: مختار أحمد الندوي/ الدار السلفية/ بومباي - الهند/ ط١/ ١٤٠١هـ=١٩٩١م.
- ٩٧) معالم السنن، للإمام المحدث: حمّد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) خرج أحاديثه: عبد السلام عبد الشايفي محمد / دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ط١/ ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- ٩٨) المعجم الأوسط، للحافظ: الطبراني/ تحقيق الدكتور: محمود الطحان/ مكتبة المعارف/ الرياض - السعودية/ ط١/ ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

- ٩٩) معجم البلدان، للإمام: أبي عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) دار الكتاب العربي/ بيروت- لبنان/ بدون تاريخ.
- ١٠٠) المعجم الكبير، للحافظ: الطبراني/ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي/ مطبعة الزهراء الحديثة / الموصل - العراق/ ط٢/ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ١٠١) معرفة النسخ والصحف الحديثية، تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد/ دار الراية/ جدة - والرياض / السعودية / ط١/ ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- ١٠٢) المعرفة والتاريخ، للحافظ: يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ) تحقيق الدكتور: أكرم ضياء العمري / مؤسسة الرسالة/ بيروت- لبنان/ ط٢/ ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ١٠٣) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، للحافظ: جلال الدين السيوطي/ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية/ بيروت- لبنان/ ط١/ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ١٠٤) المقترح في علم المصطلح، تأليف الدكتور: إبراهيم بن إبراهيم قريبي/ مكتبة الإرشاد/ صنعاء - الجمهورية اليمنية / ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- ١٠٥) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، للحافظ: أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٢هـ) دار الكتب العلمية/ بيروت- لبنان/ ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- ١٠٦) مقدمة في أصول التفسير، تأليف الشيخ: تقي الدين أحمد بن تيمية/ دار مكتبة الحياة/ بيروت- لبنان/ بدون تاريخ.
- ١٠٧) منهج النقد في علوم الحديث، تأليف الدكتور: نور الدين عتر/ دار الفكر/ دمشق - سوريا / ط٣/ ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ١٠٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ: الذهبي/ تحقيق: علي محمد البجاوي/ دار المعرفة/ بيروت- لبنان/ ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م.

١٠٩) نصب الراية في أحاديث الهداية، للإمام المحدث: عبد الله بن يوسف الزَيْلَعِي (ت٧٦٢هـ) مع حاشيته: (بغية الأملعي في تخريج الزيلعي) المجلس العلمي / القاهرة - مصر/ ط١/١٣٥٧هـ=١٩٣٨م.

١١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام: المبارك بن محمد بن الأثير الجزري/ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي/ دار الفكر/ بيروت- لبنان/١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

**نموذج مقترح لبيع الأوراق التجارية
وفق ضوابط الشريعة الإسلامية
(دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية
في اليمن)**

الدكتور / أمين علي ملهي محمد



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

نموذج مقترح لبيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية

ملخص البحث:

تمثلت مشكلة الدراسة في خدمة خصم الأوراق التجارية القائمة علي الفوائد الربوية التي تقدمها البنوك التقليدية والتي هدفت هذه الدراسة إلى إعداد ضوابط لبيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية وقد تم إعداد هذه الضوابط علي قاعدة بيع الدين لغير المدين به بشروط تبعتها عن الربا والغرر والجهالة وأي محظورات شرعية أخرى وقد تم عرضها على أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية لأخذ رأيهم الشرعي حول هذه الضوابط ومشروعية هذا البيع . وقد تم اختيار العينة وفق العينة القصدية كون أعضاء هيئة الرقابة هم المعنيون بوضع الضوابط الشرعية للخدمات المصرفية التي تقدمها البنوك الإسلامية في اليمن وعددهم (٣٢) عضوا شملت أعضاء سابقين وجدد والرقابة الشرعية الداخلية وذلك بغرض الإجابة على أسئلة الاستبانة المغلقة المكونة من (٣٢) فقرة موزعة على سبعة متغيرات .

وقد قام الباحث بتحليل إجابات العينة مستخدماً البرنامج الإحصائي واختبار القيمة التائية وقياس مستوى المعنوية ومقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط الفرضي لكل فقرة على حده ثم لكل متغير مستقل على حده ثم لمجموعات المتغيرات المستقلة بشكل عام وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتيجة التالية لهذه الدراسة وهي صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها (البنك) من الناحية الشرعية وفق الضوابط الشرعية التي تبعتها عن الربا والغرر والجهالة وأي محظورات شرعية أخرى من وجهة نظر أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن.

Abstract

This study aimed design a product to sell commercial paper in accordance with Islamic law and controls this thought the development of controls for the legitimacy of the product hmausury and any other legitimate by the legal opinion on the controls and the legality of this product, which is an alterative to the deduction

Halal trade securities based on the benefits legally prohibited usury .

The curriculum that they have used at this study is the describing curriculum to answer for kinds of studies that count (32) people of the controls and the legality of the Islamic banks in Yemen that they have chosen for their kinds and also the controls and the legality are the people who have chosen the Islamic laws for banks service that most of banks gave for Islamic banks.

Through the answers that contain (32) type spread to seven changes :

The scientists made search for answering the kinds of the program (SPSS) and also for the exam of (t-test) to get out the medal count and also the cost of the level and to compare between the medal cost and the medal supposed for each kinds, At last this study arrive to the truth result that they can sell the commercial paper by non- debater (the bank) is legitimate according to the controls away form the legitimacy of usury and ignorance any of the propitiations of the legitimacy of the other's point of view ooze board in Islamic banks in Yemen.

الفصل الأول : المدخل العام للدراسة

١-١ المقدمة:

إن النظام الاقتصادي الإسلامي نظام قائم على أسس متينة وتشريعات عادلة كونه من عند الله فهو نظام شامل وكامل لكل الناس صالح لكل زمان ومكان كونه يمتاز بالثبات والمرونة^(١).

إن الخدمات التي تقدمها البنوك الإسلامية بمختلف أنواعها تستنبط أحكام تعاملاتها من النظام الإسلامي وإن إضافة خدمات جديدة أو تطوير خدمات قائمة يجب أن تكون وفق أحكام الشريعة الإسلامية التي تتميز بضوابط شرعية دقيقة في المعاملات المالية بعيداً عن الربا والغرر والجهالة وأي محظورات شرعية أخرى وأن الإسلام لم يمنع من البيوع إلا ما اشتمل على ظلم وهو أساس تحريم الربا والغرر والجهالة وأي محظورات شرعية أخرى.

وإن تصميم نموذج لبيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، يتميز بعدة ضوابط^(٢) سوف يتم إعداد هذه الضوابط على قاعدة بيع الدين لغير المدين به بإبداله بغير جنسه عند من يجيز هذا البيع من خلال الإجابة على أسئلة الاستبانة المغلقة المكونة من (٣٢) ضابطاً شرعياً موزعة على سبع متغيرات رئيسية والتي سيتم عرضها على أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن لأخذ رأيهم الشرعي حول هذه الضوابط وتحليل البيانات إحصائياً لاستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وغيرها.

إن هذه الدراسة تناولت الموضوع من زاوية لم يتم التطرق إليه من قبل بهذه الصورة، وهي الدراسة الميدانية و تحليل الفتوى الشرعية إحصائياً، كما أن

^(١) يوسف العالم، (١٩٩٧م). المقاصد العامة للشريعة الإسلامية^٣ ط٣، القاهرة، دار الحديث.

^(٢) نزال، عبد الله إبراهيم، (٢٠٠٦م) أثر الضوابط الشرعية في تطوير الخدمات المصرفية الإسلامية، عمان الأردن.

عُرف الضبط لغة: بأنه لزوم الشيء وحبسه، وضبط الشيء أي حفظه بالحزم ويعرف الضابط اصطلاحاً بما يلي:

أ. ما جمع فروعاً من باب واحد. ب) حكم كلي ينطبق على جزئياته.

عرض هذه الدراسة على أعضاء هيئة الرقابة الشرعية هو نوع من الترويج لهذا المنتج وهذه المعاملة الحلال من خلال إعطاء معلومات دقيقة وشاملة عن هذا المنتج، كي تتولد قناعة واطمئنان لدى الذين يبحثون عن بديل حلال بدلاً من تقديم معاملة خصم الأوراق التجارية في البنوك التقليدية.

وإن عدم القيام بمثل هذه الدراسة هو الاستمرار بالتعامل بالربا المحرم شرعاً والذي يؤدي إلى التضخم وارتفاع الأسعار وسوء توزيع الدخل بين الناس، وتراكم الفوائد الربويه.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال إضافتها خدمات جديدة للبنوك الإسلامية، وأدوات مالية جديدة للنظام الاقتصادي الإسلامي وسوف تستفيد من هذه الدراسة عدة جهات أهمها التجار الذين يحتاجون إلى تمويل احتياجاتهم السلعية بطريقة مشروعة وحلال دون ربطهم بأي التزامات تجاه الآخرين بالإضافة للبنوك الإسلامية التي لديها سيولة زائدة تريد أن تستثمرها، وهذا ما يساعد على التوسع في القطاع التجاري لقوله صلى الله عليه وسلم: (تسعة أعشار الرزق في التجارة) وتساعد على زيادة النمو الاقتصادي والذي ينتج عنه ارتفاع مستوى تحصيل الزكاة.

إن الأسباب التي دفعت الباحث للقيام بهذه الدراسة هي^(٣):

أولاً: إيجاد أداة مالية جديدة سواء تمويلية أو استثمارية.

ثانياً: الاستغلال الأمثل للفرص المعطلة فديون الأوراق التجارية بالإمكان الاستفادة منها بحدود ضوابط الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: إحلال المعاملات الحلال بديلاً للمعاملات الربوية المحرمة شرعاً.

^٣ سامي السويلم، (٢٠٠٠م). صناعة الهندسة المالية الإسلامية، مركز البحوث، شركة الراجحي.

١- ٢ مشكلة الدراسة:

تقدم البنوك التقليدية خدمة خصم الأوراق التجارية المبنية على الفوائد الربوية وهذا ما يمنع أناس كثيرين من التعامل مع البنوك الإسلامية، لذا لزم البحث في النظام المصرفي الإسلامي عن بديل شرعي لخصم الأوراق التجارية المعمول به في البنوك التقليدية. فكانت هذه الدراسة.

١- ٣ أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال توفير أداة تمويلية للتجار والشركات التجارية، تعمل على إشباع احتياجاتهم التمويلية من السلع أو المواد الخام أو المعدات والألات وغيرها وفق ضوابط الشريعة الإسلامية بالإضافة إلى إحلال المعاملات الحلال بديلاً للمعاملات الربوية المحرمة شرعاً وهذه الأداة تعتبر بديلاً لخصم الأوراق التجارية.

١- ٤ هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى اقتراح نموذج (٤) لبيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية والترويج (٥) لهذا المنتج بغرض إعطاء القارئ والمستفيد صورة واضحة وشاملة.

١- ٥ فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى:

H_{01} : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخلو بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الفوائد الربوية على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

^٤ العجارمة، تيسير، (٢٠٠٥م)، إدارة تسويق الخدمات المصرفية المتقدمة. عرف المنتج بأنه خدمة أو حزمة من الخدمات والتي تقدم لجهة مستفيدة من مصرف لتحقيق هدف تسويقي معين كزيادة عدد العملاء... كما أن أي ابتكار أو تصميم أو تحديث أو تطوير لخدمة ما، يعد خدمة جديدة

^٥ العجارمة، مرجع سابق. الترويج مشتق من اللفظ العربي. روح الشئ عرف به، وهو أحد عناصر المزيج التسويقي.

الفرضية الثانية:

H02: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تمنع الربا على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

الفرضية الثالثة:

H03: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تمنع الغرر على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

الفرضية الرابعة:

H04: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تمنع الجهالة على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

الفرضية الخامسة:

H05: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تمنع المحظورات الشرعية الأخرى على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

الفرضية السادسة:

H06: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تميز المبيع (السلعة) عن الثمن على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

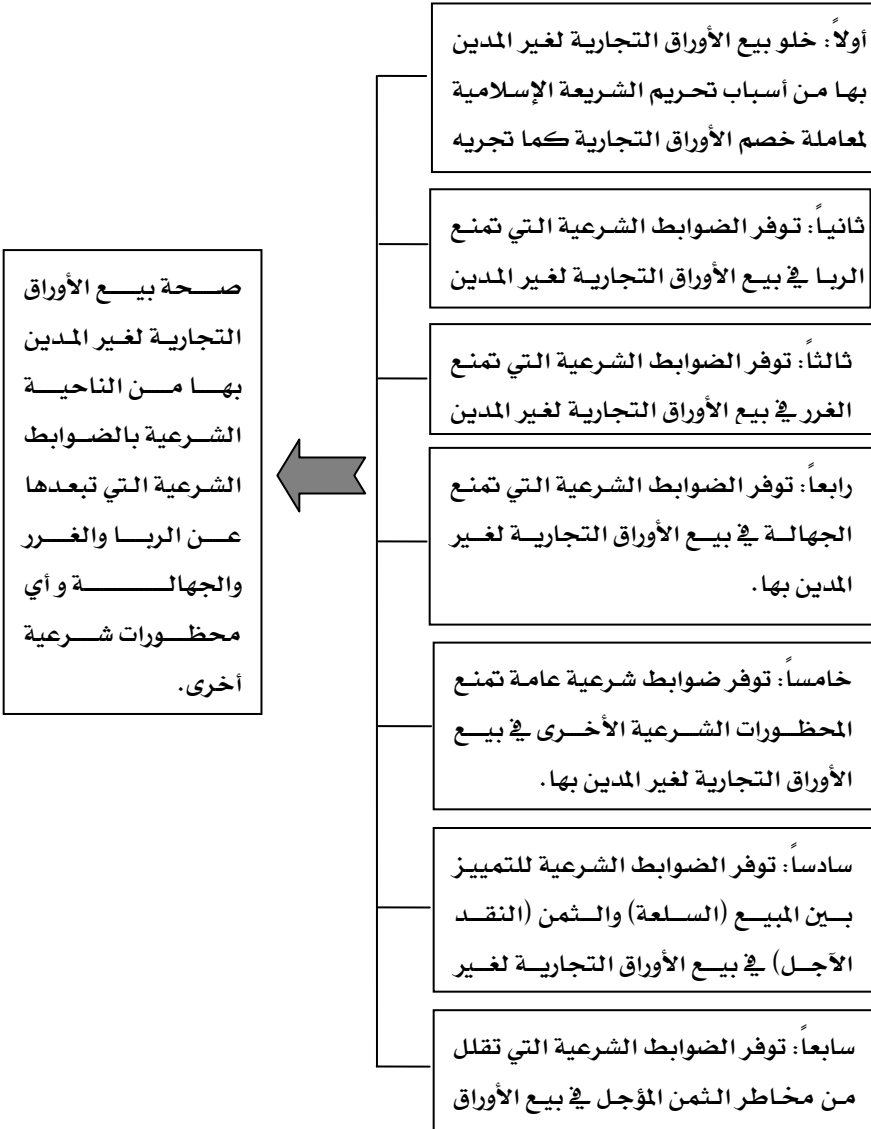
الفرضية السابعة:

H07: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تقلل من مخاطر الثمن المؤجل على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها .

١-٦ نموذج الدراسة

المتغير التابع

المتغيرات المستقلة



١-٧ التعريفات الإجرائية للمتغيرات:

مصطلحات الدراسة:

- ١) الأوراق التجارية: (الكمبيالة - السند لأمر- الشيك) هي وثائق دين يتعهد المدين بها بأن يدفع في وقت معين في المستقبل لشخص محدد اسمه في السند أو لأمره مبلغاً محددًا من النقود نتيجة بيع مؤجل الثمن ولا يحل أجل وفاء هذه الورقة التجارية إلا في التاريخ المدون عليها.
- ٢) بيع الأوراق التجارية: هي نقل ملكية الورقة^(١) التجارية لصالح البنك قبل موعد استحقاقها مقابل سلع وبضائع مقبوضة.
- ٣) الضوابط الشرعية: هي الإطار الشرعي للمعاملة المالية التي تبعتها عن الربا والغرر والجهالة والمحظورات الشرعية الأخرى .
- ٤) العروض التجارية: تطلق على كل شيء معروض للتجارة من سيارات ومعدات وآلات وبضائع و سلع وأثاث وأقمشة وملابس ومواد بناء... ما عدا النقود^(٧)
- ٥) هيئة الرقابة الشرعية للمصارف الإسلامية هي: عرفت المادة (٢) من قانون البنوك الإسلامية في اليمن هيئة الرقابة الشرعية بأنها "الهيئة الشرعية للمصرف التي تقوم بوضع وإقرار الصيغ التي يعمل بها المصرف ومراجعة معاملاته وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية"^(٨)
- ٦) البنوك الإسلامية: تطلق على المصارف والبنوك التي تتعامل بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

^(١) الشيخ، الصديق الضيرير، (١٩٩٨م)، التعقيب والمناقشة. مجلة مجمع الفقه الإسلامي. الدورة الحادي عشر. "سئل هل السند نقود ؟ فاجاب لا السند ليس نقوداً بل هو وثيقة والذي يباع هو الدين فعند ما يبيع السند أو الكمبيالة فإنه يبيع الدين " ص ٤١٩

^(٧) الخياط، عبد العزيز، (٢٠٠٠م). مقاصد الشريعة وأصول الفقه. مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، ص٨٣

^(٨) قانون المصارف الإسلامية في اليمن عام، (٢٠٠٦م). الجريدة الرسمية، ط٢، وزارة الشؤون القانونية، ص٦٣.

- (٧) البنوك التقليدية: تطلق على البنوك والمصارف التي تتعامل وفق النظرية التقليدية القائمة على الفوائد الربوية.
- (٨) خصم الأوراق التجارية: يطلق على إقراض النقد بالنقد المتحد جنساً متفاضلاً مع وجود الأجل في أحد بدلي النقد وهو من الربا المحرم في الشريعة الإسلامية.
- (٩) الربا: هو الزيادة في أحد البدلين المخصوصين (النقديين) نظير الأجل.
- (١٠) علة تحريم الربا: هو الكسب دون بذل جهد أو مال أو تحمل مخاطرة، فتزيد ثروة المرابي على حساب الآخرين، وتراكم الفوائد الربوية في أيادي حفنة قليلة من الناس.
- (١١) العلة: هي المعنى الذي شرع الحكم من أجله، ليحقق للناس منفعة أو يدفع عنهم مفسدة.
- (١٢) الغرر: هو الاحتمال أو الشك أو التردد لا يدري أيحصل أم لا يحصل ، وهو الخطر وزناً ومعنى.
- (١٣) الجهالة: تطلق على الجهالة الفاحشة المؤدية إلى النزاع وهي مشتقة من جهلت الشيء ، خلاف علمته ، ومثلها الجهل وهو أن تفعل فعلاً بغير علم ، لذلك يستعمل الجهل لوصف الإنسان في اعتقاده أو قوله أو فعله.
- (١٤) العرف المصرفي: يطلق على ما اعتاده المصرفيون من فعل شائع بينهم، أو لفظ ألفوا إطلاقه على معنى خاص عندهم بحيث لا يتبادر إلى الذهن عند سماعه غيره و كان موافقا للشريعة الإسلامية كلفظ "الأوراق" التجارية.

الفصل الثاني : الدراسات السابقة والإطار النظري

٢- ١ الدراسات السابقة:

أولاً: دراسة (النشوي، ٢٠٠٦م)، بعنوان: "أحكام التعامل بالكمبيالة والشيك في الفقه الإسلامية والقانون الوضعي":

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الحكم الشرعي لخصم الأوراق التجارية كما يتم التعامل به في المصارف التقليدية من إقراض النقد بالنقد والتفاضل فيه مع وجود الأجل في أحد البدلين وناقشت أقوال الفقهاء حول هذه المسألة وتأصيلها الشرعي وقد توصلت إلى هذه النتائج:

- النتيجة الأولى: بعد العرض المفصل لما قاله الفقهاء في عملية خصم الأوراق التجارية تبين أن خصم الأوراق التجارية عملية ربوية واضحة وبالتالي فإن التعامل بها محرم شرعاً.

- النتيجة الثانية: ذكرت الدراسة بعض البدائل سوف نذكرها باختصار: دخول البنك مع التاجر في عملية شراكة عند احتياجه للتمويل أو إبدال البنك حامل الورقة التجارية بضاعة.

أو أن تكون هناك معاملتان مستقلتان بين البنك وبين حامل الورقة التجارية، الأولى: توكيل التجار للبنك باستلام الحق الذي في الورقة بعقد مستقل، والثانية إقراض البنك حامل الورقة التجارية بما يعادل قيمة الورقة التجارية بعد خصم البنك أجرة التحصيل مقدماً من مبلغ القرض.

ثانياً: دراسة (المنيع، ١٩٩٩م). بعنوان: "أحكام بيع الدين"^(٩):

هدفت هذه الدراسة لمعرفة الأحكام الشرعية لبيع الدين بالعين، وبيع الدين بالدين، بيع الدين بالمنفعة، ثم إن الدين المبيع قد يكون ثمناً من الأثمان من ذهب

^(٩) المنيع، عبداً لله سليمان، (١٩٩٩م). أحكام بيع الدين. مجلة البحوث الفقيه المعاصرة. السنة الحادية عشر. العدد الواحد

أو فضة أو عملة ورقية، وقد يكون الدين بيع سلعة معينة مؤجلة التسليم أو سلعة موصوفة في الذمة.

وقد تناولت الدراسة كل صورة بالتفصيل مع ذكر مثال لتقريب المعنى ومن ثم ذكرت الحكم على هذه الصورة بما يناسبها من حكم شرعي إما الجواز أو المنع، وقد ذكرت صورة التعامل بخصم الكمبيالة في البنوك التقليدية بأنه قرض نقد بنقد ثم خلصت إلى نتيجة أن هذه المعاملة محظورة شرعاً كونها قرض نقد بجنسه متفاضلاً مع وجود الأجل في أحد البديلين وهذا من الربا المحرم شرعاً.

أما في الصورة الأولى فقد ذكرت هذه الدراسة صحة بيع ثمن نقد مؤجل بسلعة معينة للمدين ولغير المدين به كبيع مائة ألف ريال آجلة بسيارة معينة.

٢-٢: مميزات هذه الدراسة عن الدراسة السابقة:

تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بما يلي:

- تعتبر الدراسة الأولى من نوعها في اليمن التي تتناول هذا الموضوع.
- احتواء الدراسة على جانب تطبيقي وهو جانب غير موجود في كثير من الدراسات السابقة التي تقتصر على الجانب النظري والنقاش الفقهي فقط.
- استخدام الأدوات والوسائل التحليلية والإحصائية لإثبات فرضيات هذه الدراسة أو نفيها، وعدم الاقتصار على الجانب النظري فقط.
- تناولت الموضوع من زاوية لم يتم التطرق إليه من قبل بهذه الصورة وهي الترويج لهذا المنتج وهذه المعاملة الحلال من خلال إعطاء معلومات واضحة وشاملة.
- تهتم الدراسة بإيجاد أداة تمويلية جديدة تعمل على توفير احتياجات العملاء السلعية دون ربطهم بأي التزامات تجاه الآخرين فهي تخلي مسؤولياتهم من خلال نقلهم ملكية الورقة التجارية لصالح البنك والتخلص من مخاطر الديون.

٢- ٣: الإطار النظري للدراسة:

٢- ٣- ١: المقدمة:

الأوراق التجارية: عبارة عن وثائق دين يتعهد المدين بها بأن يدفع في وقت معين في المستقبل لشخص محدد اسمه في السند أو لأمره مبلغاً محددًا من النقود نتيجة بيع مؤجل الثمن ولا يحل أجل وفاء هذه الورقة التجارية إلا في التاريخ المدون عليها.

أو هي صكوك قابلة للتداول تمثل حقا نقديا وتستحق الدفع بمجرد الاطلاع أو بعد أجل قصير، ويجري العرف على قبولها كأداة للوفاء، وأداة للائتمان^(١٠).

أنواع الأوراق التجارية:

١. الكمبيالة: هي صك مكتوب يتضمن بيانات معينة يأمر فيه الساحب (الدائن) شخصا يسمى المسحوب عليه (المدين)، بدفع مبلغ محدد من النقود في تاريخ معين لإذن شخص ثالث يسمى المستفيد.
٢. السند لأمر: صك مكتوب يتعهد فيه محرره (المدين) بدفع مبلغ نقدي في تاريخ محدد لإذن شخص معين (الدائن).
٣. الشيك: صك مكتوب يأمر فيه الأمر (الساحب) المسحوب عليه - وهو بنك غالبا - أن يدفع بمجرد الاطلاع عليه، مبلغا محددًا من النقود لإذن شخص معين.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الكمبيالة والسند لأمر والشيك:

- يتفق الشيك والكمبيالة في أن كل منهما له أطراف ثلاثة: الساحب والمسحوب عليه والمستفيد في حين أن السند لأمر ورقة ثنائية ذات طرفين: الأول: المحرر الذي يتعهد بالوفاء في وقت معين، الثاني المستفيد (الدائن).

^(١٠) شمسان عبد الرحمن عبد الله، (٢٠٠٧م). أحكام المعاملات التجارية. الهيئة العامة للكتاب، صنعاء ص. ٢٧٢.

- تتفق الكمبيالة والسند لأمر في أن كلاً منهما واجب الدفع بعد أجل معين، أما الشيك فهو أمر بالدفع في الحال.
- المسحوب عليه في الشيك عادة هو بنك العميل (الساحب) إذ يحتفظ فيه الساحب برصيد يدفع منه مبالغ الشيكات التي يسحبها للآخرين، في حين أن المسحوب عليه في الكمبيالة قد يكون مصرفاً وقد يكون غيره.
- تعتبر الكمبيالة عملاً تجارياً في كل الأحوال، في حين السند لأمر يعتبر تجارياً إذا وقعه تاجر، أما الشيك فتحدد طبيعته المعاملة (الدين) المسحوب لأجلها فإن كانت تجارية كان مثلها، وإن كانت مدنية فهو مثلها.

خصائص الأوراق التجارية^(١١):

- تتميز الأوراق التجارية عن غيرها من الوثائق وسندات الدين الأخرى بعدة خصائص أهمها:
- الأوراق التجارية ووثائق دين فيها بيانات معينة هي: توقيع المحرر واسم المسحوب عليه واسم المستفيد وتاريخ الإصدار وتاريخ الاستحقاق ومكانه ومقدار النقد (المبلغ).
 - الأوراق التجارية تمثل ديناً مستحق الدفع بعد أجل قصير كثلاثة أو ستة شهور أو سنة.
 - الأوراق التجارية تمثل حقا نقدياً، بينما لا يعد سند الشحن البحري وتذكرة النقل البري أو الجوي من الأوراق التجارية لأنها تمثل البضائع المنقولة.
 - الأوراق التجارية تمثل ديناً نقدياً وأن هذا الدين له قيمة ثابتة.

(١١) النشوي، ناصر احمد، (٢٠٠٦م). أحكام التعامل بالكمبيالة والشيك. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة

أهمية الأوراق التجارية:

إن الأوراق التجارية نوع من أنواع التوثيق المشروع الذي يضمن بها الدائن حقه لدى مدينه فقد تناولت القوانين التجارية المختلفة ترتيب وتنظيم أحكام التعامل بالأوراق التجارية وهو ما يعطي هذه الأوراق استقراراً كبيراً من خلال قوة القانون الذي ينظمها ويمنع التلاعب بها، فالمدين بالأوراق التجارية ملتزم بالوفاء بها ، نشأ هذا الالتزام من خلال توقيعه عليها لقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" سورة المائدة آية (١) وقد أولت الشريعة الإسلامية هذا الجانب أهمية خاصة من خلال تحديدها مجموعة من العقود، تسمى عقود الائتمان أو عقود التوثيق، وهي الكتابة والإشهاد لمنع النكران والجحود والحد من المنازعة بين الناس، أما الكفالة والحوالة والرهن لمنع المماطلة في السداد، وهو ما يقلل المخاطر في أموال الدائن لقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ... ولا تساموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله" البقرة الآية (٢٨٢).

٢-٣-٢ تحديد مفهوم البيع وتقسيمه من حيث المحل:**أولاً: تحديد مفهوم البيع:**

- يطلق البيع على المبادلة بين شيئين، وهو من الألفاظ المشتركة التي تحمل معان متضادة ، ولكن إذا أطلق لفظ البائع فالمتبادر للذهن أنه يراد بذلك باذل السلعة.
- أما في الاصطلاح الفقهي فقد اختارت مجلة الأحكام العدلية أن تعرف البيع بأنه "مبادلة مال بمال".
- أما الحنابلة فقد عرفوا البيع بأنه: مبادلة مال - ولو في الذمة - بمال آخر على وجه التأبيد غير ربا ولا قرض^(١٢).

^(١٢) حمود، سامي حسن (١٩٩٨م) أحكام بيع الديون في الفقه الإسلامي مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدورة الحادية عشر العدد الحادي عشر، ج ١ ص ٢٩٩.

- أما الحنفية فقد عرفوا البيع بأنه "مبادلة مال بمال"^(١٣) وبديهي أن المبادلة تعني المغايرة.
- أما المالكية فقد عرفوا البيع بأنه "عقد معاوضة على غير منافع ولا متعة لذة".
- أما الشافعية فقد عرفوا البيع بأنه "عقد معاوضة مالية يفيد ملك عين أو حق مالي على التأييد".
- فأصل البيع - كما يقول الإمام الشافعي - كلها مباح إذا كانت برضا المتبايعين الجائزي التصرف فيما تبايعا إلا ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٤).
- فالبيع إذن هو مطلق المبادلة تملكاً وامتلاكاً، ومحلله هو ما يقع عليه التعاقد.

ثانياً: تقسيم البيع من حيث المحل:

- أ) بيع العين بالدين وهو البيع المطلق، نحو بيع السلعة بالدرهم والدنانير موصوفة بالذمة وسمي بالبيع المطلق لأنه لم يسم باسم معين وهو البيع العادي.
- ب) بيع النقد بالنقد وهو المسمى بالصرف، كبيع الريال القطري بالريال اليمني.
- ج) بيع العين بالعين وهو بيع المقايضة أي مبادلة المال بالمال كبيع أرض بسيارة.
- د) بيع السلم وهو مبادلة أجل بعاجل كبيع ٥٠ كيلوا من البن اليمني مؤجل إلى شهر بألف ريال سعودي معجل.

١٣ الخفيف، على (١٩٥٢م) أحكام المعاملات الشرعية، ط٤، القاهرة. مطبعة السنة المحمدية. ص١٦١

^{١٤} الخياط، عبد العزيز، (د- ت). أدوات الاستثمار في الفقه الإسلامي. ج٢، ص٧، ٤٨.

ويدل هذا التقسيم أن البيع رغم أنه مباح في الجملة إلا أن ما يندرج تحته من أقسام إنما يخضع للشروط التي تخص كل عقد بحسب طبيعته.

فالتبادل في البيع المطلق يجيز مثلاً تعجيل الثمن أو تأجيله أو تقسيطه أما في بيع السلم فإنه لا بد من تعجيل رأس مال السلم.

أما إذا كان بيع نقد بنقد، فإنه يشترط فيه الفورية في تقابض البدلين إذا اختلفا جنساً كالذهب بالفضة، والدولار بالدينار، أما إذا اتحد الجنس كالدينار بالدينار والدولار بالدولار، فإنه يشترط فيه المماثلة و التقابض في مجلس العقد فلا تباع المائة دولار بتسعين ولا بمائة وعشرة.

فالقول بحل البيع إذن يعنى جواز المعاملة ولكن في حدود ما أحل الله ورسوله حيث يختلف حكم البيع باختلاف محله حسب التفصيل الذي سنبينه في شروط المحل.

ثالثاً: الشروط الخاصة بالمبيع:

- اشترط الفقهاء في المبيع، وهو محل التعاقد في عقد البيع، شروطاً متفاوتة، وقد أوجزت هذه الشروط الموسوعة الفقهية الكويتية في خمسة شروط هي:
1. أن يكون المبيع موجوداً حين العقد، فلا يصح بيع المعدم باتفاق الفقهاء، ويستثنى من ذلك بيع السلم للنص عليه بالحديث النبوي المروي أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع ما ليس عند الإنسان ورخص في السلم.
 2. أن يكون المبيع مالاً متقوماً، فلا يجوز بيع مال غير متقوم كالخمر والخنزير في حق المسلم.
 3. أن يكون المبيع مملوكاً فلا يجوز بيع ما ليس مملوكاً للبائع سواء كان من الأموال العامة أو من أملاك الغير.
 4. أن يكون المبيع مقدور التسليم، فلا يجوز بيع ما ليس مقدوراً على تسليمه، ويدخل في هذا الاعتبار ديون الأوراق التجارية مقدورة التسليم.

٥. أن يكون المبيع معلوماً لكل من العاقدين، فلا يصح بيع المجهول جهالة تفضي إلى المنازعة.

٢- ٣- ٣ أحكام التصرف في ديون الأوراق التجارية من وجهة نظر فقهاء الشريعة الإسلامية:

تحدث فقهاء الشريعة الإسلامية عن مسألة الدين^(١٥) بإسهاب كبير من حيث التوثيق وأنواعه، وقد أكدوا على أهمية التوثيق لما في ذلك من محافظة على الأموال من الضياع ومنعاً للنزاع بين الناس، مستدلين على ذلك من الكتاب والسنة، ثم تحدثوا عن أحكام التصرف بهذه الديون بيعاً للمدين به ولغير المدين بإبداله بغير جنسه^(١٦).

وتمثل ديون الأوراق التجارية أحد أنواع الديون (الديون النقدية) التي تم توثيقها بهذه الأوراق، وسوف تقتصر دراستنا في هذا الموضوع على بيع ديون الأوراق التجارية لغير المدين بها - البنك - من وجه نظر الفقهاء على النحو التالي:

اختلف الفقهاء في مسألة بيع دين الأوراق التجارية لغير المدين بها - البنك - بعروض تجارية مقبوضة إلى ثلاثة آراء هي:

الرأي الأول: لا يجوز بيع ديون الأوراق التجارية لغير المدين بها - البنك - بعروض تجارية وعللوا ذلك بأن الدين غير مقدور على تسليمه وبالتالي فإن هذا البيع فيه غرر فلا يصح. كما أن هذا البيع فيه شرط على المدين بالتسليم وهذا

^(١٥) الشوكاني، محمد بن علي، (١٩٩٤م). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، حققه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة، ج ١، دار الوفاء، المنصورة. يعرف الدين بأنه عبارة عن كل معاملة كان أحد العوضين فيها نقداً وكان الآخر في الذمة نسبية، فالعين عند العرب ما كان حاضراً، والدين ما كان غائباً. ص ٣٧٦.

^(١٦) حماد، نزيه كمال، (١٩٩٨م). التطبيقات المعاصرة لبيع الدين. مجلة مجمع الفقه الإسلامي. الدورة الحادية. عشر العدد الحادي عشر. ج ١.

الشرط فاسد. وهو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية، وبعض فقهاء الشافعية والحنابلة، في مسألة بيع الدين لغير المدين بغير جنسه.

الرأي الثاني: يجوز بيع ديون الأوراق التجارية لغير المدين بها بعروض تجارية مقبوضة في مجلس العقد وعللوا ذلك بأن الديون مستقرة، وأن سببها قد تحقق فعلا، فهي كالمبيع بعد القبض يجوز بيعه، ولا يخشى على هذا العقد من انفساخه، وأن الدين يجوز بيعه للمدين به فكذلك يجوز بيعه لغير المدين به قياسا على بيع الوديعة، وهذا رأي بعض فقهاء الشافعية كالشيرازي والنووي في مسألة بيع الدين لغير المدين به بغير جنسه.

وفي رواية عن أحمد بن حنبل اختارها ورجحها ابن تيمية وابن القيم وهو جواز بيع الدين النقدي المؤجل لغير المدين به بسلع حاضرة، إذا انتفى غرر عدم القدرة على تسليم الدين في محله.

الرأي الثالث: يجوز بيع ديون الأوراق التجارية لغير المدين بها - البنك - بعروض تجارية مقبوضة في مجلس العقد بشروط تبعتها عن الربا والغرر والجهالة وأي محظورات شرعية أخرى كبيع الشيء قبل قبضه، وهو رأي المالكية واشتروا لذلك عدة شروط^(١٧) على النحو التالي:

- ١- أن يكون المدين حاضرا في بلد البنك.
- ٢- أن يكون المدين مقرا بالدين
- ٣- أن يكون المدين ممن تأخذهم الأحكام لكي يتم استخلاص الدين منه
- ٤- أن يباع الدين بغير جنسه
- ٥- ألا يكون هذا البيع صرفا أي نقدا بنقد
- ٦- ألا يكون بين المشتري والمدين أي عداوة

^(١٧) حمود، سامي حسن، (١٩٩٨م). أحكام بيع الديون في الفقه الإسلامي. مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدورة الحادية عشر. العدد الحادي عشر، ج١، ص٣٠٠.

٧- أن يكون الدين مما يجوز بيعه قبل قبضة

٨- أن يباع الدين بسلع معينة مقبوضة

والذي نراه في هذه المسألة وتخريجاً على القول المشهور في مذهب المالكية وهو وجه عن الشافعية، ورواية عن أحمد اختارها ورجحها ابن تيمية وابن القيم وهو جواز بيع الدين النقدي المؤجل لغير المدين به بسلعة حاضرة إذا انتفى غرر عدم القدرة على تسليم الدين في وقت محله.

أما بيع ديون الأوراق التجارية للمدين بها، فقد أجازها جمهور الفقهاء بإبدالها بعروض تجارية مقبوضة، لأن المانع هو العجز عن تسليم الدين، ولا حاجة إلى التسليم هنا.

٢- ٣- ٤ خصم الأوراق التجارية وأسباب تحريم الشريعة الإسلامية لهذه

المعاملة:

خصم الأوراق التجارية: عبارة عن عملية تجارية يقوم - بموجبها - حامل الورقة التجارية بنقل ملكيتها عن طريق التظهير إلى البنك قبل ميعاد استحقاقها على سبيل الضمان مقابل حصوله على قيمتها نقداً مخصوصاً منها مبلغاً معيناً يسمى الخصم أو عمولة التصريف.

والخصم هو عبارة عن سعر الفائدة التي يتقاضاها البنك مقابل القرض الممنوح للعملاء وبالتالي فخصم الأوراق التجارية صورة من صور الإقراض بفائدة تقوم بها البنوك التقليدية، وهي عملية محظورة شرعاً، لا بتنائها على القرض الربوي، وهو محرم شرعاً وذلك لأمرين:

أحدهما: أننا لو أخذنا عملية خصم الأوراق التجارية على ظاهرها، حيث يبيع صاحب الأوراق التجارية (الدائن) دينه المؤجل فيها لغير المدين بثمن معجل أقل منه من جنسه، وبيع الدين لغير المدين به محظور عند بعض الفقهاء، وجائز عند بعضهم إذا انتفى فيه الغرر والربا، غير أن الربا ليس بمنتهى هنا، بل هو متحقق، لأن البدلين من النقود، فقد باع الدائن نقداً آجلاً لغير المدين بنقد

عاجل أقل منه من جنسه، فاحتوي بيعه هذا على ربا الفضل والنسيئة، ومن هنا كان محظورا باتفاق الفقهاء.

الثاني: أننا لو نظرنا إلى عملية خصم الأوراق التجارية بحسب المقصود والغاية منها لوجدناها أحد أمرين:

- إما قرض مبلغ وأخذ حوالة من المقترض بمبلغ أكثر منه يستوفي بعد مدة معينة، وهو ربا صريح لا مجال للتأويل فيه، لأن الحوالة يشترط لصحتها التساوي بين الدين المحال به والمحال عليه وهنا تحقق بين الدين المحال به (مبلغ القرض) والدين المحال عليه (مبلغ الأوراق التجارية) زيادة في مقابل الأجل وذلك من ربا النسيئة.
- وإما قرض مضمون، لأن البنك لم يقصد أن يكون مشتريا للحق الثابت في الذمة، وإنما قصد الإقراض، فقبل انتقال ملكية الورقة المخصوصة إليه على سبيل الضمان، فإذا حل وقت استحقاقها، ولم يدفع أي من الملتزمين قيمتها، فإن المصرف يعود على الخاصم بالقيمة، دون أن يكلف نفسه غرامة ملاحقة الملتزمين حتى نهاية المطاف، كما هو الحاصل عمليا^(١٨).

٢- ٣- ٥ بيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية :

بيع الأوراق التجارية: هي خدمة مصرفية تتلخص في قيام حامل الورقة التجارية بنقل ملكية الورقة التجارية قبل موعد استحقاقها للبنك مقابل سلع مقبوضة، إما من خلال إنشاء الأوراق التجارية^(١٩) باسم البنك مباشرة أو عن طريق التظهير^(٢٠).

^(١٨) حمود، سامي حسن (١٩٩٣م). تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية. مطبعة الشروق، عمان، الأردن. ص ٣١٢.

^(١٩) حسب العرف المصرفي الجاري التعامل به في نقل ملكية الورقة التجارية.

^(٢٠) النشوي، ناصر أحمد، (٢٠٠٦م). أحكام التعامل بالكمبيالة والشيك، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر. عرف التظهير بأنه عبارة عن بيع يكتب على ظهر الورقة التجارية يفيد معنى التنازل عن الحق الثابت الذي فيها لشخص آخر أو جهة أخرى. ص ٢٥٥.

أما صورة هذا البيع فتتمثل بقيام البنك ببيع بضاعة حقيقية إلى حامل الورقة التجارية مقابل نقل ملكية الثمن^(٢١) الموثق بالورقة التجارية لصالح البنك، وبما أن مقابل الورقة التجارية بضاعة فلا بأس أن يبيعه البنك بسعر يتم الاتفاق عليه إما من خلال بيع المساومة^(٢٢) أو بيوع الأمانات^(٢٣) وبهذا يحصل البنك على ربح مستنداً في ذلك على قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) سورة البقرة (٢٧٥) وقوله صلى الله عليه وسلم "إنما البيع عن تراض" وأن هذه المعاملة المالية مبنية على مراعاة العلل والمصالح وأن الإسلام لم يمنع من البيوع إلا ما أشتمل على ظلم وهو أساس تحريم الربا والغرر والجهالة الفاحشة وأن المنع ليس تعبدياً بل يدور مع العلة وجوداً وعدمياً وفق الضوابط الشرعية الإسلامية التالية:

أولاً: الضوابط الشرعية اللازمة لمنع الربا في هذا البيع، لو أخذنا هذه العملية كما ذكرت لوجدنا أنها من باب بيع الدين لغير المدين به بإبداله بغير جنسه (عروض تجارية) مقبوضة وهو ما أجازته الملكية وبعض الشافعية بشروط تبعد عن الربا^(٢٤) والغرر والجهالة وأي محظورات أخرى كبيع الشيء قبل قبضه، وبالتالي فإن الربا منتفي عن هذه المعاملة وهذا البيع، وغير متحقق، لأن العوضين مختلفين فقد أبدل البنك حامل الورقة التجاري سلع وبضائع حقيقية مقبوضة، وبذلك فإن الحكم الشرعي لهذه المعاملة قد دار وعاد إلى أصله وهو الإباحة لانتفاء علة الربا عنه، لقوله صلى الله عليه وسلم (فإذا

^{٢١} الثمن هو النقد الآجل الذي يجوز الشراء به من غير المدين به سلع حقيقية مقبوضة .

^{٢٢} بيع المساومة هو البيع الذي يتم فيه التفاوض على قيمة السلعة دون ذكر رأس مال السلعة.

^{٢٣} بيع المرابحة هو البيع برأس المال، بزيادة ربح معلوم، أما بيع الوضعية هو البيع برأس المال وخسارة قدر معلوم

من رأس المال، أما بيع التولية فهو البيع برأس المال وهذه الثلاثة البيوع الأمانات

^{٢٤} الربا هو الزيادة في أحد البدلين النقديين المتحددين جنساً أو المختلفين نظير الأجل.

اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم..^(٢٥) وقوله تعالى "ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا".

ثانياً: إن البنك قصد من هذه المعاملة شراء الحق الثابت الذي في الورقة التجارية بدليل أن البنك سوف يتحمل المخاطر^(٢٦) المترتبة على هذا التملك من مماثلة المدين^(٢٧) وتحمل البنك غرامة المتابعة بالإضافة إلى تحمله إفسار المدين^(٢٨) والانتظار حتى اليسر. وهو ما يكلف البنك تجميداً لجزء من أمواله، بالإضافة إلى تحمل البنك لا سمح الله إفلاس المدين^(٢٩) فإن البنك يترتب عليه ما يترتب على الآخرين تجاه العميل المدين المفلس، وهو فقدان البنك لجزء من أمواله لقوله صلي الله عليه وسلم "خذوا ما وجدتم ليس لكم إلا ذلك"

يهدف البنك إلى تمويل العملاء وتوفير احتياجاتهم السلعية، التي تساعد على النمو في التجارة وزيادة رؤوس أموالهم بوسيلة تمويلية ذاتية دون أن يرتبط العميل بأي التزامات تجاه البنك بالإضافة إلى أن البنك يستثمر السيولة الزائدة التي لديه.

ثالثاً: إن هذه المعاملة وهذا البيع (بيع الأوراق التجارية) لا يوجد فيه غرر أو جهالة^(٣٠) فاحشه تؤدي إلى النزاع لأن ديون الأوراق التجارية مقدورة التسليم،

^{٢٥} الشوكاني محمد بن علي، (د.ت). الدراري المضيئة في شرح الدراري البهية، ط ٦، بيروت مؤسسة الكتب

الثقافية، ص ٢٧١

^{٢٦} المخاطر: هي الخسائر المتوقعة من هذا التملك سواء كانت خسائر جزئية كخسارة متابعة تقاضي هذا الحق

أو كلية كإفلاس المدين

^{٢٧} المدين الموسر: هو من يفي ماله بديونه ويزيد عليها.

^{٢٨} المدين المعسر: هو ما تساوت ديونه ومالته أو تساوى المال بالدين.

^{٢٩} المدين المفلس: هو الذي لا يفي ماله بديونه بمعنى أن الدين أكبر من المال الذي يملكه.

^{٣٠} المصري، رفيق يونس، (٢٠٠٥). فقه المعاملات المالية، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي. دار القلم. سوريا، ص

١٣٨. عرف الغرر بأنه الاحتمال أو الشك لا يدري أيحصل أم لا يحصل أو هو ما احتمل أمرين أغلبهما أخوفهما.

لذلك نهى رسول الله صلى الله عليه عن بيع الغرر سواء كان غرر في الوجود أو غرر في الحصول أو غرر في المقدار

أو غرر في الجنس أو غرر في الأجل أو غرر في المكان. أما الجهالة المؤدية إلى النزاع يبدو من الصعب التفريق بينها

وبين الغرر عند الفقهاء

وأن الظن الغالب فيها هو القدرة على تسلم هذه الديون لأن مجتمع هذه الديون عرف بالملاءة المالية، وأن هذه الديون لها قيمة ثابتة لا تخضع لأسعار السوق اليومية كما هو الحال في ديون الأسهم المالية، كما أن هذه الديون مستقرة لا يخشى عليها من النكران أو الجحود فهي أثمان للمبيعات قد تحقق قبضها فلا يخشى على العقد من الانفساخ.

وأن هذه المعاملة مستقرة بقوة القانون الذي ينظمها ويمنع التلاعب بها وأن المدين بالورقة التجارية ملتزم بالوفاء^(٣١) نشأ هذا الالتزام من خلال توقيعه على الورقة التجارية ويعتبر توقيع المدين على الورقة التجارية إقراراً بالمدين^(٣٢) تقضي بموجبه المحاكم التجارية والمدنية لصالح الدائن في حالة التنازع، وأن المدين بالورقة التجارية له أهلية شرعية وقانونية تمكن من انتزاع الدين منه وفق الإجراءات الشرعية والقانونية.

ويجب أن يشترط في بيع الأوراق التجارية موافقة المدين بها على نقل ملكيتها لصالح البنك كما يحق للبنك أن يشترط على المدين تقديم كفلاء مليئين وأن يكون حساب الكفلاء بالبنك نفسه حتى يمكن الاستيفاء منه لقوله صلى الله عليه وسلم " الزعيم غارم والدين مقضي "، كما يحق للبنك أن يشترط على المدين تقديم رهن، كتجميد بعض الودائع المصرفية لقوله صلى

١٣٢ الشامي محمد حسين، (١٩٩٤م). النظرية العامة للالتزامات. ج ٢. ط ٢. مكتبة الجليل الجديد صنعاء،

ص ٩. فلما كانت نشأة الالتزامات أسباب جعلية لا إيجاب فيها فإن الوفاء بها واجب لقوله تعالى (يأيها الذين

آمنوا أوفوا بالعقود) سورة المائدة آية (١)

٣٣ القصير، سليمان بن عبد الله، (٢٠٠٥م). أحكام الدين. كنوز أشبيلية للنشر

والتوزيع، الرياض، السعودية. ص ٤٤٤. جاء في الحاشية "إذا امتنع المدين عن الوفاء بدينه وهو معلوم الملاءة، فللقاضي

حبسه حتى يقضي دينه بنفسه، فإن امتنع فللقاضي بيع ماله لسداد دينه.

اللَّهُ عليه وسلم" لا يغلق الرهن من راهنه، له غنمه وعليه غرمه " (٣٣) وعلى البنك التأكد من ملاءة المدين قبل شراء الورقة التجارية وهل يتمتع المدين بسمعة ائتمانية جيدة في السوق ؟ لقوله صلي الله عليه وسلم "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين يوم القيامة".

وقد توسع الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم (٣٤) فجوزا بيع المعدوم إذا كان محقق الوجود في المستقبل بشرط أن يكون معلوم المقدار والوصف ولم يشترطا سوى نفي الغرر والجهالة، والغرر ينتفي بالقدرة على تسليمه في الحال أو المستقبل لأنه مؤكد الوجود.

وتخريجاً على القول المشهور في مذهب المالكية وهو وجه عن الشافعية، ورواية عن أحمد اختارها ورجحها ابن تيمية وابن القيم وهو جواز بيع الدين النقدي المؤجل لغير المدين به بسلعه حاضرة إذا انتفى غرر عدم القدرة على تسليم الدين في وقت محله (٣٥).

رابعاً: إن معاملة بيع الأوراق التجارية بغير جنسها يندم فيها الموانع الشرعية والنواهي وأي محظورات أخرى كبيع الشيء قبل قبضه.

فالتعام لا يجوز بيعه قبل قبضه، والدين غير المستقر كذلك لا يجوز بيعه قبل قبضة، أما بيع الدين النقدي المؤجل المستقر فهو كالمبيع بعد القبض، يجوز بيعه قبل قبضة، فالنقد الموصوف بالذمة المحدد في الورقة التجارية معلوم المقدار

^{٣٣} السالوس، علي أحمد، (د. ت). مخاطر التمويل الإسلامي، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم

القرى، ص ٣٥. والكفالة هي: ضم ذمة إلى ذمة أخرى في المطالبة بدين، فالذمة الضامنة هي ذمة الكفيل وهو ملتزم ما علي المضمون من حق. أما تعريف الرهن "هو حبس مال بحق يمكن أن يستوفى منه جميعه أو بعضه.

^{٣٤} الشامي. مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٥.

^{٣٥} حماد، نزيه كمال، (١٩٩٨م). التطبيقات المعاصرة لبيع الدين. مجلة مجمع الفقه الإسلامي. الدورة الحادية

عشر. العدد الحادي عشر. ص ١٩٣

والأجل والمكان وجنس النقد وبالتالي تعتبر الديون المستقرة^(٣٦) كالمال الحاضر يجوز إبدالها قبل قبضها بعروض تجارية مقبوضة.

فقد ذكر حماد (١٩٩٨) " فإن قيل كيف جوزتم بيع الدين قبل قبضه لغير المدين به مع أنه بيع ما لم يقبض وهو منهي عنه في الأحاديث الصحيحة ١٩ ؟ فالجواب ما قاله ابن تيمية رداً على ذلك "النهي إنما كان في الأعيان لا في الديون" فافترقا والله تعالى أعلم^(٣٧).

إن هذه المعاملة ليست من بيع الدين بالدين المنهي عنه فهذا النهي تلقته الأمة بالإجماع فلا يجوز بيع النقد الآجل بسلع مؤجلة التسليم.

إن هذه المعاملة خاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية التي تمنع الضرر لقوله صلى الله عليه وسلم (الضرر يزال)^(٣٨) فإذا وجد إعنات للمدين من قبل مشتري الدين أو وجد إضرار للآخرين فإن الإسلام يمنع الضرر، كذلك إذا ما ظل المدين... فإنه لا يحق للبنك تحميل المدين أي فوائد إضافية منعاً للربا، وسداً للذرائع الموصلة إليه.

خامساً: النقد وأثره في تكوين صورة العقد^(٣٩):

يمثل النقد ما كان مقياساً لقيمة الأشياء ووسيلة للتداول وتعامل به الناس وفيه إلزام من الدولة، وعلّة اعتماده نقداً في الفقه هو الثمنية المطلقة^(٤٠). وأن النقود إذا قابلت العروض التجارية فتعتبر هي الثمن مطلقاً والعروض التجارية هي المبيع دائماً وإن دخل عليها حرف الباء^(٤١).

^{٣٦} الديون المستقرة: هي الديون التي يكون سببها قد تحقق فعلاً كالمهر بعد الدخلة وثمن المبيع بعد القبض، أما الديون غير المستقرة هي التي لم يتحقق سببها فهي كالمهر قبل الدخلة وثمن المبيع غير المقبوض.

^{٣٧} حماد. مرجع سابق. ص ١٩٤.

^{٣٨} الضرر هو إلحاق الأذى بالآخر.

^{٣٩} صورة العقد: هي تكوين العقد وشكله الخارجي وترتيب محل العقد أو المبيع الذي يقابله الثمن.

^{٤٠} نزال، عبد الله إبراهيم، (٢٠٠٨ م). السياسة النقدية في الاقتصاد الإسلامي. محاضرة ألقاها في كلية العلوم المالية

والمصرفية. صنعاء.

^{٤١} الخياط. مرجع سابق. ص ٢٣.

وقد اختلف الفقهاء في مسألة الثمن الذي يراد إبداله بالعروض التجارية على قاعدة بيع الدين النقدي لغير المدين به إلى ثلاثة أوجه^(٤٢):

أحدها: ما ألصق به الباء كقولك بعت كذا بكذا فالأول مثنى والثاني ثمن، الثاني: أن الثمن هو النقد فقط، الثالث: أن الثمن هو النقد والمثنى ما يقابله من العروض التجارية وإن دخل عليه حرف الباء وإن كان الدين من غير النقد فالثمن ما دخل عليه حرف الباء وهو ما رجحه الرافعي والنووي وبالتالي فإن المبيع هو العروض التجارية الحاضرة وقت العقد والثمن ما كان موصوفاً في الذمة وهو النقد الآجل الموثق بالأوراق التجارية.

وأثر الثمن من النقد يظهر في تكوين صورة العقد من خلال التكييف الفقهي لهذا العقد على النحو التالي:

- البائع: البنك.
- المشتري: العميل (حامل الورقة التجارية)
- المبيع: العروض التجارية المقبوضة في مجلس العقد.
- الثمن: الدين الثابت الموثق بالورقة التجارية.
- الصيغة: حسب العرف المصري المتعامل به.

وهذا التكييف الفقهي وهو الشراء بالدين النقدي المؤجل من غير المدين به عروض تجارية (أي سلع عينيه) مقبوضة، بأن يجعل ثمناً لها جائزاً شرعاً، بناء على قول الإمام مالك والنخعي والقاضي شريح وزفر وغيرهم بجواز الشراء بالدين من غير المدين^(٤٣).

وخلاصة لما ذكر سابقاً فإننا نستطيع أن نصل إلى منتج بيع الأوراق التجارية على النحو التالي:

^{٤٢} داغي، على محيي الدين، (١٩٩٨ م). أحكام التصرف بالديون مجلة مجمع الفقه الإسلامي. الدورة الحادية عشر. العدد ١١.

ص ١١٢.

^{٤٣} حماد. مرجع سابق. ص ١٩٢.

بيع الأوراق التجارية: هي خدمة مصرفية تتلخص في قيام حامل الورقة التجارية بنقل ملكية الورقة التجارية قبل موعد استحقاقها للبنك مقابل عروض تجارية مقبوضة، إما من خلال إنشاء الأوراق التجارية باسم البنك مباشرة أو عن طريق التظهير.

الضوابط الشرعية لبيع الأوراق التجارية لغير المدين بها:

أولاً: أن يكون المدين بالورقة التجارية حاضراً أو موجوداً في بلد البنك وموافقاً على هذه المعاملة .

ثانياً: أن يكون المدين بالورقة التجارية ممن تأخذهم الأحكام ل يتم تخليص الدين منه.

ثالثاً: أن يكون المدين بالورقة التجارية مليوناً .

رابعاً: أن لا يكون بين البنك والمدين أي عداوة منعاً للضرر.

خامساً: إبدال ديون الأوراق التجارية -التمن من النقد الآجل - سلعا وبضائع حقيقية

سادساً: أن تكون السلع والبضائع مقبوضة في مجلس العقد.

سابعاً: أن لا يكون البدلان من النقود (عقد الصرف).

ثامناً: أن تكون ديون الأوراق التجارية من الديون المستقرة التي يجوز بيعها قبل قبضها، فلا يجوز بيع الطعام قبل قبضه وكذلك لا يجوز بيع الدين غير المستقر قبل قبضه.

تاسعاً: على المدين بالورقة التجارية أن يقدم للبنك كفيلاً مليوناً أو يقدم رهناً.

عاشراً: أن يكون محل العقد أو المعقود عليه هي السلع والبضائع الحقيقية الحاضرة والتمن ما كان موصوفاً في ذمة المدين موثقاً بالورقة التجارية.

٢- ٣- ٦ الآثار المترتبة على بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها :

- أولاً: الآثار الإيجابية لبيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية:
- (١) أن خدمة بيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية توفر للعميل أداة تمويلية ذاتية لا تربطه بأي التزامات تجاه البنك.
- (٢) تعتبر أداة استثمارية جديدة للبنك الذي لديه سيولة فائضة، كما أنها من الأصول قصيرة الأجل يمكن تحويلها إلى نقد سائل عند احتياج البنك للسيولة فالبنك المركزي يعتبرها من النقد شبه السائل عند تقييمه موجودات البنوك .
- (٣) تساعد على النمو الاقتصادي السليم كونها مرتبطة بالإنتاج السلعي، كما أنها تحارب التضخم الذي ينشأ عن خصم الأوراق التجارية " لأن النقد لا يلد نقداً " .
- (٤) تساعد على التوسع في القطاع التجاري وزيادة النمو الاقتصادي والذي ينتج عنه ارتفاع في مستوى تحصيل الزكاة^(٤٤) وزيادة دخل الأفراد .
- (٥) جذب أناس كثيرين للتعامل مع البنوك الإسلامية، فالعميل عندما يشتري هذا المنتج فإنما يشتري الحلال ويبتعد عن الحرام، بل إن العميل يشتري سعادة الدارين .

^(٤٤) الخياط، عبد العزيز (٢٠٠٠). مقاصد الشريعة وأصول الفقه، الأهمية الاقتصادية للزكاة هي:

أولاً: الزكاة توجد التوازن الاقتصادي بأخذ جزء من أموال الأغنياء سنوياً وتوزيعها على الغارمين الذين فقدوا أموالهم بسبب الكوارث العامة والإفلاس وفيها أهمية أخرى هي إنقاذ أسرهم من الفقر وصون كرامتهم عن سؤال الناس.

ثانياً: الزكاة تحارب التضخم النقدي، إذ أن من أسباب التضخم انخفاض الإنتاج وارتفاع تكاليفه وسوء توزيع الدخل بين الناس وتراكم الفوائد الربوية .

ثالثاً: تحل الزكاة مشكلة البطالة والفقر لأن مال الزكاة يدفع منه لمصاريفه ويجوز أن يستغل الباقي في التجارة والصناعة لصالح المستحقين.

- ثانياً: الآثار السلبية لبيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية
- (١) وجود مخاطر مترتبة على هذه المعاملة وتتمثل في مماطلة المدين وغرامة متابعة بالإضافة إلى إعسار المدين أو إفلاسه.
- (٢) تساعد على زيادة التوسع في تمويل شريحة ميسورة.
- (٣) تساعد على زيادة التوسع في القطاع التجاري على حساب القطاع الصناعي والزراعي.

ثالثاً: الفرق بين بيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية وبين خصم الأوراق التجارية في البنوك التقليدية:

أوجه المقارنة	بيع الأوراق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية	خصم الأوراق التجارية وفق النظرية التقليدية
أساس العقد	عقد البيع وانتقال ملكية الدين لصالح البنك وتحمل مخاطرته	عقد القرض وعدم تحمل المخاطر وفي حالة ظهور المخاطر يعود البنك على الخاصم
نوع البدلين	اختلاف في البدلين (نقد أجل يقابله عروض تجارية مقبوضة) لقوله (ص) "فإذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم"	إبدال النقد بالنقد المتحد جنساً مع التفاضل وهو ربا الفضل ووجود الأجل في أحد البدلين النقديين وهو ربا النسيئة
مشروعية المعاملة	قال تعالى (وأحل الله البيع)	لقوله (ص) (كل قرض جر منفعة فهو ربا)
تحميل العميل فوائد إضافية في حالة التأخر عن السداد	لا يحق للبنك تحميل العميل أي فوائد إضافية وعلى البنك الانتظار حتى اليسر	يحق للبنك تحميل العميل فوائد إضافية مقابل الفترة الزمنية.

الفصل الثالث : التحليل الإحصائي واختبار الفرضيات

٣- ١: منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة في جانبها التطبيقي للمنهج التحليلي في البحث العلمي، وتعتمد الدراسة على المراجع العلمية والكتب والدوريات والرسائل والبحوث الجامعية كمصدر ثانوي لجمع المعلومات.

بينما تعتمد الدراسة على الاستبانة كمصدر رئيسي لجمع البيانات ثم تحليلها للوصول إلى المعلومات المطلوبة بطريقة علمية.

٣- ٢: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع البنوك الإسلامية في اليمن والتي تتمثل في البنك الإسلامي اليمني وبنك التضامن الإسلامي وبنك سبأ الإسلامي ومصرف اليمن البحرين الشامل.

٣- ٣: عينة الدراسة:

تتمثل عينة الدراسة في أعضاء هيئة الرقابة الشرعية^(٤٥) في البنوك الإسلامية في اليمن وقد تم اختيار هذه العينة وفق العينة القصدية كون أعضاء هيئة الرقابة الشرعية هم المعنيون بوضع الضوابط الشرعية للخدمات المصرفية التي تقدمها البنوك الإسلامية، ويتكون عدد أفراد العينة (٣٣) عضواً لعام ٢٠٠٩م شملت أعضاء سابقين في هيئة الرقابة الشرعية وأعضاء جدد في هيئة رقابة شرعية قيد التأسيس وقد استجاب (٣٢) عضواً واعتذر احدهم عن الاستجابة كما شملت العينة أعضاء الرقابة الشرعية الداخلية وعددهم (٤) وبعض الذين يعملون في إدارة الاستثمار وهم متخصصون في المصارف الإسلامية وعددهم (٣).

^{٤٥} تتكون هيئة الرقابة الشرعية للبنوك الإسلامية في اليمن من ٦ هيئات تتمثل بهيئة الرقابة الشرعية في بنك سبأ الإسلامي، وهيئة الرقابة الشرعية في بنك اليمن البحرين الشامل، وهيئة الرقابة الشرعية في بنك التضامن الإسلامي، وهيئة الرقابة الشرعية في البنك الإسلامي اليمني، وإدارة الرقابة الشرعية والمصرفية في البنك المركزي.

٣- ٤ أداة جمع البيانات

اعتمدت الدراسة في جمع البيانات على الاستبانة المغلقة التي قام الباحث بإعدادها للإجابة على تساؤلات الدراسة وقد تكونت من اثنين وثلاثين فقرة موزعة على سبعة متغيرات.

٣- ٥: الأسلوب الإحصائي:

تم استخدام برنامج (SPSS) في تحليل البيانات إحصائياً وذلك من أجل استخراج التكرارات والنسبة المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري واختبار قيمة T لعينة واحدة ($T.test$) واختبار المعنوية ($Sig.$) للتأكد من الدلالة الإحصائية للنتائج.

٣- ٦: تحليل خصائص العينة:

جدول رقم (١) حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	%
دكتوراه	17	53.13%
ماجستير	7	21.88%
جامعي	5	15.63%
أخرى	0	.00%
غير مبين	3	9.38%
المجموع	32	100.00%

يتبين من الجدول رقم (١) أن أعلى نسبة وهي ٥٣.١٣% من أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن هم من حملة الدكتوراه يليهم بالنسبة حملة الماجستير ٢١.٨٨% ثم حملة البكالوريوس ١٥.٦٣% أما الذين لم يحددوا مؤهلاتهم العلمية فنسبتهم ٩.٣٨% وبالتالي فإننا نستطيع أن نقول أن هناك كفاءات علمية كبيرة جداً.

جدول رقم (٢) حسب التخصص العلمي

العدد	%	التخصص
10	31.25%	علوم القرآن والسنة وأصول الفقه والفقه المقارن
13	40.63%	اقتصاد إسلامي ومصارف إسلامية
3	9.38%	شريعة وقانون
6	18.75%	غير مبين
32	100.00%	المجموع

يظهر من الجدول رقم (٢) أن ما نسبته ٤٠.٦٣% متخصصون في الاقتصاد الإسلامي والمصارف الإسلامية يليهم بالنسبة المتخصصون في العلوم الشرعية و الفقه والأصول ٣١.٢٥% ثم يليهم المتخصصون في الشريعة والقانون ٩.٣٨% ويرى الباحث أن التنوع في التخصصات والتقارب في الرؤى بين الجميع يعطي الدراسة مشروعية كبيرة " فالحكم على الشيء فرع عن تصوره " أما الذين لم يحددوا تخصصاتهم فنسبتهم ١٨.٧٥%.

جدول رقم (٣) حسب سنوات العمل في الرقابة الشرعية

العدد	%	عدد سنوات العمل في الرقابة الشرعية
13	40.63%	4 سنوات فأقل
4	12.50%	5 - 8 سنوات
12	37.50%	9 سنوات فأكثر
3	9.38%	غير مبين
32	100.00%	المجموع

يتبين من الجدول (٣) أن ما نسبته ٣٧.٥٠% لديهم خبرة طويلة لأكثر من تسع سنوات يليهم في الخبرة من ٥ - ٨ سنوات ما نسبته ١٢.٥٠% ثم الذين تقل خبرتهم عن أربع سنوات ما نسبته ٤٠.٦٣% وهذه النسبة عالية نتيجة لفتح بنوك إسلامية جديدة بالإضافة إلى مواكبة أحد البنوك الإسلامية المعايير التي

اعتمدها مجلس المعايير المحاسبية الإسلامية بفتح إدارة الرقابة الشرعية الداخلية أما الذين لم يحددوا سنوات الخبرة بلغت نسبتهم ٩.٣٨٪

جدول رقم (٤) حسب العمر

العمر	العدد	%
٣٠ - ٤٠ سنة	13	40.63%
٤١ - ٥٠ سنة	8	25.00%
٥١ سنة فأكثر	11	34.38%
المجموع	32	100.00%

يظهر من الجدول رقم (٤) أن نسبة ٤٠.٦٣٪ من الفئة العمرية (٣٠ - ٤٠) سنة يليهم الفئة العمرية ٥٢ سنة فأكثر بنسبة ٣٤.٣٨٪، يلي ذلك الفئة العمرية (٤١ - ٥١) سنة بنسبة ٢٥٪.

٣- ٧: تحليل البيانات إحصائياً من خلال الاختبار T لعينه واحدة:

H_0 : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخلو بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الفوائد الربوية على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

جدول (٥)

الفرقة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T	مستوى المعنوية	الدلالة
خلو بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الفوائد الربوية	16.78	2.166	12	12.486	0.0001	دالة

يتضح من الجدول (٥) أن المتوسط الحسابي لفرضية الأولى بلغ ١٦.٧٨٪ بانحراف معياري (٢.١٦٦) مما يؤكد أن هناك تأكيد لفرضية خلو بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الفوائد الربوية، وهذا ما تؤكد عليه قيمة T البالغة

(١٢.٤٨٦)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى أكبر من (٠.٠٥) حيث بلغ مستوى المعنوية (٠.٠٠٠١) وهذا ما يؤكد أن المتوسط الحسابي لإجابات العينة أكبر من المتوسط الفرضي (١٢).

ما يجعلنا نرفض الفرضية العدمية (التي تنص على عدم خلو بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الفوائد الربوية) ونقبل الفرضية البديلة (التي تنص على خلو بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الفوائد الربوية).

جدول (٦) الفرضية الثانية:

H_{02} : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تمنع الربا على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

المتغير	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T	مستوى المعنوية	الدلالة
وجود الضوابط الشرعية التي تمنع الربا.	16.22	2.379	١٢	10.031	0.0001	دالة

يتضح من الجدول (٦) أن المتوسط الحسابي لفرضية الثانية بلغ 16.22% بانحراف معياري (2.379) مما يؤكد أن هناك تأييد لفرضية توفر الضوابط التي تمنع الربا ، وهذا ما تؤكد قيمة T البالغة (10.031)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى أكبر من (٠.٠٥) حيث بلغ مستوى المعنوية (٠.٠٠٠١) وهذا ما يؤكد أن المتوسط الحسابي لإجابات العينة أكبر من المتوسط الفرضي (١٢).

ما يجعلنا نرفض الفرضية العدمية (التي تنص على عدم توفر الضوابط التي تمنع الربا بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها) ونقبل الفرضية البديلة (وجود الضوابط الشرعية التي تمنع الربا).

جدول (٧) الفرضية الثالثة:

H_{03} : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تمنع الغرر على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T	مستوى المعنوية	الدلالة
توفر الضوابط الشرعية التي تمنع الغرر	16.44	3.141	١٢	7.991	0.0001	دالة

يتضح من الجدول (٧) أن المتوسط الحسابي لفرضية الثالثة بلغ 16.44% بانحراف معياري (3.141) مما يؤكد أن هناك تأييد لفرضية توفر الضوابط التي تمنع الغرر، وهذا ما تؤكد قيمة T البالغة (7.991)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى أكبر من (٠.٠٥) حيث بلغ مستوى المعنوية (٠.٠٠٠١) وهذا ما يؤكد أن المتوسط الحسابي لإجابات العينة أكبر من المتوسط الفرضي (١٢).

ما يجعلنا نرفض الفرضية العدمية (التي تنص على عدم توفر الضوابط التي تمنع الغرر ببيع الأوراق التجارية لغير المدين بها) ونقبل الفرضية البديلة (وجود الضوابط الشرعية التي تمنع الغرر).

جدول (٨) الفرضية الرابعة:

H_{04} : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تمنع الجهالة على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T	مستوى المعنوية	الدلالة
وجود الضوابط الشرعية التي تمنع الجهالة	19.00	3.360	15	6.734	٠.0001	دالة

يتضح من الجدول (٨) أن المتوسط الحسابي لفرضية الرابعة بلغ 19.00% بانحراف معياري (3.360) مما يؤكد أن هناك تأييد لفرضية توفر الضوابط التي تمنع الجهالة ، وهذا ما تؤكد قيمة T البالغة (6.734)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى أكبر من (٠.٠٥) حيث بلغ مستوى المعنوية (٠.٠٠٠١) وهذا ما يؤكد أن المتوسط الحسابي لإجابات العينة أكبر من المتوسط الفرضي (١٥).

ما يجعلنا نرفض الفرضية العدمية (التي تنص على عدم توفر الضوابط التي تمنع الجهالة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها) ونقبل الفرضية البديلة (وجود الضوابط الشرعية التي تمنع الجهالة).
جدول (٩) الفرضية الخامسة:

H_{05} : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تمنع المحظورات الشرعية الأخرى على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

الفضرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T	مستوى المعنوية	الدلالة
توفر الضوابط الشرعية التي تمنع المحظورات الشرعية الأخرى	22.50	5.448	18	4.673	٠.0001	دالة

يتضح من الجدول (٩) أن المتوسط الحسابي لفرضية الخامسة بلغ 22.50% بانحراف معياري (5.448) مما يؤكد أن هناك تأييد لفرضية توفر الضوابط التي تمنع المحظورات الشرعية الأخرى، وهذا ما تؤكد قيمة T البالغة (4.673)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى أكبر من (٠.٠٥) حيث بلغ مستوى المعنوية (٠.٠٠٠١) وهذا ما يؤكد أن المتوسط الحسابي لإجابات العينة أكبر من المتوسط الفرضي (١٨).

ما يجعلنا نرفض الفرضية العدمية (التي تنص على عدم توفر الضوابط التي تمنع المحظورات الشرعية الأخرى بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها) ونقبل الفرضية البديلة (وجود الضوابط الشرعية التي تمنع المحظورات الشرعية الأخرى).

جدول (١٠) الفرضية السادسة:

$H06$: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تميز المبيع (السلعة) عن الثمن على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية.

الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T	مستوى المعنوية	الدلالة
توفر الضوابط الشرعية التي تميز المبيع (السلعة) عن الثمن	15.84	4.136	12	5.258	0.0001	دالة

يتضح من الجدول (١٠) أن المتوسط الحسابي لفرضية السادسة بلغ **15.84%** بانحراف معياري (**4.136**) مما يؤكد أن هناك تأييد لفرضية توفر الضوابط التي تميز المبيع (السلعة) عن الثمن، وهذا ما تؤكد قيمة T البالغة (**5.258**)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى أكبر من (٠.٠٥) حيث بلغ مستوى المعنوية (٠.٠٠٠١) وهذا ما يؤكد أن المتوسط الحسابي لإجابات العينة أكبر من المتوسط الفرضي (١٢).

ما يجعلنا نرفض الفرضية العدمية (التي تنص على عدم توفر الضوابط الشرعية التي تميز المبيع (السلعة) عن الثمن بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها) ونقبل الفرضية البديلة (وجود الضوابط الشرعية التي تميز المبيع (السلعة) عن الثمن).

جدول (١١) الفرضية السابعة:

$H07$: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للضوابط الشرعية التي تقلل من مخاطر الثمن المؤجل على صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها.

الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T	مستوى المعنوية	الدلالة
توفر الضوابط الشرعية التي تقلل من مخاطر الثمن المؤجل	18.59	4.627	15	4.394	0.0001	دالة

يتضح من الجدول (١١) أن المتوسط الحسابي لفرضية السابعة بلغ 18.59% بانحراف معياري (4.627) مما يؤكد أن هناك تأكيد لفرضية توفر الضوابط الشرعية التي تقلل من مخاطر الثمن المؤجل، وهذا ما تؤكد قيمة T البالغة (4.394)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى أكبر من (0.05) حيث بلغ مستوى المعنوية (0.0001) وهذا ما يؤكد أن المتوسط الحسابي لإجابات العينة أكبر من المتوسط الفرضي (15).

ما يجعلنا نرفض الفرضية العدمية (التي تنص على عدم توفر الضوابط الشرعية التي تقلل من مخاطر الثمن المؤجل في بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها) ونقبل الفرضية البديلة (توفر الضوابط الشرعية التي تقلل من مخاطر الثمن المؤجل).

جدول رقم (١٢) المتوسطات الحسابية للمتغيرات المستقلة

الدالة	مستوى المعنوية	قيمة T	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط	الضوابط الشرعية لصحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها
دالة	0.0001	12.486	12	2.166	16.78	صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها إذا خلت من أسباب تحريم الشريعة الإسلامية لمعاملة خصم الأوراق التجارية القائمة على الفوائد الربوية
دالة	0.0001	10.031	12	2.379	16.22	صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها إذا توفرت الضوابط الشرعية التي تمنع الربا
دالة	0.0001	7.991	12	3.141	16.44	صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها إذا توفرت الضوابط الشرعية التي تمنع الغرر
دالة	.0001	6.734	15	3.360	19.00	صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها إذا توفرت الضوابط الشرعية التي تمنع الجهالة
دالة	.0001	4.673	18	5.448	22.50	صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها إذا توفرت الضوابط الشرعية التي تمنع

						المحظورات الشرعية الأخرى
دالة	.0001	5.258	12	4.136	15.84	صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها إذا توفرت الضوابط الشرعية التي تميز بين النقد الآجل (التمن) والمبيع (السلعة)
دالة	.0001	4.394	15	4.627	18.59	صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها إذا توفرت الضوابط الشرعية التي تقلل من مخاطر الثمن الموثق بالأوراق التجارية
دالة	٠.٠٠٠٠١	٧.٣٦٦	١٣.٧١	٣.٦٠٨	١٧.٩١	المتوسط

يتضح من الجدول (١٢) أن المتوسط الحسابي بلغ ١٧.٩١٪ بانحراف معياري (٣.٦٠٨) مما يؤكد أن هناك تأييداً لصحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية بالشروط التي تبعتها عن الربا والغرر والجهالة وأي محظورات شرعية أخرى، وهذا ما تؤكده قيمة T البالغة (٧.٣٦٦)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى أكبر من (٠.٠٥) حيث بلغ مستوى المعنوية (٠.٠٠٠١) وهذا ما يؤكد أن المتوسط الحسابي لإجابات العينة أكبر من المتوسط الفرضي (١٣).

الفصل الرابع: النتائج والتوصيات

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية

- ١) صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية إذا خلت من أسباب تحريم الشريعة الإسلامية لمعاملة خصم الأوراق التجارية القائمة على الفوائد الربوية المتمثلة بسعر الخصم أو العمولات المحددة بنسب معينة ومشروطة والقائمة على أساس عقد القرض الذي جر منفعة فهو ربا.
- ٢) صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية من وجهة نظر أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن لانتفاء علة الربا عن هذا البيع من خلال اختلاف البدلين بيع نقد أجل بسلع وبضائع مقبوضة.
- ٣) صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية من وجهة نظر أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن لانتفاء علة الغرر عن هذا البيع كون ديون الأوراق التجارية مقدورة التسليم ومحددة المقدار والأجل والمكان والجنس والدائن والمدين والمستفيد إن وجد ، وان هذا الدين له قيمة ثابتة ، ومملوك لبائعه.
- ٤) صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية من وجهة نظر أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن لانتفاء علة الجهالة عن هذا البيع وتنفي بالملاءة المالية وتمتع المدين بالأهلية الشرعية والقانونية والسمعة الائتمانية .
- ٥) صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية من وجهة نظر أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن لانتفاء علة المحظورات الشرعية الأخرى عنه كون سبب الدين قد تحقق فعلا في المبيع ، وان هذا الدين من الأثمان التي يجوز بيعها قبل قبضها (النقد الآجل) وأن

هذه المعاملة ليست من بيع الدين بالدين المنهي عنه ، ولا يوجد فيها ذريعة للتعامل بالربا.

٦) صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية من وجهة نظر أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن لاعتبار محل العقد أو المعقود عليه هي السلع والبضائع التي يبيعها البنك مقابل الورقة التجارية.

٧) صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها من الناحية الشرعية من وجهة نظر أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن من خلال اشتراط البنك للضوابط الشرعية المرنة التي تقلل من المخاطر المترتبة على الثمن من النقد الأجل كاشتراط البنك على المدين تقديم كفيل أو رهن ، أو كإبدال الورقة التجارية قبل موعد استحقاقها بسلع وبضائع معينة من المدين نفسه فقط.

وبالتالي فإننا قد وصلنا إلى النتيجة العامة لهذه الدراسة وهي صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها (البنك) من الناحية الشرعية وفق الضوابط الشرعية الإسلامية التي تبعتها عن الربا والغرر والجهالة وأي محظورات شرعية أخرى من وجهة نظر أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن.

مقارنة نتائج الدراسة مع نتائج دراسات سابقة:

- خلصت هذه الدراسة في المحور الأول إلى إجماع أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن أن معاملة خصم الأوراق التجارية القائمة على الفوائد الربوية التي يجري التعامل بها في البنوك التقليدية عملية محظورة شرعا لاحتوائها على الربا المحرم شرعا ، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (النشوي ٢٠٠٦م) التي خلصت إلى نتيجة أن عملية خصم الأوراق التجارية عملية ربوية محظورة شرعا وهو ما ذهب إليه (المنيع ١٩٩٩م) في دراسته حيث ذكر صورة التعامل بالكمبيالة في البنوك

التقليدية بأنه إقراض نقد بنقد من جنسه متفاضلا مع وجود الأجل في احد البدلين النقديين وهذه المعاملة محرمة شرعا كونها قائمة على الفوائد الربوية وبالتالي تحريم الشريعة الإسلامية ممثلة بالعلماء والفقهاء وأعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن لمعاملة خصم الأوراق التجارية القائمة على الفوائد الربوية.

- خلصت هذه الدراسة إلى صحة بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها بشروط تبعدها عن الربا والغرر والجهالة وأي محظورات شرعية أخرى فيجوز بيعها بسلع معينة مقبوضة وهذا يتفق مع البديل الثاني الذي حددته دراسة النشوي وهو إبدال البنك حامل الورقة التجارية بضائع حقيقية بينما لا تتفق هذه الدراسة مع بديله الأول والثالث كما تتفق هذه الدراسة مع الصورة الأولى لدراسة المنيع حيث أجازت صحة بيع دين أجل بعين حاضرة للمدين ولغير المدين كبيع مائة ألف ريال آجلة بسيارة معينة.

٤- ٢ التوصيات:

- على إدارة الاستثمار في البنوك الإسلامية إعداد دراسة جدوى لهذا النموذج وتقويمه من الناحية الائتمانية لبدء العمل به.
- الفقرة (٣١) التي تناولت جواز الوضع والتعجيل بين البنك والمدين تحتاج إلى توضيح بصورة أوسع وكافية لإعطائها التأصيل الشرعي الكامل حتى تتضح الصورة أكثر فالحكم على الشيء فرع عن تصوره.
- إجراء دراسة علمية لموضوع بيع الدين لغير المدين به عند الفقهاء ومناقشة آراء المجيزين وأدلتهم والممانعين وأدلتهم ومقارنة ذلك مع واقعنا المعاصر لتصحيح الانحرافات في المعاملات المالية الحديثة.
- إجراء دراسة علمية لموضوع تحمل البنك لمخاطر الثمن من النقد الأجل الذي تملكه البنك مقابل السلع والبضائع حتى لا يجمع البنك بين مخاطرتين مخاطر السلع ومخاطر الثمن.

قائمة المراجع :

١ . القرآن الكريم والسنة والنبوية.

الدوريات:

٢ . الشيخ، الصديق الضير، (١٩٩٨م).التعقيب والمناقشة. مجلة مجمع الفقه

الإسلامي.الدورة الحادي عشر.

٣ . القاضي،محمد تقي العثماني، (١٩٩٨ م). أحكام التصرف بالديون مجلة

مجمع الفقه الإسلامي.الدورة الحادية عشر. العدد ١١. ص١١٢

٤ . آل محمود،عبدًا للطيف، (١٩٩٨ م). أحكام التصرف بالديون مجلة مجمع

الفقه الإسلامي.الدورة الحادية عشر. العدد ١١ .

٥ . المنيع، عبدًا لله سليمان، (١٩٩٩م).أحكام بيوع الدين.مجلة البحوث الفقيه

المعاصرة.السنة الحادية عشر. العدد الواحد والأربعون.ص١٥٠ .

٦ . بن عيد، محمد على القرى (١٩٩٨ م). أحكام التصرف بالديون مجلة مجمع

الفقه الإسلامي.الدورة الحادية عشر. العدد ١١ لامي.الدورة الحادية عشر.

العدد ١١ .

٧ . حماد، نزيه كمال، (١٩٩٨م). التطبيقات المعاصرة لبيع الدين. مجلة مجمع

الفقه الإسلامي. الدورة الحادية. عشر العدد الحادي عشر ج ١ .

٨ . حمود، سامي حسن (١٩٩٨م)أحكام بيع الديون في الفقه الإسلامي مجلة

مجمع الفقه الإسلامي الدورة الحادية عشر العدد الحادي عشر،ج١ ص٢٩٩

٩ . داغي، على محيي الدين، (١٩٩٨ م). أحكام التصرف بالديون مجلة مجمع

الفقه الإسلامي.الدورة الحادية عشر. العدد ١١. ص١١٢ .

الرسائل

١٠ . القصير،سليمان بن عبد الله،(٢٠٠٥م).أحكام الدين.كنوز أشبيليا للنشر

والتوزيع،الرياض،السعودية.ص٤٤٤

١١. النشوي، ناصر احمد، (٢٠٠٦م). أحكام التعامل بالكمبيالة والشيك. الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، ص ١٣
١٢. نزال، عبد الله إبراهيم، (٢٠٠٦م) أثر الضوابط الشرعية في تطوير الخدمات المصرفية الإسلامية، عمان الأردن
١٣. الكتب:
١٤. الخفيف، على (١٩٥٢م) أحكام المعاملات الشرعية، ط٤، القاهرة. مطبعة السنة المحمدية. ص ١٦١.
١٥. الخياط، عبد العزيز، (٢٠٠٠م). مقاصد الشريعة وأصول الفقه. مطابع الدستور للتجارة، عمان، الأردن، ص ٨٣
١٦. السالوس، على أحمد، (د . ت). مخاطر التمويل الإسلامي، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى. ص ٣٥
١٧. الشوكاني، محمد بن على، (١٩٩٤م). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، حققه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة، ج ١، دار الوفاء، المنصورة. ص ٣٧٦
١٨. الشوكاني محمد بن على، (د . ت). الدراري المضيئة في شرح الدراري البهية، ط ٦، بيروت مؤسسة الكتب الثقافية. ص ٢٧١
١٩. الشامي محمد حسين، (١٩٩٤م). النظرية العامة للالتزامات. ج ٢. ط ٢. مكتبة الجليل الجديد صنعاء، ص ٩
٢٠. قانون المصارف الإسلامية في اليمن عام، (٢٠٠٦م). الجريدة الرسمية، ط٢. وزارة الشؤون القانونية. ص ٦٣.
٢١. الباحثة، الإيطالية لرويتا نابليون، (٢٠٠٨م). مجله المجتمع الكويتية. ملف خاص بالأزمة المالية العالمية. العدد ١٨٢٢، ١٨٢٣. السنة التاسعة والثلاثون).
٢٢. شمسان عبد الرحمن عبد الله، (٢٠٠٧م). أحكام المعاملات التجارية. الهيئة العامة للكتاب، صنعاء. ص ٢٧٢.

٢٣. العجارمة، تيسير، (٢٠٠٥م). إدارة الخدمات المصرفية المتقدمة
٢٤. حمود، سامي حسن (١٩٩٣م). تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية. مطبعة الشروق، عمان، الأردن. ص٣١٢.
٢٥. المصري، رفيق يونس، (٢٠٠٥). فقه المعاملات المالية، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي. دار القلم. سوريا، ص ١٣٨.
٢٦. خالد أمين. حسين سعيد سيعفان، (٢٠٠٨م). العمليات المصرفية الإسلامية، الطرق المحاسبية الحديثة، ط١، دار وائل للنشر، عمان الأردن. ص: ٣١- ٣٤.
٢٧. سامي السويلم، (٢٠٠٠م). صناعة الهندسة المالية الإسلامية، مركز البحوث، شركة أراجي
٢٨. انعم، مهيبوب، (٢٠٠٦م). أساليب البحث العلمي. كلية العلوم المالية والمصرفية. صنعاء.
٢٩. زيدان، عبد الكريم، (٢٠٠٠م). المختصر الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، ط٧، بيروت.
٣٠. الارباني. عبد الملك حجر، (٢٠٠٦م). الأصول النظرية والمحاسبية. صنعاء.
٣١. نزال، عبد الله إبراهيم، (٢٠٠٨م). السياسة النقدية في الاقتصاد الإسلامي. محاضرة ألقاها في كلية العلوم المالية والمصرفية. صنعاء
٣٢. يوسف العالم، (١٩٩٧م). المقاصد العامة للشريعة الإسلامية^٣ ط٣، القاهرة، دار الحديث.

الملاحق

استبانة

السادة / أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية في اليمن المحترمون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد

تعد القدرة على تصميم أداة مالية جديدة وفق ضوابط الشريعة الإسلامية من الموضوعات الهامة لما تمثله من إضافة خدمات جديدة للبنوك الإسلامية والنظام الاقتصادي الإسلامي.

وتمثل هذه الإستبانة إعداد ضوابط شرعية للتعامل ببيع الأوراق التجارية (الكمبيالة - السند لأمر - الشيك) وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، بصورة هذا البيع تتمثل بقيام مالك الورقة التجارية بنقل ملكيتها قبل موعد استحقاقها للبنك مقابل بيع البنك له سلع وبضائع مقبوضة، وقد تم إعداد هذه الضوابط على قاعدة بيع الدين لغير المدين به بإبداله بغير جنسه وهو ما أجازته^(٤٦) فقهاء المالكية ووجه عند الشافعية ورواية عن أحمد اختارها ورجحها ابن تيمية وابن القيم وهو جواز بيع الدين النقدي المؤجل لغير المدين به، بشروط تبعده عن الربا والغرر والجهالة وأي محظورات شرعية أخرى، وهو ما سيتم عرضه عليكم راجياً منكم طرح رأيكم الشرعي حول ضوابط هذه الخدمة وهذا البيع.

نرجو التكرم بوضع إشارة (/) مقابل الإجابة المناسبة:

أولاً: معلومات عامة:

المؤهل العلمي: دكتوراه () ماجستير () جامعي () أخرى ().....

التخصص:.....

عدد سنوات العمل في الرقابة الشرعية:

- أ- (٤ سنوات فأقل) ب- (٥ - ٨) ج- (٩ سنوات فأكثر)
- العمر: أ- (٣٠ - ٤٠) ب- (٤١ - ٥١) ج- (٥٢ سنة فأكثر)

^(٤٦) أما الذين منعوا بيع الدين لغير المدين به فهم جمهور الفقهاء من الحنفية وبعض فقهاء الشافعية والحنابلة وعلوا ذلك بأن الدين مال حكومي في الذمة غير مقدور على تسليمه، ووجود شرط على المدين بالتسليم وهذا الشرط فاسد لا يصح به العقد....

رقم سؤال	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	بنود الاستبانة
					ثانياً: إن أسباب تحريم الشريعة الإسلامية لمعاملة خصم الأوراق التجارية هي:
					التفاضل في أحد بدلي النقد المتحد جنساً وهو ربا الفضل المحرم شرعاً
					وجود الأجل في أحد بدلي النقد وهو ربا النسئنة المحرم شرعاً.
					تحميل البنك العميل فوائد إضافية في حالة المماطلة في السداد.
					إن البنك قصد من هذه المعاملة القرض الذي جر منفعة، فهو ربا.
					ثالثاً: الضوابط الشرعية التي تمنع الربا في بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها
					أن يختلفا صئفي البدلين لقوله (ص) فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم).
					ألا يكون البدلان من النقود.
					أن تكون البضائع والسلع مقبوضة في مجلس العقد.
					أن تكون هذه المعاملة مبنية على أساس شراء البنك للحق الثابت الذي في الورقة التجارية.
					رابعاً: الضوابط الشرعية التي تمنع الغرر في بيع الأوراق التجارية لغير المدين
					إن ديون الأوراق التجارية مقدوره التسليم.
					إن ديون الأوراق التجارية تمثل ديناً نقدياً

					وأن هذا الدين له قيمة ثابتة.
					إن ديون الأوراق التجارية معلومة المقدار والجنس والأجل والمكان.
					أن تكون ديون الأوراق التجارية مملوكة لبائعها.
					خامساً: الضوابط الشرعية التي تمنع الجهالة في بيع الأوراق التجارية لغير المدين.
					أن يكون المدين بالورقة التجارية موجوداً في بلد البنك.
					أن يكون المدين بالورقة التجارية له أهلية شرعية وقانونية.
					أن يكون المدين بالورقة التجارية معترفاً بهذا الدين وموافقاً على نقله لصالح البنك.
					أن يكون المدين بالورقة التجارية مليئاً.
					أن يتمتع المدين بالورقة التجارية بسمعة ائتمانية جيدة في السوق.
					سادساً: الضوابط الشرعية التي تمنع المحظورات الشرعية الأخرى في بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها
					أن يكون سبب الدين في الأوراق التجارية قد تحقق فعلاً.
					أن يكون هذا الدين مما يجوز بيعه قبل قبضه.
					أن يكون الثمن الموصوف في الذمة ديناً لا عيناً.
					ألا يكون الدين وسيلة أو ذريعة للتعامل بالربا.

					ألا تكون هذه المعاملة من بيع الدين بالدين المنهي عنه.
					ألا يكون بين البنك والمدين أي عداوة منعا للضرر.
					سابعاً: الضوابط الشرعية للتمييز بين المبيع (السلعة) والتمن من (النقد الآجل) في بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها.
					أن المبيع ما كان حاضراً وقت العقد والتمن ما كان موصوفاً في الذمة.
					أن النقود إذا قابلت العروض التجارية تعتبر هي الثمن مطلقاً والعروض التجارية هي المبيع دائماً وإن دخل عليها حرف الباء.
					أن يحدد البنك ثمن المبيع (العروض التجارية) من خلال بيع المساومة أو بيوع الأمانات كون البنك هو بائد السلعة.
					يشترط لانعقاد العقد وجود المبيع ولا يشترط ذلك في الثمن
					ثامناً: الضوابط الشرعية التي تقلل من مخاطر الثمن المؤجل الذي تملكه البنك مقابل بيعه السلع والبضائع المقبوضة هي ما يلي:
					يحق للبنك أن يشترط على المدين تقديم كفلاء مليئين وأن يكون حساب الكفلاء بالبنك نفسه حتى يمكن الاستيفاء منه مباشرة على قاعدة "الزعيم غارم والدين مقضي"
					يحق للبنك أن يشترط على المدين تقديم

					رهن، كتجميد بعض الودائع المصرفية على قاعدة " لا يغلق الرهن من راهنه، له غنمه وعليه غرمه"
					يحق للبنك التصرف بالورقة التجاري قبل موعد استحقاقه - على سبيل المثال - بيعه بغير جنسه من المدين به إذا رغب في تمويل عميل آخر بسلع وبضائع معينة.
					يجوز للبنك في حالة احتياجه للسيولة أن يضع ويتعجل ما دام أن العلاقة ثنائية بين الدائن والمدين ولم يوجد شرط مسبق في ذلك على قاعدة "ضعوا وتعجلوا"
					تحمل البنك للمخاطر المترتبة على هذا التملك والتي تتمثل في إفلاس المدين وهو ما يكلف البنك فقدان جزء من أمواله على قاعدة "خذوا ما وجدتم ليس لكم إلا ذلك"

الاختبار التائي لعينة واحدة

رقم الفقرة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية	مستوى المعنوية	الدلالة
١	٣٠	٤.٠٠	١.٠٨٣	٣	٥.٠٥٨	٠.٠٠٠	دالة
٢	٣٢	٤.٧٢	٠.٥٨١	٣	١٦.٧٣١	٠.٠٠٠	دالة
٣	٣٠	٤.٤٠	٠.٧٧٠	٣	٩.٩٥٧	٠.٠٠٠	دالة
٤	٣٢	٤.١٩	٠.٦٩٣	٣	٩.٦٩٨	٠.٠٠٠	دالة
خلو بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها منا لفوائد الربوية	٣٢	١٦.٧٨	٢.١٦٦	١٢	١٢.٤٨٦	٠.٠٠٠	دالة

رقم الفقرة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية	مستوى المعنوية	الدلالة
٩	٣٢	٤.٢٥	٠.٨٨٠	٣	٨.٠٣٦	٠.٠٠٠	دالة
١٠	٣٢	٤.٠٦	٠.٨٠١	٣	٧.٥٠٦	٠.٠٠٠	دالة
١١	٣٢	٤.٥٠	٠.٧١٨	٣	١١.٨١١	٠.٠٠٠	دالة
١٢	٢٧	٤.٣٠	٠.٧٧٥	٣	٨.٦٨٨	٠.٠٠٠	دالة
	٣٢	١٦.٤٤	٣.١٤١	١٢	٧.٩٩١	٠.٠٠٠	دالة

الضوابط الشرعية التي تمنع الغرر في بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها

رقم الفقرة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية	مستوى المعنوية	الدلالة
١٣	٢٨	٢.٩٦	١.٠٧١	٣	٠.١٧٦	٠.٨٦١	غير دالة
١٤	٣٢	٤.٤١	٠.٧١٢	٣	١١.١٧١	٠.٠٠٠	دالة
١٥	٣٢	٤.٣٤	٠.٧٤٥	٣	١٠.١٩٩	٠.٠٠٠	دالة
١٦	٣٢	٤.١٩	٠.٨٩٦	٣	٧.٤٩٩	٠.٠٠٠	دالة
١٧	٣٠	٣.٧٠	١.٠٢٢	٣	٣.٧٥١	٠.٠٠١	دالة
	٣٢	١٩.٠٠	٣.٣٦٠	١٥	٦.٧٣٤	٠.٠٠٠	دالة

الضوابط الشرعية التي تمنع الجهالة في بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها

رقم الفقرة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية	مستوى المعنوية	الدلالة
١٨	٣٠	٣.٨٠	٠.٦٦٤	٣	٦.٥٩٥	٠.٠٠٠	دالة
١٩	٣٠	٤.١٠	٠.٩٢٣	٣	٦.٥٢٨	٠.٠٠٠	دالة
٢٠	٢٨	٣.٧١	٠.٨١٠	٣	٤.٦٦٦	٠.٠٠٠	دالة
٢١	٣٢	٤.٣٨	٠.٧٠٧	٣	١١.٠٠٠	٠.٠٠٠	دالة
٢٢	٣٢	٤.٥٣	٠.٦٧١	٣	١٢.٩٠٤	٠.٠٠٠	دالة
٢٣	٢٨	٣.٣٦	٠.٩١١	٣	٢.٠٧٣	٠.٠٤٨	دالة
	٣٢	٢٢.٥٠	٥.٤٤٨	١٨	٤.٦٧٣	٠.٠٠٠	دالة

الضوابط الشرعية التي تمنع المحظورات الشرعية الأخرى في بيع الأوراق التجارية لغير المدين بها

رقم الفقرة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية	مستوى المعنوية	الدلالة
٢٤	٣٢	٤.٤١	٠.٩١١	٣	٨.٧٣٤	٠.٠٠٠	دالة
٢٥	٢٨	٤.١٨	٠.٧٧٢	٣	٨.٠٧٤	٠.٠٠٠	دالة
٢٦	٣٢	٤.٠٦	٠.٨٤٠	٣	٧.١٥٥	٠.٠٠٠	دالة
٢٧	٢٧	٤.٤١	٠.٨٤٤	٣	٨.٦٦٥	٠.٠٠٠	دالة
	٣٢	١٥.٨٤	٤.١٣٦	١٢	٥.٢٥٨	٠.٠٠٠	دالة

الضوابط الشرعية للتميز بين السلعة والنقد الآجل

رقم الفقرة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية	مستوى المعنوية	الدلالة
٢٨	٣٢	٣.٩٤	٠.٩٨٢	٣	٥.٤٠٢	٠.٠٠٠	دالة
٢٩	٣٢	٣.٩١	٠.٩٩٥	٣	٥.١٥٠	٠.٠٠٠	دالة
٣٠	٣٢	٣.٧٢	١.٢٢٤	٣	٣.٣٢١	٠.٠٠٢	دالة
٣١	٣٢	٣.٣٨	١.٤٣١	٣	١.٤٨٢	٠.١٤٨	غير دالة
٣٢	٣٠	٣.٩٠	١.١٥٥	٣	٤.٢٦٧	٠.٠٠٠	دالة
الضوابط الشرعية التي تقلل من مخاطر الثمن المؤجل الذي تملكه البنك في بيع الأوراق التجارية لغير المدن بها	٣٢	١٨.٥٩	٤.٦٢٧	١٥	٤.٣٩٤	٠.٠٠٠	دالة

مستقبل العلاقات الجزائرية العمانية

الدكتور / شعنان مسعود

كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر ٣

m.chanane@yahoo.fr

(00213)662077170



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

مستقبل العلاقات الجزائرية العمانية

مقدمة :

نسج الشعب العماني عبر أسفاره علاقات مع شعوب عديدة شرقا وغربا ، وكانت عُمان عبر التاريخ مركزا حضاريا نشطا تفاعل منذ القدم مع مراكز الحضارة في العالم القديم. وامتدت علاقات عمان إلى مختلف القوى الدولية منذ وقت مبكر وتفاعلت بقوة مع محيطها الخليجي والعربي والدولي باعتبارها مركزا للتواصل الحضاري مع الشعوب الأخرى، حيث كانت لعُمان علاقات وطيدة مع حضارات الشرق القديم في الصين والهند وبلاد ما بين النهرين و وادي النيل وشمال أفريقيا، كما كانت في فترات أخرى قوة بحرية ؛ أين امتدت علاقاتها في الشرق والغرب لتصل إلى كل من الصين والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا. هذه الدول كانت تستقبل سفراء السلطنة بكل احترام وتقدير. عُمان ساهمت كذلك في نشر الإسلام في كثير من دول أفريقيا ولكونها وصلت إلى شمال أفريقيا ، كانت لها علاقات مع الجزائر تضرب بجذورها في عمق التاريخ. فكيف كانت هذه العلاقات؟ وكيف كان موقف الشعب العُماني من الثورة الجزائرية ؟ وهل تطورت بعد استقلال البلدين؟ وما هو دور البعد الروحي والديني في هذه العلاقة ؟ وهل هناك من آفاق لتطويرها في المستقبل ؟ ذلك ما تحاول هذه الورقة الإجابة عنه.

لماذا نستشرف المستقبل :

رغم أن الدين الإسلامي يحثنا على العناية بالتخطيط الاستراتيجي ومحاولة معرفة المستقبل من أجل تنظيم شؤوننا وتجنب المشاكل والكوارث (أنظر سورة يوسف التي تتحدث عن السبع العجاف) إلا أن أنظمتنا العربية مازالت في القرن الحادي والعشرين لا تهتم ولا تأخذ العبر من التجارب الماضية وتجارب الأمم الأخرى الموجودة حولنا، ولا تولي أي اهتمام لمستقبل شعوبها، والدليل قلة مراكز الدراسات المستقبلية في الدول العربية التي لا تتعدى أصابع اليد، مع أنها توجد بالمئات في الدول المتقدمة، خاصة إذا علمنا بأن المستجدات والمتغيرات العالمية الأخيرة (بعد تفكك الاتحاد السوفيتي) شكلت واقعا جديدا أصبحت فيه كل الشعوب والمجتمعات والأنظمة وكأنها تعيش في قرية واحدة تؤثر وتتأثر ببعضها في كل المجالات. (غازي الصوراني).

إن الدراسات المستقبلية أصبحت من الأولويات التي لا يمكن الاستغناء عنها وهي ضرورية لاستشرف المستقبل ولها منهجها وأدواتها الخاصة بها .

في الوقت الذي يزداد اهتمام الغرب بصورة لافته بالدراسات الاستراتيجية لتنوير وتوجيه أصحاب القرار في رسم سياسات بلدانهم بطريقة أحسن وأصوب، رغبة في تفاذي الأزمات و وصولا لحل مشاكل شعوبهم وتطوير بلدانهم ، فإن الدول العربية لا تزال مع ذلك ضعيفة جدا في هذا المجال ومتأخرة كثيرا عن الركب .

إذا لم نهتم بدراسة المستقبل من أجل معرفة مستقبل الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتقنية التي تهمنا وتهم الأجيال القادمة وذلك بشكل علمي وجاد، فإننا لن نتمكن من صنع مستقبلنا وعليه فإن الآخر هو الذي يرسم لنا مستقبلنا وفقا لمصالحه وليس لمصالحنا نحن . ومن هذا المنطلق أن أقدم هذه الورقة لعلها تكون بداية لدراسات أخرى في هذا المجال تساهم في تنوير أصحاب القرار كي يصنعوا مستقبل الأجيال القادمة خدمة

لمصالح دولنا وشعوبنا العربية الإسلامية . وهذه الدراسات يجب أن تكون نابعة من توجهاتنا وقيمنا ومبادئنا وخياراتنا التي تفيد مستقبل أبنائنا وتحمي مستقبل مجتمعاتنا؛ لأن دراسة المستقبل طبقاً للمنهج المؤسس له في الغرب واعتماد على نفس النظريات يمكن أن يُفسد ولا يُفيد . (عبد الله بن محمد السهلي) .

بداية وتطور العلاقات الجزائرية العمانية :

مادام أغلبية سكان سلطنة عمان من المذهب الإباضي فإنها تربطهم علاقات وثيقة بالجزائر خاصة في المجال الروحي والديني . وتعود العلاقات التي تربط بين الشعبين إلى أكثر من ألف وثلاث مائة سنة خلت. (الوطن ، سفير سلطنة عُمان بالجزائر) .

تعود بعض هذه العلاقات إلى الدولة الرستمية التي كانت في تيهرت والتي كانت حينها مزدهرة جدا . وفي العصر الحديث فعلاقات السلطنة بالجزائر تعود إلى مرحلة الثورة التحريرية وما قبلها ؛ حيث لم يتأخر الشعب العُماني على غرار بقية الشعوب العربية الأخرى التي ساندت الثورة التحريرية في الجزائر بكل الوسائل وكانت مواقفها مشرفة (رغم أن بعضها كان تحت الاستعمار أو الحماية الغربية). (د. دبش اسماعيل ص ٦٢ ، ٦٣)

الشعب العُماني كان يجمع الأموال للثورة الجزائرية عبر لجان مخصصة لذلك مع تنظيم مظاهرات في كل أرجاء الإقليم من أجل تأييد حق الشعب الجزائري في الاستقلال وهذا رغم الضغوطات الغربية، وفي يوم الاستقلال خرج الشعب العُماني في الشوارع معبرا عن فرحته بانتصار الشعب الجزائري والثورة الجزائرية على الاستعمار الفرنسي. (جريدة الوطن العمانية)

بعد الاستقلال ظلت الجزائر تذكر باعتزاز الدول التي ساعدتها على تحرير أراضيها ونيل استقلالها وحاولت الجزائر عبر مواقفها المختلفة نصر

الشعب العماني من أجل أن يعيش مكرما معززا وكانت مواقف الجزائر دائما مؤيدة لوحدة الشعب العماني والدليل على ذلك عدم تدخل الجزائر في ثورة ظفار

كما فعلت بعض الدول العربية الأخرى. استمرت الجزائر في ربط علاقات جيدة مع هذا البلد وهي علاقة خاصة ومميزة نظرا للتاريخ المشترك ولروح المودة والاحترام المتبادلة بين القيادات في البلدين وكذلك بين الشعبين، وقد كان للجانب الروحي والحضاري دور في هذا التأييد والمساندة بحكم نشاطات الشخصيات الجزائرية ذات الانتماء الإباضي والتي كان لها سمعة طيبة واحترام بين فقهاء وعلماء دول المشرق العربي ودول الخليج كالعلامة أبو إسحاق طفيش الذي كان في الخمسينات عضوا نشطا وفعالا في جمعية تعاون شمال أفريقيا وفي المؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس.

كما كان عضوا نشطا في جمعية الشبان المسلمين الذي كانت تربطه بزعيمها الحسن البنا صداقة حميمة وكان عضوا نشطا كذلك في مكتب إقامة عُمان بالقاهرة حيث أسند إليه الإمام غالب بن علي، التعريف بقضية عُمان في المحافل الدولية وجامعة الدول العربية وسافر من أجل ذلك إلى عُمان إلى الولايات المتحدة الأمريكية ناطقا رسميا وممثلا لعُمان في الأمم المتحدة ، وهذا يدل على عمق العلاقة وعلى الثقة التي وضعها العُمانيون في شخص الشيخ محمد بن يوسف اطفيش الجزائري ، وهل يوجد تقارب حضاري أكثر من هذا ؟

العلاقات الجزائرية - العمانية بعد الإستقلال:

بعد استقلال الجزائر ونظرا لبعض الأزمات التي مر بها النظام الجزائري ورغم الاختلافات في التوجهات السياسية ، فقد كان هناك احترام متبادل بين قيادة البلدين وشعبيهما وهذا مما وطيد العلاقات الروحية والثقافية، الشيء و ساعد على توحيد الفتية بين البلدين فيما تعلق بالمذهب الإباضي، وما الرسائل المتبادلة بين إباضية الجزائر وإباضية عمان إلا دليل على الالتقاء الرجعي الفقهى .

وكانت البعثات الطلابية تأتي من عمان إلى الجزائر لتدرس في معهد الحياة بالقرارة والذي تخرج منه الكثير من الإطارات وكان بعضهم يبقى في الجزائر لسنوات متواصلة ، كان من الطلبة من يبقى لسنوات دون الرجوع إلى عمان مثل الشيخ خلفان بن محمد خلفان النذري الذي بقي تسع سنوات في الجزائر. وكان رئيس أول بعثة عمانية تأتي للجزائر سنة ١٩٦٤ هو الشيخ ناصر بن محمد الزيدي .

يحضر للدرسة بمعهد الحياة بالقرارة خلال هذه السنة ٢٠١١ طالبان فقط
(سفارة عمان بالجزائر)

ومن جهة أخرى كان طلبة جزائريون و مازالوا لحد الآن يذهبون للدراسة في معهد العلوم الشرعية في مسقط.

دخول الجزائر عهد الديمقراطية والرغبة في ترسيخ علاقات أكثر عمقا:

في سنة ١٩٩٠ تم الاتفاق على تأسيس اللجنة المشتركة الجزائرية العمانية وفي سبتمبر ١٩٩٠، تم التوقيع عليها بمسقط لكن نظرا للأزمة التي عاشتها الجزائر فإنه لم يتم إبرام أي اتفاقية إلا في سنة ٢٠٠٠ ومنذ ذلك الحين إلى سنة ٢٠١٠ تم توقيع ١٣ اتفاقية ومذكرة تفاهم ، وهي :

- ١) اتفاقية التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات : موقعة بالجزائر أفريل ٢٠٠٠.
- ٢) اتفاقية تجنب الازدواج الضريبي ومنع التهرب : موقعة بالجزائر أفريل ٢٠٠٠.
- ٣) مذكرة تفاهم في مجال الشؤون الدينية والأوقاف : موقعة بمسقط ديسمبر ٢٠٠٣.
- ٤) مذكرة تفاهم في مجال الشباب والرياضة: موقعة بمسقط ديسمبر ٢٠٠٣.
- ٥) مذكرة تفاهم في مجال الصناعات التقليدية : موقعة بالجزائر نوفمبر ٢٠٠٥.
- ٦) اتفاقية إنشاء مجلس رجال الأعمال الجزائري- العماني : موقعة بالجزائر جوان ٢٠٠٦.
- ٧) اتفاقية التعاون العلمي والفني : موقعة بالجزائر جوان ٢٠٠٦.
- ٨) اتفاق في مجال النقل الجوي : موقع بالجزائر جانفي ٢٠٠٧.
- ٩) اتفاقية التعاون في مجال النقل البحري : موقعة بمسقط في ٢٤ فيفري ٢٠١٠.
- ١٠) مذكرة تفاهم للتعاون في مجالي حماية النباتات والصحة الحيوانية: موقعة بمسقط في ٢٤ فيفري ٢٠١٠ .
- ١١) مذكرة تفاهم في مجالات التقييس والمواصفات : موقعة بمسقط في ٢٤ فيفري ٢٠١٠.
- ١٢) مذكرة تفاهم حول تبادل الأخبار والتعاون بين وكالة الأنباء الجزائرية ووكالة الأنباء العمانية : موقعة بمسقط ٢٤ فيفري ٢٠١٠. (وزارة الخارجية الجزائرية سبتمبر ٢٠١٠)

ما يمكن ملاحظته إذا أن العلاقات بين البلدين لم تسجل تقدما ملحوظا إلا في السنوات الأخيرة خاصة بعد انتخاب السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للجمهورية . في جويلية ١٩٩٩ أوفد السلطان قابوس بن سعيد وزير الخارجية يوسف بن علوي بن عبد الله للجزائر لتقديم التهاني إلى السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة استقلال الجزائر، كما زار الجزائر بعد ذلك في شهر جوان ٢٠٠٦ إثر انعقاد الدورة الرابعة للجنة المشتركة . وفي المقابل قام وزير الخارجية الجزائري السيد مراد مدلسي بزيارة مسقط اثر انعقاد الدورة الخامسة للجنة المشتركة وذلك في شهر فيفري ٢٠١٠ . وعلى مستوى آخر تم تبادل الزيارات بين السيد عبد القادر بن صالح رئيس مجلس الأمة ونظيره العماني في ديسمبر ٢٠٠٤ وديسمبر ٢٠٠٥ .

و ما يمكن تأكيده أن الدولتين وضعتا أسسا واضحة للتعاون الثنائي خاصة في المجال الاقتصادي، حيث تعتبر الجزائر من بين أربعة عشرة دولة أبرمت اتفاقية الازدواج الضريبي ومنع التهرب مع السلطنة. (وزارة الخارجية الجزائرية سبتمبر ٢٠١٠)

وتعد الجزائر كذلك من الدول القليلة التي أبرمت اتفاقية التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات وإنشاء مجلس رجال الأعمال بين البلدين. (المرجع السابق)

التعاون بين الدولتين :

من المتوقع أن يعرف التبادل الثنائي بين البلدين نقلة نوعية وانفتاح آفاق جديدة للتعاون الاقتصادي والفني خاصة بعدما تم التوقيع على اتفاقية التعاون في مجال النقل البحري بين الجزائر والسلطنة ودخول هذه الاتفاقية حيز التنفيذ في شهر جوان ٢٠١١. (الجريدة الرسمية الجزائرية)

إضافة إلى اتفاقية مذكرة التفاهم التي تم التوقيع عليها خلال الدورة الخامسة للجنة المشتركة الجزائرية العمانية التي عقدت بمسقط سنة ٢٠١٠. (ينظر الاتفاقيات)

في المجال الاقتصادي :

يوجد مشروع بروتوكول تعاون في مجال الاستثمار بين الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار والمركز العماني لترويج الاستثمار وتنمية الصادرات ، ومذكرة تفاهم تم التوصل إلى الصيغة النهائية لهما وهما قيد التوقيع .

توجد بعض المبادرات المحدودة كقيام رجل الأعمال العماني الشيخ سهيل بهوان بتأسيس شركة مختلطة في مجال الأسمدة لإنجاز وتشغيل مركب لإنتاج الأمونياك والأوريا بقيمة ٢.٥ مليار دولار أمريكي بمنطقة أرزيو، ومن المنتظر تشغيله نهاية ٢٠١١ ، هذا المركب الذي سينتج ٧٠٠٠ طن من الأوريا و٤٠٠٠ طن من الأمونياك الموجهتان للتصدير، وقبل ذلك أنجز رجل الأعمال نفسه مشروعاً هاماً يتمثل في تحلية مياه البحر والتي ساهمت إيجابياً في توفير المياه الصالحة للشرب ، في الناحية الغربية للجزائر وكانت من قبل تفتقد للماء الشروب ؛ لأن مياهها الجوفية مالحة أصلاً . (مذكرة حول العلاقات بين الجزائر وسلطنة عمان وزارة الخارجية ٢٠١١)

وفي هذا الإطار صرح سفير سلطنة عمان بالجزائر بأن " العلاقات السياسية هي الأساس والقاعدة الاقتصادية للمشاريع، فعندما تضع الدول والحكومات القوانين والاتفاقيات يستطيع رجال الأعمال والمستثمرين الاستفادة منها وتجسيدها في الميدان... ومن هنا نستطيع أن نقول : السياسة والاقتصاد هما دعائم التعاون بين البلدين" (جريدة الوطن ٠١ جانفي ٢٠١١)

على المستوى المالي و الجمركي ، اتفق الطرفان خلال الدورة الخامسة للجنة المشتركة على تفعيل التعاون البنكي وتعزيز العمل المصرفي بين البلدين وتجسيد محاور التعاون بين مسؤولي الجمارك ، لا سيما في مجال تبادل المعلومات الجمركية الالكترونية والإحصاء ومكافحة الغش التجاري ، بالإضافة إلى توسيع التعاون في مجال الطاقة وأمن الطاقة واستكشاف الطاقة والتعاون في تطوير موارد بديلة للطاقة وإجراء أبحاث ودراسات مشتركة . حيث أبدى الجانب العماني رغبته في الاطلاع على التجربة الجزائرية في مجال قطاع مياه الشرب وكذا إمكانية الحصول على معلومات في مجال التمويل البديل للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والحرفية. وأبدى البلدان اهتماما خاصا لتطوير التعاون في مجالات الصيد البحري والسياحة والبيئة وفي مجال الإسكان و التعمير.

لكن ما يمكن ملاحظته أنه بتاريخ ٠٥ مارس ٢٠١١ قامت شركة تنمية نفط عمان (**BDO**) بإلغاء لعقد المؤسسة الوطنية للتنقيب فرع عمان وهي الشريك الجزائري الوحيد في سلطنة عمان في مجال التنقيب إذ من المفروض أن ينتهي العقد في ٠١ فيفري ٢٠١٢ ، وذلك رغم الإنجازات المعتبرة التي حققتها المؤسسة في سلطنة عمان لمدة خمسة سنوات من العمل .

في لقاء بين وزير الخارجية الجزائري ووزير الاقتصاد العماني بمسقط خلال الدورة الخامسة للجنة المشتركة المنعقدة من ٢١ إلى ٢٤ فيفري ٢٠١٠ ، اقترح الوزير العماني إنشاء شركة مختلطة للاستثمار ، على غرار الشركات المنشأة مع ليبيا، البحرين ، الصين ، باكستان .

تم يومي ٠٤ و ٠٥ أبريل ٢٠١١ بمسقط عقد أول اجتماع للمنتدى الاقتصادي والاجتماعي ، حيث أبدى الجانب العماني رغبته في دعوة الجانب الجزائري لإقامة معرض تجاري للمواد الغذائية المصنعة بالجزائر، بما فيها المنتجات الزراعية من حمضيات وزيتون و تمور.

في مجال التبادل التجاري :

مجمل التبادل التجاري بين الجزائر وعمان لا يزال دون مستوى الإمكانيات والفرص الحقيقية المتوفرة في التعاون التجاري بين البلدين (جريدة الوطن ٠١ جانفي ٢٠١١) وإذا ما قورن بالتبادل التجاري بين دول المغرب العربي الأخرى وسلطنة عُمان يتضح تدني هذا المستوى : ففي سنة ٢٠٠٨ مثلا لم يتعدى التبادل التجاري ٠٨ ملايين دولار وتراجع إلى ٠٥ ملايين دولار في عام ٢٠٠٩ ، وانخفضت الواردات العمانية من الجزائر في نفس الفترة من ١.٦ مليون دولار إلى ٦٨٤ ألف دولار. لذلك اقترح سفير سلطنة عُمان بالجزائر ضرورة مواصلة البحث عن آليات جديدة لزيادة حجم التبادلات الجديدة بين البلدين.

التبادلات التجارية بين كل من ليبيا وتونس والمغرب من جهة وسلطنة عُمان من جهة أخرى:

• **ليبيا :** في سنة ٢٠٠٨ بلغ حجم التبادل ٦٠ مليون دولار ، وتم تأسيس شركة قابضة عمانية ليبية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار وذلك بعد زيارة سلطان قابوس لليبيا سنة ٢٠٠٨ .

• **المغرب:** في ٢٠٠٣ استورد من السلطنة ما قيمته ١٢ مليون درهم وصدر ٠٦ ملايين درهم (وزارة التجارة الخارجية المغربية)

• **تونس:** رغم أن التبادلات التجارية غير مستقرة فإنها في

٢٠٠٣ استوردت تونس من عمان ما قيمته ٢.٣ مليون ريال

٢٠٠٤ // ٣.٧ //

٢٠٠٥ // مائة ألف ريال فقط //

في المجال الثقافي :

بذلت كل من الجزائر وعمان جهودا معتبرة عبر الممثلين الدبلوماسيين في البلدين من أجل تطوير العلاقات الثقافية، فمثلا قامت سفارة سلطنة عمان بتزويد المكتبة الوطنية الرئيسية ومكتبة جامعة الجزائر بكتب ودراسات وبحوث عمانية من جامعة السلطان قابوس للاستفادة منها وجعلها في متناول الباحث الجزائري. (جريدة الوطن ٠١ جانفي ٢٠١١) _

كما كانت هناك مشاركات عمانية في كافة الفعاليات والمؤتمرات التي تنظم من قبل الجزائر، ففي مهرجان المسرح العربي شاركت بفرق مسرحية وشعراء ومفكرين وأدباء . وفي معرض الكتاب الدولي المقام بالجزائر تشارك السلطنة كل عام ممثلة بوزارة التراث والثقافة ومكتبات خاصة كمكتبة الجيل الواعد ومكتبة مسقط، وهذا يعكس حرص السلطنة على تقوية وتعزيز وتوثيق هذا التعاون الموجود منذ القدم نظرا للعلاقات التاريخية والروحية المتميزة التي تجمع الشعبين ، مع ملاحظة غياب الإطار القانوني بهذا الميدان. (وزارة الثقافة الجزائر)

في المدة الأخيرة اتفق البلدان على الصيغة النهائية لمذكرة تفاهم في المجال الثقافي على أن يتم التوقيع عليها لاحقا ، علما بأن سفارة سلطنة عمان أفادت بأن حكومة السلطنة خولت سفيرها بالجزائر السيد علي بن عبد الله العلوي بالتوقيع. (وزارة الخارجية أوت ٢٠١١)

عرفت سنة ٢٠١١ مشاركة الشيخ أحمد بن حمد الخليبي المفتي العام لسلطنة عمان في المؤتمر الدولي حول إشكالية الفتوى بين الضوابط الشرعية وتحديات العولمة المنعقد في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية في الفترة من ٠٩ إلى ١١ ماي ٢٠١١. ومن المتوقع أن تشارك السلطنة في هذه التظاهرة في نهاية ٢٠١١ حسب تصريح ممثل سفارة السلطنة بالجزائر. (الوطن جانفي ٢٠١١)

ومما يميز العلاقات الثقافية بين البلدين هو تبادل الوثائق والمطبوعات بين المكتبات العمانية ومعهد الحياة بالقرارة، وفي السياق نفسه هناك مشروع توأمة بين ولاية غرداية بالجزائر وولاية نزوى بسلطنة عُمان . (موقع تلفزيون سلطنة عمان)

في المجال الديني :

يعتبر التعاون في المجال الديني متميزا نظرا للروابط الروحية التي تجمع بين البلدين من خلال المذهب الإباضي الذي يمثل المذهب الرسمي في سلطنة عمان . وتم تفعيل التعاون من خلال التوقيع على اتفاقية بين وزارتي الشؤون الدينية والأوقاف للبلدين وذلك بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٧ ، هذه الاتفاقية التي تشجع تبادل الزيارات والخبرات بين الجانبين في المجال الديني. و قام وزيراً البلدين للأوقاف والشؤون الدينية بزيارات متبادلة في سنتي ٢٠٠٧ ، ٢٠٠٨ مع المشاركة في فعاليات بعض الندوات . (وزارة الخارجية)

في سنة ٢٠١٠ زار الشيخ أحمد بن حمد الخليبي المفتي العام للسلطنة ، مدينة غرداية ، وذلك بدعوة من قبل وزير الشؤون الدينية والأوقاف للجزائر غلام الله ، وقد شاركت السلطنة في الطبعة الثامنة لمسابقة الجزائر لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره ، المنعقدة في شهر رمضان لسنة ٢٠١١ .

في المجال العسكري :

بدأ هذا القطاع يشهد حركية حيث استقبلت سلطنة عمان سبعة ضباط من الحرس الجمهوري لإجراء تريبص في المجال الموسيقي وتوج هذا التعاون بتخرج أول دفعة من أفراد الحرس الجمهوري في نهاية جويلية ٢٠٠٨ ، كما تم إيضاد فوج ثاني مكون من ١٣ شخص في شهر فيفري ٢٠٠٩ .

في مجال النقل :

طبقا للمرسوم الرئاسي رقم ١١ - ١٨٢ المؤرخ في ٠٣ مايو ٢٠١١، فقد تم التصديق على اتفاقية للتعاون في مجال النقل البحري بين البلدين والموقعة بمسقط في ٢٤ فبراير ٢٠١٠، وبالتالي دخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ؛ وطبقا للمادة ١١ منها يعمل الطرفان على تشجيع قيام مشاريع وشركات الاستثمار بينهما ودعم تنمية أساطيلهما البحرية، وطبقا للمادة ١٧ يعمل الطرفان على تنسيق وتوحيد مواقفهما في المنظمات والهيئات والاتحادات والمؤتمرات والمحافل الإقليمية والدولية ذات العلاقة بالنشاط البحري والموانئ. (الجريدة الرسمية الجزائرية)

في مجال الشؤون القنصلية :

رغم أن الجالية الجزائرية الموجودة في سلطنة عمان لا تتعدى ٣٥٠ مواطنا جزائريا وهم يحضون بكل تقدير واحترام من طرف السلطات العمانية، يتم حاليا دراسة مشروع مذكرة تفاهم حول الإعفاء المتبادل من التأشيرات لحملة جوازات السفر الدبلوماسية والخاصة والخدمة، وخلال حضوره الدورة الخامسة للجنة المشتركة بمسقط، اغتنم وزير الخارجية الجزائري الفرصة للإشراف على تدشين مقر السفارة الجزائرية وإقامة السفير والتقى الجالية الجزائرية المقيمة بسلطنة عُمان.

يشتغل أفراد الجالية الجزائرية في مجالات التربية والتعليم العالي، المحروقات والشؤون الدينية إضافة إلى موظفين في شركات عمومية وخاصة وعدد من الطلبة الذين يزاولون تعليمهم بالمعاهد الشرعية.

الأفاق المستقبلية للعلاقة الجزائرية العمانية :

لدراسة الآفاق المستقبلية للعلاقات الجزائرية العمانية فإنه يمكن الاعتماد على تقنية السيناريو أو المشهد كأحد أبرز الأساليب في استشراف المستقبل ؛ حيث أصبحت الدراسات المستقبلية ضرورة لا بد منها لما لها من أهمية خاصة إذا تعلق الأمر بتقوية العلاقات بين الشعبين لتجسيد طموحاتهم ، خاصة في ظل المتغيرات التي حدثت على الساحة الدولية في العقدين الأخيرين، وأصبحت الدول تتجه نحو التكتل ؛ لأن العالم أصبح يتجاهل الكيانات الصغيرة ووفقا لما تراه تولفة أفين توفلر (صدمة المستقبل) والتي تقوم على ثلاث ركائز أساسية : وهي التسارعية ، المؤقتية والتنوع . (وليد عبد الحى ص ١٠٧)

السيناريو وصف وضع مستقبلي و وصف تمثلي الأحداث التي تسمح بالمرور من الوضع الأصلي إلى الوضع المستقبلي) وتستعمل كلمة سيناريو لوصف مجموعة الفرضيات وعليه يجب على من يحدد فرضيات السيناريو أن يخضعها لخمس شروط: التعددية، التناسق، الاحتمال، الأهمية والشفافية.

وبالرجوع إلى دخول تطور العلاقات الجزائرية العمانية في المجالات المختلفة السياسية الاقتصادية التجارية الثقافية ، الروحية الدينية. فما يمكن تسجيله لهذه المجالات الفاعلة بوصفها متغيرات ذات أثر أن العلاقات الجزائرية العمانية استمرت دون انقطاع في المجال الثقافي و الديني، و كانت جد متواضعة أو منعقدة في المجالات الأخرى لذلك يمكن اعتبار المتغير الثقافي الديني متغير رئيسي يوضع في ترتيب الأولويات وتأتي المتغيرات الأخرى تبعا لذلك. اعتمادا على هذا الترتيب يمكن للدولتين استغلال المتغير الرئيسي لتوطيد العلاقات وذلك لربط المتغير الثقافي والديني بعامل آخر متمثلا في تطوير السياحة الإسلامية وبه يمكن إذا إنشاء ما يسمى بالسياحة الإسلامية والتي لو خطط لها لانتشرت بسرعة، خاصة وأن الدولتين تتميزان بموقع جغرافي واستراتيجي

جد مهم وتمتلكان شواطئ طويلة جدا و طبيعة خلابة وآثار متعددة ومتنوعة إسلامية وغير إسلامية.

يجب ربط السياحة في المفهوم الإسلامي بالمقاصد العظيمة والغايات الشريفة وكسب المعارف والعلم والاعتبار لبدائع الخالق سبحانه وتعالى والوقوف على الآثار المختلفة وبما أن الشعبين مسلمين والجو الإسلامي مهياً في البلدين، فهذا حافز جذاب ؛ لأنه يجنبهم الوقوع في المعصية والفواحش ويبعدهم عن الفساد وهو ما يقي المسلم من إهدار ماله وجهده ووقته.

وهكذا يصبح المسلم معتزاً بدينه وثقافته وأخلاقه التي تحميه من الفساد لو أخذنا مقومات البلدين السياحية لوجدناها كبيرة جداً، لذلك يجب تشجيع السياحة التي تساعد على الوحدة وعلى نصرته المسلمين لبعضهم بعض في عالم ليس فيه للضعفاء مكانة. وعندما تتطور السياحة فذلك يساعد على تطور الصناعة السياحية والتي تعود بالفائدة على الشعبين ؛ لأنها حتما تؤدي إلى تطور العلاقات في المجالات الأخرى المختلفة. وإذا أضفنا الموقع الجغرافي للجزائر حيث تتوسط حوض المتوسط الذي يربطها بدول الاتحاد الأوروبي التي تجمعهم بالجزائر اتفاقات وتسهيلات عديدة، وهذه مقومات أخرى تمنح أهمية إضافية تساعد على جلب الاستثمارات للجزائر وفي كل المجالات. ومن المميزات الإضافية الأخرى للاستثمار في الجزائر نظام الإعفاءات الضريبية وتكلفة الإنتاج القليلة في معظم النشاطات الاقتصادية. (جريدة الفجر ٠٧/٠٤/٢٠١١)

لكن كيف يتم الوصول إلى هذا المبتغى؟ وكيف ومن أين نبدأ من أجل تطوير هذه العلاقات؟

أعتقد أنه من الضروري التفكير وبجدية في مستقبل العلاقة بين الجزائر وعمان والبحث في سبل تطويرها و المجالات التي يمكن البدء بها كاختيار تفضيلي؟

للقيام بهذا العمل يجب اختيار أشخاص لهم دراية وعلم ومعرفة بالمجتمعين العُماني والجزائري ويتميزون بالمرونة ولهم وجود حقيقي في عمق المجتمعين ويتحلون بالقدرة على تطوير التواصل ، مع الجرأة في طرح كل القضايا ذات الاهتمام المشترك وهذه من شأنها تساعد على تحسين العلاقات، وتطويرها. ولكي تستمر هذه العلاقة لآبد من وضع استراتيجية شاملة على المدى البعيد وليس لفترات ظرفية تنتهي بانتهاء المناسبات. من الاعتبارات الأساسية كذلك استغلال الشخصيات ذات السمعة والنفوذ في تنمية العلاقة بين البلدين.

من العوامل المساعدة استغلال وسائل الإعلام خاصة التلفزيون من أجل التعريف بالبلدين وكل النشاطات التي تتم داخل المجتمعين وهذا من أجل التقريب بينهما أكثر، وهذا ما حدث مثلا في الندوة التي عقدت في مسقط يوم ٢٠٠١/٠٤/٠٦ والتي تناولت أفاق الاستثمار بين الدولتين وكان هدف الندوة الأساسي هو تعريف المتعاملين الاقتصاديين في البلدين ببعضهم وتعريفهم بالفرص التجارية الحقيقية المتوفرة والتباحث حول إمكانية الاستفادة من التعاون الاقتصادي بين ممثلي القطاعات المختلفة التي تساهم في دفع علاقات التعاون الاقتصادي والاستثماري في السلطنة والجزائر، هذا بدوره يؤدي إلى توطيد العلاقة بين الشعبين. (جريدة الفجر ٢٠٠١/٠٤/٠٧)

الخاتمة:

العلاقات الجزائرية العمانية معرقة في القدم وهناك عدة سمات مشتركة بين البلدين (إستراتيجية وحضارية دينية وثقافية كان يمكن أن تطور هذه العلاقات وتكون عامل جذب ، لكن هذه العلاقات لا ترقى إلى المستوى المطلوب ، ولعل العامل المؤثر على ذلك هو البعد الجغرافي.

من خلال ما تقدم يمكن استنتاج الآتي: لا يمكن التغلب على المصاعب التي تواجه البلدين وتطوير وتقوية هذه العلاقات بين دولتين عربيتين إسلاميتين إلا بالإرادة السياسية والتأكيد على أهمية العمل العربي المشترك وصولاً إلى التكامل الاقتصادي العربي من خلال سوق عربية مشتركة يمكن من خلالها مواجهة التكتلات والتجمعات الاقتصادية العالمية وهذا في رأيي لا يمكن تحقيقه إلا بتشجيع الاستثمارات المتبادلة، والإمكانيات في البلدين موجودة ومتوفرة وتسمح بذلك وفي كل المجالات.

ولو طبقنا السيناريوهات الاستكشافية التي تنطلق من المناحي السابقة والحاضرة والمفضية إلى مستقبلات استطلاعية محتملة فإنه يمكن تقسيمها الى ثلاث :

(١) السيناريو الاتجاهي وهو يتمثل في استمرار الوضع القائم بما يحمله من تفاؤل وتشاؤم مع العجز عن التغيير وهذا غير وارد في حالة العلاقات الجزائرية العمانية .

(٢) السيناريو التشاؤمي وهو يمثل عجز النظام عن الاستمرار أو فقدانه القدرة على الاستمرار وهذا غير وارد كذلك لما تعرفه العلاقات الجزائرية العمانية من حركية وتطور .

(٣) ثالثا السيناريو التحولي الجوهري وهو مبني على حدوث نقلة نوعية في المجتمع سواء كانت اقتصادية أو تكنولوجية أو غيرها ... وهذا هو السيناريو

المفضل والذي يؤدي إلى تحول وتطور في مختلف المجالات والذي أعتقد أنه أكثر الاحتمالاً للتنفيذ .

المراجع والمصادر:

١. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، المطبعة الرسمية ، الجزائر ، ١١ ماي ٢٠١١ العدد ٢٧ .
٢. وزارة الخارجية - مذكرة حول العلاقات بين الجزائر وعمان ، الجزائر ، اوت ٢٠١١ .
٣. وزارة الخارجية ،الإطار القانوني للتعاون بين الجزائر وسلطنة عمان ، الجزائر ، سبتمبر ٢٠١٠ .
٤. وزارة الثقافة الجزائرية ، مذكرة حول التعاون بين الجزائر وسلطنة عمان في المجال الثقافي ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ٢٠١٠ .
٥. وزارة التجارة الخارجية ، مذكرة حول التبادلات التجارية بين المغرب وسلطنة عمان ، المملكة المغربية ، جويلية ٢٠١١ .
٦. دبش اسماعيل ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية ، دار هومة ، الجزائر ٢٠٠٧ .
٧. وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ، الجزائر ، شركة الشهاب للنشر والتوزيع ، ١٩٩١ .
٨. طارق عامر ، اساليب الدراسات المستقبلية (الأردن ، عمان ، دار اليازوري، ٢٠٠٨)
٩. سعود عابد ، الدراسات المستقبلية ومحركات الواقع ، صحيفة رياض الالكترونية ، ٢٤.٠٢.٢٠١١ www.elryadh.com
١٠. جريدة المساء اليومية الجزائرية ، ٢٤/٠٤/٢٠١٠ .
١١. جريدة المساء اليومية الجزائرية ، ٢١/١١/٢٠٠٨ .
١٢. جريدة الفجر ، يومية جزائرية ، ٠٧/٠٤/٢٠١١ .

١٣. عبد الله بن محمد السهلي ، المنطلقات الفكرية لمنهج الدراسات المستقبلية في الاسلام . www.wasatyua.org ١٥ أوت ٢٠١١
١٤. غازي الصوراني ، الوضع العربي الراهن وأفاق المستقبل ، www.doroub.com ١٠ أوت ٢٠١١ .
١٥. راجح بوكريش ، علاقات التاريخ والحضارة ، مطوية بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٧ .
١٦. محمد يعقوبي ، العائد من سلطنة عمان، جريدة الشروق اليومي، الجزائر، ٢٠١٠/١٠/١٦
١٧. حوار مع سفير الجزائر محمد يوسف بسلطنة عمان ، جريدة الرؤيا العمانية ٠٣ نوفمبر ٢٠١٠ .
١٨. حوار مع سفير سلطنة عمان بالجزائر علي بن عبد الله العلوي ، جريدة الوطن العمانية ، ٠١ جانفي ٢٠١١ .
١٩. مقابلة مع الدكتور مصطفى بوطورة (مستشار لدى وزير الخارجية حاليا وقائم بالأعمال بسفارة الجزائر في عمان سابقا) جويلية ٢٠١١ .
٢٠. موقع تلفزيون سلطنة عمان ، www.oman-tv.gov.om
٢١. شبكة الاعلام العربية الالكترونية ، الموقع الالكتروني www.old.mohuut.com
٢٢. وكالة الأنباء العمانية ، www.omannews.gov.om
٢٣. وكالة الأخبار الاسلامية نابع www.islamicnews.net ٢٤/١٢/٢٠٠٦ .
٢٤. سلطنة عمان www.ar-wikipedia.org
٢٥. Mzab47.ahlamontada.net

ما مدى استخدام معلمي المرحلة الثانوية
لمصادر التعلم في العملية التعليمية
بمدينة المكلا محافظة حضرموت

الدكتور / صالح كرامة قمرزوي



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

ما مدى استخدام معلمي المرحلة الثانوية لمصادر التعلم في العملية التعليمية بمدينة المكلا محافظة حضرموت

المقدمة:

تواجه العملية التعليمية في الألفية الثالثة العديد من التحديات منها جودة التعليم ، والتقدم السريع في مجال تكنولوجيا المعلومات من ناحية ومجال تكنولوجيا التعلم من ناحية أخرى، كما أدى التزاوج بين المجالين إلى ظهور آفاق جديدة ورحبة للتعليم تمثلت في وجود العديد من المستجدات التكنولوجية Technological Advancements ذات العلاقة المباشرة بالعملية التعليمية ومن هذه المستجدات التعليم الإلكتروني E-learning وهذا يتطلب وجود معلمين مؤهلين ومدربين على التعامل مع الحاسوب وتوظيفه في العملية التعليمية.

كما اهتمت العديد من الهيئات العالمية المهتمة بالمعلم مثل المجلس القومي لاعتماد برامج إعداد المعلمين National Council of Accreditation for Teacher بالولايات المتحدة الأمريكية Education والمنظمة الدولية للتقنيات في التعليم International Society for Technology in Education بالمعايير المرتبطة بتكنولوجيا التعليم للمعلمين ومؤشرات تحقيقها في طبيعة التكنولوجيا ومنها التعليم الإلكتروني. كما حذرت الجمعية الرياضية لمدربي الرياضيات في الولايات المتحدة الأمريكية (NCTM,2000) المشار إليه في (مهنا، وفاء، ٢٠٠٧ ص١٩) المعلمين وأولياء الأمور من مغبة اختيار البرامج التعليمية المتوفرة على الإنترنت ، وإن عليهم الاهتمام باختيار البرامج المناسبة لأهداف المنهج بدلاً من إخضاع أهداف المنهج والبنية الأساسية للبرامج التعليمية المتوفرة ، فمهمة تصميم أو اختيار موقف تعليمي على شبكة الإنترنت يعتبر من أهم الصعوبات التي تواجه التربويين والمعلمين، ولعل ذلك يرجع إلى كثرة المواقع الدعائية

والتجارية التي تقدم برامج تعليمية ، وذلك لجذب الزوار وإثارة انتباههم إلى خدمات دعائية وتجارية أخرى، وقد تنبه المتخصصون في التربية والتعليم من خلال المؤتمرات التربوية لهذا الأمر، وقدموا المقاييس والمقترحات والتوصيات المفيدة.

إن مفهوم التعليم الإلكتروني يعتمد على التقنية لتقديم المحتوى للمتعلم بطريقة جيدة وفعالة، وفي ظل التعليم الإلكتروني تغيرت وظائف المعلم، فأصبح من وظائفه التخطيط للعملية التعليمية، وتصميم بيئات التعلم النشط، إضافة لكونه باحثاً ومديراً، وميسراً وموجهاً وتكنولوجياً. (زين الدين، محمد ٢٠١٠، ١١٠ - ١٢٨)

ويمتاز التعليم الإلكتروني عن التعليم التقليدي بمبدأ التعلم المستمر والذاتي الذي يعتمد على قدرات الأفراد واستعداداتهم، والمواءمة في توفير فرص التعلم ونقل المعرفة للمتعلمين بغض النظر عن المكان والزمان، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من خلال الفرص المتاحة وحق الفرد في التعلم مدى الحياة وفقاً لظروف الفرد وإمكاناته (المقدادي ومفلح ٢٠١٠، ١٧٧ - ٢٠٤)

إن استخدام التكنولوجيا في التعليم يوفر خدمات هامة وأساسية للتربية والتدريس، كما أن التحول من نظام التعلم التقليدي الذي يعتبر المعلم محور العملية التعليمية، إلى نظام التعلم الإلكتروني الذي يقوم على مبدأ هام وهو الوصول بالتعلم للمتعلم بصرف النظر عن مكانه وفي أي وقت يناسبه. إن اتصال المعلم بالشبكات العالمية يمكن المعلم من الوصول إلى خبرات وتجارب تعليمية يصعب الوصول إليها بطرق أخرى. (الموسى، عبد الله بن عبد العزيز، ٢٠٠٣، ٥١٤، ٣)

كما تميزت شبكة الإنترنت بالكلفة الزهيدة عن الوسائل التعليمية الأخرى مثل التفاعلية Interactivity واستخدام الارتباطات التشعبية Links، ومن ثم أصبحت الأكثر شيوعاً للدخول للمعلومات، فغيرت من الطرق التقليدية

التي يصل بها الكثير من الناس للمعلومات وبذلك تعد تقنية شبكة الإنترنت من أنجح طرائق تبادل المعلومات والمعرفة، وكذلك فقد أوصلت البشرية إلى ثورة المعلومات.

إن الدولة اليمنية وهي تنادي باقتصاد المعرفة، وتوظيفها لتحقيق عوائد اقتصادية بدرجة أكبر تعتمد على العنصر البشري وتحسين التنمية البشرية، كما إن وزارة التربية والتعليم أولت عناية كبيرة باستخدام الحاسوب ليس في التعليم الإلكتروني أو المحوسب، ولكن كأحد العناصر الهامة في عملية التدريب والتأهيل للمعلمين أو الطلبة، ويتضح ذلك من خلال توفر الأجهزة والمعدات والتقنيات الحديثة في المدارس مثل الحواسيب، DVD، خدمة الإنترنت وما يعرف بمصادر التعلم. كما عملت الوزارة مع وورلد لينكس المنطقة العربية World Links Arab Region وورلد لينكس العالمية World Links International بالتعاون مع مؤسسة العون للتنمية بعمل العديد من الدورات التدريبية في مجال استخدام الإنترنت لأغراض التعليم والتعلم، كما عمل مكتب وزارة التربية والتعليم ساحل حضرموت بالتعاون مع مؤسسة حضرموت للتنمية البشرية والبوابة الدولية للاستشارات التربوية والتعليمية بالمملكة العربية السعودية برنامج استراتيجيات التدريس الفعال التي كانت أحد فعالياته التعليم المحوسب في الرياضيات في المرحلة الثانوية، وكان الهدف من هذه البرامج تزويد المعلمين بالمهارات ليصبحوا ناشطين في الاقتصاد المعرفي في سوق العمل في المستقبل، وتوفير فرص التنمية المهنية والتعليم المستمر للمعلمين، وإشراك الطلاب في تعلم الرياضيات بشكل أفضل مما يؤدي إلى بناء التفكير المتعمق، وحل المشكلات.

كما تقوم وزارة التربية والتعليم بتدريب المعلمين على استخدام الحاسوب والإنترنت ومصادر التعلم، كأحد وظائف التدريب والتطوير. ويظل السؤال الذي يحير الوزارة هو كيف يمكن لنا أن نرتقي باستخدام مصادر التعلم حتى

يكون جزءاً رئيسياً من منظومة العمل؟ وكيف يمكن قياس قيمة مصادر التعلم داخل المؤسسة التعليمية؟

مشكلة الدراسة:

مشكلة الدراسة تمثلت في معرفة مدى استخدام معلمي المرحلة الثانوية لمصادر التعلم في مدارس المرحلة الثانوية في مدينة المكلا (عاصمة محافظة حضرموت) ، ومعرفة مدى استخدام معلمي المرحلة الثانوية للتعليم المحوسب من الإنترنت ، ومعوقات استخدام مصادر التعلم، وعلاقة كل ذلك ببعض متغيرات المعلم اليميني كالمؤهل والخبرة . والدراسة تحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

- ١- ما مدى توفر أجهزة مصادر التعلم في المدارس الثانوية؟
 - ٢- ما درجة استخدام مصادر التعلم في مرحلة التعليم الثانوي؟
 - ٣- ما هي معوقات استخدام مصادر التعلم في العملية التعليمية في مدارس التعليم الثانوي؟
 - ٤- هل توجد علاقة بين معوقات استخدام معلمي المرحلة الثانوية مصادر التعلم وبين متغيري الجنس والمؤهل العلمي؟
 - ٥- ما أثر التدريب على مصادر التعلم على العملية التعليمية؟
- أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة من أهمية التنمية البشرية في المجتمع العربي، وأهمية التعليم الثانوي باعتباره حلقة وسط بين التعليم الأساسي والتعليم الجامعي، كذلك من التكلفة المالية العالية للتكنولوجيا والتدريب لمعلمي المرحلة الثانوية، وقياس أثر التدريب.

بالرغم من أن النتائج الأولية للتعليم الإلكتروني قد أثبتت أن الاستخدام ما زال في بداياته حيث يواجه هذا التعليم بعض العقبات والتحديات سواء كانت تقنية تتمثل في عدم اعتماد معيار موحد لصياغة المحتوى أم فنية وتتمثل في الخصوصية والقدرة على الاختراق أو تريبوية وتتمثل في عدم مشاركة التربويين في صناعة هذا النوع من التعليم.

كما تبرز أهمية هذه الدراسة في وضع المؤسسات الداعمة للتربية في صورة واضحة عن الأموال الطائلة التي تنفقها في التدريب وإعادة التدريب على المعلمين وكذلك المردود الفعلي للأدوات والأجهزة التي تشتري للمدارس، كذلك التعرف على أثر التكنولوجيا في العملية التعليمية.

تعريف الدراسة :

التعليم الإلكتروني : وسيلة من الوسائل التي تدعم العملية التعليمية وتحولها من طور التلقين إلى طور الإبداع والتفاعل وتنمية المهارات، ويجمع كل الأشكال الإلكترونية للتعليم والتعلم، حيث تستخدم أحدث الطرق في مجالات التعليم والنشر والترفيه باعتماد الحواسيب ووسائطها التخزينية وشبكاتها. (ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة):

التعليم الإلكتروني: هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب والشبكات والوسائط المتعددة ويوابع الإنترنت من أجل إيصال المعلومات للمتعلمين بأسرع وقت وأقل تكلفة وبصورة تمكن إدارة العملية التعليمية وضبطها وقياس وتقييم أداء المتعلمين. أو كما عرفه جمبي هو تقديم البرامج التدريبية والتعليمية عبر وسائط إلكترونية متنوعة تشمل الأقراص وشبكة الإنترنت وهو أسلوب متزامن أو غير متزامن وبعتماد مبدأ التعلم الذاتي أو التعلم بمساعدة مدرس. (جمبي ، كمال منصور، فقيه، خلد عبدالله والطلحي ، عبدالرحمن هلال، ٢٠١١ ص ٤٠٠)

المرحلة الثانوية: السنوات الثلاث من السلم التعليم العام ما بعد المرحلة الأساسية (١ - ٩) في الجمهورية اليمنية.

محددات الدراسة:

تمت هذه الدراسة على معلمي المرحلة الثانوية خلال الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠١١ - ٢٠١٢ ممن خضعوا للتدريب على التعليم المحوسب خلال السنوات الثلاث الماضية وكذلك ممن تدرّبوا على استخدام مصادر التعلم بمدارس مدينة المكلا . كما اقتصرّت الدراسة على أداة (استبانة) من إعداد الباحث، لذا فإن دقة النتائج تعتمد على صدق الأداة وثباتها .

الدراسات السابقة:

سوف نستعرض ما تم العثور عليه من أبحاث حول الموضوع من الأدبيات السابقة بحيث يتم تركيزنا على الأبحاث التي تناولت التعليم العام ومعلميه ، وهي كما يلي:

دراسة (القاع و دوجوارنه ١٩٩٦) فقد تمت للكشف عن أثر التعلم بواسطة الحاسوب في تنمية التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف العاشر الأساسي فيم بحث الجغرافيا فقد أوصت الدراسة بضرورة تعميم إدخال الحاسوب في التعليم واستخدامه في تدريس الجغرافيا .

كما قام (المعولي ٢٠٠٠) بدراسة هدفت إلى التعرف على مدى امتلاك معلمي المرحلة الثانوية العمانيين للكفايات التكنولوجية التعليمية من وجهة نظرهم و درجة ممارستهم لها في ضوء متغيرات الجنس والجهة المانحة للشهادة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في امتلاك الكفايات التكنولوجية التعليمية لمتغير الجنس لصالح الإناث . وهدفت دراسة هارس (Harris (2000) إلى معرفة مدى توظيف تكنولوجيا الحاسوب من قبل المعلمين في مدرسة كارلشورز في شيكاغو ، وتحديد المتغيرات التي قد تؤثر على

توظيف الحاسوب في الدرس ، فقد أشارت النتائج إلى أنه كلما زادت خبرة المعلم في التدريس قل استخدامه للحاسوب.

كما أورد (المقداد يو مفلح(٢٠١٠)) دراسة قام بها مكفي و كوزوما (McGhee & Kozoma 2003) التي هدفت إلى استقصاء المدى الواسع من التكنولوجيا التعليمية التي تعزز وتدعم ممارسة المعلمين والطلبة في غرفة الصف . وأشارت النتائج إلى أن الاستخدام المختلف للتكنولوجيا من قبل المعلمين كان لها لأثر إيجابي لتحسين التدريس في غرفة الصف وزيادة الاستخدام والاعتماد على التكنولوجيا في التعليم . ومن هذه الدراسات دراسة العمري(٢٠٠٣) والتي هدفت إلى التعرف على واقع الحاسوب التعليمي في المدارس الحكومية الأساسية العليا شمال الأردن من وجهة نظر المعلمين والطلبة ، وقد بينت النتائج أن هناك سته صعوبات تقلل من استخدام الحاسوب بدرجة كبيرة وهي: قلة توافر أجهزة عرض الشفافيات وعرض البيانات، قلة البرمجيات الجاهزة، قلة مشرفي المختبرات، وقلة التدريب أثناء الخدمة وازدحام العبء الدراسي.

أما دراسة الظافري والملا والرقاص (Aldhfeeri, Almulla & Alraqas 2006) للكشف عن توقعات المعلمين لأثر التعليم الإلكتروني على نظام التعليم العام في الكويت فقد أظهرت الدراسة تشجيع المعلمين لاستخدام التعليم الإلكتروني لما له من أثر فعال على كفايات ومهارات الطلبة . أما دراسة الحممران (٢٠٠٦) فهدف للتعرف على واقع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المدارس الاستكشافية بالأردن ، وأشارت النتائج إلى اهتمام وزارة التربية والتعليم بتوفير المعدات الحديثة الأساسية وتوفير عدد من البرمجيات التي يستخدمها المعلمون في الحصص الصفية ، كما أن أكثر المعوقات التي تظل عن توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في غرفة الصف هي ازدحام الطلبة في الغرفة الصفية ، وصعوبة الاتصال عبر الإنترنت وبطء في الشبكة. وفي دراسة أجراها الشناق،

وييني دومي(٢٠٠٧) هدفت إلى تقصي معيقات التعلم الإلكتروني في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلبة، فقد دلت النتائج على تفوق الطلبة الذين درسوا بطريقة التعلم الإلكتروني على نظرائهم الذين درسوا في الطريقة العادية. والدراسة التي قاما بها (المقداي ومفلح ٢٠١٠) لدراسة التعرف على مدى استخدام معلمي المرحلة الأساسية والثانوية في مدارس أربد (الأردن) لتقنيات التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامها، وأظهرت النتائج أن درجة استخدام المعلمين والمعلمات لتقنيات التعليم الإلكتروني كانت متوسطة، ودرجة المعوقات التي تحد من استخدام المعلمين والمعلمات لتقنيات التعليم الإلكتروني كانت عالية، كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس على درجة الاستخدام ولصالح الذكور، بينما لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمتغيرات على درجة المعوقات التي تحد من استخدام تقنيات التعليم الإلكتروني. كما قام الهرش ومفلح والدهون(٢٠١٠، ٢٧- ٤٠) بدراسة هدفت الكشف عن معوقات استخدام منظومة التعلم الإلكتروني من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية، وقد أشارت النتائج بأن المعوقات المتعلقة بالمعلمين جاءت بالمرتبة الأولى، تلتها المعوقات المتعلقة بالإدارة، ثم بالبنية التحتية والتجهيزات، وجاءت المعوقات المتعلقة بالطلبة في المرتبة الأخيرة.

إجراءات الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من عدد معلمين المرحلة الثانوية بمدينة المكلا ممن خضعوا لدورات استخدام الحاسوب في التعليم من قبل برامج التدريب لوزارة التربية والتعليم أو برامج التدريب بالتعاون مع مؤسسة العون للتنمية بالمحافظة وقد بلغ عددهم حسب قسم التدريب والتأهيل بمكتب وزارة التربية والتعليم م/ حزموت الساحل (٦٠ معلم ومعلمة) وقد تم إرسال الاستبانة لكافة مدارس مدينة المكلا وقد وزعت ٤٥ استبانة على مدارس المكلا بصورة

عشوائية، وتم استعادة عدد ٣٦ استمارة تم حذف استمارتين وتبقى عدد ٣٤ استمارة بشكل صحيح تم تحليلها بيانياً.

أداة الدراسة: قام الباحث بمراجعة الأبحاث في جانب التعليم الإلكتروني وأعد استبانة شملت بصورتها النهائية ٤٠ فقرة تتمثل ١٧ فقرة الأولى مدى توفر الأجهزة والمعدات والبرمجيات في المدرسة، أما الفقرات من ١٨ - ٣١ فقد شملت الاستخدام الفعلي للأجهزة والمعدات والمواد في المدرسة، أما الفقرات من ٣٢ - ٤٠ فقد شملت معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالمدرسة.

التكرارات والنسب المئوية للعينة حسب الجنس، التخصص،

المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	الذكور	١٩	٥٥.٩
	الإناث	١٥	٤٤.١
التخصص	علوم	١٤	٤١.٢
	آداب	٧	٢٠.٦
	تربية	١٣	٣٨.٢
المؤهل	بكالوريوس	٣١	٩١.٢
	دبلوم عالي	٢	٨.٨
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	٣	٨.٨
	أكثر من ٥ وأقل من ١٠	١٠	٢٩.٤
	أكثر من ١٠ وأقل من ١٥	١٠	٢٩.٤
	أكثر من ١٥	١١	٣٢.٤

وهناك بعض المتغيرات الأخرى مثل الجنس والمؤهل العلمي والتخصص وسنوات الخبرة بالمدرسة، استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي للكشف عن مدى استجابات المبحوثين.

ثبات الأداة : للتأكد من ثبات الأداة فقد تم عرضها على بعض الموجهين في مكتب وزارة التربية والتعليم وقسم التدريب والتأهيل بمكتب الوزارة وعدد من أساتذة الجامعة المختصين في هذا الجانب، وقد تم توزيع الاستبانة على عدد من أفراد العينة لحساب معامل الثبات، وقد تم حساب معامل الثبات كرونباخ وبلغ ٠.٨٦ وهي نسبة مقبولة للحكم على صلاحية الأداة.

أدوات التحليل الإحصائي : تم تفرغ البيانات التي حصل عليها من العينة ثم استخدم برنامج الرزم الإحصائي SPSS version 18 لتحليل البيانات ثم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مجال من مجالات الدراسة ولكل فقرة من فقرات الاستبانة.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

لقد تم استعادة ٣٦ استبانة من عدد ٤٥ وهذا يشكل نسبة ٨٠٪ من أصل ما تم توزيعه على المدارس، كما تم استبعاد استمارتي نظراً لعدم استكما الفقرات وعمل متغير سادس في الاستبانة من قبل المعلمين لقد أعطي فقرات الاستبانة القيمة ٤ للإجابة بدرجة كبيرة جداً والقيمة ٣ للدرجة كبيرة، و٢ للدرجة المتوسطة و١ للدرجة القليلة، ٠ للدرجة القليلة جداً حيث اعتبرت معدومة في المدرسة.

النتائج المتعلقة بالمجال الأول هدفت أسئلة هذا المجال للتعرف على مدى توفر الأجهزة والمعدات والبرمجيات بالمدرسة ويبين الجدول (٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء العينة والمرتب تنازلياً حسب المتوسط الحسابي أن مدى توفر الأجهزة والمعدات والبرمجيات أنحصر بين متوسط حسابي ٢.٩١ و٠.٥٢، حيث كان في المرتبة الأولى توفر قاعة حاسوب في المدرسة (٢.٩١) وهذا يدل على توفر القاعات الحاسوب في مدارس مدينة المكلا بصورة كبيرة بينما ينعدم توفر خدمة الإنترنت في هذه المدارس (٠.٥٢) بينما ظل توفر الأجهزة والمعدات في المدرسة محصوراً بين المتوسط الحسابي (٢.٦٢ - ٢.٠٦) .

إن كافة الأجهزة المتصلة بالتعليم الإلكتروني متوفرة في المدرسة عند الحاجة وهي مرتبة من (٢ - ٧) أما في المرتبة الثانية فقد كان توفر البريد الإلكتروني أثناء الدورات التدريبية وهذا يشير إلى مدى تفاعل المعلمين أثناء الدورات التدريبية بينما يقل التواصل عبر البريد الإلكتروني بعد انتهاء الدورات التدريبية.

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء العينة على مدى توفر الأجهزة والمعدات ز البرمجيات مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية.

(الجدول ٢)

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الترتيب	الترتيب
١.٠٥٦	٢.٩١	يتوفر في المدرسة قاعة حاسوب	١	١
١.٢٠٦	٢.٦٢	تتوفر في المدرسة آلة تصوير	٣	٢
١.١٦٠	٢.٥٦	توفر المدرسة عند الحاجة جهاز عرض المعلومات Data Show	٥	٣
١.٥٠٠	٢.٤١	توفر المدرسة عند الحاجة مسجل	١٠	٤
١.٤٠٤	٢.٢٩	توفر المدرسة المعدات المرتبطة بالحاسوب	٨	٥
١.٥٠٠	٢.١٥	تتوفر على الشبكة العنكبوتية بعض المواقع التي أحصل منها على برامج لمادتي العلمية	١٧	٦
١.٤٥٥	٢.٠٦	توفر المدرسة عند الحاجة جهاز تلفزيون وفيديو لعرض أفلام تتصل بمادتي العلمية	٧	٧
١.٤٦٧	٢.٠٣	يتوفر لي بريد إلكتروني E-mail في دورات تدريبية على التعلم	١٦	٨
١.٤٦٤	١.٩١	يتوفر بالقاعة طابعة مرتبطة بالحاسوب	٢	٩
١.٥٥٣	١.٧٩	توفر المدرسة برامج حاسوبية تساعدني في أعداد الامتحانات وتنفيذها وتوثيق علاماتها بسهولة ويسر.	١٤	١٠
١.٤١٥	١.٧٦	يتوفر على جهاز الحاسوب في المدرسة البرامج التي	٤	١١

		احتاجها في التدريس		
١.٣٩٤	١.٧٦	توفر المدرسة المواد التي احتاجها لاستخدام الأجهزة السابقة	١٣	١١
١.٥٨٢	١.٧٤	توفر المدرسة عند الحاجة جهاز DVD	١١	١٣
١.٤٨٣	١.٢٦	يتوفر لي جهاز لعرض الشفافيات OHP	٦	١٤
١.٦٧٨	١.٢٤	يتوفر لي جهاز حاسوب محمول يساعدني في عملية التدريس	٩	١٥
١.٢٨٢	١.٠٣	يتوفر في القاعات شاشات عرض مناسبة	١٢	١٦
٠.٧٩٥	٠.٥٢	توفر المدرسية خدمة الإنترنت	١٥	١٧

أما في المرتبة التاسعة فقد كانت توفر آلة طباعة مرتبطة بالحاسوب في القاعات التعليمية (١.٩١) فكانت بصورة متوسطة، ثم بدأ معدل المتوسط الحسابي ينحصر بين (١.٧٩ - ١.٧٤) من المرتبة العاشرة حتى المرتبة الحادية عشر حيث انحصرت بين البرامج التي يحتاجها المعلم في العملية التدريسية ومساعدته في أداء مهام التعليمية، أما في المرتبة الثالثة عشر جهاز DVD والمرتبة الرابعة عشر كان OHP عارض الشفافيات، فهذه الأجهزة (OHP و DVD) جاءت في مرتبة متأخر حيث تم الاستغناء عنها باستخدام وسائط الحاسوب. كما جاء في المرتبة الخامسة عشر امتلاك المعلمين لجهاز محمول ولعل ذلك يعود إلى امكانيات المعلم لشراء الجهاز ودخله المحدود وغلاء هذا الجهاز. ثم تأتي في المرتبة قبل الأخيرة عدم وجود الشاشات وأعتقد ذلك لاستعاضة المعلمين بالسبورة البيضاء في المدرسة كشاشة.

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الرقم	الرتبة
١.٤٨٧	٢.١٨	استخدام الحاسوب في المدرسة لأعداد الامتحانات وتخزينها لنماذج متعددة	٢٣	١
١.٤٩٢	١.٦٨	استخدام الحاسوب في المدرسة لأعداد الخطط الدراسية لكل فصل.	٢٤	٢
١.٤٥١	١.٦٧	استخدام آلة التصوير في المدرسة لتصوير مواد يتم توزيعها على الطلاب	٢٨	٣
١.٣٠٧	١.٤٤	استخدام جهاز العرض Data Show في التدريس	٢٩	٤
١.٢٦٠	١.٤٤	استخدام جهاز الحاسوب في المدرسة لتحضير الدروس التي أدرسها	١٨	٤
١.٤٥٤	١.٣٦	استخدام جهاز الحاسوب لتوثيق علامات الطلبة وانشطتهم	٢١	٦
١.٣١٥	١.٣٣	أطلب من طلابي واجبات تتطلب استخدام الحاسوب	٢٥	٧
١.١٦٩	١.٢٩	أطلب من طلابي واجبات تتطلب الرجوع للبحث عبر الشبكة	٢٧	٨
١.١٠٣	١.٢٤	أطلب من طلابي واجبات تتطلب الرجوع والبحث في أوعية المعلومات في المكتبة	٢٦	٩
١.٤٧٣	١.٢١	استخدام جهاز تلفزيون وفيديو لعرض أفلام تتصل بمادتي	٣١	١٠
١.١٩٠	١.٠٩	استخدام الحاسوب في المدرسة لتبادل المعلومات مع زملائي المدرسين	٢٢	١١
١.٠٤٥	٠.٧٠	استخدام عارض الشفافيات OHP في تدريسي	٣٠	١٢
٠.٩٥٧	٠.٥٩	استخدام الحاسوب في المدرسة كوسيلة للاتصال بطلبتي	٢٠	١٣

للإجابة على السؤال الثاني ما مدى استخدام معلمي المرحلة الثانوية لمصادر التعلم في مدارس مدينة المكلا تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعدد ١٣ متغير وترتيبهم تنازلياً حسب الجدول (٣) وكانت أهم الاستخدامات للحاسوب هو في المدرسة طباعة الامتحانات وتخزين نماذج منها، وجاء في المرتبة الثانية استخدام الحاسوب لأعداد الخطط لكل فصل لكن بمتوسط حسابي (١.٦٨) أقل بكثير من المرتبة الأولى وهذا يؤكد أن الحاسوب ما زال يستخدم بصورة أكبر للطباعة، بينما في المرتبة الثالثة كان استخدام آلة التصوير (١.٦٧) بينما أتى استخدام الحاسوب لتوثيق علامات الطلبة وأنشطتهم في المرتبة السادسة ليعين أن استخدام الحاسوب مازال محدود في برامج محدودة مثل WORD بينما لا يجيد المعلمين استخدام ACCEL ، بينما قل استخدام OHP نظراً لقلته توفره بالمدرسة أو الاستعاضة عنه بجهاز Data Show وفي الأخير كان استخدام الحاسوب للتواصل مع الزملاء وهذا لن يتوفر إلا من خلال الإنترنت فقد جاء في آخر استخدامات المعلمين.

جدول (٤) معوقات استخدام مصادر التعلم في مدارس مدينة المكلا

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	٣٦	كثرة عدد الطلبة يصعب من استخدام الأجهزة	٢.٩١	١.١٩٠
٢	٣٨	عدم اهتمام الطلاب باستخدام المصادر	٢.٦٢	١.٣٤٩
٣	٣٧	نقص البرمجيات في مجال مادتي الدراسية	٢.٥٠	١.٣٤٥
٤	٤٠	يستغرق إحضار الأجهزة واستخدامها وإعادتها وقتاً كبيراً يجعلني عازفاً عن استخدامها.	٢.١٥	١.٢٣٤
٥	٣٢	عدم توفر الأجهزة التي أحتاجها في تدريسي	١.٩١	١.٤٤٣

٦	٣٤	تعقد الإجراءات عند طلب استخدام الأجهزة المتوفرة في المدرسة	١.٨٥	١.٢٨٢
٧	٣٣	عدم توفر المواد التي أحتاجها في تدريسي (شفافيات، أفلام، برامج)	١.٧١	١.٤٠٤
٨	٣٩	عدم إيمان المعلم بضرورة استخدام مصادر التعلم	١.٧١	١.٠٨٨
٩	٣٥	لا أستطيع التعامل مع بعض الأجهزة لعدم تدريبي عليها.	١.٢٩	١.٢١٩

جدول (٥) تبين علاقة متغيرات معوقات مصادر التعليم ببعضها وفقاً

ومصفوفات المتغيرات

القرار	P-value	قيمة معامل الارتباط	المتغيرات
غير معنوي	٠.٢٧٩	0.191	يستغرق إحضار الأجهزة واستخدامها وإعادتها وقتاً كبيراً يجعلني عازفاً عن استخدامها لعدم إيمان المعلم بضرورة استخدام مصادر التعلم
معنوي	٠.٠٠١	0.526**	يستغرق إحضار الأجهزة.... X عدم اهتمام الطلاب باستخدام مصادر التعلم.
معنوي	٠.٠٠٤	0.481**	يستغرق إحضار الأجهزة ... X نقص البرمجيات في مجال مادتي
معنوي	٠.٠٠٠	0.566**	يستغرق إحضار الأجهزة... X كثرة عدد الطلاب يصعب من استخدام الأجهزة
معنوي	٠.٠١٥	0.413**	يستغرق إحضار الأجهزة... X لا أستطيع التعامل مع بعض الأجهزة لقلّة تدريبي عليها.
معنوي	٠.٠٠٢	0.512**	يستغرق إحضار الأجهزة... X تعقد الإجراءات عند طلب استخدام الأجهزة المتوفرة في المدرسة
معنوي	٠.٠٠٠	0.620**	يستغرق إحضار الأجهزة... X عدم توفر المواد التي أحتاجها في تدريسي (شفافيات، أفلام، برامج)

معنوي	٠.٠٠٠	0.603**	يستغرق إحضار الأجهزة... X عدم توفر الأجهزة التي احتاجها لتدريسي.
معنوي	٠.٠٢٠	0.396**	عدم إيمان المعلم بضرورة استخدام المصادر X عدم اهتمام الطلاب بمصادر التعلم
معنوي	٠.٠١٦	0.411*	عدم إيمان المعلم بضرورة... X نقص البرمجيات في مادتي
غير معنوي	٠.٣٤٦	0.167	عدم إيمان المعلم بضرورة... X كثرة عدد الطلاب يصعب من استخدام الأجهزة
معنوي	٠.٠٢٤	0,387*	عدم إيمان المعلم بضرورة... X لا أستطيع التعامل مع بعض الأجهزة لقلّة تدريبي عليها.
غير معنوي	٠.٢٩٤	0.185	عدم إيمان المعلم بضرورة... X تعقد الإجراءات عند طلب استخدام..
غير معنوي	٠.٢٦٨	0.195	عدم إيمان المعلم بضرورة... X عدم توفر المواد.....
غير معنوي	٠.٣٠٩	0.180	عدم إيمان المعلم بضرورة... X عدم توفر الأجهزة
معنوي	٠.٠٠٠	0.772**	عدم اهتمام الطلاب بمصادر التعلم X نقص البرمجيات في مادتي
معنوي	٠.٠٠٠	0.752**	عدم اهتمام الطلاب بمصادر التعلم X كثرة عدد الطلاب ...

القرار	P-value	قيمة معامل الارتباط	المتغيرات
معنوي	٠.٠٠٣	0.494**	عدم اهتمام الطلاب بمصادر التعلم X لا يستطيع التعامل مع بعض الأجهزة لقلّة تدريبي عليها.
معنوي	٠.٠٠٠	0.632**	عدم اهتمام الطلاب بمصادر التعلم X تعقد الإجراءات عند طلب استخدامها
معنوي	٠.٠٠١	0.558**	عدم اهتمام الطلاب بمصادر التعلم X عدم توفر المواد
معنوي	٠.٠٠١	0.563**	عدم اهتمام الطلاب بمصادر التعلم X عدم توفر الأجهزة
معنوي	٠.٠٠٠	0,574**	نقص البرمجيات في مادتي X كثرة عدد الطلاب يصعب استخدام الأجهزة
معنوي	٠.٠٠١	0.551**	نقص البرمجيات في مادتي X لا أستطيع التعامل مع بعض الأجهزة لقلّة تدريبي عليها.
معنوي	٠.٠٠١	0.550**	نقص البرمجيات في مادتي X تعقد الإجراءات عند طلب استخدامها
معنوي	٠.٠٠١	0.535**	نقص البرمجيات في مادتي X عدم توفر المواد
معنوي	٠.٠٠١	0.542**	نقص البرمجيات في مادتي X عدم توفر الأجهزة
معنوي	٠.٠٢١	0.394**	كثرة عدد الطلاب يصعب من استخدام الأجهزة X لا يستطيع التعامل مع بعض الأجهزة لقلّة تدريبي عليها.
معنوي	٠.٠٠٢	0,508**	كثرة عدد الطلاب يصعب من استخدام الأجهزة X تعقد الإجراءات
معنوي	٠.٠٠١	0.525**	كثرة عدد الطلاب يصعب من استخدام الأجهزة X عدم توفر المواد

معنوي	٠.٠٤٥	0,347*	كثرة عدد الطلاب يصعب من استخدام الأجهزة X عدم توفر الأجهزة
معنوي	٠.٠٢٠	0.397*	لا أستطيع التعامل مع بعض الأجهزة لقلّة تدريبي عليها X تعقد الإجراءات
معنوي	٠.٠٠٨	0.446**	لا أستطيع التعامل ... X عدم توفر الأدوات
معنوي	٠.٠٠٦	0.459**	لا أستطيع التعامل ... X عدم توفر الأجهزة
معنوي	٠.٠٠٠	0.680**	تعقد الإجراءات عند طلب الأجهزة المستخدمة في المدرسة X عدم توفر الادوات
معنوي	٠.٠٠٠	0.733**	تعقد الإجراءات ... X عدم توفر الأجهزة
معنوي	٠.٠٠٠	0.735**	عدم توفر الادوات X عدم توفر الأجهزة

و للإجابة على السؤال الثالث: ما هي معوقات استخدام مصادر التعلم في التعليم الثانوي؟ قام الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للعوامل التسعة المحددة في الاستبانة المخصصة لهذا السؤال، كذلك مفترضاً أن البديل الصفري هناك وجود علاقة بين كل معوق وآخر ذات دلالة إحصائية، وقد تم تحليل البيانات باستخدام مصفوفة الارتباط Correlation Matrix وهي مصفوفة تتضمن معاملات ارتباط لأكثر من متغيرين (معاملات ارتباط بيرسون Person). وكانت النتائج حسب الجدول (٥). كما إن الإشارتين :

*قيمة الارتباط دالة عند مستوى الدلالة ٠.٠٥ Correlation is significant at the

**قيمة الارتباط دالة عند مستوى الدلالة 0.01 Correlation is significant at the

ومن الجدول (٥) تجد أن أغلب معاملات الارتباط بين متغيري قرارها " معنوي" أي أقل من ٥% بعضها عند مستوى الدلالة ٠.٠٥ و ٠.٠١ وهناك ست حالات غير معنوية منها الحالة الأولى التي لا تجد فعلياً أي علاقة بين السؤالين وكذلك في الحالات الأربع المتبقية.

أما للإجابة عن السؤال الرابع ما أثر التدريب على مصادر التعلم على العملية التعليمية؟ نجد أن معاملات الارتباط الخاصة بالتدريب كانت "

معنوية" حيث ما زالت توجد حاجة ماسة للتدريب على كافة مصادر التعلم، كما أن استخدام الحاسوب في المدارس ما زال مقتصرًا على الاستخدامات المكتبية الضيقة، إنما الاستخدام في صلب العملية التعليمية فهو قليل جداً ويمكننا أن نقول معدوم.

التوصيات: في ضوء هذه الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

- ١- ضرورة مساعدة المعلمين على شراء الأجهزة المحولة حتى يتمكنهم من استخدامها في العملية التعليمية.
- ٢- ضرورة توفير شبكة الإنترنت في المدارس ،
- ٣- تجهيز قاعات الحاسوب بشكل أفضل مثل: تقليل الإضاءة فيها للمساعدة على العرض.
- ٤- ضرورة توفير البرامج الحاسوبية في كافة التخصصات العلمية التي يحتاجها المدرسون في العملية التعليمية.
- ٥- زيادة وتعميم عدد الدورات التدريبية في مجال استخدام مصادر التعلم، والتدريب على البرمجيات واستخدام الإنترنت.
- ٦- إدخال مادة الحاسوب كمادة دراسية في التعليم الثانوي بصورة تدريجية من المستوى الأول، كذلك في المرحلة الأساسية من الصف السادس.
- ٧- العمل على إدخال برامج تسهل العمل الإداري بالمدارس حتى تمكن المدرسين من رصد علاماتهم وتوثيقها مباشرة لدى الإدارة.

المراجع:

- شنطاوي ، نواف موسى ، (٢٠٠٦) درجة استخدام التكنولوجيا في التعليم في جامعة اليرموك ومعوقاتها (وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس)، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية المجلد العدد الثاني ص ص ٧٧٦ - ٧٩٦
- السيد ، محمد صغير(٢٠٠٦) الكفايات اللازمة لمعلم المرحلة الثانوية لاستخدام الكمبيوتر في عملية التدريس بمدارس الجمهورية اليمنية ومدى توافرها . المنقول عن <http://www.yemen-nic.info/contents/studies/detail.php?ID=16500&print=Y>
- مهنا ، وفاء نمر عقاب (٢٠٠٧) : تقويم منهج الرياضيات المحوسب على الشبكة الأردنية. ICT-Learn 2007 Sixth International Education Conf. القاهرة - مصر
- المقطادي فاروق ومفلح ، محمد خليفة محمد(٢٠١٠) مدى استخدام معلمي المرحلة الأساسية والثانوية في مديرية أربد الأولى لتقنيات التعليم الإلكتروني . مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد(١١٨) ص ص ١٧٧ - ٢٠١ <http://www.omanlover.org>. تجربة سلطنة عمان في مصادر التعلم
- العمري ، أمينة (٢٠٠٦) واقع استخدام مستلزمات التعليم الإلكتروني في مدارس محافظة أربد من وجهة نظر المعلمين واتجاهات الطلبة ومعلميهم نحوه. رسالة ماجستير غير منشورة . اليرموك ، أربد ، الأردن
- القاعود ، إبراهيم وجوارنه ، على (١٩٩٦) أثر التعلم بواسطة الحاسوب في تنمية التفكير الابداعي لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في مبحث الجغرافيا، جرش للبحوث العدد الأول.
- المعولي ، محمد (٢٠٠٠) مدى امتلاك معلمي المرحلة الثانوية العمانيين للكفايات التكنولوجية التعليمية وممارستهم لها، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، الأردن.

- العمري ، معن أحمد (٢٠٠٣) واقع استخدام الحاسوب التعليمي في المدارس الحكومية الأساسية العليا شمال الأردن من وجهة نظر المعلمين والطلبة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، الأردن .
- المحيسن ، إبراهيم عبدالله (١٤٢٣هـ) التعليم الإلكتروني .. ترف أم ضرورة؟! ورقة عمل مقدمة لندوة : مدرسة المستقبل ، جامعة الملك سعود ، السعودية
- الموسى ، عبدالله عبدالعزيز (١٤٢٣هـ) التعليم الإلكتروني مفهومه .. خصائصه .. فوائده.. عوائقه. ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل ، جامعة الملك سعود ، السعودية.
- الموسوعة الحرة- ويكيبيديا ، تعليم إلكتروني، [Wikipedia org/ wiki](http://Wikipedia.org/wiki) تاريخ الاطلاع ٢٠١١/١١/٣٠
- جمبي ، كمال منصور ، فقية ، خالد عبدالله ، والطلحي ، عبد الرحمن هلال، (٢٠١١) مهارات الحاسب الآلي Computer Skills (الطبعة الثانية) ، جامعة الملك عبد العزيز، خوارزم العلمية، (ص ٣٩٨ - ٤٣٠)
- الهرش، عابد، مفلح، محمد والدهون، مأمون (٢٠١٠) معوقات استخدام التعليم الإلكتروني من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في لواء الكورة، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، مجلد ٦، عدد ١ (ص ص ٢٧ - ٤٠).
- الشناق، تقسيم وبني دومي ، حسن (٢٠٠٧) معوقات التعليم الإلكتروني في المدارس الثانوية الأردنية من وجهة نظر المعلمين والطلبة، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الدولي للتعليم عن بعد مسقط، عمان ٢٧ - ٢٩ مارس.
- زين الدين ، محمد (٢٠١٠) كفايات التعليم الإلكتروني، دار خوارزم العلمية للنشر والتوزيع ، جدة السعودية

**الاستثناء في الإيمان والإسلام بين
السلف ومخالفهم**

د. إبراهيم بن عبدالله المعتم



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

الاستثناء في الإيمان والإسلام بين السلف ومخالفهم

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد :

فلما كان الاستثناء في الإيمان من العلامات التي تميز بها أهل السنة عن غيرهم من المرجئة، قال عبدالرحمن بن مهدي: «أول الإرجاء ترك الاستثناء»^(١)، وقال سفيان الثوري: «من قال أنا مؤمن ولم يستثن فهو مرجئ»^(٢)، ولهذا كان السلف الصالح يعيبون على من ترك الاستثناء في الإيمان، ويتعجبون من تاركه^(٣)؛ عزمتم على بحث مسألة الاستثناء في الإيمان والإسلام، وعنوت للبحث

(١) أخرجه الحلال في السنة (٥٩٨/٣) وأخرجه بلفظ: «أصل الإرجاء» الطبري في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٧٩/٢)، والآجري في الشريعة (٦٦٤/٢)، وابن بطة في الإبانة (٨٧١/٢).

(٢) أخرجه حرب الكرماني في مسأله (١٠٠٠/٣)، وانظر: تاريخ الإسلام (٢٢٨/١٠) للذهبي، والوافي بالوفيات (١٧٥/١٥).

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٣٣٥/١، ٣٤٧)، والحلال في السنة (٥٩٨/٣)، والآجري في الشريعة (٦٦٤/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٧٨-٩٧٩) ونقلوه عن الإمام مالك بن أنس، والإمام أحمد، والأوزاعي، وسعيد بن عبدالعزيز، ومنصور بن المعتمر، والمغيرة بن مقسم، والأعمش، وليث بن أبي سليم، وإسماعيل بن أبي خالد، وعمارة بن القعقاع، والعلاء بن المسيب، وإسماعيل بن أبي خالد، وعطاء بن السائب، وابن شبرمة، وسفيان الثوري، وحمزة الزيات، ويزيد بن أبي زياد، وغيرهم.

ب) (الاستثناء في الإيمان والإسلام بين السلف ومخالفهم) وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، كما يلي :

المقدمة، وتشتمل خطة البحث.

التمهيد، ويشمل ما يلي:

- أولاً: معنى الاستثناء في اللغة.
 - ثانياً: معنى الاستثناء في الاصطلاح.
 - ثالثاً: أنواع الاستثناء.
- الفصل الأول: الاستثناء في الإيمان بين السلف ومخالفهم، وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: معنى الاستثناء في الإيمان.
- المبحث الثاني: حكم الاستثناء في الإيمان عند السلف، وفيه أربعة مطالب:

✚ المطلب الأول: موقفهم من السؤال عن الإيمان.

✚ المطلب الثاني: موقفهم من إجابة من سألهم عن إيمانهم.

✚ المطلب الثالث: ألفاظ السلف في الاستثناء في الإيمان.

✚ المطلب الرابع: الاعتبارات التي استثنى السلف لأجلها.

▪ المبحث الثالث: حكم الاستثناء في الإيمان عند المخالفين.

▪ المبحث الرابع: الرد على المخالفين.

○ الفصل الثاني: الاستثناء في الإسلام بين السلف ومخالفهم.

الخاتمة، وتشتمل أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

التمهيد

أولاً: معنى الاستثناء في اللغة:

الاستثناء مصدر من الفعل (استثنى) مأخوذ الثلاثي (ثنى)، وأصله الرجوع والتكرار، لأنه تُنْيَ ذكره مرةً في الجملة ومرةً في التفصيل، قال ابن فارس: «(ثنى) الثاء والنون والياء أصل واحد، وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين، وذلك قولك: ثنيت الشيء ثنياً... ومعنى الاستثناء من قياس الباب؛ وذلك أن ذكره يثنى مرةً في الجملة ومرةً في التفصيل؛ لأنك إذا قلت: خرج الناس، ففي الناس زيد وعمرو، فإذا قلت: إلا زيداً فقد ذكرت به زيداً مرةً أخرى ذكراً ظاهراً»^(٤)، وقال العكبري: «وهو استفعال من (ثنيت عليه) أي عطفت ولففت، لأن المخرج لبعض الجملة منها عاطف عليها باقتطاع بعضها عن الحكم المذكور»^(٥).

ثانياً: معنى الاستثناء في الاصطلاح:

قال الرماني: «الاستثناء إخراج بعض من كل بمعنى إلا»^(٦)، وقال ابن جني: «أن تخرج شيئاً مما أدخلت فيه غيره أو تدخله فيما أخرجت منه غيره»^(٧)، وقال ابن فارس: «أصل الاستثناء أن تستثنى شيئاً من جملة اشتملت عليه في أول ما لفظ به»^(٨)، وقال العكبري: «إخراج بعض من كل بـ(إلا) أو ما قام مقامها، وقيل هو إخراج ما لولا إخرجه لتناولته الحكم المذكور»^(٩).

ثالثاً: أنواع الاستثناء:

للاستثناء نوعان:

^(٤) معجم مقاييس اللغة (١/٣٩١-٣٩٢)، وانظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها (١٣٨).

^(٥) اللباب في علل البناء والإعراب (١/٣٠٢).

^(٦) منازل الحروف (٧٠).

^(٧) اللع (٦٦).

^(٨) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها (١٣٨).

^(٩) اللباب (١/٣٠٢).

الأول: الاستثناء العرفي، ويُسمى: الحقيقي، واستثناء التحصيل، ويكون بالأدوات المعروفة (إلا وأخواتها)، وهو المعروف في اصطلاح النحاة.

والثاني: الاستثناء الوضعي، ويُسمى: المجازي^(١٠)، واستثناء التعطيل، ويكون بالمشيئة ونحوها، وهو المعروف في نصوص الكتاب والسنة، وكلام الفقهاء، وعلماء الشريعة^(١١)، وسُمي استثناءً لصفه الكلام عن الجزاء والثبوت حالاً^(١٢).

والفرق بين النوعين من وجهين:

الأول: أن الاستثناء بالأدوات يبقى بعده شيء؛ ولهذا يُسمى بـ(استثناء التحصيل)، وأما الاستثناء بالمشيئة فلا يبقى بعده شيء؛ ولهذا يُسمى بـ(استثناء التعطيل)^(١٣) فهو يرفع حكم الكلام بالكلية^(١٤).

الثاني: أن الاستثناء بالأدوات يرفع ما يوجبه اللفظ، وأما الاستثناء بالمشيئة فيرفع ما يوجبه اللفظ، فمن الأول قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً﴾ [الأنعام:١٤٥]، ومن الثاني قول القائل: (والله لأفعلن كذا إن شاء الله)، و(عبده عتيق وامرأته طالق إن شاء الله تعالى)^(١٥).

^(١٠) انظر: الذخيرة (٢٢/٤)، والبحر المحيط في أصول الفقه (٤٦٤/٢)، والفواكه الدواني (٤١٠/١).

^(١١) انظر: المسودة في أصول الفقه (١٣٨)، ومعني المحتاج (٣٠٠/٣)، ونهاية المحتاج (٤٦٦/٦).

^(١٢) انظر: معني المحتاج (٣٠٠/٣).

^(١٣) انظر: بدائع الصنائع (١٥٤/٣)، والبحر المحيط في أصول الفقه (٤٦٤/٢).

^(١٤) انظر: فواطع الأدلة (٢١٨/١)، والمحصول (٦٨/٣)، والتفسير الكبير (١٤١/٢٣)، والبحر المحيط في أصول الفقه (٤٦٤/٢).

^(١٥) انظر: الكليات (٩١).

الفصل الأول: الاستثناء في الإيمان بين السلف ومخالفهم

المبحث الأول: معنى الاستثناء في الإيمان

لفظ الاستثناء في الإيمان يحتمل معنيين:

الأول: تعليق الإيمان بمشيئة الله تعالى، بأن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، يريد: إنني قد آمنت وإيماني بمشيئة الله، وهذا مراد من استثنائي في الإيمان من السلف والخلف.

الثاني: تعليق إنشاء الإيمان على المشيئة، فيريد: أنا أومن بعد ذلك، وهذا المعنى وإن كان يحتمله لفظ الاستثناء إلا إنه لم يكن يقصده من استثنائي في الإيمان من السلف والخلف، وهو أن يراد بالاستثناء.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «والذين استثنوا من السلف والخلف لم يقصدوا في الإنشاء، وإنما كان استثناءؤهم في إخباره عما قد حصل له من الإيمان فاستثنوا»^(١٦)، وقال: «وما أعرف أحداً أنشأ الإيمان فعلقه على المشيئة، فإذا علقه؛ فإن كان مقصوده أنا مؤمن إن شاء الله: أنا أومن بعد ذلك، فهذا لم يصبر مؤمناً، مثل الذي يقال له: هل تصير من أهل دين الإسلام؟ فقال: أصير إن شاء الله، فهذا لم يُسلم بل هو باق على الكفر، وإن كان قصده أنني قد آمنت وإيماني بمشيئة الله صار مؤمناً، لكن إطلاق اللفظ يحتمل هذا وهذا، فلا يجوز إطلاق مثل هذا اللفظ في الإنشاء، وأيضاً فإن الأصل أنه إنما يعلق بالمشيئة ما كان مستقبلاً، فأما الماضي والحاضر فلا يعلق بالمشيئة، والذين استثنوا لم يستثنوا في الإنشاء كما تقدم، كيف وقد أمروا أن يقولوا: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ [البقرة: ١٣٦]،

^(١٦) مجموع الفتاوى (٤٢/١٣)، وانظر: فتاوى السبكي (٥٨/١).

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلِكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] فأخبر أنهم آمنوا فوق الإيمان منهم قطعاً بلا استثناء.

وعلى كل أحد أن يقول: آمنا بالله وما أنزل إلينا، كما أمر الله بلا استثناء، وهذا متفق عليه بين المسلمين، ما استثنى أحد من السلف قط في مثل هذا، وإنما الكلام إذا أخبر عن نفسه بأنه مؤمن كما يخبر عن نفسه بأنه برّ تقي، فقول القائل له: أنت مؤمن هو عندهم كقوله: هل أنت برّ تقي؟، فإذا قال: أنا برّ تقي، فقد زكّى نفسه، فيقول: إن شاء الله، وأرجو أن أكون كذلك، وذلك أن الإيمان التام يتعقبه قبول الله له، وجزاؤه عليه، وكتابة الملك له، فالاستثناء يعود إلى ذلك لا إلى ما علمه هو من نفسه وحصل واستقر، فإن هذا لا يصح تعليقه بالمشيئة، بل يقال: هذا حاصل بمشيئة الله وفضله وإحسانه، وقوله فيه: (إن شاء الله) بمعنى: (إذا شاء الله)، وذلك تحقيق لا تعليق^(١٧).

(١٧) مجموع الفتاوى (٤٤/١٣-٤٥).

المبحث الثاني: حكم الاستثناء في الإيمان عند السلف

المتأمل لمعتقد السلف في الاستثناء في الإيمان يجد أن لهم موقفاً من السؤال عن الإيمان، وموقفاً من إجابة السائل لهم عن إيمانهم، كما يجد أيضاً أن ألفاظهم في الاستثناء تعددت، وأطلقت لعدة اعتبارات لاحظوها في استثنائهم، ويتبين هذا من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: موقفهم من السؤال عن الإيمان

كره السلف الصالح سؤال الناس عن إيمانهم، وعدوه بدعةً «أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم، فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر، بل يجد قلبه مصداقاً بما جاء به الرسول، فيقول: أنا مؤمن فيثبت أن الإيمان هو التصديق، لأنك تجزم أنك مؤمن، ولا تجزم أنك فعلت كل ما أمرت به، فلما علم السلف مقصدهم صاروا يكرهون الجواب أو يفصلون في الجواب، وهذا لأن لفظ الإيمان فيه إطلاق وتقييد، فكانوا يجيبون بالإيمان المقيد الذي لا يستلزم أنه شاهد فيه لنفسه بالكمال»^(١٨).

ومما روي عن السلف في ذلك ما يلي:

١- أن رجلاً سأل إبراهيم النخعي: أمؤمن أنت؟ فقال: «ما أشك في إيماني وسؤالك إياي عن هذا بدعة»^(١٩).

٢- قال ابن سيرين: سؤال الرجل أخاه: أمؤمن أنت؟ محنة بدعة كما يمتحن الخوارج»^(٢٠).

(١٨) مجموع الفتاوى (٤٤٨/٧-٤٤٩).

(١٩) أخرجه حرب الكرماني في مسائله (١٠٠٣/٣)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٣٢١/١، ٣٣٩، ٣٤٠)، والآجري في الشريعة (٦٧٠/٢-٦٧١) وله لفظ آخر: «سؤال الرجل الرجل: أمؤمن أنت؟ بدعة».

(٢٠) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٨٨/٥).

- ٣- قال روح بن عباد: كتب رجل إلى الأوزاعي: أمؤمن أنت حقاً؟ فكتب إليه: أكتبت تسألني أمؤمن أنت حقاً؟ فالمسألة في هذا بدعة، والكلام فيه جدل لم يشرحه لنا سلفنا ولم نكلفه في ديننا»^(٢١).
- ٤- ما ورد عن سفيان بن عيينة كان يقول إذا سئل: أمؤمن أنت؟: «إن شاء لم يجبه، وإن شاء قال: سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني»^(٢٢).
- ٥- سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الرجل يقال له: أمؤمن أنت؟ قال: سؤاله إياك بدعة»^(٢٣).

المطلب الثاني: موقفهم من إجابة من سألهم عن إيمانهم

أولاً: من كان يتوقف عن الإجابة، لكون السؤال والجواب بدعة، ولكون لفظ الإيمان فيه إطلاق وتقييد، فكانوا لأجل هذا لا يتسمون بالإيمان كما نقل ذلك أبو عبيد^(٢٤)، وتعددت طريقة توقف السلف في إجابة من سألهم عن إيمانهم كما يلي:

أ- منهم من كان يُصرِّح ببدعية الجواب عن هذا السؤال، كما ورد أن إبراهيم النخعي سئل عن الرجل يقول للرجل: أمؤمن أنت؟ قال: «الجواب بدعة، وما يسرني إن شككت»^(٢٥).

ب- ومنهم من كان يتلو قوله تعالى: ﴿ءَأْمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، أو يقول: آمنا بالله وكتبه ورسله، وجاء هذا

^(٢١) أخرجه الحلال في السنة (٥٦٨/٣)، والآجري في الشريعة (٦٧٣/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٤/٨)، والأصبهاني الحجة في بيان الحجة (١١٢/١).

^(٢٢) أخرجه أبو الفضل صالح بن الإمام أحمد في مسأله (٢٢٤/٣)، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٣١٠/١)، و٣٣٨، ٣٤٦، والحلال في السنة (٦٠٢/٣)، والآجري في الشريعة (٦٦٠/٢، ٦٦١، ٦٦٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٨٢/٥).

^(٢٣) أخرجه الحلال في السنة (٦٠١/٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٨٤/٥).

^(٢٤) الإيمان (٢٠-٢١)، وانظر: مجموع الفتاوى (٤٤٨/٧).

^(٢٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٦٩/٦)، وفي الإيمان (٢١).

مسنداً عن ابن مسعود رضي الله عنه ^(٢٦) وإبراهيم النخعي ^(٢٧)، وطاووس بن كيسان ^(٢٨)،
ومحمد بن سيرين ^(٢٩)، والإمام أحمد بن حنبل ^(٣٠).

ومنه ما ورد أن الإمام أحمد قيل له: إذا سألتني الرجل: أمؤمن أنت؟ قال:
«سؤاله إياك بدعة، لا يشك في إيمانك، أو قال: لا نشك في إيماننا، قال
المزني: وحفظني أن أبا عبد الله قال: أقول كما قال طاووس: آمنت بالله
وملائكته وكتبه ورسله» ^(٣١).

ج- ومنهم من كان يقول: لا إله إلا الله، كما ورد عن إبراهيم النخعي أنه قال:
«إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله» ^(٣٢).

**ثانياً: من كان يستفصل عن مراد السائل، فإن أراد مطلق الإيمان لم يستثن، وإن
أراد الإيمان المطلق استثنى.**

ومن ذلك قول تمام بن نجيح: سأل رجل الحسن البصري عن الإيمان؟ فقال:
الإيمان إيمانان، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن، وإن كنت تسألني عن قول الله

^(٢٦) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (٢٠)، والطبراني في الكبير (١٥٨/٩)، والبيهقي في الشعب (٨٣/١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٥/١): «رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات».

^(٢٧) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (٢٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٦٦/٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣٢٠/١)، والطبري في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٧٤/٢)، وحرب الكرماني في مسائله (١٠٠٢/٣-١٠٠٣)، والحلال في السنة (١٢٩/٤)، والآجري في الشريعة (٦٦٨/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٧٩/٥).

^(٢٨) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (٢١)، وعبد الرزاق في المصنف (١٢٨/١١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٦٦/٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣٢٣، ٣٢٠/١)، والحلال في السنة (١٣٣/٤)، والآجري في الشريعة (٦٧٢/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٧٩/٥).

^(٢٩) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (٢١)، والفاكهي في أخبار مكة (٣٢٨/١)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣٢٠/١)، والطبري في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٧٧/٢)، والآجري في الشريعة (٦٧٠/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٨٠/٥).

^(٣٠) أخرجه الحلال في السنة (٦٠١/٣).

^(٣١) أخرجه الحلال في السنة (٦٠١/٣).

^(٣٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٢١/١، ٣٤٣)، والطبري في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٧٥/٢)، والآجري في الشريعة (٦٧٠/٢)، (٦٧٣).

عزوجل: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأَنْفَال: ٢] الْآيَاتِ قَرَأَ إِلَى ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأَنْفَال: ٤] فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَنَا مِنْهُمْ أَوْ لَا» (٣٣).

ثالثاً: من يرى التسمي بمطلق الإيمان بلا استثناء، وقصدهم الدخول في الإيمان لا كماله، وجاء هذا مسنداً عن ابن مسعود رضي الله عنه (٣٤)، وعبد الرحمن السلمي (٣٥)، وإبراهيم التيمي (٣٦)، ورواه المالكية عن الإمام مالك بن أنس (٣٧).

قال أبو عبيد: «وكذلك نرى مذهب الفقهاء الذين كانوا يتسمون بهذا الاسم بلا استثناء، فيقولون: نحن مؤمنون، منهم عبد الرحمن السلمي، وإبراهيم التيمي، وعون بن عبدالله، ومن بعدهم، مثل عمر بن ذر، والصلت بن بهرام، ومسعر بن كدام، ومن نحا نحوهم، إنما هو عندنا منهم على الدخول في الإيمان لا على الاستكمال، ألا ترى أن الفرق بينهم وبين إبراهيم وبين ابن سيرين وطاووس إنما كان أن هؤلاء كانوا لا يتسمون^(٣٨) به أصلاً وكان الآخرون يتسمون به» (٣٩).

رابعاً: من يرى الأمر واسعاً في الاستثناء وعدمه، ومن ذلك قول الإمام الأوزاعي: «من قال أنا مؤمن فحسن، ومن قال: أنا مؤمن إن شاء الله فحسن، لقول الله

(٣٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٦/١)، وفي الاعتقاد (١٨٢).

(٣٤) أخرجه الطبري في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٦٢/٢، ٦٦٣، ٦٦٤).

(٣٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٧٣/٦)، والطبري في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٦٤/٢، ٦٦٥).

(٣٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٦٠/٦).

(٣٧) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٨٩/١)، والذخيرة (٢٤٢/١٣).

(٣٨) أثبت هذه الزيادة التي ذكرها الشيخ الألباني في تحقيق الإيمان لأبي عبيد (٢٢) ووصفها بأنها سقط ظاهر.

(٣٩) الإيمان (٢٢)، وقال الطبري في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٦٥/٢): «حدثني أحمد بن بديل قال: قال أبو معاوية: قال أصحابنا: كان عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن يزيد الأنصاري، ومحمد بن الحنفية، وإبراهيم، اختلف علينا فيه، وعمرو بن مرة، وعون بن عبدالله بن عتبة، وعاصم بن كليب الجرمي، والضحاك المشريقي، وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن ذر، ومقاتل بن حيان، وعبدالعزير بن أبي راود، وعبدالكريم، وأيوب ابن عائذ، وعلقمة بن مرثد، ومخارب بن دثار، وعبدالأعلى، ومسلم النحات، وحامد بن أبي سليمان، ومسعر بن كدام، وأبو إسحق الشيباني، وذر، وسعيد بن جبير، وطلق بن حبيب، كلهم ثبت الإيمان».

عزوجل: ﴿لَدْخُلْنَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] وقد علم أنهم داخلون»^(٤٠).

قال أبو عبيد: «ولهذا كان يأخذ سفيان ومن وافقه الاستثناء فيه، وإنما كراحتهم عندنا أن يبتوا الشهادة بالإيمان مخافة ما أعلمتكم في الباب الأول من التزكية والاستكمال عند الله، وأما على أحكام الدنيا فإنهم يسمون أهل الملة جميعاً مؤمنين، لأن ولايتهم وذبائحهم وشهاداتهم ومناكحتهم وجميع سنتهم إنما هي علي الإيمان، ولهذا كان الأوزاعي يرى الاستثناء وتركه جميعاً واسعين»^(٤١).

خامساً: من كان يرى الاستثناء في الإيمان^(٤٢)، ليس شكاً في الإيمان، بل لعدة اعتبارات سيأتي ذكرها، وهم ما بين مصرح بالاستثناء أو منكر للقطع بوصف بالإيمان، وهذا قول جماهير السلف^(٤٣) ومذهب عدد من الصحابة منهم: عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٤٤)، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٤٥)، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه^(٤٦)، وعائشة رضي الله عنها^(٤٧)، ومن السلف قال به: سفيان الثوري^(٤٨)، والإمام أحمد^(٤٩)، وابن حبان^(٥٠)، وغيرهم كثير^(٥١).

^(٤٠) الإيمان (٢١).

^(٤١) الإيمان (٢١).

^(٤٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٦٧/٥-٩٦٨).

^(٤٣) انظر: مجموع الفتاوى (٥٠٥/٧، ٦٦٦)، والاستقامة (١٤٩/١).

^(٤٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٧٥/٥).

^(٤٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٦٧/٥-٩٦٨).

^(٤٦) أخرجه الحلال في السنة (٥٩٤-٥٩٣/٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٦٧/٥-٩٦٨).

^(٤٧) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف (١٦٥/٦)، وفي الإيمان (٢١)، وحرب الكرمان في مسائله (٩٩٩/٣)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٣٤٩/١)،

واللاالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٥٠/٥-٩٦٧-٩٦٨).

^(٤٨) أخرجه الحلال في السنة (٥٩٤-٥٩٣/٣).

^(٤٩) أخرجه الحلال في السنة (٥٩٤/٣).

^(٥٠) انظر: صحيح ابن حبان (٢٦٦/٨).

^(٥١) نقله اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٦٨/٥) عن طاووس، والحسن، ومحمد بن سيرين، وإبراهيم النخعي، وأبي البخري سعيد بن فيروز، والضحاك المشرقي، والأعمش، ومنصور، وإسماعيل بن أبي خالد، وعطاء بن السائب، وحمزة الزيات المغربي، وعمارة بن القعقاع، ومغيرة بن

قال الآجري: «من صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم: الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك - نعوذ بالله من الشك في الإيمان - ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سُئلوا: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار، وأشبه هذا، والناطق بهذا، والمصدق به في قلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري أهو ممن يستوجب ما نعت الله عز وجل به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا طريق الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان، عندهم أن الاستثناء في الأعمال، لا يكون في القول، والتصديق بالقلب؟ وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان»^(٥٢).

قال الإمام أحمد بن حنبل: «سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما أدركت أحداً من أصحابنا ولا بلغني إلا على الاستثناء وحسن يحيى الاستثناء وآه»^(٥٣).
وأصبح الاستثناء في الإيمان عندهم علامة يُميز بها أهل السنة من غيرهم، كما روى الخلال بسنده «عن أبي عبدالله قال: بلغني عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: أول الإرجاء ترك الاستثناء»^(٥٤).

مقسم، ويزيد بن أبي زياد، وليث بن أبي سليم، ومُجَل بن خليفة، وعبدالله بن شبرمة، ومعمر، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وجرير بن عبد الحميد، وعبدالله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، والإمام أحمد، وأبي عبيد، وأبي ثور.
(٥٢) الشريعة (٦٥٦/٢).
(٥٣) مسائل الإمام أحمد برواية صالح (٢٢٤/٣)، والعلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٥٥٢/٢)، ومسائل حرب الكرماني (٩٩٧/٣)، والسنة لعبدالله بن أحمد (٣١٠/١)، والسنة للخلال (٥٩٥/٣)، والشريعة للآجري (٦٦١-٦٦٠/٢).
(٥٤) سبق عزوه.

المطلب الثالث: ألفاظ السلف في الاستثناء في الإيمان

تعددت ألفاظ السلف في الاستثناء في الإيمان كما يلي:

أولاً: منهم من استثنى بقوله: (أنا مؤمن إن شاء الله):

وجاء هذا مسنداً عن كثير من السلف ممن قال بالاستثناء، قال الوليد بن مسلم قال: «سمعت أبا عمرو الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسعيد بن عبدالعزيز ينكرون أن يقول: أنا مؤمن، ويأذنون في الاستثناء أن أقول: أنا مؤمن إن شاء الله»^(٥٥)، وقال جرير بن عبد الحميد: «كان الأعمش، ومنصور، ومغيرة، وليث، وعطاء بن السائب، وإسماعيل بن أبي خالد، وعمارة بن القعقاع، والعلاء بن المسيب، وابن شبرمة، وسفيان الثوري، وأبو يحيى صاحب الحسن، وحمزة الزيات يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون على من لا يستثنى»^(٥٦).

ثانياً: منهم من استثنى بقوله: (أرجو إن شاء الله) أو (أرجو):

وجاء هذا مسنداً عن علقمة بن قيس، وإبراهيم النخعي^(٥٧)، والإمام أحمد^(٥٨). ومن ذلك ما ورد عن إبراهيم النخعي قال: «قيل لعلقمة: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو إن شاء الله تعالى»^(٥٩).

ثالثاً: منهم من حسن كلا الصيغتين (إن شاء الله) و (أرجو):

وجاء هذا مسنداً عن يوسف بن أسباط^(٦٠)، وعبدالله بن داود الهمداني^(٦١).

^(٥٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٣٤٧/١).

^(٥٦) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٣٣٥/١)، والآجري في الشريعة (٦٦٤/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٧٩/٥).

^(٥٧) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (٢١)، وحرب الكرمان في مسائله (١٠٠١/٣)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٣٢١/١)، والبطري في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٧٥/٢)، والحلال في السنة (١٣٢/٤)، والآجري في الشريعة (٦٦٨/٢)، وابن بطة في الإبانة (٨٧٩/٢).

^(٥٨) أخرجه الحلال في السنة (٦٠١/٣، ٦٠٢).

^(٥٩) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (٢١)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٨٦/٦)، وابن أبي شيبه في المصنف (١٦١/٦، ١٦٥)، وفي الإيمان (٢١)،

(٣٣)، وحرب الكرمان في مسائله (١٠٠٠-١٠٠١/٣)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٣٢٢/١)، والبطري في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٧٥/٢، ٦٧١، ٦٧٠/٢)، والحلال في السنة (١٣٣/٤)، والآجري في الشريعة (٦٦٥/٢، ٦٦٦، ٦٧٢)، وابن بطة في الإبانة (٨٦٩/٢، ٨٨٣)، وأبو

نعيم في الحلية (١٠٠/٢)، والبيهقي في الشعب (٨٣/١).

^(٦٠) أخرجه حرب الكرمان في مسائله (١٠٠٢/٣).

^(٦١) أخرجه حرب الكرمان في مسائله (١٠٠٢/٣).

المطلب الرابع: الاعتبارات التي استثني السلف لأجلها

كان السلف يستثنون لعدة اعتبارات هي:

أولاً: أن الإيمان المطلق شامل للقول والاعتقاد والعمل، من فعل الأمور الواجبة والمستحبة، وترك جميع المحرمات، ولا يمكن لأحد أن يجزم لنفسه بأنه استكمل هذه الأمور كلها.

ومن ذلك قول الإمام أحمد قال: «أذهب إلى حديث ابن مسعود في الاستثناء في الإيمان؛ لأن الإيمان قول، والعمل الفعل، فقد جئنا بالقول، ونخشى أن نكون قد فرطنا في العمل، فيعجبني أن نستثنى في الإيمان نقول: أنا مؤمن إن شاء الله»^(٦٢). قال شيخ الإسلام: «ومثل هذا كثير في كلام أحمد وأمثاله، وهذا مطابق لما تقدم من أن المؤمن المطلق هو القائم بالواجبات المستحق للجنة إذا مات على ذلك، وأن المفطر بترك المأمور أو فعل المحذور لا يطلق عليه أنه مؤمن، وأن المؤمن المطلق هو البر التقي ولي الله، فإذا قال: أنا مؤمن قطعاً كان كقوله: أنا برّ تقي ولي الله قطعاً»^(٦٣).

ثانياً: أن الجزم بالإيمان فيه تزكية للنفس قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

ومن ذلك ما ورد عن سفيان الثوري أنه قال: «أهل السنة يقولون الإيمان قول وعمل مخافة أن يزكوا أنفسهم، لا يجوز عمل إلا بإيمان، ولا إيمان إلا بعمل»^(٦٤). **ثالثاً:** أن الإيمان النافع هو المتقبل، ولا يمكن لأحد أن يجزم بأن عمله متقبل، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، وفي بيان معنى الآية سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن هذه

^(٦١) أخرجه حرب الكرماني في مسائله (١٠٠٠/٣).

^(٦٢) أخرجه الحلال في السنة (٦٠٠/٣).

^(٦٣) مجموع الفتاوى (٤٤٨/٧)، وانظر: فتاوى السبكي (٦٢/١).

^(٦٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٨٠/٥)، وانظر: فتاوى السبكي (٦١/١).

الآية ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ فقال ﷺ: ((لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات))^(٦٥).

ومن ذلك ما رواه الخلال بسنده «عن الفضل أنه حدثهم قال: سمعت أبا عبد الله يعجبه الاستثناء في الإيمان، فقال له رجل، قيل لي: أمؤمن أنت؟ قلت: نعم؛ هل علي في ذلك شيء؟ هل الناس إلا مؤمن وكافر؟ فغضب أحمد وقال: هذا كلام الإرجاء، وقال الله عز وجل: ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦] من هؤلاء، ثم قال أحمد: أليس الإيمان قولاً وعملاً؟ قال الرجل: بلى، قال: فجئنا بالقول؟ قال: نعم، قال: فجئنا بالعمل؟ قال: لا، قال: فكيف تعيب أن يقول إن شاء الله ويستثني؟ زاد أبو داود: أن أحمد بن حنبل كتب إليه في هذه المسألة: أن الإيمان قول وعمل، فجئنا بالقول، ولم نجئ بالعمل، فنحن مستثنون بالعمل، زاد الفضل: سمعت أبا عبد الله يقول: كان سليمان بن حرب حمل هذا على التقبل، يقول: نحن نعمل ولا ندري يتقبل منا أم لا؟»^(٦٦).

قال ابن بطّة: «فهذه سبيل المؤمنين وطريق العقلاء من العلماء لزوم الاستثناء والخوف والرجاء، لا يدرون كيف أحوالهم عند الله؟ ولا كيف

^(٦٥) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المؤمنون ح(٣١٧٥)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوقي على العمل ح(٤١٩٨)، والإمام أحمد في المسند (١٥٩/٦) ح(٢٥٣٠٢)، قال الحاكم في المستدرک ح(٤٢٧/٢): «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وصححه ابن كثير في تفسيره (٤٢٧/١)، والألباني في الصحيحة ح(١٦٢)، وقال: «إسناد حديث عائشة رجاله كلهم ثقات، ولذلك قال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، قلت: وفيه علة، وهي الانقطاع بين عبد الرحمن وعائشة فإنه لم يدركها كما في التهذيب، لكن يقويه حديث أبي هريرة الذي أشار إليه الترمذي فإنه موصل، وقد وصله ابن جرير: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا الحكم بن بشير قال: حدثنا عمر بن قيس عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قالت عائشة: الحديث نحوه، وهذا سند رجاله ثقات غير ابن حميد، وهو محمد بن حميد بن حيان الرازي وهو ضعيف مع حفظه، لكن لعله تويع، فقد أخرج الحديث ابن أبي الدنيا وابن الأباري في المصاحف وابن مردويه كما في الدر المنثور (١١/٥) وابن أبي الدنيا من طبقة شيوخ ابن جرير، فاستبعد أن يكون رواه عن شيخه هذا».

^(٦٦) السنة للخلال (٥٩٧/٣).

أعمالهم أمقبولة هي أم مردودة؟ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] (٦٧).

رابعاً: أن الأمور جميعها إنما تكون بمشيئة الله تعالى (٦٨)، وبيان التعليل، وأن ما قام بقلبه من الإيمان بمشيئة الله (٦٩)، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّبِّيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وأن هذا لا يعني الشك، فالاستثناء في الأمور المتيقنة جائز.

ومن ذلك ما ورد عن أبي بكر الأثرم قال: «سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الاستثناء في الإيمان ما تقول فيه؟ قال: أما أنا فلا أعيبه» قال أبو عبد الله: «إذا كان يقول: الإيمان قول وعمل فاستثنى مخافةً واحتياطاً - ليس كما يقولون: على الشك - إنما يستثنى للعمل، قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّبِّيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ فهذا استثناء بغير شك، وقال ﷺ: ((إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله تعالى)) (٧٠) قال: هذا كله تقوية للاستثناء في الإيمان» (٧١).

قال شيخ الإسلام: «فقد بين أحمد في كلامه أنه يستثنى مع تيقنه بما هو الآن موجود فيه، يقوله بلسانه وقلبه لا يشك في ذلك، ويستثنى لكون العمل من الإيمان، وهو لا يتيقن أنه أكمله، بل يشك في ذلك، فنفي الشك وأثبت اليقين فيما يتيقنه من نفسه، وأثبت الشك فيما لا يعلم وجوده، وبين أن

(٦٧) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان) (٨٧٢/٢).

(٦٨) انظر: قواعد العقائد (٢٧١)، ومجموع الفتاوى (٤٥/١٣).

(٦٩) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨٥/٣).

(٧٠) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب ح (١١١٠).

(٧١) أخرجه الأجرى في الشريعة (٦٥٩/٢).

الاستثناء مستحب لهذا الثاني الذي لا يعلم هل أتى به أم لا وهو جائز أيضاً لما يتيقنه»^(٧٢).

خامساً: أن يستثنى المرء خوفاً من سوء الخاتمة^(٧٣).

ومن ذلك ما ورد عن الحسن البصري أنه قال: «قال رجل عند ابن مسعود: أنا مؤمن، فقال ابن مسعود: فأنت من أهل الجنة؟ فقال: أرجو، فقال ابن مسعود: أفلا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى؟»^(٧٤).

قال ابن بطّة: «ويصح الاستثناء أيضاً من وجه آخر يقع على مستقبل الأعمال ومستأنف الأفعال وعلى الخاتمة، وبقيّة الأعمار، ويريد إني مؤمن إن ختم الله لي بأعمال المؤمنين، وإن كنت عند الله مثبتاً في ديوان أهل الإيمان، وإن كان ما أنا عليه من أفعال المؤمنين أمراً يدوم لي ويبقى علي حتى ألقى الله به، ولا أدري هل أصبح وأمسي على الإيمان أم لا؟ وبذلك أدب الله نبيه والمؤمنين من عباده، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤] فأنت لا يجوز لك إن كنت ممن يؤمن بالله وتعلم أن قلبك بيده يصرفه كيف شاء أن تقول قولاً حزمياً حتماً: إني أصبح غداً مؤمناً، ولا تقول: إني أصبح غداً كافراً ولا منافقاً، إلا أن تصل كلامك بالاستثناء فتقول: إن شاء الله، فهكذا أوصاف العقلاء من المؤمنين»^(٧٥).

قال شيخ الإسلام: «ومن اعتقد أن المؤمن المطلق هو الذي يستحق الجنة فاستثنى خوفاً من سوء الخاتمة فقد أصاب، وهذا معنى ما يروى عن ابن مسعود أنه قيل له عن رجل: أنت مؤمن؟ فقال: نعم، فقيل له: أنت من أهل الجنة؟ فقال: أرجو، فقال: هلا وكل الأولى كما وكل الثانية»^(٧٦).

^(٧٢) مجموع الفتاوى (٤٥٢/٧).

^(٧٣) مجموع الفتاوى (٦٨١/٧).

^(٧٤) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (٢٠)، والطبري في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٧١/٢)، والحلال في السنة (١٣١/٤)، والأجري في الشريعة

(٢/٦٥٨، ٦٦٥)، وابن بطّة في الإبانة (٨٦٩/٢)، (٨٧٠).

^(٧٥) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان) (٨٦٥/٢-٨٦٦).

^(٧٦) مجموع الفتاوى (٦٨١/٧-٦٨٢).

سادساً: التبرك بذكر اسم الله ^(٧٧).

قال الشيخ محمد العثيمين: «إن كان المقصود من الاستثناء التبرك بذكر المشيئة، أو بيان التعليل، وأن ما قام بقلبه من الإيمان بمشيئة الله، فهذا جائز» ^(٧٨).

وقد جمع شيخ الإسلام مأخذ السلف في الاستثناء فقال: «فإذا كان مقصوده أنني لا أعلم أنني قائم بكل ما أوجب الله عليّ، وأنه يقبل أعمالي، ليس مقصوده الشك فيما في قلبه، فهذا استثناءه حسن، وقصده أن لا يزكى نفسه، وأن لا يقطع بأنه عمل عملاً كما أمر فقبل منه، والذنوب كثيرة والنفاق مخوف على عامة الناس» ^(٧٩).

وقال أيضاً: «فإن الاستثناء له وجه صحيح، فمن قال: أنا مؤمن إن شاء الله وهو يعتقد أن الإيمان فعل جميع الواجبات ويخاف أن لا يكون قائماً بها فقد أحسن، ولهذا كان الصحابة يخافون النفاق على أنفسهم، قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب محمد كلهم يخاف النفاق على نفسه، ومن اعتقد أن المؤمن المطلق هو الذي يستحق الجنة فاستثنى خوفاً من سوء الخاتمة فقد أصاب، وهذا معنى ما يروى عن ابن مسعود أنه قيل له عن رجل: أنت مؤمن؟ فقال: نعم، فقيل له: أنت من أهل الجنة؟ فقال: أرجو، فقال: هلا وكل الأولى كما وكل الثانية، ومن استثنى خوفاً من تزكية نفسه أو مدحها أو تعليق الأمور بمشيئة الله فقد أحسن، ومن جزم بما يعلمه أيضاً في نفسه من التصديق فهو مصيب» ^(٨٠).

^(٧٧) انظر: فتاوى السبكي (٦٠/١)، وفيض القدير (١٦١/٥) للمناوي، والشامائل الشريفة (٢٠٠) للسيوطي، وجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨٥/٣).

^(٧٨) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨٥/٣).

^(٧٩) مجموع الفتاوى (٤١/١٣)، وانظر: غاية المبتدئين في أصول الدين لابن حمدان (٤٧).

^(٨٠) مجموع الفتاوى (٦٨٢-٦٨١/٧).

ومما يجب التنبيه له أن أبا الحسن الأشعري وبعض المتقدمين من أصحابه^(٨١) ومن أخذ بقولهم من أتباع الإمام مالك والشافعي وأحمد يوافقون مذهب السلف بجواز الاستثناء في الإيمان، لكنهم يخالفونهم في تعليل جوازه، فهم يقولون بجوازه لأجل اعتبار الموافقة^(٨٢) - وهي ما يوافق به العبد ربه وما يموت عليه الإنسان - شرطاً في صحة الإيمان وكونه معتداً به عند الله تعالى في الحال^(٨٣)، فالمؤمن عندهم من مات مؤمناً، فمن آمن ثم ارتد فأيمانه - قبل رده - ليس بإيمان^(٨٤).

وهذا بناءً على اعتقادهم بأزلية صفات الله تعالى سواء كانت من الصفات الذاتية أو الفعلية هروباً من حلول الحوادث به سبحانه، فيرون أن غضب الله تعالى ورضاه أزليان، وتابعوا في ذلك قول ابن كلاب بأن الله تعالى «لم يزل راضياً عما يعلم أنه يموت مؤمناً ساخطاً على من يعلم أنه يموت كافراً»^(٨٥).

وسياتي الكلام عن مسألة الموافقة في المبحث التالي.

^(٨١) انظر: مجرد مقالات الأشعري (١٦٤) لابن فورك، وأصول الدين (٢٥٣) للبغدادي ونسبه لأبي سهل الصعلوكي وأبي بكر بن فورك، وقال به الباقلاني في الإنصاف فيما يجب اعتقاده (٥٩)، وقال الرازي في محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (٥٧١): «أكثر أصحابنا قالوا: أنا مؤمن إن شاء الله»، وانظر: رسائل المقرئ (٢٦١).

^(٨٢) انظر: أصول الدين (٢٥٣) للبغدادي، والإرشاد (٤٠٠) للحويني، ونهاية المبتدئين في أصول الدين لابن حمدان (٤٨)، وحاشية البيهقوري على شرح جوهرة التوحيد (١٧٤).

^(٨٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٨/٤)، والتفسير الكبير (٣٢-٣١/٦) للرازي، ومجموع الفتاوى (١٤٣/٧، ٤٣٦-٤٣٩) (٦٣/١١)، والاستقامة (١٥٠/١).

^(٨٤) انظر: مجموع الفتاوى (٥٨٢/١٦).

^(٨٥) انظر: مقالات الإسلاميين (٢٩٨، ٥٤٧) للأشعري، والإنصاف فيما يجب اعتقاده (٤٣) للباقلاني، والفصل (٤٨/٤)، وبيان تلبس الجهمية (٣١/٢).

المبحث الثالث: حكم الاستثناء في الإيمان عند المخالفين

القول الأول: تحريم الاستثناء في الإيمان

وذهب إلى هذا القول المرجئة، والجهمية^(٨٦)، وأكثر الماتريدية^(٨٧)، ومتأخرو الأشاعرة^(٨٨)، ونُسب إلى المعتزلة^(٨٩)، والإمام أبو حنيفة^(٩٠) وطائفة من أصحابه^(٩١)، وطائفة من المالكية كمحمد بن سحنون^(٩٢)، وغيرهم.

واستدلوا بما يلي:

أولاً: أن الاستثناء شكٌّ في أصل الإيمان، لأن الإيمان شيء واحد هو التصديق، والشك في أصل الإيمان كفر^(٩٣)، وإذا كان ليس بمؤمن ولا كافر فهو منافق^(٩٤)، وهؤلاء يسمون أهل السنة والجماعة الشكّاء، لأنهم يستثنون في الإيمان.

ثانياً: الآيات التي جازمت بوصف المؤمنين بالإيمان كقوله تعالى:

﴿عَمَّا نَزَّلَ بِمَا نُنزِلُ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٤]،

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ [آل عمران: ١٩٣]،

وأمرهم تعالى بقول: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

^(٨٦) انظر: طبقات الحنابلة (٢٥/١)، ومجموع الفتاوى (٤٢٩/٧).

^(٨٧) التوحيد (٣٨٨) للماتريدي، وتبصرة الأدلة (٨١٥/٢-٨١٦) لأبي المعين النسفي، والتمهيد لقواعد التوحيد (١٤٤-١٤٨) لأبي الشاء اللامشي والذي ذكر أن بعض أصحابه صرح بجواز الاستثناء (١٤٦).

^(٨٨) انظر: أصول الدين (٢٥٣) للبغدادي ونسبه إلى أبي عبدالله بن مجاهد، وأبي بكر الباقلاني، وأبي إسحاق الاسفراييني، وهو اختيار الفتازاني في شرح العقائد النسفية (٨٤)، والكمال بن الهمام في المسامرة في شرح المسامرة (٢٣١).

^(٨٩) ممن نسبه لهم: القاضي أبو يعلى في المعتمد (١٩٠)، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٦٦٦/٧)، وهذا خلاف ما صرح به القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة من وجوب الاستثناء كما سيأتي في القول التالي.

^(٩٠) انظر: الفقه الأكبر (١٥٥).

^(٩١) انظر: أصول الدين (٢٦٣) للغزوني الحنفي، والهادي في أصول الدين (٢٦٨-٢٦٩) للحبازي الحنفي، ولهذا صرح بعض فقهاء الأحناف بتكفير من يستثنى في الإيمان ويحرم مناعتهم وذواتهم كما في المحيط البرهاني (١٧١/٣)، والبنائية في شرح الهداية (٦٦/٥)، والبحر الرائق (٤٩/٢).

^(٩٢) انظر: التحرير والتنوير (١٠/٩).

^(٩٣) انظر: أصول الدين (٢٦٣) للغزوني.

^(٩٤) انظر: الفقه الأكبر (١٥٥).

وَيَعْتُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴿البقرة: ١٣٦﴾^(٩٥)، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿الأنفال: ٤﴾، فقد حكم تعالى عليهم بكونهم مؤمنين حقاً، فكان قول: (إن شاء الله) يوجب الشك فيما قطع الله عليه بالحصول وذلك لا يجوز^(٩٦).

ثالثاً: ما روي عن معاذ رضي الله عنه أنه قال: «من شك في الله فإن ذلك يبطل جميع حسناته، ومن آمن وتعاطى المعاصي يُرجى له المغفرة، ويخاف عليه من العقوبة، قال السائل لمعاذ رضي الله عنه: إذا كان الشك يهدم الحسنات، فإن الإيمان أهدم وأهدم للسنيات»^(٩٧)، وقوله رضي الله عنه: «والله ما رأيت رجلاً أعجب من هذا الرجل، يُسأل أمسلم أنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: قولك لا أدري أعدل أم جور؟ فإن قال: عدل، فيقال: أرايت ما كان في الدنيا عدلاً أليس في الآخرة عدلاً؟ فإن قال: نعم، فقل: أتؤمن بعذاب القبر ومنكر وكبير وبالقدر خيره وشره من الله تعالى؟ فإن قال: نعم، فقل له: أمؤمن أنت؟ فإن قال: لا أدري، فقل له: لا دريت ولا فهمت ولا أفلحت»^(٩٨).

رابعاً: ما روي عن الإمام أبي حنيفة عن موسى بن أبي كثير قال: «أخرج علينا ابن عمر رضي الله عنهما شاة له فقال لرجل: اذبحها، فأخذ الشفرة ليذبحها فقال: أمؤمن أنت؟ فقال: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، فقال ابن عمر: ناولني الشفرة وامض حيث شاء الله أن تكون مؤمناً، قال: فمر رجلاً آخر فقال له: اذبح لنا هذه الشاة، فأخذ الشفرة ليذبحها فقال: أمؤمن أنت؟ قال: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، قال: فأخذ الشفرة وقال امض، ثم قال لرجل آخر: اذبح لنا هذه الشاة، فأخذ الشفرة ليذبحها فقال له: أمؤمن أنت؟ قال: نعم أنا مؤمن في السر ومؤمن

^(٩٥) انظر: تبصرة الأدلة (٢/٨١٦).

^(٩٦) انظر: التمهيد لقواعد التوحيد (١٤٤)، والتفسير الكبير (١٥٠/١٠٠).

^(٩٧) انظر: الفقه الأكبر (١٥٥).

^(٩٨) انظر: الفقه الأكبر (١٥٥-١٥٦).

في العلانية، فقال له: اذبح اذبح، ثم قال: الحمد لله الذي ما ذبح لنا رجل شك في إيمانه»^(٩٩).

القول الثاني: إيجاب الاستثناء في الإيمان

وذهب إلى هذا القول متأخرو الكلابية^(١٠٠)، وبعض الأشاعرة^(١٠١)، والمعتزلة^(١٠٢)، وكثير من أتباع الأئمة الأربعة^(١٠٣).

واستدلوا بما يلي:

أولاً: قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من قال إنه مؤمن فهو كافر، ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار، ومن زعم أنه عالم فهو جاهل»^(١٠٤).

ثانياً: ما ورد عن الحسن البصري أنه قال: «قال رجل عند ابن مسعود: أنا مؤمن، فقال ابن مسعود: أفأنت من أهل الجنة؟ فقال: أرجو، فقال ابن مسعود: أفلا وكلت الأولي كما وكلت الأخرى؟»^(١٠٥).

ثالثاً: «أن الإيمان هو ما مات عليه الإنسان، والإنسان إنما يكون عند الله مؤمناً وكافراً باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله أنه يكون عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به، قالوا: والإيمان الذي يتعقبه الكفر فيموت صاحبه كافراً ليس بإيمان، كالصلاة التي يفسدها صاحبها قبل الكمال، وكالصيام الذي يفسد صاحبه قبل الغروب»^(١٠٦).

^(٩٩) أخرجه القرشي في الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٣٣٢/١).

^(١٠٠) انظر: مجموع الفتاوى (٤٢٩/٧).

^(١٠١) انظر: قواعد العقائد (٢٨٥) للغزالي.

^(١٠٢) انظر: شرح الأصول الخمسة (٧٨٢-٧٢٩-٨٠٣).

^(١٠٣) ومن هؤلاء القاضي أبو يعلى الفراء في المعتمد في أصول الدين (١٩٠)، وذكر شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٦٦٦/٧) أنه رأي القاضي أبو يعلى في كتابه عيون المسائل، وانظر: مجموع الفتاوى (٤٣٢/٧).

^(١٠٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (بغية الباحث في زوائد مسند الحارث) (١٦٢/١)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٩٧٥/٥)، وأخرجه الطبري مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في تحذيب الآثار (مسند ابن عباس) (٦٨١/٢)، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤١٧/٧): «روي عن عمر بن الخطاب من وجوه مرسلأ من حديث قتادة ونعيم بن أبي هند وغيرهما».

^(١٠٥) سبق تخريجه.

^(١٠٦) مجموع الفتاوى (٤٢٩/٧)، وانظر: المعتمد في أصول الدين (١٩٠-١٩١) لأبي يعلى، وقواعد العقائد (٢٦٧) للغزالي.

وهذا المأخذ تسبب في نشوء بدعة المرازقة^(١٠٧) - أتباع أبي عمرو عثمان بن مرزوق - الذين طردوا مأخذ هؤلاء حتى صاروا يستثنون في كل شي فيقول أحدهم: صليت إن شاء الله، وهكذا^(١٠٨)، وكانوا يستثنون في الإيمان وتدرج أمرهم حتى امتنعوا عن القطع في أي شيء^(١٠٩).

^(١٠٧) انظر: مجموع الفتاوى (٦٨٠/٧)، وفتاوى السبكي (٥٤/١)، وذيل طبقات الخنابلة (٢٣٠-٢٢٩/٢).

^(١٠٨) انظر: مجموع الفتاوى (٤٣٢/٧)، وذيل طبقات الخنابلة (٢٣٠-٢٢٩/٢).

^(١٠٩) انظر: مجموع الفتاوى (٢٩٠/٣)، (٤٣٢/٧)، وذيل طبقات الخنابلة (٢٣٠-٢٢٩/٢).

المبحث الرابع: الرد على المخالفين

من خلال عرض الأقوال تبين لي أن الصواب ما ذهب إليه السلف من القول بجواز الاستثناء في الإيمان، لقوة أدلتهم، ولكون مذهبهم هو مذهب الصحابة والتابعين وأتباعهم^(١١٠)، وقد وصف شيخ الإسلام قولهم بأنه أصح الأقوال^(١١١)، وأوسطها وأعدلها^(١١٢).

أما القول الأول فيجيب عما استدلووا به بما يلي:

أولاً: أن الاستثناء ليس شكاً بدليل ورود الاستثناء في نصوص الكتاب والسنة على أمور يقينية، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَدْخُلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقد أتى النبي ﷺ المقبرة فقال: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون))^(١١٣).

قال الخلال: «أخبرني حرب بن إسماعيل قال: سمعت أحمد يقول في التسليم على أهل القبور أنه قال: ((وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)) قال: هذا حجة في الاستثناء في الإيمان لأنه لا بد من لحوقهم ليس فيه شك وقال الله عز وجل: ﴿لَدْخُلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ وهذه حجة أيضاً لأنه لا بد داخلوه»^(١١٤).

ثانياً: وأما ما استدلووا به من أثر معاذ ﷺ فقد صرح بالشك بقوله: (من شك)، والاستثناء لا يستلزم الشك - كما سبق - ، ثم إن كلام معاذ ﷺ محمول على «أصل الإيمان دون كماله والدخول فيه دون تمامه، كما يقول أنا حاج وصائم لمن شرع في ذلك، وكما يطلقه في قوله: آمنت بالله ورسله»^(١١٥).

(١١٠) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٦٧/٥-٩٦٨).

(١١١) مجموع الفتاوى (٤٢٩/٧).

(١١٢) مجموع الفتاوى (٤١/١٣) (٦٨١/٧).

(١١٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ح (٢٤٩).

(١١٤) السنة للخلال (٥٩٤/٣).

(١١٥) مجموع الفتاوى (٦٦٩/٧).

ثالثاً: وأما ما استدلووا به من أثر ابن عمر رضي الله عنهما فقد قال القرشي في الجواهر المضية: «قلت: موسى بن أبي كثير مجهول»^(١١٦).

رابعاً: أن الذي حمل هؤلاء على هذا المذهب هو جعلهم الإيمان شيئاً واحداً هو مجرد التصديق، قال شيخ الإسلام: «فالذين يجرمونهم هم المرجئة والجهمية ونحوهم ممن يجعل الإيمان شيئاً واحداً يعلمه الإنسان من نفسه كالتصديق بالرب ونحو ذلك مما في قلبه، فيقول أحدهم: أنا أعلم أنني مؤمن كما أعلم أنني تكلمت بالشهادتين، وكما أعلم أنني قرأت الفاتحة وكما أعلم أنني أحب رسول الله، وأني أبغض اليهود والنصارى فقولي: أنا مؤمن كقولي: أنا مسلم، وكقولي: تكلمت بالشهادتين وقرأت الفاتحة، وكقولي: أنا أبغض اليهود والنصارى، ونحو ذلك من الأمور الحاضرة التي أنا أعلمها وأقطع بها، وكما أنه لا يجوز أن يقال: أنا قرأت الفاتحة إن شاء الله، وكذلك لا يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، لكن إذا كان يشك في ذلك فيقول: فعلته إن شاء الله، قالوا: فمن استثنى في إيمانه فهو شاك فيه وسموهم الشكاكة»^(١١٧).

وبهذا يتبين بطلان القول بتحريم الاستثناء.

وأما القول الثاني فيحاج بما استدلووا به بما يلي:

أولاً: ما استدلووا به من أثر عمر رضي الله عنه فإنه لا يثبت، قال السخاوي: «أخرجه الطبراني في الأوسط بالشرط الثاني منه عن ابن عمر بسند فيه ليث بن أبي سليم، وفي الصغير بالشرط الأول من قول يحيى بن أبي كثير بلفظ: ((من قال أنا في الجنة فهو في النار)) وسنده ضعيف، وهو عند الديلمي في مسنده عن جابر بسند ضعيف جداً، ورواه الحارث بن أبي أسامة من جهة قتادة عن عمر بن الخطاب موقوفاً عليه وهو منقطع»^(١١٨).

^(١١٦) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/٣٣٢).

^(١١٧) مجموع الفتاوى (٧/٤٢٩).

^(١١٨) المقاصد الحسنة (٦٦٣).

وقال ابن حجر الهيتمي: «هذا إنما يُعرف - على ضعف في سنده - من كلام بعض صغار التابعين وهو يحيى ابن كثير ورفعته إلى النبي ﷺ، قال الحافظ: وهم، على أن رافعه لم يجزم برفعه، وأنه ضعيف مختلط فلا حجة في حديثه كما بيّنه الحافظ، وأطالوا القول فيه، فحديثه هذا في حكم الموضوع، غير أنه لم يتعمد وضعه وإنما كان غلطاً»^(١١٩).

ولو صحّ فهو محمول على الإيمان المطلق، وعلى ما استثنى السلف لأجله خوفاً من عدم الإتيان بكامل الواجبات وترك المحرمات، أو بعداً عن تزكية النفس، وغيرها من الاعتبارات التي استثنى السلف لأجلها. وبهذا يجب أيضاً عن أثر ابن مسعود رضي الله عنه.

ثانياً: وأما مسألة الموافاة، فلم يكن أحد من السلف يستثني لأجلها، قال شيخ الإسلام: «وأما الموافاة فما علمت أحداً من السلف علل بها الاستثناء، ولكن كثير من المتأخرين يعلل بها من أصحاب الحديث من أصحاب أحمد ومالك والشافعي وغيرهم، كما يعلل بها نظارهم: كأبي الحسن الأشعري وأكثر أصحابه، لكن ليس هذا قول سلف أصحاب الحديث»^(١٢٠).

ثم إن في التزام هذا القول لوازم باطلة ومنها:

أولاً: عدم القطع بقبول توبة التائبين، وبعقاب المذنبين، قال شيخ الإسلام: «ولهذا صار الذين لا يرون الاستثناء لأجل الحال الحاضر بل للموافاة لا يقطعون بأن الله يقبل توبة تائب، كما لا يقطعون بأن الله تعالى يعاقب مذنباً، فإنهم لو قطعوا بقبول توبته لزمهم أن يقطعوا له الجنة، وهم لا يقطعون لأحد من أهل القبلة لا بجنة ولا نار إلا من قطع له النص.

وإذا قيل: الجنة هي لمن أتى بالتوبة النصوح من جميع السيئات، قالوا: ولو مات على هذه التوبة لم يُقطع له بالجنة، وهم لا يستثنون في الأحوال، بل

^(١١٩) الفتاوى الحديثة (١٦٧).

^(١٢٠) مجموع الفتاوى (٤٣٩/٧).

يجزمون بأن المؤمن مؤمن تام الإيمان، ولكن عندهم الإيمان عند الله هو ما يوايه به، فمن قطعوا له بأنه مات مؤمناً لا ذنب له قطعوا له بالجنة، فهذا لا يقطعون بقبول التوبة لئلا يلزمهم أن يقطعوا بالجنة، وأما أئمة السلف فإنما لم يقطعوا بالجنة لأنهم لا يقطعون بأنه فعل المأمور وترك المحذور، ولا أنه أتى بالتوبة النصوح، وإلا فهم يقطعون بأن من تاب توبة نصوحاً قبل الله توبته»^(١٢١).

ثانياً: ومن اللوازم التي التزمها بعض محققيهم الاستثناء في الكفر^(١٢٢)، قال شيخ الإسلام: «وكذلك بعض محققيهم يستثنون في الكفر مثل أبي منصور الماتريدي، فإن ما ذكره مُطرد فيهما، ولكن جماهير الأئمة على أنه لا يستثنى في الكفر، والاستثناء فيه بدعة لم يُعرف عن أحد من السلف، ولكن هو لازم لهم»^(١٢٣).

ثم إن قولهم تسبب في نشوء بدعة المراقبة - كما سبق - فصاروا يستثنون في كل شيء، وهذا دال على فساد قولهم.

وبهذا العرض الموجز تبين لي أن الحق هو قول السلف الصالح بجواز الاستثناء في الإيمان.

^(١٢١) مجموع الفتاوى (٤١٨/٧).

^(١٢٢) ومنهم: أبو الحسن القزاز كما حكى عنه ذلك ابن الصلاح في طبقات الفقهاء الشافعية (٦٨٦/٢)، وقال ابن الصلاح: «وهذه مسألة غريبة».

^(١٢٣) مجموع الفتاوى (٤٣١/٧).

الفصل الثاني: حكم الاستثناء في الإسلام

اختلف في حكم الاستثناء في الإسلام على قولين:

القول الأول: تحريم الاستثناء في الإسلام.

وهذا قول جمهور السلف الصالح، وهو المشهور عند أهل الحديث، والرواية المشهورة عن الإمام أحمد^(١٢٤).

قالوا: لأن الإسلام هو الكلمة وليس وراءه إلا الكفر؛ فمن لم يكن مسلماً فهو كافر، وأما من لم يكن مؤمناً فقد يكون مسلماً، لأن النطق بالشهادتين يدخل في الإسلام، ويميز المسلم عن غيره من الكفار.

ومن ذلك ما ورد عن عبد الملك الميموني قال: «قلت لأبي عبد الله: تفرق بين الإيمان والإسلام؟ قال: نعم، وأقول مسلم ولا أستثنى»^(١٢٥).

وقد استدل بقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لِمَ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤]، قال شيخ الإسلام: «وهذه الآية مما احتج بها أحمد بن حنبل وغيره على أنه يستثنى في الإيمان دون الإسلام»^(١٢٦).

وقال: «وتعليل أحمد وغيره من السلف ما ذكره في اسم الإيمان يجيء في اسم الإسلام، فإذا أريد بالإسلام الكلمة فلا استثناء فيه، كما نص عليه أحمد وغيره، وإذا أريد به من فعل الواجبات الظاهرة كلها فالاستثناء فيه كالاستثناء في الإيمان، ولما كان كل من أتى بالشهادتين صار مسلماً متميزاً عن اليهود والنصارى تجري عليه أحكام الإسلام التي تجري على المسلمين كان هذا مما يجزم به بلا استثناء فيه، فلهذا قال الزهري: الإسلام الكلمة، وعلى ذلك وافقه

^(١٢٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤٣/١٣)، وانظر: نغمة المبتدئين في أصول الدين لابن حمدان (٤٩).

^(١٢٥) أخرجه الخلال في السنة (٦٠٤/٣) (١٢/٤)، وانظر: تعظيم قدر الصلاة (٥٣٨/٢) للعمري، والإيمان (٣١١/١) لابن مندة.

^(١٢٦) مجموع الفتاوى (٢٥٣/٧)، واستدلال الإمام أحمد أخرجه الخلال في السنة (٦٠٤/٣).

أحمد وغيره، وحين وافقه لم يرد أن الإسلام الواجب هو الكلمة وحدها، فإن الزهري أجلُّ من أن يخفى عليه ذلك، ولهذا أحمد لم يجب بهذا في جوابه الثاني خوفاً من أن يُظن أن الإسلام ليس هو إلا الكلمة، ولهذا لما قال الأثرم لأحمد: فإذا قال أنا مسلم فلا يستثنى؟ قال: نعم لا يستثنى إذا قال: أنا مسلم، فقلت له: أقول هذا مسلم وقد قال النبي ﷺ: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))^(١٢٧) وأنا أعلم أنه لا يسلم الناس منه! فذكر حديث معمر عن الزهري قال: «فنرى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل»، فبيّن أحمد أن الإسلام إذا كان هو الكلمة فلا استثناء فيها فحيث كان هو المفهوم من لفظ الإسلام فلا استثناء فيه»^(١٢٨).

كما استدل من منع الاستثناء في الإسلام بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، فقد جزم بالإسلام ولم يستثن^(١٢٩).

القول الثاني: جواز الاستثناء في الإسلام.

وهو رواية عن الإمام أحمد، نظراً إلى أن الإسلام فعل الواجبات الظاهرة كلها فالاستثناء فيه جائز كالاستثناء في الإيمان^(١٣٠).

مناقشة القولين:

وبهذا العرض يتبين أن الخلاف في حكم الاستثناء في الإسلام خلاف لفظي، فمن أراد بالإسلام الكلمة منع من الاستثناء فيه، ومن أراد به فعل الواجبات الظاهرة كلها أجاز الاستثناء فيه كما أجاز الاستثناء في الإيمان.

^(١٢٧) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ح (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أمور أفضل ح (٤١).

^(١٢٨) مجموع الفتاوى (٤١٥/٧-٤١٦) وانظر: مجموع الفتاوى (٢٥٩/٧).

^(١٢٩) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٨٥/٤)، والنفيس الكبير (١٠٩/٢٧)، وتفسير القرطبي (٣٦٠/١٥).

^(١٣٠) انظر: مجموع الفتاوى (٤١٥/٧)، وانظر: تحفة المبتدئين في أصول الدين لابن حمدان (٤٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

فمن خلال هذا البحث استخلصت النتائج التالية:

- ١- أن هناك فرقاً بين الاستثناء بالمشيئة، والاستثناء بأدوات الاستثناء المعروفة.
- ٢- أن الاستثناء في الإيمان لفظ مجمل يحتمل معانٍ بحسب قصد المستثني.
- ٣- أن السلف أنكروا السؤال عن الإيمان، لكون امتحان الناس بدعة، كما تعددت مواقفهم في إجابة السائل عن إيمانهم، فبعضهم توقف عن الإجابة، وجمهورهم على الاستثناء في الإيمان على اختلاف في عباراتهم، وكان لهم عدة مآخذ في ذلك الاستثناء.
- ٤- أن الأشاعرة اختلفوا في حكم الاستثناء في الإيمان فأكثرهم على جوازه، وبعضهم حرّمه، وبعضهم أوجبه.
- ٥- أن بعض العلماء نسب للمعتزلة القول بتحريم الاستثناء في الإيمان مع تصريحهم بوجوبه في كتبهم المعتمدة.
- ٦- أن الخلاف في مسألة الاستثناء في الإسلام خلاف لفظي، وهو مبني على الخلاف في الفرق بين الإسلام والإيمان.

وبعد، فليس لي في هذا البحث سوى أنني جمعت بعض ما تفرق، وشأني شأن بني آدم يعتريني القصور والتقصير والنسيان، وقد حاولت أن يخرج هذا البحث بصورة حسنة، ولكن الله تعالى أبى الكمال إلا لكتابه العظيم، فما كان في هذا البحث من صواب فمن جود الله وكرمه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي وأستغفر الله تعالى، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- (١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة (الإيمان، القدر، الرد على الجهمية) تحقيق: د. رضا نعان وزميليه، ط٢، ١٤١٥ هـ، دار الرياء، الرياض.
- (٢) أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.
- (٣) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لمحمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، ١٤١٤ هـ، دار خضر، بيروت.
- (٤) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني، تحقيق: د. محمد يوسف موسى وعلي بن عبد المنعم عبد الحميد، ١٣٦٩ هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (٥) الاستقامة، لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، ١٤١١ هـ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- (٦) أصول الدين لجمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداوق، ط١، ١٤١٩ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- (٧) أصول الدين، لأبي منصور عبد القاهر البغدادي، ط٣، ١٤٠١ هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
- (٨) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث للبيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط١، ١٤٠١ هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- (٩) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط٢، ١٤٢١ هـ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- (١٠) الإيمان لمحمد بن إسحاق بن منده، تحقيق: د. علي فقيهي، ط٢، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١١) الإيمان ومعامله وسننه واستكمالته ودرجاته لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢) الإيمان، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم المصري ومعه تكملة البحر الرائق للطوري، ويحاشيته: منحة الخالق لابن عابدين، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

١٤) البحر المحيط في أصول الفقه، لمحمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: د. محمد محمد تامر، ط١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني، ط٢، ١٩٨٢م، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، ط١، ١٤١٣هـ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة النبوية.

١٧) البناية شرح الهداية، لبدر الدين العيني، ط١، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨) بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ط١، ١٣٩٢هـ، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.

١٩) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٠) تبصرة الأدلة في أصول الدين لأبي المعين النسفي، تحقيق: كلود سلامة، ط١، ١٩٩٣م، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.

- ٢١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، دار التونسية، تونس.
- ٢٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض اليعقوبي الأندلسي، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط١، ١٤٢٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٣) تعظيم قدر الصلاة، لمحمد بن نصر المروزي، تحقيق: د. عبدالرحمن الفريوائي، ط١، ١٤٠٦هـ، مكتبة دار، المدينة المنورة.
- ٢٤) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٢٥) التفسير الكبير لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٦) التمهيد لقواعد التوحيد لأبي الثناء محمود بن زيد اللامشي الحنفي، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط١، ١٩٩٥ م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ٢٧) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند ابن عباس) لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- ٢٨) التوحيد لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
- ٢٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الشعب، القاهرة.
- ٣٠) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد القرشي الحنفي، دار مير محمد كتب خانه، كراتشي.
- ٣١) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى (تحفة المرید علی جوهرة التوحيد)، تحقيق: د. علي جمعة، ط١، ١٤٢٢هـ، دار السلام، القاهرة.

- (٣٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل ابن محمد التيمي الأصبهاني، تحقيق: د. محمد بن ربيع المدخلي، ود. محمد أبو رحيم، ١٤١٩هـ، دار الراية، الرياض.
- (٣٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط٤، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- (٣٤) الذخيرة، لأحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، ١٩٩٤م، دار الغرب، بيروت.
- (٣٥) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين، ط١، ١٤٢٥هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
- (٣٦) رسائل المقرئ لتقي الدين المقرئ، ط١، ١٤١٩هـ، دار الحديث، القاهرة.
- (٣٧) رسالة منازل الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.
- (٣٨) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه للدكتور عبدالرزاق العباد، ط١، ١٤١٦هـ، دار القلم والكتاب، الرياض.
- (٣٩) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، ط١، ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم، الدمام.
- (٤٠) السنة للخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، ط٢، ١٤١٥هـ، دار الراية، الرياض.
- (٤١) سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٢) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لأبي القاسم اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، ط٢، ١٤١١هـ، دار طيبة، الرياض.
- (٤٤) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، تحقيق: عبدالكريم عثمان، ط٣، ١٤١٦هـ، مكتبة وهبة، القاهرة.

- ٤٥) شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: د. أحمد السقا، ط١، ١٤٠٧هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ٤٦) الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية المتحدة.
- ٤٧) الشريعة للأجري، تحقيق: د. عبد الله الدميحي ط٢، ١٤٢٠هـ، دار الوطن، الرياض.
- ٤٨) شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: محمد زغلول، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٩) الشمائل الشريفة لجلال الدين السيوطي، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع.
- ٥٠) الصاحب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: د. عمر الطباع، ط١، ١٤١٤هـ، دار المعارف، بيروت.
- ٥١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٥٢) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٣) طبقات الحنابلة لأبي يعلى الفراء، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٤) طبقات الفقهاء الشافعية لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن الصلاح، تحقيق: محي الدين نجيب، ط١، ١٩٩٢م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- ٥٥) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد البصري الزهري، دار صادر، بيروت.
- ٥٦) العلل ومعرفة الرجال، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط١، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

- ٥٧) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ٥٨) فتاوى السبكي لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٩) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٦٠) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غنيم النراوي، ١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٦١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، ط١، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- ٦٢) قواطع الأدلة في الأصول لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: محمد حسن الشافعي، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٣) قواعد العقائد، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: موسى محمد علي، ط٢، ١٤٠٥هـ، عالم الكتب، لبنان.
- ٦٤) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٦٥) اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان ط١، ١٤١٦هـ، دار الفكر، دمشق.
- ٦٦) اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- ٦٧) مجرد مقالات الأشعري لابن فورك، تحقيق: د. أحمد السايح، ط١، ١٤٢٥هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- ٦٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث، القاهرة.

- ٦٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
- ٧٠) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، ط٢، ١٤١٤هـ، دار الثريا، الرياض.
- ٧١) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين، لفخر الدين الرازي، تحقيق: د. حسين أتاى، ط١، ١٤١١هـ، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- ٧٢) المحصول في علم الأصول، لمحمد بن عمر الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط١، ١٤٠٠هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ٧٣) المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة، لأبي المعالي برهان الدين محمود بن أحمد البخاري الحنفي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧٤) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه أبي الفضل صالح، ١٤٠٨هـ، الدار العلمية، الهند.
- ٧٥) مسائل حرب لأبي محمد حرب بن إسماعيل الكرمانى (من كتاب النكاح إلى آخر الكتاب) تحقيق: د. فايز حابس، رسالة دكتوراه غير منشورة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى عام ١٤٢٢هـ.
- ٧٦) المسامرة في شرح المسامرة في علم الكلام للكامل بن أبي الشريف، مع حاشية زين الدين قاسم، وشرح قاسم بن قطلوبغا، ط٢، ١٣٤٧هـ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- ٧٧) المستدرک على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.

- (٧٩) المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية: عبدالسلام بن تيمية، وعبدالحليم بن تيمية، وأحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المدني، القاهرة.
- (٨٠) المصنف لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- (٨١) المصنف، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٨٢) المعتمد في أصول الدين، للقاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي، تحقيق: وديع حداد، دار المشرق، بيروت.
- (٨٣) المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، ١٤٠٤هـ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
- (٨٤) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٤٢٠هـ، دار الجيل، بيروت.
- (٨٥) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت.
- (٨٦) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- (٨٧) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتز، ط٣، دار إحياء التراث، بيروت.
- (٨٨) نهاية المتبدئين في أصول الدين، لأحمد بن حمدان النمري الحراني الحنبلي، تحقيق: د.ناصر السلامة، ط١، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- (٨٩) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لمحمد بن أبي العباس الشافعي، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت.

- ٩٠) الهادي في أصول الدين، لجلال الدين عمر بن محمد الخبازي الخجندي الحنفي، تحقيق: عادل بيك، ٢٠٠٦م، استانبول.
- ٩١) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث، بيروت.

**دور منظمات المجتمع المدني في
تمكين المرأة اليمنية
دراسة مطبقة على العاملين بالجمعيات
الأهلية (النسوية) بمحافظة حضرموت**

د/ احمد عبد الحميد سليم عبد الغني

أستاذ مساعد بقسم الخدمة الاجتماعية
قسم البنات

د/ فتحية محمد باحشوان

أستاذ مساعد بقسم الخدمة الاجتماعية
قسم البنات



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية

دراسة مطبقة على العاملين بالجمعيات الأهلية (النسوية) بمحافظة حضرموت

أولاً : مشكلة الدراسة :

شهد المجتمع اليمني في العقود الثلاثة الأخيرة تحولات ملموسة في مختلف المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، فقد جاء إنشاء الجمهورية اليمنية في ٢٢ مايو عام ١٩٩٠م ليضتح آفاقاً جديدة بإقرار الديمقراطية، والتعددية السياسية، وحرية إنشاء الجمعيات الأهلية، والنقابات العمالية والمهنية، والأحزاب السياسية، وتوسيع قاعدة المشاركة لمختلف فئات وشرائح المجتمع وخصوصاً المرأة.^(١)

وعلى ذلك فقد سعت الحكومة اليمنية إلى الاهتمام بوضع المرأة، وزيادة مشاركتها، وإدماجها في الحياة العامة بهدف توفير الحماية الاجتماعية لها من خلال تبني العديد من الاستراتيجيات والسياسات والخطط والبرامج التي تهدف إلى تمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً وصحياً وتعليمياً وتوسيع الفرص والخيارات أمامها في المجتمع، وجاء ذلك تمشياً مع الاهتمام العالمي بقضايا وحقوق المرأة والدعوة إلى اتخاذ خطوات جادة تهدف إلى الدمج التدريجي للمرأة ومراعاتها أثناء إعداد الخطط والبرامج التنموية.^(٢)

وبالرغم من الجهود الكثيرة التي بذلتها الحكومة اليمنية خلال السنوات الماضية للارتقاء بأوضاع المرأة بالإضافة إلى الدعم الذي تقدمه المنظمات الدولية إلا أن هذه الجهود لم تسهم بصورة كبيرة في تغيير أوضاع المرأة اليمنية مما وفر المناخ المناسب لمنظمات المجتمع المدني لتقوم بدور الشريك في توفير الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المقدمة للمرأة اليمنية.^(٣)

وعلى ذلك فإن الوقت الراهن يشهد تغير واضح في دور منظمات المجتمع المدني في اليمن فتحول دورها من دور رعاية اجتماعيه إلى دور تنموي وأصبحت تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة وتحسين نوعية الحياة من خلال عمليات التوعية والدعوة والدفاع والمساندة لحقوق الإنسان والمصالح العامة في المجتمعات المحلية ومحاولات التأثير في السياسات العامة للدولة ، ومما يؤكد على أهمية دور منظمات المجتمع المدني كشريك أساسي في صنع وتنفيذ سياسات الرعاية الاجتماعية أن التنمية في الوقت الحاضر لم تعد تستند على الحكومات والقيادات السياسية فقط بل أصبحت تستند على توفير فرص المشاركة المجتمعية لأفراد المجتمع بكافة تنظيماته، ومن هنا تأتي أهمية الشراكة والتنسيق بين المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني^(٤) واتساقاً مع ما سبق فقد أكد الإطار العام لرؤية اليمن الاستراتيجية حتى ٢٠٢٥ م على أهمية دور منظمات المجتمع المدني في التنمية وتعزيز علاقة التنسيق والتكامل والشراكة بين المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص وتفعيل دور هذه المنظمات في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية كما أكد على أهمية تطوير التشريعات والقوانين الملائمة لزيادة مشاركة هذه المنظمات في تنمية المجتمع اليمني.^(٥)

ولقد جاء تزايد عدد منظمات المجتمع المدني في اليمن نتيجة للعديد من العوامل الداخلية والخارجية، فقد وفر قيام الجمهورية اليمنية في عام ١٩٩٠م (دولة الوحدة) مناخاً مناسباً للتعددية السياسية والديمقراطية وانسحاب الدولة من المجال الاجتماعي بالإضافة إلى المتغيرات العالمية الراهنة الأمر الذي أدى إلى زيادة وانتشار منظمات المجتمع المدني فقد كان عددها في عام ١٩٩٠ م (٢٨٦) منظمة فقط فتضاعف عددها ليصل في عام ٢٠٠٧ م إلى (٥٨٦٢) جمعية ومنظمة، وفي عام ٢٠٠٨ م بلغ عدد هذه المنظمات (٦٩٠٠) منظمة بحسب تقرير الحكومة اليمنية المقدم إلى مؤتمر حقوق الإنسان في صيف عام ٢٠٠٨ م، واستمر

عددها في التزايد ليصل مع نهاية عام ٢٠٠٩م عدد الجمعيات والمنظمات الأهلية المسجلة بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل إلى ما يقرب من (٧٠٠٠) جمعية ومنظمة أهلية^(٦)

وفي محافظة حضرموت بلغ عدد الجمعيات والمؤسسات الأهلية المسجلة في مكتب وزارة الشؤون الاجتماعي والعمل حتى نهاية عام ٢٠١١م إلى ٣٠٥ جمعية ومؤسسة أهلية تتضمن المنظمات والجمعيات الخيرية والتعليمية والثقافية والعلمية والروابط والاتحادات النقابية والعمالية والمنتديات الشبابية ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان وجمعيات الفئات الخاصة والأندية الاجتماعية والجمعيات الصحية والبيئية بالإضافة إلى الجمعيات التعاونية والزراعية والجدول التالي يوضح ذلك^(٧)

جدول رقم (١) يوضح عدد ونوع الجمعيات والمؤسسات الأهلية بمحافظة حضرموت حسب تصنيف مكتب وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالمحافظة حتى

ديسمبر (٢٠١١م)

النوع	جمعيات رعاية وتنمية	جمعيات ثقافية وبيئية	مؤسسات أهلية	جمعيات تعاونية	جمعيات زراعية	جمعيات نسوية	الإجمالي
العدد	١٠٣	٨٦	٢٩	٤٦	٢٤	١٦	٣٠٥

وتنشط العديد من هذه الجمعيات والمنظمات وخاصة الجمعيات الأهلية النسوية في مجال الاهتمام بقضايا المرأة اليمنية مثل تقدم الخدمات المرتبطة بالتعليم والصحة وزيادة دخل المرأة والأنشطة المرتبطة بمناهضة العنف ضد المرأة والقضاء على أشكال التمييز ضد المرأة بهدف تمكينها وإدماجها في عملية التنمية .

وعلى ذلك فإن هذه الجمعيات والمنظمات باعتبارها إحدى عناصر المجتمع المدني أصبحت تقوم بدور فعال وأساسي في توفير الخدمات الاجتماعية لكافة فئات المجتمع وخاصة المرأة فأصبحت تقدم الخدمات الصحية والتعليمية

والاقتصادية والتدريب والتأهيل المرتبط بحقوق الإنسان ومناهضة العنف الموجه ضد المرأة .

وبمراجعة الدراسات والبحوث السابقة للتعرف دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة تعليمياً واقتصادياً وسياسياً والتعرف على أهم المعوقات التي تقف أمام هذه المنظمات في مجال تمكين المرأة كان من أهم هذه الدراسات ما يلي:

دراسة (أحمد محمد حسن ١٩٩٤)^(٨) والتي هدفت إلى تحديد مدى فاعلية الأندية النسائية في تحقيق أهدافها التنموية وتحديد مجالات استفادة العضوات من أنشطة وخدمات هذه الأندية النسائية وتحديد أهم الصعوبات التي تواجه هذه الأندية في مجال تنمية المرأة الأندية النسائية وتوصلت الدراسة إلى تعدد أوجه الاستفادة من الأندية النسائية والتي تمثلت في مجالات التعليم والصحة ورعاية الأطفال وزيادة الوعي بمشكلات المجتمع المحلي واكتساب المهارات الاجتماعية وأكدت على إن هذه الأندية تواجه العديد من الصعوبات التي تحد من فاعليتها، ويأتي في مقدمتها الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة وضعف الأبنية التنظيمية والتي تؤثر على مدى تحقيق هذه الأندية لأهدافها .

وتتفق مع ذلك دراسة (هناء محمد السيد عبد المجيد ١٩٩٦م)^(٩) والتي هدفت إلى مساعدة الجمعيات الأهلية على مواجهة مشكلاتها المتمثلة في نقص التمويل وضعف المشاركة وعدم مراعاة الاحتياجات الفعلية لأهالي المجتمع المحلي، وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على الجمعيات الأهلية كأهم أداة من أدوات تحقيق التكافل الاجتماعي وتحقيق التنمية المحلية، وضرورة رفع نسبة الإعلانات الحكومية لهذه الجمعيات، والقيام بدورات تدريبية لأعضاء مجالس الإدارة لزيادة كفاءتها .

وفى نفس السياق جاءت دراسة (عبد السلام سعيد الحكيمي ١٩٩٩م)^(١٠) والتي هدفت إلى التعرف على واقع تعليم المرأة في اليمن وتوصلت الدراسة إلى إن المرأة في الحضر تتمتع بفرص مناسبة من التعليم عكس النساء في المجتمعات الريفية

وذلك بسبب سيطرة المفاهيم التقليدية في الريف بالإضافة إلى عدم توافر الإمكانيات المادية والبشرية والخدمات التعليمية في المناطق الريفية الأمر الذي يمثل إحدى المعوقات العامة أمام المشاركة الفعالة للمرأة في الريف

كما تتفق مع ذلك دراسة (أيمن رمضان أحمد عبد الفتاح ١٩٩٩ م)^(١١) والتي هدفت إلى تحديد أهم المقومات التي تساهم في تحقيق أهداف جمعيات تنمية المجتمع الحضري، خاصة تلك المقومات التي ترجع إلى الجهاز الوظيفي بالجمعيات والتي ترجع إلى القيادات الشعبية في المجتمعات المحلية بالإضافة إلى المقومات التي ترجع إلى ظروف وأوضاع المجتمع المحلي وأوصت الدراسة إلى ضرورة توفر مجموعة من المقومات المهنية المرتبطة بتوافر التدريب اللازم للأخصائيين الاجتماعيين والعاملين لاكتساب المهارات اللازمة لممارسة عملهم في الجمعيات وتوافر الخبرة العلمية والكفاءة بالإضافة إلى مجموعة من المقومات الوظيفية المرتبطة بتحديد الاختصاصات لكل أفراد فريق العمل بالجمعيات الأهلية التي تساعد على زيادة كفاءتها .

كما أظهرت نتائج دراسة (عبد السلام علي عبد الوهاب ٢٠٠٠ م)^(١٢) والتي هدفت إلى التعرف على أهم الاحتياجات التعليمية والتدريبية التي تتناسب مع المرأة اليمينية خاصة في الريف، وتوصلت الدراسة إلى أن غالبية النساء لا يشعرن بالقيمة الحقيقية للتعليم والتدريب، وأظهرت نتائج الدراسة احتياج المرأة وخاصة في الريف إلى برامج تعليمية وتدريبية في مجال الثقافة المدنية وحقوق المرأة وواجباتها الأساسية في الإسلام وقواعد تربية وتنشئة الأبناء .

كما كشفت نتائج دراسة (*Bangalore* ٢٠٠٠ م)^(١٣) والتي استهدفت تحديد الجوانب الايجابية والسلبية في برامج التدريب والتأهيل التي تستهدف المرأة، والتي تنظمها وزارة المرأة والطفل بهدف بناء قدرات النساء كمرحلة لدعم التمكين السياسي والاقتصادي لها، عن وجود العديد من المعوقات التي تواجه هذه البرامج مثل عدم توافر البيانات والمعلومات وضعف التنسيق بين الحكومة

ومنظمات المجتمع المدني وعدم وجود آليات وإجراءات تضمن إدماج مفاهيم النوع الاجتماعي في برامج الحكومية وأوصت الدراسة بأهمية الحاجة إلى دعم برامج التأهيل والتدريب الموجه للمرأة واتخاذ التدابير المناسبة لتحقيق الاستفادة من هذه البرامج .

دراسة (البنك الدولي، ٢٠٠٠م)^(١٤) والتي هدفت إلى تقييم برامج تنمية المرأة الريفية في نيودلهي بالهند، والتي نفذت بالشراكة مع منظمات المجتمع المدني، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن هذه البرامج أدت إلى تحسين أوضاع المرأة الريفية وتحسين دخول النساء الفقيرات في الريف، كما أدت إلى تحسين برامج التوظيف والعمل، وكما أظهرت الدراسة إلى هذه البرامج تعاني من قصور في الجوانب المالية والإدارية وأوصت الدراسة بأهمية تأهيل العاملين والمسؤولين عن تنفيذ و إدارة هذه البرامج في المناطق الريفية والاهتمام بدعم استدامة واستمرارية هذه لأهمية للمرأة الريفية ووضع خطط وسياسات واضحة طويلة المدى لهذه البرامج، واعتماد نهج الشراكة بين الدولة ومنظمات المجتمع المدني لتنفيذ هذه البرامج .

كما أكدت دراسة (هناء عبد التواب ربيع ٢٠٠٢م)^(١٥) والتي هدفت إلى تحليل سياسة وزارة الشؤون الاجتماعية لرعاية المرأة في مصر من خلال تحديد الكيفية التي يتم على أساسها توزيع خدمات الرعاية الاجتماعية للمرأة، وتحديد أوجه الرعاية التي تنفذها سياسة الرعاية الاجتماعية للمرأة والأهداف التي سعت إليها، ودراسة مصادر تمويل هذه السياسات والبرامج وتحديد الصعوبات التي تحول دون تنفيذ هذه السياسة لأهدافها الاجتماعية وأوضحته الدراسة أن المشروعات على المستوى الإقليمي ما تزال محدودة بسبب عدم توافر البيانات والمعلومات وقصور المؤشرات الخاصة بالمرأة ونقص الموارد وافتقاد المشروعات التي تقدمها الوزارة إلى عنصر الشمول في تقديم الخدمات المقدمة للمرأة .

كما أظهرت دراسة (سعيد محمد قائد المخلافي ٢٠٠٢م)^(١٦) التي هدفت إلى تحديد وتحليل موقف التشريعات اليمنية من حقوق المرأة اليمنية في المشاركة الاجتماعية والسياسية وفي اتخاذ وضع القرار السياسي والتعرف على حدود مشاركة المرأة في تقلد المناصب القيادية والإدارية على المستويين الحكومي والأهلي . وتوصلت الدراسة إلى أن بعض التشريعات والقوانين تعوق مشاركة المرأة في الحياة العامة وأن هناك مجموعة من المعوقات الاجتماعية والثقافية تؤدي إلى عزوف المرأة عن المشاركة السياسية وتقلد المناصب القيادية في المؤسسات العامة والخاصة ودورها في اتخاذ القرار، كما توصلت الدراسة إلى وجود فجوة بين النص القانوني للحقوق السياسية للمرأة اليمنية وبين الممارسات الاجتماعية لهذه الحقوق .

وتتفق مع ذلك دراسة (*Bakshi* ٢٠٠٣م)^(١٧) والتي هدفت إلى تقييم البرامج التي تستهدف تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة والتي تنفذها الحكومة ومن هذه البرامج برنامج التدريب المهني للنساء الفقيرات وبرنامج المرأة العائلة في المنزل وبرنامج المساعدات للنساء ضحايا العنف وبرنامج المعاشات التقاعدية للأرامل برنامج الصحة والتعليم للنساء، وأظهرت نتائج الدراسة استفادة النساء من هذه البرامج وخاصة برامج التثقيف الصحي وخدمات الأمومة والطفولة والخدمات التعليمية، كما كشفت نتائج الدراسة أن هناك العديد من المعوقات التي تواجه النساء للاستفادة من هذه البرامج والمشروعات تأتي في مقدمتها تعقد الإجراءات الإدارية للاستفادة من هذه البرامج وأوصت الدراسة بضرورة تدعيم وتعزيز حجم المساعدات المالية المقدمة للبرامج الموجهة للنساء وتعمل الإجراءات الإدارية وإدماج النوع الاجتماعي في سياسات وخطط وبرامج الحكومة القادمة .

كما حاولت دراسة (*Apollo Mukasa* ٢٠٠٣م)^(١٨) تحليل الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في مواجهة المعوقات الثقافية والاجتماعية التي

تمنع المرأة من المشاركة الكاملة من برامج تنمية المرأة في أوغندا، وتوصلت الدراسة إلى أن المرأة تواجه استبعاد من الحصول على الموارد المحلية والوطنية وعدم المشاركة في عمليات صنع واتخاذ القرار على الرغم من أن تمكين المرأة أصبح أحد المحاور الثابتة في السياسات والبرامج والمشروعات الحكومية كما أوضحت الدراسة أنه على الرغم من أن قانون الحكم المحلي في أوغندا والصادر عام ١٩٩٧م ينص على منح النساء نسبة ٣٠٪ من المقاعد في المجالس المحلية مما يوفر فرصاً كبيرة للمرأة للمشاركة في القيادة المحلية إلا أن هناك العديد من المعوقات الثقافية والاجتماعية التي تواجه مشاركة المرأة في خاصة في الحياة السياسية، كما أكدت الدراسة على أهمية دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز فرص مشاركة المرأة ومواجهة المفاهيم الخاطئة والمعوقات الثقافية والإيديولوجية التي تمنع المرأة من المشاركة في تنمية المجتمع .

وفى نفس هذا السياق جاءت دراسة (لمياء جلال الدين محمد فراج ٢٠٠٣م)^(١٩) والتي هدفت إلى تقييم برامج التنمية البشرية في الجمعيات الأهلية بمحافظة الفيوم في مجالات التعليم والرعاية الصحية وزيادة الدخل، وتوصلت الدراسة إلى عدم تعاون الجهات الحكومية مع الجهات الأهلية في تسيير عمل برامج التنمية البشرية وخاصة في مجال التمويل، كما توصلت الدراسة إلى أن الأنشطة التعليمية والصحية تزداد في الحضر عن الريف و أكدت الدراسة أن تزايد عدد الجمعيات الأهلية أدى إلى تنمية الوعي لدى الأهالي بضرورة الاهتمام بالجوانب التعليمية والصحية ، وأوصت الدراسة بضرورة تأهيل المسؤولين عن هذه الجمعيات عن طريق البرامج التدريبية والمحاضرات والندوات وحلقات النقاش، كما أوصت الدراسة بأهمية التنسيق بين الجمعيات الأهلية والمؤسسات الحكومية الأمر الذي يؤدي إلى تنوع الخدمات وتكاملها ومنع تكرارها .

وهذا ما أكدته دراسة (سيليا شفيق أبو شقرة ٢٠٠٤م)^(٢٠) والتي استهدفت التعرف على أهم العوامل المساهمة في تخفيف حدة الفقر في اليمن وقد أجريت

الدراسة على محافظة عدن مديرية البريقة وهي منطقة فقيرة مصنفة عبر وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وتوصلت الدراسة إلى أن العوامل المساهمة في تخفيف حدة الفقر تنقسم إلى عوامل أساسية هي التعليم والصحة، وعمل المرأة، والمشاريع الإنتاجية، وتوفر فرص عمل، وعوامل ثانوية هي العمل في القطاع الخاص، ونشاط شبكة الأمان الاجتماعي، والجمعيات الأهلية، وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على هذه العوامل لتخفيف حدة الفقر في اليمن

وتتفق مع ذلك دراسة (2004 Joshi, Meenakshi) ^(١١) والتي هدفت إلى تحليل برامج الرعاية الاجتماعية التي تستهدف المرأة في المناطق الريفية والتي تتضمن برامج التوعية والتدريب وبرامج توليد الدخل (الأنشطة المدرة للدخل) وبرامج بناء القدرات والتي تستهدف تمكين المرأة في المناطق الريفية، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن هذه المشروعات والبرامج أدت إلى زيادة الوعي بشأن ادوار ومسئوليات المرأة مما أدى إلى زيادة مشاركة المرأة اقتصادياً وزيادة مشاركتها في المجال الاجتماعي، وأوصت الدراسة بضرورة استمرارية هذه البرامج والمشروعات التي تستهدف تمكين المرأة اقتصادياً وتعزيزها والعمل على الحفاظ عليها

كما حاولت دراسة (نجوى الفوال ٢٠٠٤ م) ^(١٢) إلقاء الضوء على الجمعيات الأهلية التي تهتم بقضايا المرأة في مصر من خلال وضع قاعدة بيانات أساسية عن هذه الجمعيات في محافظتي المنيا والفيوم وإجراء تقييم شامل لأداء هذه الجمعيات وعلاقتها بالفئات المستفيدة وتمويلها والعلاقات فيما بينها، وتوصلت الدراسة إلى ضعف إعداد المتطوعين بهذه الجمعيات ، كما كشفت الدراسة على أن النشاط الغالب على مجالات الجمعيات الأهلية هو رعاية الطفولة والأمومة، وحدثة الاهتمام بأنشطة وبرامج حماية البيئة وحقوق الإنسان، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز التعاون والتنسيق بين الجمعيات العاملة في مجال المرأة وزيادة التمويل وإزالة القيود البيروقراطية والإدارية عن عمل هذه الجمعيات.

وهذا ما أكدته دراسة (أماني قنديل ٢٠٠٥م)^(٣٣) والتي هدفت إلى تحديد دور الجمعيات الأهلية في تنفيذ الأهداف الإنمائية في مصر، وإبراز الاتجاه الجديد نحو الشراكة والمشاركة بين المؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية وتوصلت الدراسة إلى أن الجمعيات الأهلية في مطلع الألفية الثالثة قد سجلت مؤشرات إيجابية في مكافحة الفقر مثل : تدريب وتأهيل المرأة الفقيرة بالإضافة إلى مجال النهوض بالتعليم ومجال البيئة ومجال الدفاع عن الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى الخدمات الصحية الأساسية، وأوصت الدراسة العمل على بناء قدرات الجمعيات الأهلية وتهيئة المناخ القانوني لتوفير بيئة قانونية مناسبة لعمل هذه الجمعيات وتوفير مؤسسة للتنسيق بين الجمعيات الأهلية والمنظمات الحكومية وتشجيع التشبيك وتوفير فرص التواصل وتبادل الخبرات بين هذه المنظمات .

وفي هذا الإطار كشفت نتائج دراسة (بهيجة محمد الديلمي ٢٠٠٥م)^(٣٤) أن المرأة في البحرين تواجه تحديات ومعوقات تقلل من فرصتها في المشاركة والتوظيف أهمها ضعف مخرجات تعليم المرأة وعدم توافرها مع سوق العمل، وتفضيل الذكور عن الإناث في التوظيف، وعدم توافر التعليم المهني للفتيات وضعف التدريب المهني لعدم توافر برامج تدريب وتأهيل متخصصة للمرأة وتدني مستوى وعي المرأة بأهمية دورها في التنمية وعدم ثقة البعض في قدرة المرأة المهنية الأمر الذي يؤكد أهمية نشر ثقافة النوع الاجتماعي وإدخال مفاهيم التمكين والتنمية المستدامة، بما يحقق مزيداً من العدالة الاجتماعية ومبدأ تكافؤ الفرص في المجتمع، وأوصت الدراسة بضرورة إدماج منظور النوع الاجتماعي في مجال التعليم والتدريب والذي يتضمن الإقرار بأهمية الجنسين في المساهمة في التنمية والتأكيد على أهمية العدالة في الفرص والموارد والمشاركة الايجابية في تخطيط وتطبيق وتقييم جميع البرامج والخدمات في المجتمع

كما كشفت دراسة (نادية أبو عوف ٢٠٠٥ م)^(٢٥) والتي هدفت إلى تفعيل التعاون والتواصل والتشبيك بين الجمعيات الأهلية مما يؤدي إلى المشاركة الايجابية في تنمية المجتمع بالإضافة إلى تفعيل تمكين وتقوية الجمعيات الأهلية عن طريق زيادة قدرتها المؤسسية والبشرية، وأجريت هذه الدراسة على عينة من الجمعيات الأهلية من محافظتي الإسكندرية ومرسي مطروح وتوصلت الدراسة إلى أهمية التواصل والتفاعل بين الجمعيات الأهلية الأمر الذي يزيد من فاعلية هذه الجمعيات في تنفيذ مشروعاتها وبرامجها .

كما أشارت نتائج دراسة (هويدا عدلي ٢٠٠٥ م)^(٢٦) والتي هدفت إلى تحليل دور منظمات المجتمع المدني في بلورة سياسة الرفاهية الاجتماعية في الوطن العربي وتقييم دور هذه المنظمات وأبعاد هذا الدور وحدوده ومدى فعاليته، وتوصلت الدراسة إلى أن التغيرات التي لحقت بالنظام العالمي إعادة النظر في أدوار كل من الدولة ومنظمات المجتمع المدني وبرزت المنظمات غير الحكومية كفاعل رئيسي في التنمية واتضح ذلك من إشراك كثير من دول الوطن العربي في صنع السياسات الاجتماعية، كما توصلت الدراسة إلى أن هذه المنظمات تعاني الكثير من الصعوبات منها ضعف الأطر المؤسسية والقدرات والمهارات التنظيمية والإدارية لهذه المنظمات وسيطرة القيود القانونية على حركة منظمات المجتمع المدني.

كما حاولت دراسة (فاطمة علي فضل ٢٠٠٦ م)^(٢٧) تحديد أسباب ومظاهر التمييز ضد المرأة في اليمن ونتائجها السلبية على المجتمع اليمني بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك تراجعاً واضحاً فيما يتعلق بقضايا حقوق المرأة في اليمن فعلى الرغم من إن اليمن قد شهدت خلال السنوات الأخيرة تطور كبير وواسع في مختلف مناحي الحياة إلا أن وضع المرأة لم يشهد نفس الدرجة من التطور في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية

والسياسية والثقافية وفي مجالات العمل ومساحة المشاركة السياسية وفي منظمات المجتمع المدني ومساحة الحريات العامة للمرأة اليمنية .

وفي هذا الإطار استهدفت دراسة (محمد نور فرحات ٢٠٠٦ م)^(٢٨) إلقاء الضوء على واقع منظمات المجتمع المدني في الوطن العربي وعلاقته بمؤسسات الدولة، وتحديد دور منظمات المجتمع المدني في مواجهة مظاهر التمييز ضد المرأة في التشريعات العربية، وتوصلت الدراسة إلى أنشطة الطفولة والمساعات المادية ورعاية المسنين تمثل الجانب الأكبر من نشاط منظمات المجتمع المدني في الدول العربية ولا تمثل قضايا وحقوق المرأة إلا حيزاً محدوداً في نشاط هذه المنظمات، كما أكدت الدراسة أن منظمات المجتمع المدني العربي تعاني من مجموعة قيود تشريعية مثل القيود على نشاط النقابات المهنية والعمالية والرقابة على إنشاء الأحزاب السياسية والرقابة على تمويل هذه المنظمات، كما أكدت هذه الدراسة على تصاعد دور منظمات المجتمع المدني في مجال الدفاع عن الحقوق والحريات وقضايا المرأة في الوقت الراهن .

كما استهدفت دراسة (فوزية بامر حول ٢٠٠٦ م)^(٢٩) تحديد دور منظمات المجتمع المدني في تدعيم التنمية اليمن ، وتوصلت الدراسة إلى أن منظمات المجتمع المدني أصبحت تقوم بدور الشريك الفاعل في عملية التنمية على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية، ولعل أهم هذه الأنشطة تدعيم خدمات الرعاية الصحية الأولية والصحة الإنجابية ومجال المشاريع الإنتاجية الصغيرة، ومجال التدريب والتأهيل ومحو الأمية ومجال الدفاع عن حقوق الإنسان ، ومجال الطفولة وتنمية المجتمعات المحلية، كما توصلت هذه الدراسة إلى أن هذه المنظمات تواجه العديد من الصعوبات مثل: أن بعض أنشطة هذه المنظمات موسمي، وضآلة التمويل المقدم من الحكومة لهذه المنظمات، وأن البناء الهيكلي لمعظم منظمات المجتمع المدني لا يرتبط بالأهداف التي أنشئت من أجلها هذه المنظمات وقلة برامج التدريب والتأهيل الموجهة لقيادات وأعضاء الهيئات الإدارية

في تلك المنظمات، بالإضافة إلى عدم وجود فقرات دائمة لبعض هذه المنظمات وضعف مشاركة المرأة في عمل تلك المنظمات، وأوصت هذه الدراسة بضرورة تدريب وتأهيل وتدريب قيادات منظمات المجتمع المدني وتطوير آلية تنفيذ الخطط والأهداف المرسومة لتلك المنظمات وتفعيل دور مكاتب الشئون الاجتماعية والعمل في الإشراف والمتابعة على هذه المنظمات وتوفير آلية للتواصل والتنسيق بين منظمات المجتمع المدني مع بعضها من جهة ورفع المؤسسات الحكومية من جهة أخرى .

وأظهرت نتائج دراسة (نهوند القادري ٢٠٠٦ م)^(٣٠) أن منظمات المجتمع المدني لها العديد من الآليات والبرامج التي تهتم بقضايا المرأة وتوفر رؤية مشتركة اتجاه حقوق المرأة، وأكدت الدراسة على أن منظمات المجتمع المدني تواجه الكثير من الصعوبات أهمها صعوبات التمويل، كما أن بعض جهات التمويل تفرض أجندة على هذه المنظمات بالإضافة إلى ضعف التشبيك بين هذه المنظمات.

كما استهدفت دراسة (ألفت الدبعي ٢٠٠٦ م)^(٣١) تحديد أوضاع المرأة في منظمات المجتمع المدني من خلال التعرف على نشأة مؤسسات المجتمع المدني وتطورها في اليمن وعددها وأنواعها بالإضافة إلى معرفة نسبة مشاركة المرأة في هذه المؤسسات ومعرفة أهم العوامل المساعدة لزيادة مشاركة المرأة بهذه المؤسسات، وتوصلت الدراسة إلى ضعف عضوية المرأة في منظمات المجتمع المدني في المراكز القيادية والتنفيذية وخاصة الأحزاب السياسية، وإن المحددات الاجتماعية والثقافية ما تزال تلعب دوراً هاماً في الحد من مشاركة المرأة، كما أكدت الدراسة على أن بعض هذه الجمعيات بدأت تهتم في الفترة الأخيرة بقضايا الدفاع عن المرأة .

وتتفق مع ذلك دراسة (نجيب أبو السرور عبد القادر ٢٠٠٦ م)^(٣٢) التي هدفت إلى التعرف على موقف الأسرة من تعليم الفتاة وتحديد أهم الأسباب والعقبات التي تقف أمام التحاق أو مواصلة الفتاة للتعليم في اليمن، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم معوقات تعليم الفتاة تعود إلى عدم وعي الأسرة بأهمية تعليم الفتاة والزواج المبكر والنظرة التقليدية لتعليم الفتاة باعتبار أن دورها ينتهي بالزواج وتربية الأبناء، والأمية، والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في الريف ما تزال تشكل معوقات أمام تعليم الفتاة، كما أن الاختلاط في التعليم بين الذكور والإناث وعدم وجود مدارس خاصة للفتيات وتدني المستوى المعيشي لكثير من الأسر ومحدودية البنية التحتية اللازمة لتعليم الفتاة وضيق السكن تشكل معوقات أما تعليم الفتيات سواء في الريف أو الحضر .

كما حاولت دراسة (Mukherjee, Tuhin 2006)^(٣٣) تقييم البرامج المقدمة للمرأة خاصة في مجال التدريب والتسويق، وكشفت نتائج الدراسة انخفاض الرعاية الصحية والتعليمية المتقدمة للمرأة وانخفاض مشاركة المرأة في صنع القرار وفي الانتخابات العامة والمحلية وأوصت الدراسة بأهمية حملات التوعية للمرأة فيما يتعلق بالمشاركة السياسية وأهمية الوعي الصحي والتعليمي للمرأة .

كما هدفت دراسة (ندى فضيلة مهري ٢٠٠٧ م)^(٣٤) إلى إلقاء الضوء على تجربة منظمة المرأة العربية في قضايا النوع الاجتماعي، وأوضحت الدراسة أن منظمة المرأة العربية تسعى إلى غايات ثلاثة وهي : تمكين المرأة وتعزيز قدراتها، ثم توعية المرأة والمجتمع بأوضاع المرأة وقضاياها، بالإضافة إلى تفعيل وتنسيق التعاون بين الدول العربية للعمل على تمكين المرأة العربية، كما وأوضحت الدراسة إن هناك الكثير من المعوقات التي تقف أمام تمكين المرأة العربية منها ضعف الفرص المتاحة أمام المرأة مما ينعكس على ممارستها لحقوقها السياسية

والاقتصادية بالإضافة إلى سيطرة العادات والتقاليد والنظرة التقليدية لأدوار المرأة العربية الأمر الذي يؤثر على مشاركتها في الحياة العامة .

وهدف دراسة (*Siwal, B.R.* ٢٠٠٨ م)^(٣٥) إلى تحليل برنامج النوع الاجتماعي للمرأة الذي استهدف القضاء على الفقر من خلال تطوير المشاريع الإنتاجية الصغيرة والتخطيط المحلي والجهود الذاتية للنساء الفقيرات، وذلك من خلال خطة تستغرق ١٠ سنوات، كما حاولت الدراسة تقييم الإجراءات والآليات الحكومية التي استهدفت تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة، وتوصلت الدراسة إلى تعدد الآليات التي تتخذها الحكومة لتحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة والتي تتضمن الحصول على القروض الصغيرة ودعم المشروعات الإنتاجية الصغيرة ، تنمية المناطق الريفية الفقيرة، مشروعات الإسكان لمحدودي الدخل، دعم ودمج ذوي الفئات الخاصة، تدعيم الجهود الذاتية والتطوعية، تنمية الموارد البشرية، توصي الدراسة بأهمية توفير فرص عمل للنساء الفقيرات والعمل على تحسين مستوى دخل الأسر الفقيرة، وتوفير الرعاية الصحية وخدمات التوعية الصحية والعمل على بناء القدرات وتحقيق الاستقلال الاقتصادي، ودورات تدريبه منظمة للنساء والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية في فرص الحصول على الخدمات وإدماج قضايا النوع الاجتماعي .

وتتفق مع ذلك دراسة (أمة الصبور يحيى ٢٠٠٨ م)^(٣٦) والتي هدفت إلى التعرف على أهم العوامل المؤثرة على فرص ترقى المرأة اليمنية في المؤسسات والجمعيات الأهلية في اليمن، وتوصلت الدراسة إلى أهمية تعليم المرأة وغرس التعليم والمفاهيم الايجابية نحو تنشئة المرأة في الحياة الاجتماعية ودورها في المشاركة في اتخاذ القرارات وتوفير الفرص المتكافئة للمرأة العاملة في الترقى في الوظائف العامة، وأوصت الدراسة بأهمية دعم الجمعيات والمؤسسات الأهلية لما تقوم به من دور إيجابي نحو المجتمع والعمل على تنمية قدرات المرأة الإدارية والقيادية من خلال الأنشطة والبرامج التي تناسب المرأة اليمنية، وتركيز على

العملية التربوية ما يعزز الثقة في النفس لدى المرأة وبناء شخصية المرأة العملية والإدارية .

وبرؤية تحليلية للدراسات السابقة نجد أنها قد تنوعت في أهدافها وفي نتائجها والمجال المكاني التي أجريت فيه وتوصياتها فقد اهتمت بعض هذه الدراسات بتحديد دور منظمات المجتمع المدني في تدعيم التنمية المحلية مثل تدعيم خدمات الرعاية الاجتماعية لأفراد المجتمع مثل خدمات الرعاية الصحية ومجال المشاريع الإنتاجية الصغيرة ومجال التدريب والتأهيل ومحو الأمية ومجال الأمومة والطفولة ومجال حقوق الإنسان مثل: دراسة أماني قنديل ٢٠٠٥م ، ودراسة فوزية بامر حول ٢٠٠٦م ، ودراسة فاطمة الكبيسي ٢٠٠٦م ، وبعض هذه الدراسات قد ركزت على واقع منظمات المجتمع المدني وعلاقتها بالمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص ودورها المتصاعد في تقديم الأنشطة الاجتماعية وخاصة مجال حقوق الإنسان والدفاع ضد قضايا المرأة مثل : دراسة محمد نور فرحات ٢٠٠٦م، دراسة أيمن رمضان ١٩٩٩م، ودراسة احمد حسن البربري ١٩٩٤م .

وبعض هذه الدراسات قد ركزت على المعوقات التي تواجهه أو تحد من در منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمع وخاصة التي تعمل مع المرأة مثل : دراسة لمياء جلال ٢٠٠٣م، وهويدا عدلي ٢٠٠٥م، واختلفت الدراسة الراهنة عن غيرها من الدراسات السابقة - بحسب علم الباحثين- في إنها ركزت على تحديد دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية اقتصادياً وتعليمياً وصحياً وسياسياً ومجال حقوق الإنسان ومناهضة العنف الموجهة ضد المرأة وطبقت على منظمات المجتمع المدني بمدينة المكلا محافظة حضرموت بالجمهورية اليمنية وقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في تحديد أهداف الدراسة الراهنة وتحديد نوع ومنهج الدراسة، وبناء أداة الدراسة وفي المقارنة مع النتائج التي أظهرتها الدراسة الراهنة .

وبناء عليه حاول الباحثان من خلال الدراسة الراهنة تحديد دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية في مدينة المكلا، وتحديد أهم المعوقات التي تحد من عمل هذه المنظمات في مجال تمكين المرأة اليمنية

ثانياً: أهداف الدراسة :

- ١- تحديد دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية تعليمياً .
- ٢- تحديد دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية صحياً .
- ٣- تحديد دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية اقتصادياً .
- ٤- تحديد دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية سياسياً .
- ٥- تحديد دور منظمات المجتمع المدني في مجال مناهضة العنف ضد المرأة .
- ٦- تحديد أهم المعوقات التي تحد من دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية .

ثالثاً: تساؤلات الدراسة :

- ١- ما دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية تعليمياً ؟
- ٢- ما دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية صحياً ؟
- ٣- ما دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية اقتصادياً ؟
- ٤- ما دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية سياسياً ؟
- ٥- ما دور منظمات المجتمع المدني في مجال مناهضة العنف ضد المرأة ؟
- ٦- ما أهم المعوقات التي تحد من دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية ؟

رابعاً: أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة الراهنة انطلاقاً من أن المرأة تمثل ما يقرب من نصف المجتمع اليمني الأمر الذي يؤكد على أهمية مشاركتها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع وضرورة رفع قدراتها وإمكاناتها وتحسين أدائها الوظيفي مما يزيد من فرص مشاركتها في التنمية ، واقتناعاً بأهمية دور

منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة من خلال دعم الخدمات التعليمية والصحية والاقتصادية والاهتمام بحقوق المرأة ومناهضة العنف الموجه ضدها في الوقت الراهن.

خامساً: مفاهيم الدراسة :

(١) مفهوم منظمات المجتمع المدني :

لعل أبرز الآراء في هذا الصدد تعريف "أماني قنديل" والتي ترى أن المجتمع المدني هو مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتآخي والتسامح والإدارة السليمة^(٣٧).

ويشير تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) إلى أن المجتمع المدني هو مجموعة من التنظيمات الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها أو منافع جماعية، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتسامح والإدارة السليمة وتشمل تنظيمات المجتمع المدني الجمعيات والأحزاب والروابط والنقابات والنوادي الاجتماعية والتعاونيات والمعاهد والتجمعات الاجتماعية والدينية وكل منظمات القاعدة الشعبية وما إلى ذلك من مؤسسات أو مجتمعات، ومن أهم أركان المجتمع المدني الأساسية هو الفعل الإرادي الحر والتطوعي^(٣٨).

كما يُنظر للمجتمع المدني بأنه مجموعة عرضية من الجماعات غير الرسمية وغير التجارية والمنظمة بشكل رسمي بدرجة أو بأخرى وتسعى إلى توطيد ما هو قائم من القواعد والمعايير والهيكل الاجتماعية، المجتمع المدني هو عالم الحياة الاجتماعية المنظمة ومن أهم سماته الطوعية والاعتماد على الذات بشكل كبير والاستقلال عن الدولة مع أنه مقيد بنظام قانوني أو مجموعة من القواعد^(٣٩).

وعلى غرار ما تقدم يُعرف المجتمع المدني بأنه " مجمل المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تتصف بأنها غير حكومية، غير هادفة للربح، طوعية الانتماء، وتمارس الديمقراطية في إطارها المؤسسي. ^(٤٠)

ويُعرف المجتمع المدني بأنه هو الأفراد والهيئات غير الرسمية بصفتها عناصر فاعلة في معظم المجالات التربوية والاقتصادية والصحية والثقافية كما يتكون من المؤسسات الثانوية مثل الجمعيات الأهلية والنقابات المهنية والعمالية والغرف التجارية وما شابهها من المؤسسات التطوعية. ^(٤١)

وعلى ذلك يشير هذا المفهوم إلى كل الجمعيات الأهلية والنقابات العمالية والمهنية والأحزاب السياسية والاتحادات ومراكز حقوق الإنسان والجمعيات العلمية والثقافية والأندية الرياضية وبعضها مؤسسات حديثة نتيجة عمليات التحديث الاقتصادي والاجتماعي التي قامت بها الدول وهذه المؤسسات غير حكومية وغير إرثية فهي مستقلة عن الدولة والقبيلة في آن واحد، كما أن الانتماء لها يكون بطريقة تطوعية وتمارس في إطار الديمقراطية والتي ترتبط بمفهوم المشاركة والاختيار .

ونستنتج مما سبق أن منظمات المجتمع المدني تشمل نظاماً واسعاً من المنظمات والمؤسسات الأهلية والأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات العمالية والأندية الاجتماعية والرياضية والمنظمات القاعدية التي ينضم إليها الأفراد بشكل اختياري لممارسة العمل العام ومحاولة التأثير في السياسات والبرامج الحكومية . كما إنها تحقق مصالح مشتركة لأعضائها، وهي بذلك تستهدف تحقيق الأهداف التالية : ^(٤٢)

- ١- تعمل على ملئ الفراغ الذي ينتج عن انسحاب الدولة من مجالات الرعاية الاجتماعية والمجالات الخدمية التي كانت تقوم بها .
- ٢- تحقيق العدالة الاجتماعية ويقصد بها وصول جميع أفراد المجتمع أفراد المجتمع لمصادر الدخل والثروة دون تمييز والمعاملة المتساوية أمام القانون .

- ٣- التنشئة الاجتماعية والسياسية من خلال ما تفرضه من قيم ومبادئ في أعضائها مثل الولاء والانتماء والتعاون والمشاركة .
- ٤- تنمية قدرات ومهارات أعضائها مثل مهارات القيادة والحوار والمنافسة .
- ٥- العمل على تحقيق الرقابة على البرامج والخطط الحكومية، كما إنها توفر اتصال ايجابي بين الحكومة والجماهير .
- وفى ضوء ذلك يمكن القول أن هناك خصائص تميز منظمات المجتمع المدني منها الاستقلالية والتنظيم التلقائي وروح المبادرة والفردية والعمل التطوعي والفعل الإداري من أجل المصلحة العامة والدفاع على حقوق الفئات الضعيفة وتتميز العلاقات في المجتمع المدني بأنها أفقية وليست رأسيّة .
- وفى ضوء ما سبق يمكن وضع تعريفاً إجرائياً لمنظمات المجتمع المدني يتفق مع أهداف وتساؤلات الدراسة الراهنة " بأنها الجمعيات الأهلية (النسوية) والاتحادات النسائية التي تقدم خدمات تعليمية وصحية واقتصادية وثقافية وتوعوية للفتاة والمرأة بمدينة المكلا بهدف تمكينها تعليمياً، وصحياً، واقتصادياً، وسياسياً، ومجال مناهضة العنف الموجه ضد المرأة لدمج المرأة في عمليات التنمية في المجتمع اليمني " .

(٢) مفهوم التمكين :

ظهر مفهوم التمكين في نهاية تسعينيات القرن العشرين وأصبح الأكثر استخداماً في سياسات وبرامج منظمات المجتمع المدني وهو من أكثر المفاهيم التي تسعى إلى إتاحة الفرصة للمرأة للمشاركة في التنمية، من خلال آليات تمكن المرأة من عناصر القوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاعتماد على الذات في تحسين أوضاعها المعيشية والمشاركة في صنع واتخاذ القرارات التي تمس جوانب حياتها، فالتمكين يهدف إلى توفير سياق تنموي يستند على المشاركة والتفاعل بين فئات المجتمع، وتطوير العلاقات الاجتماعية في اتجاه يحقق التوازن والاستقرار في المجتمع .^(٤٣)

والتمكين لُغويًا يعنى القوة والتعزيز، كما يشير إلى منح السلطة القانونية إلى شخص ما أو إتاحة الفرصة للقيام بعمل ما .^(٤٤)

ويعرف البنك الدولي التمكين بأنه عملية تهدف إلى تعزيز قدرات الأفراد أو الجماعات لطرح خيارات معينة وتحويلها إلى إجراءات واليات تهدف إلى رفع الكفاءة لمؤسسة أو تنظيم معين^(٤٥)

ويركز التمكين على نقاط القوة في الناس وتوفير الفرص والموارد للناس لاكتساب الخبرات والمهارات التي تمكنهم من السيطرة على حياتهم وبالتالي فالتمكين عملية متعددة الأبعاد الاجتماعية التي تساعد الناس على السيطرة على حياتهم الخاصة بل هو عملية تعزيز القوة في الناس لاستخدامها في حياتهم الخاصة ومجتمعاتهم من خلال التأثير في القضايا المهمة في المجتمع من خلال تعليم الناس المهارات والمعارف التي من شأنها تحفيزهم على اتخاذ الخطوات اللازمة لتحسين أحوالهم .^(٤٦)

وعلى ذلك فالتمكين عملية ديناميكية تسعى لتحقيق العدالة والقضاء على التمييز بين أفراد وفئات المجتمع والسعي إلى إقرار وتبنى سياسات وبرامج وتشريعات وإقامة مؤسسات تسعى إلى تنمية قدرات الفئات الضعيفة وتوزيع مواردها مما يتيح الفرصة لها للاندماج والمشاركة في برامج ومشروعات التنمية.

ويُوصف تمكين المرأة بأنه العملية التي بواسطتها تصبح النساء قادرات على التعرف على أوضاعهن حتى يتمكن من اكتساب المهارة والخبرة، ويطورن من قدراتهن بالاعتماد على الذات، كما يتضمن إشراك المرأة في جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية بصفاتها ومشاركة ومستفيدة في جهود التنمية^(٤٧)

ووفقا لما سبق يمكن القول أن التمكين الاقتصادي والتمكين السياسي والتمكين الاجتماعي للمرأة عملية تتضمن ثلاث أبعاد مترابطة ومتداخلة

فالتمكن الاقتصادي للمرأة يوفر لها نفوذ يهتم تمكينها سياسياً، والتمكين السياسي يسمح للمرأة بالسيطرة على الخطط والسياسات التي سوف تستفيد منها المرأة اقتصادياً والتمكين الاجتماعي يعزز قدرتها على المشاركة اقتصادياً وسياسياً مما يعزز مكانة ودور المرأة في المجتمع .^(٤٨)

ويُنظر للتمكين على انه عملية تتضمن ما يلي :^(٤٩)

- ١- القدرة على اتخاذ القرارات المرتبطة بالظروف الشخصية والاجتماعية .
- ٢- القدرة على الوصول إلى المعلومات والموارد والفرص اللازمة لاتخاذ القرارات .
- ٣- القدرة على التأثير على التأثير في القرارات الجمعية .
- ٤- القدرة على التعليم والحصول على المهارات والخبرات اللازمة لتحسين الظروف الشخصية والجمعية .
- ٥- القدرة على إحداث التغيير من خلال الايجابية والمشاركة المجتمعية .
- ٦- القدرة على توسيع الفرص والخيارات .

وتأسيساً على ذلك يمكن وضع تعريفاً إجرائياً للتمكين يتفق مع أهداف وتساؤلات الدراسة الراهنة بأنه عملية تتضمن مجموعة الخدمات والأنشطة والبرامج الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المقدمة للمرأة وتشمل ما يلي:

- ١- التمكين الاقتصادي : يشمل الأنشطة والخدمات التي تستهدف زيادة دخل المرأة مثل المشروعات الإنتاجية الصغيرة والعمل على تدريب وتأهيل المرأة على الصناعات الحرفية والبيئية ومساعدة النساء على تسويق منتجاتهن وتوفير قروض ميسرة للنساء
- ٢- التمكين الاجتماعي : ويشمل التمكين التعليمي و التمكين الصحي ومجال مناهضة العنف ضد المرأة، فالمجال التعليمي يرتبط بالمشاركة في برامج محو الأمية وتوفير الأدوات الدراسية للفتيات والعمل على القضاء على ظاهرة

التسرب من التعليم أما المجال الصحي يتضمن التوعية بأهمية الرعاية الصحية والصحة الإنجابية للنساء

٣- التمكين السياسي : والذي يتضمن التدريب على المهارات القيادية و التوعية بأهمية المشاركة في الانتخابات العامة والمحلية ومراقبة هذه الانتخابات ومساندة النساء المرشحات للوصول إلى مراكز صنع القرار.

سادساً : نشأة وتطوير منظمات المجتمع المدني الحديث في اليمن :

مرت منظمات المجتمع المدني في اليمن بثلاث مراحل أساسية وذلك نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها اليمن خارجياً و داخلياً ويمكن إيجاز هذه المراحل فيما يلي :^(٥٠)

١- مرحلة ما قبل الاستقلال (قبل ١٩٦٧م) حيث كان يسود في اليمن نظامين: نظام ملكي وراثي في الشمال وحكم استعماري في الجنوب واتسمت هذه المرحلة بغياب مظاهر التحديث اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً باستثناء مدينة عدن الواقعة تحت الاستعمار البريطاني حيث تأسست فيها جمعيات خيرية ودينية وأندية اجتماعية وثقافية ولكن بعض منظمات المجتمع المدني قد ارتبطت بالقبيلة أو المنطقة وتمثل هذه المرحلة بدايات الوعي السياسي والنقابي. كما بادرت المرأة اليمنية في إنشاء منظمات نسوية غير حكومية " جمعية المرأة العربية " التي تأسست في عام ١٩٦٠م كأول منظمة تنشط في مجال المرأة .

٢- مرحلة الاستقلال و بروز الدولة الوظيفية عقب ثورة ٢٦ من سبتمبر في شمال اليمن وثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٤م، ثم جلاء الاستعمار في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م من جنوب اليمن وقيام نظامان سياسيان في شطري اليمن وشهدت هذه الفترة احتواء منظمات المجتمع المدني والتي افتقدت إلى الاستقلالية في الإدارة والتمويل نتيجة سيطرة النظام المركزي . واتجهت الدولة الى

تنمية المجتمع من خلال خطط تنموية مركزية وتنظيم المشاركة الشعبية من خلال أطر مؤسسية أهلية وتمثل تجربة جمعيات التعاون الأهلي للتطوير (١٩٧٥ - ١٩٨٥ م) أحد المؤسسات الناجحة التي كان لها دور فعال في تنمية وتحديث المجتمع خصوصاً في المناطق الريفية .

واتسمت هذه المرحلة بقيادة الدولة لعملية التحديث والتنمية بالإضافة إلى دورها في دعم وتكوين منظمات المجتمع المدني، ورغم أن كلا النظامين كانت له أساليب متعددة في التعامل مع منظمات المجتمع المدني فأنهما تماثلا في رفض التعددية السياسية والفكرية الأمر الذي أدى الى السيطرة على نشاط المجتمع المدني وربطه بمؤسسات الدولة الرسمية .

٣- مرحلة دولة الوحدة (١٩٩٠ - حتى الآن) والتي أقرت فيها الدولة تبني الديمقراطية والتعددية السياسية والإقرار بحق المجتمع في أن ينظم نفسه في مؤسسات أو منظمات اجتماعية واقتصادية وثقافية باستقلالية عن الحكومة وقد شهدت هذه المرحلة تطورا كميًا ونوعيًا لمنظمات المجتمع المدني حيث أصبحت الظروف السياسية والاقتصادية مناسبة لتزايد منظمات المجتمع المدني وممارسة الدولة دوراً إيجابياً في تدعيم هذه المنظمات وتشجيع أنشطتها وخاصة في مجال الرعاية الاجتماعية وتقديم الخدمات وتعزيز التنمية المحلية ومنظمات حقوق الإنسان^(٥١)

فقد أقرت الدولة في دستورها حق العمل السياسي الحزبي وحق المجتمع في تنظيم نفسه سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وهذه المرحلة تعتبر مرحلة التكوين المؤسسي والقانوني لمنظمات المجتمع المدني والتي تم الاعتراف الرسمي بالمجتمع المدني والأحزاب السياسية وقد ظهرت في هذه المرحلة العديد من الأحزاب والجمعيات والنقابات^(٥٢)

بنظرة تحليلية لمراحل تطور منظمات المجتمع المدني في اليمن نجد أن تطورها قد جاء استجابة لمجموعة من المتغيرات الداخلية والخارجية والتي يمكن إيجازها فيما يلي :

أ- العوامل الداخلية: تمثلت في رغبة أفراد المجتمع في العمل والمشاركة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً باستقلالية عن الدولة . كما صاحب الإصلاح الاقتصادي والإداري (الخصخصة) في اليمن عام ١٩٩٥ م، وانسحاب الدولة من المجال الاجتماعي آثار سلبية على غالبية فئات المجتمع وخاصة المرأة، الأمر الذي يتطلب تفعيل المشاركة الشعبية في التنمية من خلال منظمات المجتمع المدني

ب- العوامل الخارجية: تمثلت المتغيرات الدولية المرتبطة بالعولمة والتي أدت اهتماماً دولياً لدعم التحول الديمقراطي وتشجيع نشاط المجتمع المدني حيث ذهبت الدول المانحة والمنظمات الدولية إلى ربط المساعدات والتمويل الخارجي لمنظمات المجتمع المدني بالتحول الديمقراطي وبناء منظمات المجتمع المدني واحترام حقوق الإنسان .

سابعاً: مجالات نشاط منظمات المجتمع المدني :

تقوم منظمات المجتمع المدني على أساس من العمل التطوعي والمبادرات الذاتية لتمارس دورها كقطاع ثالث إلى جوار كل من الدولة والقطاع الخاص، وفي إطار ذلك يمكن تحديد ثلاثة مجالات رئيسية لنشاط منظمات المجتمع المدني هي: (٥٣)

١- المجال الرعائي الخدمي والذي يستهدف الفئات الفقيرة في المجتمع و يعتبر هذا المجال النشاط التقليدي والأسهل من حيث إدارته وتنفيذه و يتوافق هذا مع محدودية الخبرات والمهارات لدى القيادات والعاملين في

المؤسسات الأهلية فضلاً عن أهميته لمواجهة وتنامي الفقر واستمرار تدني مستويات المعيشة في الدول النامية .

٢- المجال التنموي وهو من أهم المجالات خاصة إن مؤشرات الدول النامية في هذا الجانب ما زالت تعكس ملامح الفقر والحرمان وتستطيع الدولة إذا ما وفرت علاقات ايجابية مع المجتمع المدني وتفهمت أهمية دوره أن تحقق قفزة نوعية في مجال التنمية البشرية .

٣- مجال الحقوق ويهتم بالتركيز على حقوق الإنسان بالمفهوم العام والذي يربط هذه الحقوق بمختلف مجالات الحياة (حقوق سياسية، وحقوق اجتماعية، وحقوق المرأة، وحقوق الطفل) وتركز أنشطة منظمات المجتمع المدني على رفع مستوى الوعي الحقوقي والسياسي لمختلف فئات المجتمع وتمكينها من الدفاع عن مصالحها والتعبير عن آراءها وقضاياها .

ثامناً: أهم منظمات المجتمع المدني التي تعمل مع المرأة في اليمن :

شهدت اليمن في العقود الأخيرة تطوراً في أعداد ونشاط منظمات المجتمع التي تعمل في مجال رعاية المرأة وتمكينها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ومن أهم هذه المنظمات : (٥٤)

١- جمعية رعاية الأسرة اليمنية : والتي أنشئت عام ١٩٧٦م وتنشط الجمعية في الخدمات الصحية والتعليمية للمرأة وتقديم خدمات الأمومة والطفولة وتعزيز خدمات التوعية والتثقيف الصحي وتنظيم الأسرة والصحة الإنجابية.

٢- جمعية التحدي لرعاية المعاقات: والتي تأسست في عام ١٩٩٨م وتقدم خدمات للمرأة المعاقة في المجال التعليمي من خلال مشروع دمج المعاقات حركياً في المدارس ومشروع محو الأمية للفتيات اللاتي تسربن من التعليم كما تهتم بتقديم الرعاية الصحية للمرأة المعاقة بإضافة إلى مساعدتها اقتصادياً عن

طريق المشروعات الإنتاجية الصغيرة المدرة للدخل وإتاحة فرص التدريب والتأهيل لزيادة خبراتها ومهاراتها.

٣- مركز مساندة قضايا المرأة: والذي أنشئ عام ١٩٩٨م وينشط المركز في مجالات مناهضة العنف ضد المرأة، والتخفيف من فقر المرأة عن طريق تمكينها اقتصادياً، وتحسين المستوى الصحي والتعليمي للمرأة، وإعداد تقارير الظل الخاصة بمدى تنفيذ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ومدى تنفيذ البروتوكول الخاص بالحقوق الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لها .

٤- منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان الذي أنشئ عام ١٩٩٩م وينشط المنتدى في مجال إعداد الدراسات والبحوث المرتبطة بحقوق الإنسان بصفة عامة و حقوق المرأة بصفة خاصة ودراسة القوانين والتشريعات الوطنية من منظور حقوق الإنسان واقتراح وتعديل القوانين التي تتعارض مع هذه الحقوق وإعداد تقارير عن مدى تنفيذ المعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

٥- شبكة منظمات المجتمع المدني للتنمية: عقد الاجتماع التأسيسي لهذه الشبكة في ٨ نوفمبر ١٩٩٩م وتضم في عضويتها (٢١) منظمة وتهدف إلى تعبئة الطاقات والإمكانات داخل المجتمع المدني من خلال استحداث الأفكار والخطط و البرامج المستقبلية وتنشط هذه المنظمات في مجالات مختلفة تتضمن تقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والصحية المقدمة للمرأة.^(٥٥)

٦- مجلس تنسيق الجمعيات بمدينة صنعاء : والذي يتكون عام ١٩٩٧م من (١٤) جمعية خيرية تمارس نشاطها في مدينة صنعاء وتهدف إلى تحسين أوضاع سكان المدينة وتحسين ظروف المعيشة للفقراء بمدينة صنعاء وخاصة المرأة الفقيرة .

٧- ملتقى المرأة للدراسات والتدريب : والذي أنشئ عام ٢٠٠٠م بحيث يهدف إلى تفعيل دور القانون كأداة لتمكين المرأة من ممارسة حقوقها، كما يهدف إلى تنفيذ مجموعة من البرامج والمشروعات التي تهدف إلى القضاء على التمييز ضد المرأة، كما يهدف إلى جذب الدعم المحلي وتوظيف الدعم الدولي باتجاه نشر ثقافة حقوق المرأة والمساهمة في إعداد استراتيجيات محلية للدفاع عن حقوق وتطوير الحركة النسائية في اليمن، ومن أهم برامج برنامج التربية المدنية في المدارس والذي يسعى إلى تكريس المواطنة بين جميع فئات المجتمع .

٨- مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان : والذي أنشئ عام ١٩٩٥م وهو هيئة علمية فكرية تستهدف تعزيز قيم حقوق الإنسان في اليمن والعالم العربي وينشط في مجال نشر الوعي بالمفاهيم الخاصة بحقوق الإنسان وتوفير الخدمة المعرفية والمكتبية في هذا الإطار وعقد الدورات التدريبية وورش العمل والندوات واللقاءات الفكرية التي تهدف إلى نشر الوعي بحقوق الإنسان والمبادئ والمواثيق الدولية .

٩- الشبكة اليمنية لمناهضة العنف ضد المرأة (شيماء) : والتي تأسست في مايو ٢٠٠٣م وتتألف من (١٦) منظمة من منظمات المجتمع المدني بإضافة إلى اللجنة الوطنية للمرأة ومركز دراسات النوع الاجتماعي وتهدف الشبكة إلى إزالة كافة أنواع العنف ضد المرأة وتوفير الحماية والمساندة القانونية للمرأة ، وتعزيز قيم التضامن والشرابة بين منظمات المجتمع المدني التي تعمل في مجال المرأة .

١٠- اتحاد نساء اليمن : والذي تأسس عام ١٩٧٤م وأعيد تشكيله وهيكلته في عام ١٩٩٠م بعد الوحدة اليمنية، وضم (٢١) فرعاً رئيسياً و (١٢٠) مركزاً منتشراً في مختلف محافظات الجمهورية، ويعد من أنشط منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال توعية وتأهيل المرأة اليمنية وضم في عضويه (٧٥) ألف

عضوه ويسعى الاتحاد إلى رفع مستوى المرأة اليمنية والنهوض بها اقتصادياً و اجتماعياً وثقافياً بجميع الوسائل التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، كما يسعى إلى دعم الأسرة ورعاية الأمومة والطفولة والمرأة العاملة والعمل على تطوير القوانين والتشريعات التي تهدف إلى تأمين حقوق المرأة والأسرة والدفاع عنها .^(٥٦)

١١- مجلس تنسيق منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت : والتي تأسس في ٢٠٠٩/٣/٣١م ويضم في عضوية (٨١) منظمة أهلية منها (١٦) جمعية نسوية ويسعى إلى المساهمة في تلبية احتياجات الفقراء وقضايا النوع الاجتماعي من خلال الشراكة مع السلطة المحلية في رسم السياسات والاستراتيجيات والخطط التنموية باحتياجات الفقراء والنوع الاجتماعي.^(٥٧)

١٢- مؤسسة حلول : والتي تأسست في ٢٠٠٧/٥/٣١م والتي تهدف الى محاربة الفقر والبطالة للمرأة والتي من أهم مشروعاتها مشروع تحالف المرأة الإنتاجي وهو مشروع اجتماعي يستهدف استثمار طاقات وقدرات المرأة وتمكينها من تلبية احتياجاتها الأساسية والإسهام في الحد من الفقر والبطالة وتحقيق الأمن والسلام الاجتماعي كما تقوم المؤسسة بمشروع مساعدة النساء الفقيرات اقتصادياً .^(٥٨)

وبنظرة تحليلية لمنظمات المجتمع المدني في اليمن نجد أن هذه المنظمات تنشط في تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية ودعم وإقامة المشروعات الإنتاجية الصغيرة والاهتمام بالمرأة المعاقة وتوفير احتياجاتها من خلال التدريب والتأهيل والتوعية كما يلاحظ تزايد أعداد المنظمات الحقوقية في الفترة الأخيرة والتي تستهدف التوعية بحقوق الإنسان وتوفير الحماية والمساندة القانونية للمرأة وتوفير الدعم والمناصرة والدفاع عنها ومحاولة السعي

إلى تعديل القوانين والتشريعات التي تتضمن نصوص تمييزية ضد المرأة تتنافى مع الشريعة الإسلامية .

تاسعاً : منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة اليمنية :

(أ) منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة في المجال التعليمي :

يعتبر التعليم إلزامياً لمن هم سن التعليم الأساسي في اليمن ولذلك جاءت التشريعات والقوانين لتؤكد على أن التعليم حق لجميع المواطنين، وقد انعكس ذلك في الاستراتيجيات والخطط والبرامج المرتبطة بالتعليم والتي من أهمها: ^(٥٩)

- الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم في الجمهورية اليمنية (٢٠٠٣-٢٠١٥م) والتي خصصت المحور الخامس منها لتعليم الفتاه وكيفية الحد من تسرب الفتيات من التعليم .
- الاستراتيجية الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار (١٩٩٨ - ٢٠١٥م) والتي تركز على الأطفال المتسربين وأغلبهم من الفتيات بغرض تخفيض نسبة الأمية في اليمن الى ٥٠% بحلول عام ٢٠١٥م.
- قرار مجلس الوزراء بإعفاء الفتيات من (١ حتى ٦ سنوات) من الرسوم المدرسية بهدف رفع معدلات التحاق الفتيات بالتعليم وتخفيض فجوة التعليم بين الجنسين .
- الاستراتيجية الوطنية للطفولة والشباب (٢٠٠٦ - ٢٠١٥م) والتي ركزت على التعليم قبل الأساسي وتأهيل الكادر التعليمي لهذه المرحلة والاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة .
- إنشاء مركز المرأة للبحوث والتدريب بجامعة عدن ١٩٩٨م، وإنشاء مركز دراسات وأبحاث النوع الاجتماعي للتنمية بجامعة صنعاء ٢٠٠٣م، وتقديم دبلوم دراسات عليا في مجال النوع الاجتماعي والتنمية .

- إدماج مفاهيم النوع الاجتماعي في مقررات مركز الدراسات السكانية ومركز المرأة والبيئة من بداية العام الجامعي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م .
- أنشئت اليمن في عام ١٩٩٧م إدارة بوزارة التربية والتعليم هي إدارة التربية الشاملة وتعليم الفتاة وفي عام ٢٠٠٤م صدر القرار الوزاري رقم ٣٩ لعام ٢٠٠٤م بشأن تأسيس إدارة تعليم الفتاة بمكاتب التربية والتعليم بالمحافظات لتفعيل مشاركة المجتمع في مجال تعليم الفتاة .^(٦٠)

وبالرغم من اهتمام الدولة بتوفير الخدمات التعليمية من خلال السياسات والاستراتيجيات الحكومية التي تعطي اهتماماً خاصاً بتعليم الفتاة وإنفاقها ما يقرب من خمس الميزانية السنوية على التعليم واهتمامها بإدماج النوع الاجتماعي في العملية التعليمية إلا إن جملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ظلت تفرض نفسها وتحول دون تحقيق نهضة تعليمية سريعة تلبى احتياجات التنمية الإنسانية مما وفر فجوة في التعليم تتضح في المؤشرات التالية: ^(٦١)

أكدت نتائج المسح التربوي للعام الدراسي (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م) على وجود فروق واسعة بين الإناث والذكور في مرحلة التعليم الأساسي فقد بلغت نسبة الإناث من إجمالي المسجلين في مرحلة التعليم الأساسي (٣٨,٧ %) مقابل (٦١,٣ %) للذكور وإن نسبة الإناث من إجمالي المسجلين للصف الأول الأساسي هي (٤٣,٣ %) من إجمالي المسجلين، وتنخفض هذه النسبة للصف التاسع الأساسي حتى تبلغ النسبة (٣٠,٣ %) لنسبة الإناث في التعليم الثانوي (٣٠,٢ %) أما في العام الدراسي (٢٠٠٧ - ٢٠٠٧م) فقد بلغت نسبة الإناث (٤٢,٦ %) من طالبات التعليم الثانوي مقابل (٦٦,٥ %) من الطلاب الذكور.^(٦٢)

جدول رقم (٢) يوضح التوزيع النسبي للملتحقين بالتعليم الأساسي حسب السنوات الدراسية والنوع (٦٣)

العام الدراسي	٢٠٠١ - ٢٠٠٢	٢٠٠٢ - ٢٠٠٣	٢٠٠٣ - ٢٠٠٤	٢٠٠٤ - ٢٠٠٧	٢٠٠٨ - ٢٠٠٩
ذكور	٦٣ %	٦١,٣ %	٦١ %	٥٧,٩	٥٧,١
إناث	٣٧ %	٣٨,٧ %	٣٩ %	٤٢,١	٤٢,٩

باستقراء الجدول السابق جدول رقم (٢) يتضح إن الصورة العامة تعكس تزايد نسبة عدد الطالبات في المرحلة الأساسية إلا إن الفجوة بين تعليم الإناث وتعليم الذكور ما زالت مستمرة .

أما بالنسبة للتعليم الجامعي فما زالت نسبة التحاق الطالبات ضئيلة ففي العام الجامعي (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م) فقد بلغ معدل التحاق الطالبات بالجامعات اليمنية الحكومية والأهلية نسبة (٢٦ %) مقابل (٧٤ %) للذكور من إجمالي الطلاب الملتحقين بالجامعات وبالرجوع إلى مؤشرات الالتحاق بالتعليم الجامعي للعام الجامعي (٢٠٠٧ - ٢٠٠٨م) نجد إن نسبة التحاق الطالبات بلغت ٢٩,٦ % من إجمالي عدد الطلاب في الجامعات الحكومية والأهلية

أما بالنسبة للتعليم الفني والتدريب المهني فقد بلغت نسبة التحاق الفتيات في التعليم الفني عام (٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م) نسبة (٥,٥ %) وبلغت نسبة التحاق الفتيات في التعليم المهني في نفس العام (٤,٣ %) من إجمالي الملتحقين في معاهد التعليم الفني والتدريب المهني .

أما بالنسبة لحو الأمية وتعليم الكبار فإن الأمية لا تزال تشكل نسبة مرتفعة بين النساء فقد بلغت (٦٢,١ %) حيث تبلغ في الحضر (٤٠ %) مقابل (٧٤ %) في الريف، وبحسب تقدير مسح الأسرة عام (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م) بلغت نسبة النساء (٦٠ %) يقابل ذلك (٢١,٣ %) للذكور قد يرجع ارتفاع نسبة الأمية بين الإناث للفقراء أو الزواج المبكر بالإضافة إلى عدم وجود مدارس للفتيات خاصة في المناطق

الريفية وتدني أجور العاملين في مجال محو الأمية وقللة الإمكانيات المادية الموجهة لبرامج محو الأمية .^(٦٤)

جدول رقم (٣) يوضح نسبة الأمية بين الجنسين.^(٦٥)

مصدر النسبة	نسبة الأمية الإناث	الذكور	الفجوة بين الإناث والذكور
تعداد ١٩٩٤	٧٦,٣	٣٦,٧	٣٩,٦
تعداد ٢٠٠٤	٦٢,١	٢٩,٨	٣٢,٣
مسح ميزانية ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦	٦٠	٢١,٣	٣٨,٧

والمدقق للنظر فيما سبق يجد ان المؤشرات المتاحة تؤكد على انخفاض المستوى التعليمي للفتاة اليمنية في مختلف مراحل التعليم الأساسي والثانوي والجامعي وعلى ذلك فان دور منظمات المجتمع المدني يأتي كشريك أساسي في مجال تقديم الخدمات التعليمية ولعل أهم الأنشطة والبرامج التي يمكن أن تساهم به منظمات المجتمع المدني في مجال تمكين المرأة اليمنية تعليمياً تتضمن ما يلي:

- ١- التوعية بأهمية التعليم للفتيات وخاصة في المناطق الريفية .
- ٢- إجراء البحوث والدراسات من أسباب التسرب من التعليم الأساسي من منظور الاجتماعي .
- ٣- توفير الحقيبة المدرسية والزي المدرسي وبعض المواد الغذائية .
- ٤- المناصرة وبناء التحالفات ضد زواج الصغيرات للحد من التسرب من التعليم.
- ٥- دورات تدريبية وورش العمل في مجال النوع الاجتماعي والتنمية .
- ٦- المساهمة في تنفيذ خزانات المياه لتخفيف العبء عن الفتيات في جلب الماء وإعطائهن فرصة للتعليم .
- ٧- مساعدة الأسر الفقيرة خاصة على مستوى الريف التي لا تستطيع تحمل النفقات المالية للتعليم
- ٨- المساهمة في توفير التجهيزات المدرسية حتى تتلاءم مع احتياجات الفتيات .

- ٩- المشاركة في الندوات واللقاءات والمؤتمرات في مجال تعليم الفتاة والمشكلات المجتمعية في مجال التعليم .
- ١٠- القيام بالبحوث والدراسات بهدف تقييم أوضاع تعليم الفتاة وتحديد المشكلات والصعوبات التي تقف أمام تعليم الفتاة.
- ١١- عقد دورات تدريبية للمشرفين الاجتماعيين للمساهمة في توفير حلول لمشكلات الفتيات في المدارس .

(ب) منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة في المجال الصحي:

يكفل الدستور اليمني الرعاية الصحية للمواطنين جمعياً في مواده (٣٠)، و (٣٢) ويلزم الدول بإنشاء المستشفيات والمؤسسات الصحية والتوسع في الخدمات الصحية المجانية ونشر الوعي الصحي بين المواطنين وخاصة المرأة في ما يتعلق برعاية الأم أثناء الحمل والرضاعة ورعاية الأم العاملة وتغذية الأم والطفل وعلى ذلك تبنت الدولة العديد من السياسات والاستراتيجيات المرتبطة بصحة المرأة والتي من أهمها: (٦٦)

- الاستراتيجية الوطنية للصحة الإنجابية (٢٠٠٣ - ٢٠١٠م) والتي تركز على خدمات الأمومة والأمنونة وخدمات الطوارئ ووسائل تنظيم الأسرة والاكتشاف المبكر للسرطان .
- استراتيجية تنمية المرأة صحياً (٢٠٠٦ م - ٢٠١٠م) والتي أصدرتها الإدارة العامة لتنمية المرأة التابعة لوزارة الصحة والتي ركزت على صحة المرأة وقضايا الصحة الإنجابية والقضايا الصحية المرتبطة بالمرأة العاملة .
- الاستراتيجية الوطنية للإعلام والاتصال السكاني (٢٠٠٦ - ٢٠١٠م) والتي ركزت على تنمية الاتجاهات الايجابية نحو استخدام وسائل تنظيم الأسرة وتنمية الوعي الصحي باستخدام وسائل الإعلام المختلفة .
- برنامج العمل السكاني (٢٠٠١ م - ٢٠١٠م) والتي ركزت على ضرورة خفض معدلات الوفيات بين الأمهات والأطفال وخدمات الصحة الإنجابية .

- القرار الجمهوري رقم (٧٦) لسنة ٢٠٠٤م بشأن اللائحة التنظيمية لوزارة الصحة العامة والسكان حيث تتضمن إنشاء الإدارة العامة للصحة الإنجابية والإدارة العامة لصحة المرأة والإدارة العامة للتثقيف الصحي والإعلام السكاني وإدارة صحة المرأة .

وتشير البيانات المتاحة في المجال الصحي ان السنوات الأخيرة شهدت تطوراً ملحوظاً في البنية الأساسية فقد ارتفع عدد المستشفيات العامة من (٧٤) مستشفى في عام ١٩٩١م إلى (٨٤) مستشفى في عام ١٩٩٧م، ثم (١٥١) مستشفى عام ٢٠٠٢م ثم (١٦٨) مستشفى عام ٢٠٠٤م، وارتفع عدد مراكز الأمومة والطفولة من (٢) عام ١٩٩١م إلى (١٢٥) عام ١٩٩٧م ثم تطور العدد ليصبح (٢٦٥) في عام ٢٠٠٢م ثم ليصبح (٣٣٣) عام ٢٠٠٤م، كما تحسن مستوى الخدمات الصحية والتي كان لها أثرها الايجابي على الخصائص الصحية لأفراد المجتمع اليمني، فقد ارتفع متوسط العمر المتوقع عند الميلاد للإناث من (٥٩,٠١ سنة) عام ١٩٩٤م، إلى (٦٣,٨ سنة) عام ٢٠٠٤م وانخفض النمو السكاني من (٣,٧) عام ١٩٩٤م إلى (٣,٢) عام ٢٠٠٤م (حسب نتائج التعداد السنوي للسكان عام ٢٠٠٤م) وانخفض أيضاً معدل الخصوبة من (٦,٥) مولود لكل امرأة عام ١٩٩٧م إلى (٦,٢) مولوداً عام ٢٠٠٣م (حسب المسح اليمني لصحة الأسرة ٢٠٠٣م) وانخفض معدل وفيات الأمهات أثناء الولادة إلى حوالي ٣٦٦ وفاة لكل ١٠٠ ألف مولود حي^(٦٧)

وعلى الرغم من حدوث تحسن نسبي في المؤشرات الصحية الأساسية للمرأة إلا إن القطاع الصحي لا يزال يعاني من تحديات كبيرة بسبب قلة الموارد اللازمة للإنفاق على الصحة العامة حوالي (٤٪ من الموازنة العامة عام ٢٠٠٤م) ولا تزال الخدمات الصحية المقدمة للمرأة تواجه قصور خاصة في الريف وهذا ما تؤكد البيانات والمؤشرات الصحية التالية :

- تشير نتائج مسح صحة الأم والطفل لعام ٢٠٠٣م إلى نسبة النساء اللاتي يتم رعايتهن أثناء الحمل (٤٥٪) و معدل الولادات تحت إشراف طبي (٣١.٦٪) فقط

كما لا تزال وفيات الأمهات في اليمن من أعلى المعدلات في العالم حيث تبلغ ٣٦٦ لكل مائة إلف ، كما تعكس مؤشرات الصحة الإنجابية عام ٢٠٠٥ م أن (٥٧ ٪) من النساء لا يحصلن على أي رعاية صحية أثناء الحمل و(٧٩٪) من النساء يلدن في المنزل و(٩٠٪) من النساء لا يحصلن على رعاية صحية بعد الولادة^(٦٨)

في عام ٢٠٠٩م بلغت نسبة الولادة تحت إشراف طبي (٣٦ ٪) وأن نسبة النساء اللاتي يلدن بطريقة تقليدية بلغت (٧٤ ٪) وأن نسبة الحوامل التي حصلن على رعاية أثناء الحمل لا تتجاوز (٤٧ ٪) من النساء وأن معدل وفيات الأطفال الرضع ٦٩ حالة وفاة لكل ألف مولود حي، (٧٨) حالة وفاة لكل ألف مولود دون الخامسة و مازال معدل وفيات الأمهات أثناء الولادة ٣٦٥ لكل مئة ألف من الولادات وأن نسبة الإنفاق العام على الصحة من الإجمالي العام بلغ (٥ ٪) من الميزانية العامة وإن غالبيتها تتجه نحو أجور العاملين في القطاع الصحي^(٦٩)

وبنظرة تحليلية للوضع الصحي للمرأة اليمنية نجد أن المؤشرات الصحية تؤكد انخفاض خدمات الرعاية الصحية والصحة الإنجابية للمرأة اليمنية عن المستوى المأمول الأمر الذي يعطى الفرصة لمنظمات المجتمع المدني بأن تقوم بدور مهم في تنفيذ ودعم الخدمات الصحية، ولعل أهم الأنشطة والبرامج الصحية التي يمكن أن تقدمها منظمات المجتمع المدني للمرأة اليمنية في مجال تمكين المرأة اليمنية صحياً تتضمن ما يلي^(٧٠)

- ١- إقامة المحاضرات والندوات وورش العمل في مجال الصحة الإنجابية
- ٢- تدريب وتأهيل الكوادر الصحية النسائية المتخصصة في أمراض الأمومة والطفولة.
- ٣- تنفيذ برامج التوعية في مجال الصحة البيئية وترشيد المياه وحماية البيئة .
- ٤- المشاركة في حملات التوعية المرتبطة باللقاح ضد أمراض الطفولة.
- ٥- المشاركة في تنفيذ مشروع الصحة البيئية في المدارس .

- ٦- تنفيذ برامج التوعية في مجال مخاطر الزواج المبكر.
- ٧- تنفيذ برامج تأهيل ودعم القابلات الشعبيات .
- ٨- تدريب وتأهيل الكوادر الصحية في مجال التوعية بأهمية الرضاعة الطبيعية .
- ٩- إنشاء العديد من المراكز الصحية والعيادات المتنقلة للمناطق الريفية.
- ١٠- إصدار أدلة و نشرات توعوية بقضايا صحة المرأة.
- ١١- إنشاء خط ساخن لتقديم المشورة للأمهات حول التغذية السليمة للأطفال
- ١٢- تنفيذ العديد من الدراسات والبحوث المرتبطة بصحة المرأة

(ج) دور منظمات المجتمع المدني والتمكين الاقتصادي للمرأة اليمنية :

تعمل الحكومة اليمنية على زيادة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي ويتضح ذلك من خلال الاستراتيجيات والخطط والبرامج والمشروعات التي تهدف إلى تمكين المرأة اقتصادياً والتي من أهمها ما يلي: ^(٧١)

- الاستراتيجية الوطنية لتنمية المرأة (٢٠٠٣ - ٢٠٠٥) والتي سعت إلى الارتقاء بمستوى مكانة المرأة وتمكينها ومعالجة المشكلات التي تقف أمام مشاركتها في عمليات التنمية المختلفة، كما هدفت إلى إضفاء بعد النوع الاجتماعي على خطة مكافحة الفقر من خلال تحسين أوضاع النساء الفقيرات ورفع نسبة استفادة النساء من برنامج وآليات وشبكة الأمان الاجتماعي .
- الاستراتيجية الوطنية لتنمية المرأة (٢٠٠٦ - ٢٠١٥) التي هدفت إلى تخفيف فقر المرأة وتبعيةها الاقتصادية وضعف مشاركتها في الموارد الاقتصادية والبيئية من خلال نقص نسبة النساء الفقيرات وتعزيز استقلالية المرأة بتمكينها اقتصاديا وإشراكها في القرار الاقتصادي.

- الاستراتيجية الوطنية للمرأة العاملة (٢٠٠١ - ١٠١١ م) والتي تركز على تطوير وتحسين مهارات المرأة و التوسع في إدماجها في سوق العمل .
- استراتيجية النوع الاجتماعي في التنمية الزراعية والأمن الغذائي (٢٠٠٥- ٢٠١١) التي هدفت تحسين أوضاع المرأة الريفية وتطوير أوضاعها بالإضافة إلى إعلان عدن عام ٢٠٠٠م الذي ركز أيضاً على تفعيل دور المرأة الريفية في تخطيط وتنفيذ البرامج والمشروعات الزراعية وإعطائها دوراً أكبر للمساهمة في تأمين احتياجاتها وتوفير البيئة الملائمة لتطوير دور الإرشاد النسوي في المناطق الريفية مع التركيز على الأنشطة الريفية المدرة للدخل مثل قضايا الاقتصاد المنزلي^(٧٣).

وعلى الرغم من هذه الجهود الحكومية التي حققت نجاحات نسبية إلا أن هناك جملة من الصعوبات التي تقف أمام المشاركة الفعالة للمرأة في النشاط الاقتصادي ومما يؤكد ذلك المؤشرات الإحصائية المرتبطة بنشاط المرأة الاقتصادي ويتضح ذلك فيما يلي:

وفقاً لمسح القوى العاملة الذي أجري في عام ١٩٩٩ م فإن مؤشرات عمالة المرأة في النشاط الاقتصادي أظهرت أن نسبة النساء ضمن قوة العمل بلغت (٢٣ %) وأن نسبة النساء من إجمالي العاملين بأجر بلغت (٨,٢) فقط مقابل (٩١,٨ %) للرجال، وأن نسبة النساء في القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية (٢٨,٣) %، وأن نسبة النساء في القطاع الحكومي والعام بلغت (٩,٣) % ويتضح من ذلك ضعف مساهمة المرأة في قوة العمل الرسمية^(٧٣)

وفي ضوء المؤشرات السابقة يتضح ضعف مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي في اليمن مما وفر مجالاً مناسباً لعمل وتدخّل منظمات المجتمع المدني والتي من أهم انجازاتها في المجال الاقتصادي للمرأة ما يلي: ^(٧٤)

- ١- المشاركة في برنامج تعزيز دور النساء في تنمية المجتمعات المحلية .

- ٢- المشاركة في برنامج تمكين المرأة الريفية اقتصادياً .
- ٣- تدريب وتأهيل النساء على المشروعات الإنتاجية الصغيرة .

(د): منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة في المجال السياسي

أقر الدستور اليمني مبدأ المساواة في الحقوق السياسية بين الرجل والمرأة ، فقد ساوى الدستور في الحقوق والواجبات العامة وتقلد الوظائف ومواقع صنع القرار بما فيها القضاء وحق الانتخاب والترشيح وإبداء الرأي والحق في ممارسة الأنشطة الحزبية والنقابية والمدنية الأمر الذي انعكس على القوانين والتشريعات المنظمة للحياة السياسية في اليمن حيث نصت المادة (٥) من قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية رقم (٦٦) لعام ١٩٩١م على حق المرأة في المشاركة السياسية وتكوين الأحزاب و التنظيمات السياسية كما أكد قانون الانتخابات العامة والاستفتاء رقم ١٣ لعام ٢٠٠١م على حق المرأة في المشاركة في الانتخابات، وأكد ضرورة أن تقوم اللجنة العليا للانتخابات باتخاذ كافة الإجراءات التي تشجع المرأة على ممارسة حقوقها السياسية .^(٧٥)

وعلى الرغم من أن التشريعات و القوانين اليمنية لا تمنع المرأة من التواجد في المراكز القيادية ومراكز صنع القرار إلا أن المجتمع اليمني لا يزال يقوم فيه تقسيم الأدوار حسب النوع الاجتماعي فتنحصر المرأة في الأدوار التقليدية مما يؤدي إلى تهميش أدوارها في ميادين الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية^(٧٦)، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (٤) يوضح مستوى تواجد المرأة في الوظائف الدبلوماسية ٢٠٠٩^(٧٧)

الوظائف	الذكور	الإناث	نسبة الإناث
سفير	٨٨	١	١.١٤
وزير مفوض	٦١	٤	٦.٥٦
مستشار	١٣٤	١١	٨.٢١
سكرتير أول	٧٤	٣	٤.٠٥
سكرتير ثاني	٤٨	٦	١٢.٥
سكرتير ثالث	٦٠	٦	١٠
ملحق دبلوماسي	١٩	٩	٤٧.٤
ملحق إداري	٢٣٠	٣٢	١٣.٩
الإجمالي	٧١٤	٧٢	١٠.٠٨

كما تدل المؤشرات الرسمية لمستوى تواجد المرأة في الأجهزة السياسية و التنفيذية على وجود فجوة بين الرجال و النساء على مواقع صنع القرار و يتضح ذلك من الجدول التالي:^(٧٨)

جدول رقم (٥) يوضح العدد النسبي للموظفات بحسب مكان العمل في رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء عام (٢٠٠٥)

الدرجة الوظيفية	رئاسة الجمهورية			رئاسة الوزراء		
	ذكور	إناث	الإجمالي	ذكور	إناث	الإجمالي
نائب وزير	٢٠	١	٢١	-	-	-
وكيل وزارة	٢٥	١	٢٦	٢٧	٢	٢٩
وكيل مساعد	٥٣	٤	٥٧	١١	٢	١٣
مدير عام	٣٣	٦	٣٩	٨٣	١١	٩٤
مستشار	٦٠	١	٦١	١٠	٣	١٣
الإجمالي	١٩١	١٣	٢٠٤	١٣١	١٨	١٥٠

باستقراء الجدول السابق جدول رقم (٥) يتضح أن مستوى تمثيل المرأة في مواقع صنع القرار ما زال منخفضاً حيث يتضح وجود فجوة بين الرجال و النساء في الأجهزة الإدارية العليا في الدولة ، كما تشير المؤشرات إلى انخفاض مستوى

المرأة اليمنية بمجلس النواب ومجلس الشورى والمجالس ويتضح ذلك من الجدول التالي :

جدول رقم (٦) يوضح مستوى تمثيل النساء في مجلس النواب و الشورى و المجالس المحلية ٢٠٠٩ (٧٩)

المجال السياسي	النساء	الرجال	الإجمالي	نسبة النساء
أعضاء مجلس النواب	١	٣٠٠	٣٠١	%٠,٣
أعضاء مجلس الشورى	٢	١٠٩	١١١	%١,٨
أعضاء المجالس المحلية	٣٨	٦٧٤١	٦٧٧٩	%٥,٥٨

يعكس الجدول السابق جدول رقم (٦) المشهد السياسي العام الذي يتضح فيه تواضع تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة العامة والمحلية حيث لا توجد سوى امرأة واحدة في مجلس النواب وامرأتان في مجلس الشورى و(٣٨) امرأة في المجالس المحلية ، كما أن مستوى ترشيح ونجاح المرأة في الانتخابات مازالت منخفضة، ويتضح ذلك في الجدول التالي:

جدول رقم (٧) يوضح مستوى ترشيح المرأة في الانتخابات البرلمانية

الانتخابات	النساء المرشحات	إجمالي المرشحين	النسبة المئوية	عدد الفائزات
م ١٩٩٣	٤٢	٣١٦٦	١,٣	٢
م ١٩٩٧	١٩	١٣١١	١,٤	٢
م ٢٠٠٣	١١	١٣٩٦	٠,٨	١

وبنظرة تحليلية للجدول السابق جدول رقم (٧) يتضح انخفاض مستوى مشاركة المرأة في الانتخابات العامة والمحلية وانخفاض تمثيل المرأة في مواقع صنع القرار الأمر الذي يتيح الفرصة لمنظمات المجتمع المدني في دعم المشاركة السياسية للمرأة اليمنية ومن أهم الأنشطة التي يمكن أن تقوم بها هذه المنظمات في مجال التمكين السياسي للمرأة ما يلي:

- ١- التوعية بالحقوق المدنية والسياسية للنساء .
- ٢- التدريب و التأهيل و التوعية للشباب على خوض الانتخابات.
- ٣- الرقابة على الانتخابات البرلمانية و المحلية .
- ٤- توعية و تدريب الشباب من الجنسين بقضايا حقوق الإنسان .

(هـ) منظمات المجتمع المدني و مناهضة العنف ضد المرأة :

يُعرف العنف ضد المرأة بأنه كل فعل أو قول أو ممارسة سواء من فرد أو جماعة تجاه المرأة ينطوي على شكل من أشكال التمييز (مادية أو معنوية) نتيجة مرجعيات ثقافية تقليدية أو تفسير قاصر لنصوص الدين الإسلامي الحنيف^(٨٠).

وعلى ذلك فإن العنف الموجه ضد المرأة لا يقتصر على العنف الجسدي أو المادي فقط بل يتسع ليشمل مختلف الأقوال والأفعال التي يمارسها الأفراد والمؤسسات لتكريس النظرة الدونية والتمييز ضد المرأة في المجتمع .

وتشير نتائج الدراسات التي نفذت حول العنف ضد المرأة في اليمن إلى إن نسبة النساء يتعرضن للعديد من أشكال العنف المادي والمعنوي فقد أكدت الدراسة الميدانية التي نفذتها اللجنة الوطنية للمرأة عام ٢٠٠٢م أن المرأة اليمنية تتعرض للعديد من أشكال العنف المادي والنفسي مثل الضرب من قبل الزوج أو الأقارب والتزويج بدون موافقة وسوء معاملة الزوج والحرمان من اتخاذ القرار داخل الأسرة والحرمان من التعليم والخدمات الصحية وتفضيل الذكور على الإناث في إطار الأسرة و المجتمع و الحرمان من الميراث ومن فرص الوصول إلى الموارد والثروة والتحرش ومضايقة الرؤساء في العمل والحرمان من المشاركة السياسية.^(٨١)

وقد شهدت الفترة الأخيرة جهوداً حكومية وغير حكومية للتخفيف من العنف الذي تتعرض له المرأة اليمنية و من أهم هذه الجهود برنامج مناهضة العنف الذي بدأ تنفيذه عام ٢٠٠١م، وهو ينفذ بالتعاون بين اللجنة الوطنية للمرأة ومنظمات المجتمع المدني وهدف البرنامج إلى نشر الوعي بأشكال العنف ضد المرأة وآثاره على الأسرة والمجتمع ورفع الوعي لدى المهتمين بحماية المرأة من التمييز ودعم الحقوق المدنية للمرأة والعمل على إدراج النوع الاجتماعي في خطط وبرامج التنمية ونشر الوعي باتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة بالإضافة إلى مراجعة البرامج والسياسات في ضوء مفاهيم حقوق المرأة. (٨٢)

وفي ٨ مايو ٢٠٠٣م تأسست الشبكة اليمنية لمناهضة العنف ضد المرأة بدعم من منظمة أوكسفام - بريطانيا والتي ضمت في عضويتها (١٢) منظمة غير حكومية بالإضافة إلى جانب اللجنة الوطنية للمرأة والتي من أهم أهدافها مناهضة العنف ضد المرأة وتوفير الحماية القانونية لها، وأهم هذه المنظمات اتحاد نساء اليمن ومركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان ومنتهى الشقائق العربي لحقوق الإنسان وملتقى المرأة للدراسات والتدريب، وقد قامت هذه الشبكة بالعديد من الجهود لمناهضة العنف ضد المرأة فقد ساهمت في التحضير للمؤتمر اليمني الأول لمناهضة العنف ضد المرأة والذي انعقد في صنعاء في الفترة ٤- ٧ مارس ٢٠٠٤م ، وفي عام ٢٠٠٥م نفذت الشبكة بالتعاون مع شركائها حملة لتوعية المجتمع بمخاطر الزواج المبكر تحت شعار سن أقل للزواج كما نفذت دراسة ميدانية عن أهم الآثار النفسية والاجتماعية والصحية لزواج الصغيرات، وقامت بالعديد من الندوات وورش العمل المرتبطة بقضايا العنف ضد المرأة.

وتشير البيانات الرسمية الواردة في التقرير التقييمي لوحدة التخفيف من الفقر الصادر عن وزارة الداخلية عام ٢٠٠٥م أن المرأة تتعرض للجرائم الجسمية مثل القتل العمد بنسبة (١٤.٤%) والشروع بالقتل (١٢.٦%) والخطف بنسبة

(٣٥,٧٪) وتحدث هذه الجرائم في الفئة العمرية (٧- ١٨ سنة) وهذه الجرائم تترك آثاراً جسدية ونفسية خطيرة على النساء.^(٨٣)

وفي عام ٢٠٠٤م عقد المؤتمر الوطني الأول لمناهضة العنف ضد المرأة وقد جاء هذا المؤتمر تجسيدا واعترافاً من الحكومة اليمنية بظاهرة العنف ضد المرأة وعلى الحقوق المشروعة التي كفلها الدستور للمرأة وقد أوصى المؤتمر بضرورة تجريم كافة أشكال العنف ضد المرأة وسرعة إصدار القوانين والتشريعات واتخاذ التدابير والإجراءات المناهضة للعنف والعمل على تعزيز دور المؤسسات الدينية من خلال تعزيز دور الوعي والإرشاد في تناول هذه الظاهرة، كما أعطى المؤتمر لمنظمات المجتمع المدني الحق في متابعة تنفيذ هذه التوصيات وتوفير المساندة القانونية للنساء السجينات.^(٨٤)

وفي عام ٢٠١٠م عقد المؤتمر الوطني الثاني لمناهضة العنف ضد المرأة تحت شعار (لا للعنف ضد المرأة) وقد أوصى المؤتمر بتجسيد سياسات مكافحة العنف ضد المرأة في السياسة العامة للدولة وترجمة هذه السياسات إلى خطط إجرائية وبرامج ومشروعات تنفيذية وتوفير المواد المالية الضرورية لإنقاذها ونشر الوعي القانوني بين النساء وتوفير آلية واضحة لاعتماد الحصص (الكوتا) في المجالس المنتخبة وتوعية المجتمع بأهمية المشاركة السياسية للمرأة، والعمل على الحد من تسرب الفتيات من التعليم خاصة في الريف، وضرورة استهداف النساء في البرامج والمشاريع الصغيرة وبرامج الحماية الاجتماعية، بالإضافة إلى تفعيل دور منظمات المجتمع المدني من خلال تبنيها لبرامج التوعية والنفسية والتدريب والتأهيل وتمويل مشاريع تساهم في تحسين أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية^(٨٥) وتحاول الدولة ممثلة في اللجنة الوطنية للمرأة بالشراكة مع منظمات المجتمع المدني مواجهة أشكال العنف ضد المرأة اليمنية ومما سبق فان منظمات المجتمع المدني يمكن أن تقوم بالعديد من الأدوار في مجال مناهضة العنف ضد المرأة والتمين أهمها :

- تقديم المساندة القانونية للنساء اللاتي تحتاج إلى العون القانوني .
 - التوعية بالحقوق المدنية والسياسية للنساء .
 - المناصرة والضغط من أجل تعديل القوانين والتشريعات التي تتضمن نصوصاً تمييزية ضد المرأة مثل قانون الانتخابات وقانون السلطة المحلية وقانون الأحوال الشخصية .
 - التدريب والتوعية والرقابة على خوض الانتخابات وقانون السلطة المحلية .
 - توعية وتدريب الشباب من الجنسين بحقوق الإنسان .
 - توعية أفراد المجتمع بمخاطر الزواج المبكر وأثره الصحي والاجتماعي على الفتيات اليمنيات .
 - توعية أفراد المجتمع بأهمية تعليم الفتيات وبرامج محو الأمية للنساء .
 - توعية احتياجات النساء الفقيرات والمساهمة في مساعدتهن مادياً .
 - متابعة تنفيذ توصيات المؤتمرات والندوات وورش العمل التي تهدف إلى مناهضة العنف ضد المرأة .
- وبنظرة تحليلية لما سبق يتضح أن المتغيرات العالمية والمحلية الراهنة أثرت على خدمات الرعاية الاجتماعية وأعطت الفرصة لمنظمات المجتمع المدني للقيام بدور الشريك في تقديم هذه الخدمات الأمر الذي يتطلب ضرورة وجود أدوار مشتركة ومتكاملة بين الدولة والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني وخاصة فيما يرتبط بتمكين المرأة اليمنية حيث أظهرت المؤشرات المتاحة عن وضع المرأة في اليمن انخفاض المستوى التعليمي والصحي والاقتصادي والسياسي للمرأة اليمنية الأمر الذي يتيح الفرصة لمنظمات المجتمع المدني بالمساهمة في تمكين المرأة اليمنية .

عاشراً: الإجراءات المنهجية للدراسة :**(أ) نوع الدراسة :**

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية والتي تحاول تحديد دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية اقتصادياً وتعليمياً وصحياً وسياسياً ومجال مناهضة العنف الموجه ضد المرأة بالإضافة إلى تحديد أهم العوقات التي تحد من دور هذه المنظمات في تمكين المرأة اليمنية .

(ب) المنهج المستخدم :

استخدم الباحثان منهج المسح الاجتماعي بالعينة باعتباره انسب المناهج لطبيعة هذه الدراسة وأهدافها للوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بدور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية وقد طبقت الدراسة الراهنة على عينة من العاملين بالجمعيات الأهلية النسوية العاملة بمدينة المكلا .

(ج) أداة الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة الراهنة قام الباحثان بأعداد استبانة لتحديد دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية في مدينة المكلا، وتحديد أهم العوقات التي تواجه هذه المنظمات في تمكين المرأة وأستند الباحثان في تصميم الاستبانة على مراجعة الدراسات والبحوث المرتبطة بموضوع الدراسة الراهنة ومراجعة القوانين والتشريعات التي تنظم عمل منظمات المجتمع المدني باليمن بالإضافة إلى المقابلات الشخصية مع العاملين بالجمعيات الأهلية التي تعمل بمدينة المكلا، وخاصة الجمعيات النسوية التي تهتم بقضايا المرأة، وتكونت الاستبانة من (٤٩) فقرة موزعة على خمسة هي: محور التمكين الاقتصادي، ومحور التمكين التعليمي، ومحور التمكين الصحي، و محور التمكين السياسي، و محور مجال الخدمات المرتبطة بمناهضة العنف الموجه ضد المرأة، بالإضافة إلى البيانات الأولية .

(د) صدق وثبات الاستبانة :

للتأكد من الصدق الظاهري للاستبانة ومدى توافقها مع أهداف الدراسة، وشمولها لتساؤلات البحث قام الباحثان بعرض الاستبانة على أربعة من الأساتذة المتخصصين في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية من ذوي الخبرة والاختصاص وطلب منهم تحديد درجة مناسبة الفقرات لغويًا وبنيًا ومدى مناسبة الفقرات في تحديد دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية بعد أن أوضح الباحثان لهم أهداف الدراسة وتساؤلاتها وأهميتها والإطار النظري الذي تستند عليه الدراسة، وقد أبدى المحكمون ملاحظات متنوعة على الاستبانة تمثلت في حذف بعض الفقرات وإضافة فقرات أخرى ودمج بعضها لتصبح فقرة واحدة، ونتيجة ذلك أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية مؤلفة من (٤٩) فقرة بالإضافة إلى البيانات الأولية موزعة على المحاور الآتية : ومحور التمكين الاقتصادي (١٠) فقرة، ومحور التمكين التعليمي (١١) فقرة، ومحور التمكين الصحي (١٢) فقرة، و محور التمكين السياسي (٩) فقرة، ومحور مناهضة العنف الموجه ضد المرأة (٧) فقرة .

وللتأكد من ثبات الاستبانة ثم توزيعها على عينة مكونة من (١٥) من العاملين بالجمعيات الأهلية النسوية بمدينة المكلا، وتم حساب معامل الثبات للاستبانة عن طريق الاختيار وإعادة الاختيار (*Test - Retest*) وبفارق الثبات خمسة عشر يوماً بين الاختبار الأول والاختبار الثاني وقد بلغ معامل ارتباط بيرسون للاستبانة (٠.٨٢)، وهو معامل ثبات مناسب في مجال البحوث الاجتماعية، وفي ضوء ما سبق أصبحت الاستبانة تتمتع بمستوى مناسب من الصدق والثبات وتكون صالحة للتطبيق .

(هـ) أدوات تحليل البيانات (المعالجة الإحصائية) :

بعد أن قام الباحثان بإجراءات الصدق والثبات قاما بتوزيع الاستبانة على عينة الدراسة وبعد جمع البيانات استخدم الباحثان مجموعة من الأساليب الإحصائية التي يتضمنها برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) حيث استخدم الباحثان النسب المئوية، ومعامل ارتباط بيرسون، والقوة النسبية، والوزن المرجح، والنسبة المرجحة، وذلك بحسب متغيرات الدراسة الراهنة .

(و) مجالات الدراسة :

١ - المجال البشري : تم تطبيق الاستبانة على (٦٠) عضواً من العاملين في الجمعيات الأهلية النسوية العاملة بمدينة المكلا محافظة حضرموت، وذلك لتحديد دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمينية، وتحديد أهم الصعوبات التي تواجه هذه المنظمات في تمكين المرأة بمدينة المكلا،، وقد تم استبعاد (٨) استمارات لأسباب منها عدم استكمال الاستجابات وكذا عدم الرغبة في إكمال الاستجابة حيث بلغ حجم العينة في النهاية (٥٢) مفردة وفيما يلي يمكن عرض خصائص عينة الدراسة كما أسفرت عنها الدراسة الميدانية :

جدول رقم (٨) يوضح فئات العمر بالنسبة للمبحوثين . ن = ٥٢

م	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
أ	أقل من ٢٠ سنة	٥	٩,٦	٤
ب	من ٢٠ - ٣٠	٢٩	٥٥,٨	١
ج	من ٣٠ - ٤٠ سنة	٧	١٣,٥	٣
د	من ٤٠ - فأكثر	١١	٢١,١	٢
	المجموع	٥٢	% ١٠٠	

يتضح من الجدول السابق جدول رقم (٨) أن (٨٥,٨%) من عينة المبحوثين تقع في الفئة العمرية من (٢٠ - ٣٠ سنة) قد جاء في الترتيب الأول بينما نسبة (٢١,١%) من عينة المبحوثين تقع في الفئة العمرية (من ٤٠ سنة فأكثر) وذلك

في الترتيب الثاني، بينما جاءت الفئة (٣٠ - ٤٠ سنة) في الترتيب الثالث بنسبة (١٣,٥ %) وجاءت الفئة العمرية (أقل من ٢٠ سنة) في الترتيب الرابع والأخير بنسبة (٩,٦ %).

جدول رقم (٩) يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين ن = ٥٢

م	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
أ	متزوج	٣٤	٦٥,٤	١
ب	أعزب	١٥	٢٨,٨	٢
ج	مطلق	٢	٣,٩	٣
د	أرمل	١	١,٩	٤
	المجموع	٥٢	١٠٠ %	

يتضح من الجدول السابق رقم (٩) والذي يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين أن الترتيب الأول متزوج بنسبة (٦٥,٤ %) وأعزب في الترتيب الثاني بنسبة (٢٨,٨ %) ومطلق بنسبة (٣,٩ %) وأرمل بنسبة (١,٩ %) في الترتيب الأخير.

جدول رقم (١٠) يوضح المؤهل الدراسي للمبحوثين ن = ٥٢

م	المؤهل الدراسي	العدد	النسبة %	الترتيب
أ	يقراً ويكتب	٣	٥,٩	٥
ب	ابتدائي أساسي	٥	٩,٦	٤
ج	ثانوية عامة	١٩	٣٦,٥	١
د	دبلوم فني أو مهني	٦	١١,٥	٣
هـ	مؤهل جامعي	١٨	٣٤,٦	٢
و	دراسات عليا	١	١,٩	٦
	المجموع	٥٢	١٠٠ %	

يتضح من الجدول السابق رقم (١٠) والذي يوضح المؤهل الدراسي للمبحوثين أن (٣٦,٥ %) من عينة المبحوثين تحمل ثانوية عامة فهي تأتي في الترتيب الأول بينما (٣٤,٦ %) من عينة المبحوثين حصلت تعليم جامعي و (١١,٥ %) من عينة المبحوثين حصلت على دبلوم فني أو مهني و (٩,٦ %) من عينة المبحوثين حصلت

على تعليم أساسي وجاءت نسبة (٥,٩%) كل من يقرأ ويكتب وفي الترتيب الأخير دراسات عليا (١,٩%)، ويلاحظ هنا ازدياد الثانوية العامة وقد يرجع ذلك لقبول الدولة لتعين حاملي هذا المؤهل في الوظائف العامة للدولة.

جدول رقم (١١) يوضح الوظيفة بالجمعية بالنسبة للمبحوثين. ن = ٥٢

م	الوظيفة بالجمعية	العدد	النسبة %	الترتيب
أ	موظف بأجر	١٠	١٩,٢	٣
ب	عضو مجلس إدارة	١٦	٣٠,٨	١
ج	رئيس لجنة	١٣	٢٥	٢
د	مستول مشروع	٥	٩,٦	٥
هـ	متطوع	٨	١٥,٤	٤
	المجموع	٥٢	%١٠٠	

يتضح من الجدول السابق رقم (١١) والذي يوضح الوظيفة بالجمعية بالنسبة للمبحوثين أن (٣٠,٨%) من عينة المبحوثين عضو مجلس إدارة حيث جاءت في الترتيب الأول بينما (٢٥%) من عينة المبحوثين تعمل رئيس لجنة و (١٩,٢%) من عينة المبحوثين تعمل موظف بأجر و (١٥,٤%) من عينة المبحوثين متطوع في الجمعيات و (٩,٦%) من عينة المبحوثين مستول مشروع ومن خلال الجدول نلاحظ قلت عدد المتطوعين في الجمعيات الأهلية .

جدول رقم (١٢) يوضح عدد سنوات الخبرة بالمنظمة ن = ٥٢

م	عدد سنوات الخبرة	العدد	النسبة %	الترتيب
أ	أقل من سنتين	٢٣	%٤٤,٢	١
ب	من ٢ - ٤ سنوات	٩	%١٧,٣	٣
ج	من ٤ - ٦ سنوات	٦	%١١,٦	٤
د	من ٦ - سنوات فأكثر	١٤	%٢٦,٩	٢
	المجموع	٥٢	%١٠٠	

يتضح من الجدول السابق رقم (١٢) والذي يوضح عدد سنوات الخبرة بالمنظمة أن (٤٤,٢%) من عينة المبحوثين والتي تمثل أقل من سنتين من عدد

سنوات الخبرة من العمل بالمنظمة قد جاءت في الترتيب الأول بينما (٢٦,٩%) من عينة البحث والتي تمثل من ٦- سنوات فأكثر من العمل بالمنظمة في المرتبة الثانية و (١٧,٣%) من عينة المبحوثين والتي تمثل من ٢- ٤ سنوات من العمل بالمنظمة في المرتبة الثالثة بينما جاءت في المرتبة الأخيرة بنسبة (١١,٦%) من عينة المبحوثين والتي تمثل من ٤- ٦ سنوات من العمل بالمنظمة. نلاحظ قلت سنوات الخبرة للعاملين في المنظمة وقد يرجع ذلك لحدثة المنظمة، إضافة إلى ذلك انه لم تنتشر الجمعيات الأهلية بكثرة إلا في السنوات الأخيرة .

جدول رقم (١٣) يوضح الأنشطة الرئيسية التي تقدمها الجمعية

م	الأنشطة	العدد	النسبة %
أ	تدريب وتأهيل	٢٥	%٤٨,١
ب	رعاية المعاقين	١٨	%٤٠,٤
ج	تكامل اجتماعي	١٢	%٢٣,١
د	رعاية صحية	٢١	%٤٣,٦
هـ	رعاية الأحداث	١٠	%١٩,٢
و	رعاية الأيتام والأرامل	٩	%١٧,٣
ز	مجال حقوق الإنسان	١٥	%٢٨,٨

يتضح من الجدول السابق رقم (١٣) والذي يوضح الأنشطة الرئيسية التي تقدمها الجمعية أن (٤٨,١%) من هذه الأنشطة هي في مجال التدريب والتأهيل وتأتي في المرتبة الثانية بنسبة (٤٣,٦%) رعاية صحية بينما جاءت رعاية المعاقين في المرتبة الثالثة بنسبة (٤٠,٤%) وجاءت في المرتبة الرابعة بنسبة (٢٨,٨%) مجال حقوق الإنسان أما التكافل الاجتماعي فقد جاء في المرتبة الخامسة بنسبة (٢٣,١%) ثم جاء رعاية الأحداث في المرتبة السادسة بنسبة (١٩,٢%) بينما جاءت رعاية الأيتام والأرامل في المرتبة الأخيرة بنسبة (١٧,٣%). ومن هذا الجدول نلاحظ مدى اهتمام المنظمات بتأهيل وتدريب المرأة وتمكينها حتى تستطيع الاكتفاء مادياً وذاتياً لتكفل أسرتها، ثم تأتي بعد ذلك اهتمام هذه المنظمات

بالرعاية الصحية للمرأة والأسرة، كما نلاحظ اهتمام الجمعيات الأهلية بمجال حقوق الإنسان نظراً للاهتمام بالتوعية بحقوق الإنسان في الفترة الأخيرة.

٢- **المجال المكاني** : طبقت الدراسة على الجمعيات الأهلية النسوية بمدينة المكلا الأعضاء بمجلس منظمات المجتمع المدني بحضرموت كما في الجدول التالي:

جدول رقم (١٤) يوضح أسماء الجمعيات الأهلية النسوية بمحافظة حضرموت كمجال مكاني للدراسة .

م	اسم الجمعية	تاريخ التأسيس	م	اسم الجمعية	تاريخ التأسيس
١	جمعية السعادة النسوية	١٩٩٠/١١/٥	٩	جمعية المستقبل النسوية	٢٠٠٧/١/٢١
٢	جمعية الشروق النسائية	١٩٩٨/٦/٢١	١٠	الجمعية النسوية التنموية	٢٠٠٧/٦/٢٠
٣	جمعية النهضة النسائية	١٩٩٨/١٢/١١	١١	جمعية النجاح لتنمية المرأة	٢٠٠٧/٨/٩
٤	الجمعية النسوية لدعم وتنمية المرأة	١٩٩٩/٨/٢٩	١٢	جمعية الأسرة السعيدة الخيرية	٢٠٠٧/٩/٢٣
٥	جمعية سقطرى النسوية	٢٠٠٠/١٢/١٠	١٣	جمعية تنمية المرأة والأسرة	٢٠٠٧/١١/٢٦
٦	جمعية تنمية المرأة	٢٠٠٢/٨/١١	١٤	جمعية حواء للتنمية البشرية	٢٠٠٨/١/٧
٧	جمعية صناعات الحياة التنموية النسوية	٢٠٠٤/٣/٣١	١٥	جمعية المرأة الإنتاجية الثقافية	٢٠٠٨/٥/٧
٨	جمعية الوفاق النسوية للتنمية	٢٠٠٥/١٠/٧	١٦	جمعية الأماني النسوية الاجتماعية	٢٠٠٨/٤/٢

وقد توافر للباحثين اتصال شبه دائم بمعظم هذه الجمعيات من خلال الإشراف على الزيارات الميدانية والتدريب الميداني لطالبات قسم الخدمة الاجتماعية بكلية البنات بجامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا، كما أن هذه

الجمعيات أعضاء في مجلس تنسيق منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت وهي منظمة تضم كافة الجمعيات والمؤسسات الأهلية بالمحافظة، مما سهل الحصول على بيانات الدراسة الراهنة.

٣- المجال الزمني: استغرقت فترة توزيع الاستبيانات على عينة الدراسة وجمعها وتفريغ وتحليل البيانات شهري (فبراير، ومارس) ٢٠١٢ م .

الحادي عشر: تحليل وتفسير نتائج الدراسة في ضوء استجابات عينة البحث :

(١) تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة المرتبطة بدور منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة تعليمياً .

جدول رقم (١٥) منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة اليمينية تعليمياً ن = ٥٢

الترتيب	القوة النسبية	النسبة المرححة	الوزن المرجح	مجموع الاوزان	لا	أحيانا	نعم	العبرة	
					ك	ك	ك		
ب					%	%	%		
٩	٦٠,٩	٧,٥	٣١,٧	٩٥	٢٥ %٤٨	١١ %٢١,٢	١٦ %٣٠,٨	تقدم الجمعية إعانات شهرية للطالبات غير القادرات	١
٢	٨٠,١	٩,٩	٤١,٧	١٢٥	١١ %٢١,٢	٩ %١٧,٣	٣٢ %٦١,٥	تنفيذ الجمعية دورات تدريبية في مجال الحاسب الآلي	٢
٧	٧٣,١	٨,٩	٣٨	١١٤	١٣ %٢٥	١٦ %٣٠,٨	٢٣ %٤٤,٢	تساعد الجمعية في بناء فصول لتعليم الفتيات في الريف	٣
٣	٧٩,٥	٩,٨	٤١,٣	١٢٤	١١ %٢١,٢	١٠ %١٩,٢	٣١ %٥٩,٦	تتيح الجمعية الفرصة للفتيات الأيتام في التعليم	٤
١	٨٤,٦	١٠,٤	٤٤	١٣٢	١١ %٢١,٢	١٢ %٢٣,١	٢٩ %٥٥,٨	الجمعية فصول تقوية للفتيات	٥

٦	تشارك الجمعية في بناء مساكن داخلية لطالبات المناطق البعيدة من الجامعات	١٥	١٠	٢٧	٩٢	٣٠,٧	٧,٣	٥٨,٩	١٠
		%٢٨,٨	%١٩,٢	%٥١,٩					
٧	تنفذ الجمعية برامج توعوية بأهمية تعليم الفتيات	٢٧	١٢	١٣	١١٨	٣٩,٣	٩,٣	٧٥,٦	٦
		%٥١,٩	%٢٣,١	%٢٥					
	توفر الجمعية الأدوات المدرسية للفتيات الفقيرات	٢٨	١٢	١٢	١٢٠	٤٠	٩,٥	٧٦,٩	٤
		%٥٣,٨	%٢٣,١	%٢٣,١					
٨	تشارك الجمعية في برامج محو الأمية للمرأة	٢٩	٩	١٤	١١٩	٣٩,٧	٩,٤	٧٦,٣	٥
		%٥٥,٨	%١٧,٣	%٢٦,٩					
٩	تساهم الجمعية في تعليم الفتيات المعاقات	٢٥	٨	١٩	١١٠	٣٦,٧	٨,٧	٧٠,٥	٨
		%٤٨	%١٥,٤	%٣٦,٥					
١٠	إن الجمعية تعمل على تغيير العادات والتقاليد التي تحد من تعليم المرأة	٢٨	١١	١٣	١١٩	٣٩,٧	٩,٤	٧٦,٣	٥
		%٥٣,٨	%٢١,٢	%٢٥					
	المجموع				١٢٦٨	٤٢٢,٨			

القوة النسبية للبعد = ٧٣,٩

المتوسط المرجح للبعد = ١١٥,٣

باستقراء بيانات الجدول السابق جدول رقم (١٤) والمرتبط بدور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة تعليمياً حيث تتضح أن استجابات الباحثين تتوزع إحصائياً وفق المتوسط المرجح

(١١٥,٣) والقوة النسبية (٧٣,٩) ولما كانت القوة النسبية لهذا المؤشر كبيرة فإن هذه الاستجابات تعكس قوة وأهمية الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في دعم الخدمات المقدمة للمرأة اليمنية في المجال التعليمي وقد جاء

ترتيب عبارات هذا المؤشر وفق الوزن المرجح والنسبة المرجحة والقوة النسبية كما يلي :

- ١- جاءت العبارة رقم (٥) والتي مفادها ان " الجمعية تقوم بفصول تقوية للفتيات " في الترتيب الأول بوزن مرجح (٤٤) ونسبة مريحة (٤,١٠%) وقوة نسبية (٦,٨٤%).
- ٢- جاءت العبارة رقم (٢) والتي مفادها " أن الجمعية تنفذ دورات تدريبية في مجال الحاسب الآلي " في الترتيب الثاني وذلك بوزن مرجح (٧,٤١) ونسبة مرجحة (٩,٩%) وقوة نسبية (١,٨٠%) وتتفق هذه النتيجة مع ملاحظات الباحثات من حيث نشاط أغلب الجمعيات الأهلية في تنفيذ دورات تدريبية على برامج الحاسب الآلي للفتيات وقد يرجح ذلك أن عمل المرأة في الوقت الراهن كثيراً ما يرتبط باستخدام الحاسب الآلي.
- ٣- جاءت العبارة رقم (٤) والتي مفادها " تتيح الجمعية الفرصة للفتيات الأيتام في التعليم " في الترتيب الثالث وذلك بوزن مرجح (٣,٤١) ونسبة مرجحة (٨,٩%) وقوة نسبية (٥,٧٩%).
- ٤- جاءت العبارة رقم (٨) والتي مفادها " أن الجمعية تساهم في توفير الأدوات المدرسية للفتيات " في الترتيب الرابع وذلك بوزن مرجح (٤٠) ونسبة مرجحة (٥,٩%) وقوة نسبية (٩,٧٦%).
- ٥- جاءت العبارتان رقما (٩)، (١١) والتي مفادها على الترتيب " أن الجمعية تشارك في برامج محو الأمية للمرأة " و" أن الجمعية تعمل على تغيير العادات والتقاليد التي تحد من تعليم المرأة " وذلك بوزن (٧,٣٩) ونسبة مرجحة (٤,٩%) وقوة نسبية (٣,٧٦%).
- ٦- جاءت العبارة رقم (٧) والتي مفادها " أن الجمعية تنفذ برامج توعوية بأهمية تعليم الفتيات " وذلك في الترتيب السادس وذلك بوزن مرجح (٣,٣٩) ونسبة مرجحة (٣,٩%) وقوة نسبية (٦,٧٥%).

- ٧ - جاءت العبارة رقم (٣) والتي مفادها " أن الجمعية تساعد في بناء وتأثير فصول تعليم الفتيات في الريف" وذلك في الترتيب السابع وذلك بوزن مرجح (٣٨) ونسبة مرجحة (٨,٩ %) وقوة نسبية (٧٣,١ %).
- ٨ - جاءت العبارة رقم (١٠) التي مفادها " أن الجمعية تساهم في تعليم الفتيات المعاقات" في الترتيب الثامن وذلك بوزن مرجح (٣٦,٧) ونسبة مرجحة (٨,٧ %) وقوة نسبية (٧٠,٥ %).
- ٩ - جاءت العبارة رقم (١) التي مفادها " أن الجمعية تقدم إعانات شهرية للطالبات غير القادرات مادياً" في الترتيب التاسع وذلك بوزن مرجح (٣١,٧) ونسبة مرجحة (٧,٥ %) وقوة نسبية (٦٠,٩ %).
- ١٠ - جاءت العبارة رقم (٦) التي مفادها " أن الجمعية توفر إسكان طلابي لطالبات المناطق البعيدة عن الجامعات" في الترتيب العاشر والأخير وذلك بوزن مرجح (٣٠) ونسبة مرجحة (٧,٣ %) وقوة نسبية (٥٨,٩ %).
- تتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة (أمة الصبور يحيى ٢٠٠٨ م) وتوصلت الدراسة إلى أهمية تعليم المرأة وغرس التعليم والمفاهيم الايجابية نحو تنشئة المرأة في الحياة الاجتماعية ودورها في المشاركة في اتخاذ القرارات وتوفير الفرص المتكافئة للمرأة العاملة في الترقى في الوظائف العامة، وأوصت الدراسة بأهمية دعم الجمعيات والمؤسسات الأهلية لما تقوم به من دور ايجابي تعليم المرأة مما يعزز الثقة في النفس لدى المرأة وبناء شخصيتها العملية
- كما تتفق مع دراسة (بهيجة محمد الديلمي ٢٠٠٥ م) والتي أكدت أهمية التعليم والتدريب للمرأة بما يحقق مزيداً من العدالة الاجتماعية ومبدأ تكافؤ الفرص في المجتمع، وأوصت الدراسة بضرورة إدماج منظور النوع الاجتماعي وإدخال مفاهيم التمكين والتنمية المستدامة في مجال التعليم والتدريب يتضمن الإقرار بأهمية الجنسين في المساهمة في التنمية.

كما تتفق هذه النتائج مع توصيات التقارير الصادرة عن المجلس الأعلى للمرأة واللجنة الوطنية للمرأة في اليمن فقد أكد تقرير وضع المرأة في اليمن ٢٠٠٨ م على ضرورة مشاركة المجتمع ممثلاً في منظمات المجتمع المدني في معالجة ظاهرة تسرب الفتيات من التعليم وتقديم الحوافز المادية التي تساعد الفتيات على الاستمرار في التعليم وفي نفس هذا السياق أكد المؤتمر الوطني الرابع للمرأة في اليمن عام ٢٠٠٩ م على أهمية زيادة المدارس والكادر التدريسي لمدارس الفتيات والعمل على إدماج النوع الاجتماعي في مناهج التعليم العام والجامعي .

(ب) تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة المرتبطة بدور منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة صحياً.

جدول رقم (١٦) منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة اليمنية صحياً ن = ٥٢

م	العبارة	نعم			لا		
		ك%	أحيانا	ك%	مجموع	الوزن	النسبة
الترتيب	القوة النسبية	المرجحة	المرجح	الاوران	ك%	ك%	ك%
١	تنفذ الجمعية دورات تدريبية في مجال الإسعافات الأولية	٢٥	٧	١٠٩	٢٠	٣٦,٣	٨,٢
		%٤٨	%١٣,٥		%٣٨,٥		٦٩,٩
٢	تقوم الجمعية ببرامج توعوية مرتبطة بحماية البيئة	١٧	١٠	٩٨	٢٧	٣٢,٧	٧,٤
		%٣٢,٧	%١٩,٢		%٥١,٩		٦٢,٨
٣	تقوم الجمعية بتوعية السيدات بأهمية التطعيمات للأطفال	٢٦	١١	١١٥	١٥	٣٨,٣	٨,٧
		%٥٠	%٢١,٢		%٢٨,٨		٧٣,٧

٤	توفر الجمعية العلاج والأدوية للنساء الفقيرات	٢٣ %٤٤,٢	١١ %٢١,٢	١٨ %٣٤,٦	١٠٩	٣٦,٣	٨,٢	٦٩,٩	٥
٥	تساهم الجمعية في الضواغل الطبية للنساء الفقيرات	٢٢ %٤٢,٣	١٢ %٢٣,١	١٨ %٣٤,٦	١٠٨	٣٦	٨,١	٦٩,٢	٦
٦	تقوم الجمعية بتوعية النساء بضرورة الولادة في المستشفى	٢٦ %٥٠	١٥ %٢٨,٨	١١ %٢١,٢	١١٩	٣٩,٧	٨,٩	٧٦,٣	٢
٧	تقوم الجمعية بتوعية النساء للوقاية من السرطان	٢٩ %٥٥,٨	٩ %١٧,٣	١٤ %٢٦,٩	١١٩	٣٩,٧	٨,٩	٧٣,١	٤
٨	تساهم الجمعية في رعاية الأمهات الحوامل	٢٦ %٥٠	١٠ %١٩,٢	١٦ %٣٠,٨	١١٤	٣٨	٨,٦	٧٦,٣	٢
٩	تنفذ الجمعية دورات تدريبية للكوادر الصحية	٢٣ %٤٤,٢	٨ %١٥,٤	٢١ %٤٠,٤	١٠٦	٣٥,٣	٧,٩	٦٧,٩	٧
١٠	تقدم الجمعية خدمات الصحة الإنجابية للسيدات	٢٦ %٥٠	١٥ %٢٨,٨	١١ %٢١,٢	١١٩	٣٩,٧	٨,٩	٧٦,٣	٢
١١	تقدم الجمعية دورات تدريبية للقاءات	١٢ %٢٣	١٠ %١٩,٢	٣٠ %٥٧,٧	٨٦	٢٨,٧	٦,٥	٥٥,١	٩

١	٧٨,٢	٩,٢	٤٠,٧	١٢٢	١١	١٢	٢٩	تنفذ برامج توعوية بمخاطر الزواج المبكر والإنجاب المستمر	١٢
			٤٤١,٨	١٣٢٤	%٢١,٢	%٢٣,١	%٥٥,٨	المجموع	

❖ المتوسط المرجح للبعد = ١١٠,٣ القوة النسبية للبعد = ٧٠,٧%

باستقراء بيانات الجدول السابق جدول رقم (١٥) والمرتبط بدور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية صحياً حيث يتضح أن استجابات الباحثين تتوزع إحصائياً وفق المتوسط المرجح للمؤشر (١١٠,٣) والقوة النسبية للمؤشر (٧٠,٧%) ولما كانت القوة النسبية كبيرة فإن هذه الاستجابات تعكس قوة وأهمية الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في دعم وتوفير الخدمات الصحية المقدمة للمرأة اليمنية وقد جاء ترتيب عبارات هذا المؤشر وفقاً للوزن المرجح والنسبية المرجحة والقوة النسبية كما يلي :

١- جاءت العبارة رقم (١٢) التي مفادها " إن الجمعية برامج توعوية بمخاطر الزواج المبكر والإنجاب المستمر " في الترتيب الأول بوزن مرجح (٤٠,٧) ونسبة مرجحة (٩,٢%) وقوة نسبية (٧٨,٢%) ويعكس أن أكثر المشاكل الصحية التي تعانيها المرأة اليمنية يأتي نتيجة الزواج المبكر والإنجاب المستمر، وتتفق هذه النتيجة مع المؤشرات الصحية المتوفرة عن المرأة اليمنية.

٢- جاءت العبارات أرقام (٦)، (٨)، (١٠) التي مفادها على الترتيب " أن الجمعية تقوم بتوعية النساء بضرورة الولادة في المستشفى "، " أن الجمعية تساهم في رعاية الأمهات الحوامل "، " أن الجمعية تقدم خدمات الصحة الإنجابية للسيدات " وذلك في الترتيب الثاني بوزن مرجح (٣٩,٧) ونسبة مرجحة (٨,٩%)، وقوة نسبية (٧٦,٣%) .

- ٣- جاءت العبارة رقم (٣) التي مفادها " أن الجمعية تساهم في التوعية بأهمية التحصينات للأطفال " في الترتيب الثالث وذلك بوزن مرجح (٣٨,٣) ونسبة مرجحة (٧,٨٪) وقوة نسبية (٧٣,٧٪) .
- ٤- جاءت العبارات رقم (٧) التي مفادها " أن الجمعية تقوم بتوعية النساء بطرق الوقاية من السرطان" في الترتيب الرابع وذلك بوزن مرجح (٣٩,٧) ونسبة مرجحة (٨,٩٪) وقوة نسبية (٧٣,١٪) .
- ٥- جاءت العبارة رقم (٤)، (١) التي مفادها على الترتيب " أن الجمعية تساهم في توفير العلاج والأدوية للنساء الفقيرات" ثم " تنفيذ الجمعية دورات تدريبية في الإسعافات الأولية" الترتيب الخامس ذلك بوزن مرجح (٣٦,٣) ونسبة مرجحة (٨,٢٪) وقوة نسبية (٦٩,٩٪) .
- ٦- جاءت العبارة رقم (٥) التي مفادها " أن الجمعية تساهم في القوافل الطبيعية في المناطق الريفية " في الترتيب السادس وذلك بوزن مرجح (٣٦) ونسبة مرجحة (٨,١٪) قوة نسبية (٦٩,٢٪) .
- ٧- جاءت العبارة رقم (٩) التي مفادها " تنفذ الجمعية دورات تدريبية للكوادر الصحية " في الترتيب السابع وذلك بوزن مرجح (٣٥,٣) ونسبة مرجحة (٧,٩٪) وقوة نسبية (٦٧,٩٪) .
- ٨- جاءت العبارة رقم (٢) التي مفادها " أن الجمعية تقوم بتنفيذ برامج توعوية مرتبطة بحماية البيئة وترشيد المياه " في الترتيب الثامن وذلك بوزن مرجح (٣٢,٧) ونسبة مرجحة (٧,٤٪) وقوة نسبية (٦٢,٨٪) .
- ٩- جاءت العبارة رقم (١١) التي مفادها " أن الجمعية تقدم دورات تدريبية للعاملات للقابلات الصحيات" في الترتيب التاسع والأخير وذلك بوزن مرجح (٢٨,٧٪) ونسبة مرجحة (٦,٥٪) وقوة نسبية (٥٥,١٪) .

تتفق هذه النتائج مع دراسة (فوزية بامر حول ٢٠٠٦م) التي توصلت إلى أن منظمات المجتمع المدني أصبحت تقوم بدور الشريك الفاعل في عملية التنمية على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية، ولعل أهم هذه الأنشطة تدعيم خدمات الرعاية الصحية الأولية والصحة الإنجابية .

كما تتفق هذه النتائج مع دراسة (Mukherjee, Tuhin ٢٠٠٦م) والتي وكشفت نتائج الدراسة إلى انخفاض الرعاية الصحية والتعليمية المقدمة للمرأة، وأوصت الدراسة بأهمية حملات التوعية للمرأة فيما يتعلق بالوعي الصحي للمرأة ، كما تتفق هذه النتائج مع توصيات تقرير وضع المرأة في اليمن عام ٢٠٠٨م على ضرورة التوسع في خدمات الرعاية الصحية ورعاية الأمومة والطفولة والصحة الإنجابية وتوسيع نطاق تحصين الأطفال خاصة في الريف وتوفير الأدوية مجاناً للفقراء من خلال مشاركة منظمات المجتمع المدني .

(ج) تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة المرتبطة بدور منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة اقتصادياً.

جدول رقم (١٧) منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة اقتصادياً ن = ٥٢

م	العبارة	نعم		لا		مجموع الاوزان	الوزن المرجح	النسبة المرجحة	القوة النسبية	الترتيب
		ك%	ك%	ك%	ك%					
١	تساعد الجمعية النساء في تسويق منتجاتهن المنزلية	٣٢ %٦١,٥	١٠ %١٩,٢	١٠ %١٩,٢	١٢٦	٤٢	١٠,٦	٨٠,٧	٤	
٢	تقدم الجمعية دورات تدريبية في مجال الخياطة	٣٩ %٧٥	٧ %١٣,٥	٦ %١١,٥	١٣٧	٤٥,٧	١١,٦	٨٧,٨	١	

٣	٨٢,٧	١٠,٩	٤٣	١٢٩	١٠ %١٩,٢	٧ %١٣,٥	٣٥ %٦٧,٣	والتطريز تقدم الجمعية المساعدات المادية للنساء المطلقات	٣
٦	٧١,٨	٩,٤	٣٧,٣	١١٢	١٦ %٣٠,٨	١٢ %٢٣,١	٢٤ %٤٦,١	تعطى الجمعية دورات تدريبية في الكوافير	٤
٧	٦٦,٧	٨,٨	٣٤,٧	١٠٤	٢٠ %٣٨,٤	١٢ %٢٣,١	٢٠ %٣٨,٤	تدعم الجمعية الطالبات المتفوقات بحوافز مادية	٥
٨	٦٥,٤	٨,٦	٣٤	١٠٢	٢١ %٤٠,٤	١١ %٢١,٢	٢٠ %٣٨,٤	توفر الجمعية قروض ميسرة للنساء في الريف	٦
٩	٥٧,٧	٧,٦	٣٠	٩٠	٢١ %٤٠,٤	١٣ %٢٥	١٨ %٣٤,٦	تقدم الجمعية الدعم المادي للأسر التي تعولها امرأة	٧

٨	توفر الجمعية العون المادي للنساء السجينات	٢٤	٨	١٠	١٢٨	٤٢,٧	١٠,٨	٤٢,١	١٠
٩	تقوم الجمعية بدورات تدريبية عن المشروعات الإنتاجية الصغيرة	٣٢	٨	١٢	١٢٤	٤١,٣	١٠,٤	٧٩,٥	٥
١٠	تدريب السيدات على الصناعات الحرفية المرتبطة مع البيئة	٣٧	٨	٧	١٣٤	٤٤,٧	١١,٣	٨٥,٩	٢
	المجموع				١١٨٦	٣٩٥,٤			

❖ المتوسط المرجح للبعد = ١١٨,٦ ❖ القوة النسبية للبعد = ٧٦,٠٣ %

باستقراء بيانات الجدول السابق جدول رقم (١٦) والمرتبطة بدور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمينية اقتصادياً حيث يتضح أن استجابات الباحثين تتوزع إحصائياً وفق المتوسط المرجح (١١٨,٦) وقوة نسبية (٧٦,٠٣%) ولما كانت القوة النسبية لهذا البعد كبيرة فإن هذه الاستجابات تعكس قوة الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمينية في المجال الاقتصادي. وقد جاء ترتيب عبارات هذا المؤشر وفقاً للوزن المرجح والنسبية المرجحة والقوة النسبية كما يلي :

- ١- جاءت العبارة رقم (٢) التي مفادها " قيام الجمعية بدورات تدريبية للسيدات فى مجال الخياطة " فى الترتيب الأول وذلك بوزن مرجح (٤٥,٧%) ونسبة مرجحة (١١,٦%) وقوة نسبية (٨٧,٨%) ويعكس هذا تركيز الجمعيات الأهلية على تدريب السيدات على الخياطة
- ٢- جاءت العبارة رقم (١٠) التي مفادها " تدريب السيدات على الصناعات الحرفية المرتبطة مع البيئية " فى الترتيب الثانى وذلك بوزن مرجح (٤٤,٧%) ونسبة مرجحة (١١,٣%) وقوة نسبية (٨٥,٩%)، وهذا يعكس يسعى الجمعيات الأهلية إلى توفير أنشطة مدرة للدخل مثل صناعة البخور المنتشرة فى مجتمع البحث .
- ٣- جاءت العبارة رقم (٣) التي مفادها " قيام الجمعية بتقديم المساعدات المادية للنساء المطلقات " فى الترتيب الثالث وذلك بوزن مرجح (٤٣) ونسبة مرجحة (١٠,٩%) وقوة نسبية (٨٢,٧%).
- ٤- جاءت العبارة رقم (١) التي مفادها " قيام الجمعية بمساعدة النساء فى تسويق منتجاتهن المنزلية " فى الترتيب الرابع وذلك بوزن مرجح (٤٢) ونسبة (١٠,٦%) وقوة نسبية (٨٠,٧%).
- ٥- جاءت العبارة رقم (٩) التي مفادها " تدريب السيدات على المهارات المرتبطة بسوق العمل " فى الترتيب الخامس وذلك بوزن مرجح (٤١,٣%) ونسبة مرجحة (١٠,٤%) وقوة نسبية (٧٩,٥) .
- ٦- جاءت العبارة رقم (٤) التي مفادها " قيام الجمعية بدورات تدريبية فى الكوافير " فى الترتيب السادس بوزن مرجح (٣٧,٣) ونسبة مرجحة (٩,٤%) وقوة نسبية مرجحة (٧١,٨%) وقد يرجع ذلك إلى اهتمام السيدات فى مجتمع البحث بأمر الزينة وخاصة فى المناسبات الاجتماعية مما يجعل التدريب على الكوافير يوفر دخل مناسب للسيدات .

- ٧- جاءت العبارة رقم (٥) التي مفادها " قيام الجمعية بتوفير حوافز مادية للطالبات في المدارس والجامعات" في الترتيب السابع بوزن مرجح (٣,٣٤%) ونسبة مرجحة (٨,٨%) وقوة نسبية (٦٦,٧) .
- ٨- جاءت العبارة رقم (٦) التي مفادها " قيام الجمعية بتوفير قروض ميسرة للنساء في الريف " في الترتيب الثامن بوزن مرجح (٣٤) ونسبة مرجحة (٨,٦%) وقوة نسبية (٦٥,٤) .
- ٩- جاءت العبارة رقم (٧) التي مفادها " توفير الجمعية الدعم المادي للأسرة التي تعولها امرأة " في الترتيب التاسع وذلك بوزن مرجح (٣٠) ونسبة مرجحة (٧,٦%) وقوة نسبية (٥٧,٤) .
- ١٠- جاءت العبارة رقم (٨) التي مفادها " قيام الجمعية بتوفير العون المادي للنساء السجينات " في الترتيب العاشر والأخير بوزن مرجح (٤٢,٧) ونسبة مرجحة (١٠,٨%) وقوة نسبية (٤٢,١) .
- تتفق مع دراسة (البنك الدولي، ٢٠٠٠م) التي أكدت أن برامج تنمية المرأة الريفية أدت إلى دخول النساء الفقيرات في الريف، وتحسين برامج التوظيف والعمل وأوصت الدراسة بأهمية دعم هذه البرامج في المناطق الريفية والاهتمام بدعم واستدامة واستمرارية هذه البرامج، ووضع خطط وسياسات واضحة طويلة المدى واعتماد نهج الشراكة بين الدولة ومنظمات المجتمع المدني لتنفيذ هذه البرامج .
- كما تتفق مع دراسة (سيليا شفيق أبو شقرة ٢٠٠٤م) وتوصلت الدراسة إلى أن العوامل المساهمة في تخفيف حدة الفقر تنقسم إلى عوامل أساسية هي التعليم والصحة وعمل المرأة والمشاريع الإنتاجية وتوفر فرص عمل، وعوامل ثانوية هي العمل في القطاع الخاص ونشاط شبكة الأمان الاجتماعي و الجمعيات الأهلية، وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على هذه العوامل لتخفيف حدة الفقر في اليمن.

كما تتفق هذه النتائج مع دراسة (Siwal, B.R) ٢٠٠٨م) والتي أكدت على ضرورة ان تتعدد الآليات التي تستهدف التمكين الاقتصادي للمرأة مثل الحصول على القروض الصغيرة ودعم المشروعات الإنتاجية الصغيرة، وتنمية المناطق الريفية الفقيرة، ومشروعات الإسكان لمحدودي الدخل، ودعم ودمج ذوى الفئات الخاصة، وتدعيم الجهود الذاتية والتطوعية، وتنمية الموارد البشرية، وأكدت أهمية توفير فرص عمل للنساء الفقيرات والعمل على تحسين مستوى دخل الأسر الفقيرة .

كما تتفق مع توصيات المؤتمر الوطني الرابع للمرأة عام ٢٠٠٩ م بضرورة توجيه المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني لتأهيل وتدريب النساء وتعزيز قدرات النساء في سوق العمل وتبنى سياسات اقتصادية تستجيب لاحتياجات النوع الاجتماعي .

(د) تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة المرتبطة بدور منظمات

المجتمع المدني وتمكين المرأة سياسياً

جدول رقم (١٨) منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة اليمينية سياسياً ن = ٥٢

م	العبارة	نعم		لا		مجموع الأوزان	الوزن المرجح	النسبة المرجحة	القوة النسبية	الترتيب
		ك%	ك%	ك%	ك%					
١	تقدم الجمعية دورات تدريبية في مجال حقوق الإنسان	٣١ %٥٩,٦	٨ %١٥,٤	١٣ %٢٥		١١٢	٣٧,٣	١١,٨	٧١,٨	٣
٢	تساند الجمعية السيدات المرشحات	١٢ %٢٣	١٢ %٢٣,١	٢٨ %٥٣,٨		٨٨	٢٩,٣	٩,٢	٥٦,٤	٧

								للاقتخابات المحلية	
٣	٢٨ %٥٣,٨	١١ %٢١,٢	١٣ %٢٥	١١٩	٣٩,٧	١٢,٥	٧٦,٣	١	تشارك الجمعية في مراقبة الانتخابات البرلمانية
٤	٢١ %٤٠,٤	١٥ %٢٨,٨	١٦ %٣٠,٨	١٠٩	٣٦,٣	١١,٤	٦٩,٩	٥	تصدر الجمعية نشرات دورية لتشجع النساء على المشاركة السياسية
٥	١٩ %٣٦,٥	١١ %٢١,٢	٢٢ %٤٢,٣	١٠١	٣٣,٧	١١,٩	٦٤,٧	٦	تساند الجمعية المؤسسات الأخرى لتعديل القوانين التي تحد من مشاركة المرأة
٦	١٢ %٢٣	١١ %٢١,٢	٢٩ %٥٥,٨	٨٧	٢٩	٩,١	٥٥,٨	٨	تقوم الجمعية بتدريب الشباب للمرشح للاقتخابات المحلية

٧	تنفذ الجمعية برامج توعية بأهمية المشاركة السياسية	٢٤	١١	١٧	١١١	٣٧	١١,٧	٧١,٥	٤
٨	تساند الجمعية وصول النساء لمراكز صنع القرار	٢٤	١٢	١٦	١١٢	٣٧,٣	١١,٨	٧١,٨	٣
٩	تعقد الجمعية دورات تدريبية في مجال القيادة والمنافسة	٢٥	١١	١٦	١١٣	٣٧,٧	١١,٩	٧٢,٤	٢
	المجموع				٩٥٢	٣١٧,٣			

❖ المتوسط للبعد = ١٠٥,٨ القوة النسبية للبعد = ٦٧,٨%

باستقراء بيانات الجدول السابق جدول رقم (١٧) والمرتبطة بدور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية سياسياً حيث يتضح أن استجابات الباحثين تتوزع إحصائياً وفق المتوسط المرجح للمؤشر (١٠٥,٨) والقوة النسبية (٦٧,٨%) ولما كانت القوة النسبية متوسطة فإن هذه الاستجابات تعكس ضعف فاعلية منظمات المجتمع المدني في دعم المشاركة السياسية للمرأة اليمنية وقد جاء ترتيب عبارات هذا المؤشر وفقاً للوزن المرجح والنسبة المرجحة والقوة النسبية كما يلي :

- ١- جاءت العبارة رقم (٣) التي مفادها " مشاركة الجمعية في مراقبة الامتحانات البرلمانية " في الترتيب الأول بوزن مرجح (٣٩,٧) ونسبة مرجحة (١٢,٥) وقوة نسبية (٧٦,٣) وقد يرجع ذلك إلى سماح الحكومة اليمنية لمنظمات المجتمع المدني المحلية والدولية بمراقبة الانتخابات المحلية والبرلمانية في الفترة الأخيرة .
- ٢- جاءت العبارة رقم (٩) التي مفادها " تنفيذ الجمعية دورات تدريبية في مجال المهارات القيادية " في الترتيب الثاني بوزن مرجح (٣٧,٧) ونسبة مرجحة (١١,٩) وقوة نسبية (٧٢,٤) مثل مهارات العمل الفريقى ومهارات الاتصال ومهارات العمل التطوعي .
- ٣- جاءت العبارتان رقم (١)، (٨) اللتان مفادهما على الترتيب " تنفيذ الجمعية دورات تدريبية في مجال حقوق الإنسان " ثم " أن الجمعية تساند وصول النساء لمراكز صنع القرار " في الترتيب الثالث وذلك بوزن مرجح (٣٧,٣) ونسبة مرجحة (١١,٨) وقوة نسبية (٧١,٨) .
- ٤- جاءت العبارة رقم (٧) التي مفادها " أن الجمعية تنفذ برامج توعية بأهمية المشاركة السياسية " في الترتيب الرابع بوزن مرجح (٣٧) ونسبة مرجحة (١١,٧) وقوة نسبية (٧١,٥) وقد لوحظ أن منظمات المجتمع المدني في الفترة الأخيرة أصبحت تنشط في مجال التوعية بأهمية المشاركة السياسية سواء في الانتخابات العامة أو المحلية .
- ٦- جاءت العبارة رقم (٤) التي مفادها " تصدر الجمعية نشرات دورية تشجع النساء على المشاركة السياسية " فى الترتيب الخامس وذلك بوزن مرجح (٣٦,٣) ونسبة مرجحة (١١,٤) وقوة نسبية (٦٩,٩) .
- ٧- جاءت العبارة رقم (٥) التي مفادها " أن الجمعية تشارك من خلال منظمات أخرى لتعديل القوانين التي تحد من المشاركة السياسية للنساء " في

الترتيب السادس وذلك بوزن مرجح (٣٣,٧) ونسبة مرجحة (١١,٩) وقوة نسبية (٦٤,٧) .

٨- جاءت العبارة رقم (٢) التي مفادها " أن الجمعية تساند السيدات المرشحات في الانتخابات المحلية " في الترتيب السابع وذلك بوزن مرجح (٢٩,٣) ونسبة مرجحة (٩,٢) وقوة نسبية (٥٦,٤) .

٩- جاءت العبارة رقم (٦) التي مفادها " إن الجمعية تنقذ برامج تدريبية للشباب عن كيفية الترشيح في الانتخابات المحلية " في الترتيب الثامن والأخير وذلك بوزن مرجح (٢٩) ونسبة مرجحة (٩,١) وقوة نسبية (٥٥,٨) .

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (*Bangalore* ٢٠٠٠م) والتي أكدت أهمية برامج التدريب والتأهيل التي تستهدف المرأة والتي تؤدي إلى بناء قدرات النساء كمرحلة لدعم التمكين السياسي، وأوصت الدراسة بأهمية دعم هذه البرامج الموجه للمرأة واتخاذ التدابير المناسبة لتحقيق الاستفادة من هذه البرامج .

كما تتفق مع دراسة (*Apollo Mukasa* ٢٠٠٣م) والتي أكدت أهمية الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في تعزيز فرص مشاركة المرأة ومواجهة المفاهيم الخاطئة والمعوقات الثقافية والإيديولوجية التي تمنع المرأة من المشاركة السياسية . كما تتفق هذه النتائج مع دراسة (محمد نور فرحات ٢٠٠٦م) والتي أكدت على تصاعد دور منظمات المجتمع المدني في مجال الدفاع عن الحقوق والحريات وقضايا المرأة في الوقت الراهن .

(هـ) تحليل وتفسير نتائج استجابات عينة الدراسة المرتبطة بدور منظمات

المجتمع المدني ومناهضة العنف ضد المرأة

جدول رقم (١٩) منظمات المجتمع المدني ومناهضة العنف ضد المرأة ن = ٥٢

م	العبارة	نعم ك%	أحياناً ك%	لا ك%	مجموع الأوزان	الوزن المرجح	النسبة المرجحة	القوة النسبية	الترتيب
٢	تشارك الجمعية في مناصرة قضايا المرأة	٢٧ %٥١,٩	٨ %١٥,٤	١٧ %٣٢,٧	١١٤	٣٨	١٥,٧	٧٣,١	٢
٣	تقدم الجمعية برامج توعوية لمناهضة العنف ضد المرأة	٢٧ %٥١,٩	٨ %١٥,٤	١٧ %٣٢,٧	١١٤	٣٨	١٥,٧	٧٣,١	٢
٤	تقدم الجمعية التوعوية لموقف الشريعة الإسلامية للعنف ضد المرأة	١٦ %٣٠,٨	١٢ %٢٣,١	٢٤ %٤٦,١	٩٦	٣٢	١٣,٣	٦١,٥	٤
٥	يوجد بالجمعية غرفة استماع	١١ %٢١,٢	٧ %١٣,٥	٣٤ %٦٥,٣	٨١	٢٧	١١,٢	٥١,٩	٦

								للنساء المنظمات	
٣	٧١,٢	١٥,٣	٣٧	١١١	١٥ %٢٨,٨	١٥ %٢٨,٨	٢٢ %٤٢,٣	تنفذ برامج توعوية بالعنف الأسري	٦
١	٧٥	١٨,٢	٣٩	١١٧	٨ %١٥,٤	٢٣ %٤٤,٢	٢١ %٤٠,٤	تنفذ برامج توعوية بالتسوية الأسرية	٧
			٢٤١,٣	٧٢٤				المجموع	

القوة النسبية للبعد = ٦٦,٣%

المتوسط للبعد = ١٠٣,٤

باستقراء بيانات الجدول السابق جدول رقم (١٨) والمرتبطة بدور منظمات المجتمع المدني في مناهضة العنف ضد المرأة اليمنية حيث يتضح أن استجابات الباحثين تتوزع إحصائياً وفق المتوسط المرجح للمؤشر (١٠٣,٤) والقوة النسبية للمؤشرات (٦٦,٣%) ولما كانت القوة النسبية ضعيفة قياسياً بالمؤشرات السابقة فإن هذا يعكس ضعف فاعلية منظمات المجتمع المدني في مجال مناهضة العنف الموجه ضد المرأة اليمنية وقد جاء ترتيب عبارات هذا المؤشر وفقاً للوزن المرجح والنسبة المرجحة والقوة النسبية كما يلي :

- ١- جاءت العبارة رقم (٧) التي مضادها " قيام الجمعية بتنفيذ برامج توعوية بحل الخلافات الأسرية " في الترتيب الأول وذلك بوزن مرجح (٣٩) ونسبة مرجحة (١٨,٢%) وقوة نسبية (٧٥%) .
- ٢- جاءت العبارتان رقم (٢)، (٣) اللتان مضادهما على الترتيب " قيام الجمعية ببرامج توعوية بهدف مناهضة العنف ضد المرأة " ثم " تنفيذ الجمعية لدراسات ميدانية حول أسباب انتشار العنف ضد المرأة " فالترتيب الثاني وذلك بوزن مرجح (٣٨) ونسبة مرجحة (١٥,٧%) وقوة نسبية (٧٣,١%) .

- ٣- جاءت العبارة رقم (٦) التي مفادها " تنفيذ الجمعية برامج توعوية في مجال العنف الأسرى " في الترتيب الثالث بوزن مرجح (٣٧) ونسبة مرجحة (١٥,٣%) وقوة نسبية (٧١,٢%) .
- ٤- جاءت العبارة رقم (٤) التي مفادها " قيام الجمعية بمساعدة السيدات عن طريق المساندة القانونية وخاصة في مجال الحصول على النفقة بعد الطلاق " في الترتيب الرابع بوزن مرجح (٣٢) ونسبة مرجحة (١٣,٣%) وقوة نسبية (٦١,٥%) .
- ٥- جاءت العبارة رقم (١) التي مفادها " قيام الجمعية بتقديم المساندة القانونية للسيدات المسجونات " في الترتيب الخامس بوزن مرجح (٣٠,٣) ونسبة مرجحة (١٢,٦%) وقوة نسبية (٥٨,٣%) ويتمثل ذلك في مساندة المرأة أمام القضاء .
- ٦- جاءت العبارة رقم (٥) التي مفادها " قيام الجمعية بإعداد وغرفة استماع للنساء المعنفات " في الترتيب السادس والأخير بوزن مرجح (٢٧) ونسبة مرجحة (١١,٢%) وقوة نسبية (٥١,٩%) وقد يرجع ذلك لسيطرة العادات والتقاليد في المجتمع اليمني مما يحد من وجود مثل هذه الغرف أو الخط الساخن لاستماع النساء المعنفات .
- تتفق هذه النتائج مع تقرير وضع المرأة في اليمن ٢٠٠٩ م بضرورة إنشاء قاعدة بيانات حول العنف القائم على النوع الاجتماعي وتفعيل دور منظمات المجتمع المدني في التعامل مع ظاهرة العنف وتعزيز مناصرة المرأة، كما أوصى المؤتمر الوطني الرابع للمرأة في اليمن ٢٠٠٩ م بتعزيز دور الشبكة اليمنية لمناهضة العنف ضد المرأة وتوعية المجتمع اليمني بأضرار ممارسة العنف ضد المرأة.

جدول رقم (٢٠) يوضح المقارنة بين أبعاد الاستبانة من حيث المتوسط المرجح والقوة النسبية

م	المؤشر	الوزن المرجح	القوة النسبية	الترتيب
١	منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة تعليمياً	١١٥,٣	٧٣,٩	٢
٢	منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة صحياً	١١٠,٣	٧٠,٧	٣
٣	منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة اقتصادياً	١١٨,٦	٧٦,٠٣	١
٤	منظمات المجتمع المدني وتمكين المرأة سياسياً	١٠٥,٨	٦٧,٨	٤
٥	منظمات المجتمع المدني ومناهضة العنف ضد المرأة	١٠٣,٤	٦٦,٣	٥
	متوسط القوة النسبية = ٧٠,٩			

يتضح من الجدول السابق جدول رقم (١٩) أن استجابات المبحوثين تظهر قوة في دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية وقد جاء ترتيب أبعاد الاستبانة وفق الوزن المرجح والقوة النسبية على النحو التالي :

١- جاء في الترتيب الأول المؤشر الثالث والذي يتضمن دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اقتصادياً وذلك بوزن مرجح (١١٨,٦) وقوة نسبية (٧٦,٠٣) وهذا يعكس أن منظمات المجتمع المدني تركز في المقام الأول على تقديم الخدمات التي تهتم بزيادة المستوى الاقتصادي للمرأة من خلال تقديم برامج مرتبطة بالتدريب على إقامة مشروعات إنتاجية صغيرة وعمل دورات في الخياطة والتطريز فقد لوحظ تركيز منظمات المجتمع المدني على أنشطة التمكين الاقتصادي للمرأة من خلال تدريبها على بعض الأنشطة والبرامج وإكسابها المهارات التي تمكنها من توفير دخل ثابت لها.

٢- جاء في الترتيب الثاني المؤشر الأول الذي يتضمن دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية تعليمياً وذلك بوزن مرجح (١١٥,٣) وقوة نسبية (٧٣,٠٣) وهذا يعكس أن منظمات المجتمع المدني .

- ٣- جاء في الترتيب الثالث المؤشر الثاني الذي يتضمن دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمينية في المجال الصحي وذلك بوزن مرجح (١١٠,٣) وقوة نسبية (٧٠,٧)
- ٤- جاء في الترتيب الرابع المؤشر الرابع والمرتبط بدور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمينية سياسياً وذلك بوزن مرجح (١٠٥,٨) وقوة نسبية (٦٧,٨) وقد يرجع ذلك إلى القيود المفروضة على الجمعيات الأهلية للعمل في مجال تدعيم المشاركة السياسية
- ٥ - جاء في الترتيب الخامس والأخير المؤشر الخامس والمرتبط بدور منظمات المجتمع المدني في مجال مناهضة العنف الموجه ضد المرأة وذلك بوزن مرجح (١٠٣,٤) وقوة نسبية (٦٦,٣) وقد يرجع ذلك إلى حداثة البرامج الموجهة نحو القضاء على التمييز والعنف الموجه ضد المرأة وقلة عدد الجمعيات الأهلية التي تعمل في مجال حقوق الإنسان بصفة عامة و مساندة و مناصرة حقوق المرأة بصفة خاصة .

الثاني عشر : النتائج العامة للدراسة :

(أ) النتائج العامة المرتبطة بالتساؤل الأول :

الذي نص على "ما دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمينية تعليمياً؟"

كشفت نتائج الدراسة الراهنة عن تعدد أنشطة و خدمات منظمات المجتمع المدني في مجال تمكين المرأة اليمينية في المجال التعليمي والتي جاءت مرتبة تنازلياً كما يلي:

- القيام بفصول تقوية خاصة للفتيات في مراحل التعليم المختلفة .
- تنفيذ دورات تدريبية في مجال الحاسب الآلي.
- تنفيذ برامج توعوية عن مخاطر تسرب الفتيات من التعليم .

- المساهمة في توفير الأدوات الدراسية للفتيات الفقيرات .
- المشاركة في برامج محو الأمية للسيدات .
- المساهمة في بناء و تأثيث فصول تعليم الفتيات في الريف .
- توفير إعانات شهرية للفتيات غير القادرات على التعليم .
- توفير إسكان طلابي للطالبات من المناطق البعيدة عن الجامعة .

(ب)النتائج العامة المرتبطة بالتساؤل الثاني:

الذي نص على "ما دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية صحياً؟"

فقد كشفت نتائج الدراسة الراهنة عن تعدد الأنشطة منظمات المجتمع المدني في مجال تمكين المرأة اليمنية في المجال الصحي و التي جاءت مرتبة تنازلياً كما يلي :

- تنفيذ برامج توعوية بمخاطر الزواج المبكر و الإنجاب المستمر.
- توعية السيدات بضرورة الولادة تحت إشراف طبي في المستشفى .
- توعية السيدات بطرق الوقاية من السرطان .
- المساهمة في التوعية بأهمية التحصينات للأطفال .
- المشاركة في رعاية الأمهات الحوامل .
- المساهمة في توفير العلاج والأدوية للسيدات مجاناً .
- المساهمة في القوافل الطبية خاصة في المناطق الريفية .
- توعية السيدات في التوعية بوسائل تنظيم الأسرة .
- التوعية بوسائل وطرق حماية البيئة و ترشيد استخدام المياه .
- تنفيذ دورات تدريبية للقابات الشعبيات في الريف.

(ج) النتائج العامة المرتبطة بالتساؤل الثالث :

والذي نص على "ما دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية اقتصادياً؟"

فقد أظهرت نتائج الدراسة تعدد أنشطة منظمات المجتمع المدني في مجال تمكين المرأة اليمنية في المجال الاقتصادي والتي جاءت مرتبة تنازلياً التالي:

- القيام بتنفيذ دورات تدريبية للسيدات على الخياطة و التطريز.
- تنفيذ دورات تدريبية في فن الكوافير و الزينة.
- تدريب السيدات على المشروعات الإنتاجية الصغيرة.
- مساعدة السيدات في تسويق منتجاتهن المنزلية.
- تدريب السيدات على المهارات المرتبطة بسوق العمل.
- قيام الجمعية بتوفير حوافز مادية للطالبات في المدارس و الجامعات .
- توفير الجمعية لقروض ميسرة للسيدات في الريف.
- توفير الدعم المادي للأسر التي تعولها امرأة .
- تقديم الدعم المادي للنساء المطلقات و المسجونات .

(د) النتائج العامة المرتبطة بالتساؤل الرابع :

والذي نص على "ما دور منظمات المجتمع المدني في تمكين المرأة اليمنية سياسياً؟"

فقد أوضحت نتائج الدراسة تعدد الخدمات التي تقدمها منظمات المجتمع المدني في مجال تمكين المرأة اليمنية في المجال السياسي والتي جاءت مرتبة تنازلياً كما يلي :

- المشاركة في مراقبة الانتخابات البرلمانية و المحلية .
- تدريب الشباب من الجنسين في مجال المهارات القيادية.

- تدريب الشباب من الجنسين في مجال حقوق الإنسان.
- التوعية بأهمية المشاركة السياسية و الأحزاب السياسية.
- إصدار نشرات دورية لتشجيع النساء على المشاركة السياسية.
- التشبيك مع منظمات أخرى لتعديل القوانين التي تحد من المشاركة السياسية للنساء.
- مساندة السيدات المرشحات في الانتخابات.

(هـ) النتائج العامة المرتبطة بالتساؤل الخامس :

الذي نص على " ما دور منظمات المجتمع المدني في مجال مناهضة العنف الموجه ضد المرأة ؟

فقد كشفت نتائج الدراسة تعدد أنشطة و خدمات منظمات المجتمع المدني في مجال تمكين المرأة اليمنية في مجال مناهضة العنف ضد المرأة و التي جاءت مرتبة تنازلياً كما يلي:

- التوعية بأشكال العنف ضد المرأة في المجتمع اليمني.
- المشاركة في تنفيذ دراسات ميدانية حول أسباب انتشار ظاهرة العنف ضد المرأة .
- التوعية بوسائل حل الخلافات الأسرية.
- المساندة القانونية للسيدات للحصول على النفقة بعد الطلاق.
- المساندة القانونية للسيدات في السجون.
- غرفة استماع للنساء اللاتي تعرضن للعنف الأسري .

ثالث عشر: النتائج المرتبطة باهم الصعوبات التي تواجه منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال تمكين المرأة اليمنية:

كشفت نتائج الدراسة أن منظمات المجتمع المدني تواجه العديد من المعوقات في مجال تمكين المرأة اليمنية تتمثل فيما يلي:

- ١- تعاني منظمات المجتمع المدني من ضعف مستويات التأهيل والتدريب لكوادرها الفنية مما يؤثر سلباً على مستويات التخطيط للبرامج والأنشطة والمشروعات التي تنفذها .
- ٢- تركز منظمات المجتمع المدني على الأنشطة المباشرة للمستفيدات كتقديم المساعدات العينية والنقدية وعدم الاهتمام بالأنشطة ذات البعد المستقبلي التي تستهدف تنمية قدرات وإمكانيات المستفيدات وتحقيق الفائدة المستقبلية وتؤدي إلى مشاركة المرأة بفاعلية في التنمية المستدامة
- ٣- انتشار الأمية بين صفوف النساء مما يؤدي إلى محدودية وصول النساء إلى الخدمات التي تقدمها منظمات المجتمع المدني للمرأة .
- ٤- عدم توفر قاعدة بيانات حول تحليل أوضاع المرأة اليمنية الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتي تعوق من إدماج المرأة في التنمية وتحد من فاعلية منظمات المجتمع المدني العاملة مع المرأة .
- ٥- تركيز وسائل الإعلام على الأدوار التقليدية للمرأة بينما أدوار المرأة في مواقع الإنتاج والمشاركة الاجتماعية والسياسية والثقافية اهتماماً أقل وهامشياً الأمر الذي جعل بعض منظمات المجتمع المدني على نفس الأدوار التقليدية للمرأة .
- ٦- سيطرة العادات والتقاليد التي تحد من مشاركة المرأة في الحياة العامة.

تتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه دراسة (هويدا عدلي ٢٠٠٥ م) التي توصلت إلى أن هذه المنظمات تعاني الكثير من الصعوبات منها ضعف الأطر المؤسسية والقدرات والمهارات التنظيمية والإدارية لهذه المنظمات وسيطرة القيود القانونية على حركة منظمات المجتمع المدني

كما أظهرت دراسة (فوزية بامر حول ٢٠٠٦ م) أن منظمات المجتمع المدني تواجه العديد من الصعوبات مثل : أن بعض أنشطة هذه المنظمات موسمي، وضآلة التمويل المقدم من الحكومة، وعدم ربط البناء الهيكلي لمعظم منظمات المجتمع المدني بالأهداف التي أنشئت من أجلها، وقلة برامج التدريب والتأهيل الموجهة لقيادات وأعضاء الهيئات الإدارية في تلك المنظمات. كما كشفت نتائج دراسة (نهوند القادري ٢٠٠٦ م) أن منظمات المجتمع المدني توجه الكثير من الصعوبات أهمها صعوبات التمويل حيث تفرض بعض جهات التمويل أجندة معينة على هذه المنظمات .

رابع عشر: مقترحات لتنفيذ دور منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال تمكين المرأة اليمنية :

- ١- تنشيط التعاون بين المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني التي تهتم بالمرأة للتقليل من ازدواجية العمل واستثمار أفضل للموارد المادية والبشرية المتاحة في إطار مفهوم الشراكة والتشبيك فيما يتصل برسم وتنفيذ السياسات والبرامج والمشروعات التي تستهدف المرأة .
- ٢- إحداث تغييرات مؤسسية في القوانين والتشريعات واللوائح التي تحكم عمل منظمات المجتمع المدني العاملة مع المرأة ونشر التوعية بين أوساط النساء في مجال معرفة حقوقها المدنية والاقتصادية والاجتماعية .
- ٣- توسيع الفرص والخيارات للنساء في المجالات التعليمية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعمل على إزالة المعوقات التي تمنع المرأة من الوصول إلى الموارد المختلفة .

- ٤- اقتراح أساليب وآليات تمكن المرأة من المشاركة الفاعلة في التخطيط والتنفيذ والتقييم والمتابعة في محاولة لإدماج المرأة في التنمية وفي الخطط والبرامج التي تستهدف تحقيق تنمية عادلة .
- ٥- ضرورة تجديد وتوسيع الخدمات الصحية من خلال توفير البنية التحتية والرعاية الصحية الأولية وتوفير الكادر الصحي والكوادر المؤهلة لزيادة مستوى الخدمات الصحية المقدمة للمرأة .
- ٦- ضرورة وضع بيانات وإحصاءات متجددة ومنتطورة تعكس المشاركة الحقيقية للمرأة والحرص على إدماج النوع الاجتماعي في استراتيجيات وخطط وبرامج تنمية المجتمع اليمنى .
- ٧- العمل على تطوير السياسات التعليمية وتطوير المناهج فى كافة المراحل بما يتضمن إعطاء فرص متساوية للالتحاق بالتعليم لكل من الإناث والذكور والقضاء على الفجوة القائمة بينهما .
- ٨- العمل على توفير سياسات رعاية اجتماعية متكاملة لتنمية المناطق الريفية (أماكن تركيز النساء الفقيرات) وتنسيق الجهود الجهات الرسمية وغير الرسمية في سبيل تخفيف الأعباء الكبيرة التي تتحملها المرأة الريفية .
- ٩- تبني برامج تستهدف توعية المرأة بكافة حقوقها السياسية والثانوية والاجتماعية وتقديم الأدلة الإرشادية التي تمكنها من الحصول على هذه الحقوق بشرط عدم تعارضها مع الشريعة الإسلامية.

خامس عشر : المراجع المستخدمة في الدراسة :

- (١) أمة العليم السوسوة : إدماج المرأة في عملية التنمية، المركز اليمني للدراسات الاجتماعية و بحوث العمل، مارس، ١٩٩٧م، ص ٥ .
- (٢) الجمهورية اليمنية : التقرير الوطني السادس حول مستوى تنفيذ اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو ٢٠٠٦م)، اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء، ٢٠٠٠ م، ص ٥٣ .
- (٣) طه حسين الهمداني: دور مؤسسات المجتمع المدني في السياسة السكانية، ورقة مقدمة للمنتدى الوطني لقيادات المجتمع المدني، صنعاء، الفترة ١٤ - ١٦ مايو ٢٠٠١ م، ص ١٧٦ .
- (٤) حسين أفندي : شركاء في التنمية الاجتماعية، بحث منشور في المؤتمر القومي للتنمية الاجتماعية ووزارة الشؤون الاجتماعية، القاهرة، ١٧ - ١٩ سبتمبر ٢٠٠٠م، ص ٢١ .
- (٥) الجمهورية اليمنية : الإطار العام لرؤية اليمن الإستراتيجية ٢٠٢٥م، وزارة التخطيط والتنمية، صنعاء، ٢٠٠٠م، ص ٢٤ .
- (٦) فواد سعيد قاسم : آليات متقدمة للشراكة بين منظمات المجتمع المدني وشركاء العمل في مجال التنمية الأسرية، الملتقى الأول للتنمية الأسرية، صنعاء، في الفترة ٢٣ - ٢٨ / ٩ / ٢٠١٠م، ص ٧ .
- (٧) الجمهورية اليمنية : وزارة الشؤون الاجتماعية و العمل، قطاع التنمية الاجتماعية الإدارة العامة للجمعيات و الاتحادات كشف بأسماء وبيانات الجمعيات و الاتحادات التعاونية و الجمعيات و المؤسسات الأهلية بمحافظة حضرموت ، مذكرات غير منشورة، ٢٠١١ ، ص٢ .
- (٨) أحمد محمد حسن البربري : دراسة تقويمية لمدى تحقيق الأندية النسائية لأهدافها بمحافظة الفيوم ، رسالة ماجستير غير منشورة، الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ١٩٩٦ م .

٩) هناء محمد السيد عبد المجيد : التدخل المهني للخدمة الاجتماعية لمساعدة الجمعيات الأهلية، رسالة ماجستير غير منشورة، الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ١٩٩٦ م .

١٠) عبد السلام سعيد الحكيمي : تعليم المرأة وعلاقته بتركيبة الأسرة الحضرية في اليمن، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٩٩ م .

١١) أيمن رمضان أحمد عبد الفتاح : المقومات التي تساهم في تحقيق أهداف جمعيات المجتمع المحلي الحضري، دراسة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ١٩٩٩ م .

١٢) عبد السلام علي عبد الوهاب الفقيه : الاحتياجات التعليمية للمرأة الريفية في اليمن، دراسة تطبيقية على عينة من مراكز التعليم غير النظامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب جامعة تعز، ٢٠٠٠ م .

13) Bangalore, Redesigning From roots : critical view of training initiatives towards empowerment of woman and redesigning policy Redesigning (2000) .

١٣) البنك الدولي : التمكين وتنمية المرأة الريفية، نيودلهي، يناير، ٢٠٠٣ م .

١٤) هناء عبد التواب ربيع : تحليل سياسة وزارة الشؤون الاجتماعية لرعاية المرأة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة فرع الفيوم، ٢٠٠٢ م .

١٥) سعيد علي قائد المخلافي : الحقوق السياسية للمرأة اليمينية بين النص القانوني والممارسة الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٢ م .

17) Apollo Mukasa , Civil Society, Woman empowerment and decentralization in Uganda , Maker ere university , Kampal (2003)

18) Bakshi, J. D, Impact evaluation of woman and girl beneficiary oriented Programmers and Schemes on their Socio – economic Status in Himachal Pradesh , Sirmour 4st, himachal Pradesh, (2003)

١٩) لمياء جلال الدين محمد: تقويم برامج التنمية البشرية فى الجمعيات الأهلية بمحافظة الفيوم، دراسة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ٢٠٠٣ م .

٢٠) سيليا شفيق أبو شقرة : دور السياسات الاجتماعية الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في تخفيف حدة الفقر في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٤ م .

21) Joshi, Meenakshi : woman s empowerment:experience from watershed project, social welfare (2004)

٢٢) نجوى الفوال (محرراً) : الجمعيات الأهلية العاملة فى مجال المرأة، دراسة مسحية لمحافظة الفيوم والمنيا بجمهورية مصر العربية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٤ م .

٢٣) أماني قنديل : دور الجمعيات الأهلية في تنفيذ الأهداف الإنمائية، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الخامس للمجلس القومي للمرأة في الفترة ١٤ - ١٦ مارس، القاهرة، ٢٠٠٥ م .

٢٤) بهيجة محمد الديلمي : تعليم المرأة وتدريبها من منظور النوع الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لمنتدى تعزيز دور المرأة العربية في التنمية الاقتصادية، جامعة البحرين، ٢٠٠١ أكتوبر، ٢٠٠٥ م .

٢٥) نادية ابو عوف : دور التعاون والتكامل بين الجمعيات الأهلية في تفعيل دور المرأة العربية في التنمية العربية ، ورقة عمل مقدمة للمنتقى تعزيز دور المرأة العربية في التنمية الاقتصادية، جامعة البحرين، البحرين، ٢٠٠٥ م .

- (٢٦) هويدا عدلي : فعالية مؤسسات المجتمع المدني وتأثيره على بلورة سياسة إنفاق للخدمات الاجتماعية، ندوة مركز دراسات الوحدة العربية ودولة الرفاهية الاجتماعية، الإسكندرية، ٢٨- ٣٠ نوفمبر، ٢٠٠٥ م .
- (٢٧) فاطمة علي فضل : مظاهر التمييز ضد المرأة في المجتمع اليمني، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦ م .
- (٢٨) محمد نور فرحات : الدولة والمجتمع المدني والقانون وملاحظات على بعض جوانب التمييز التشريعي ضد النساء في الوطن العربي، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المجتمع المدني تمكن المرأة، البحرين، فبراير، ٢٠٠٦ م .
- (٢٩) فوزية بامرحول : دور منظمات المجتمع المدني في تدعيم التنمية اليمينية، مركز أمان للمصادر والدراسات العربي، ٢٠٠٦ م .
- (٣٠) نهوند القادري : الخطاب الإعلامي في المجتمع السائد في المجتمع المدني، ورقة عمل مقدمة مؤتمر المجتمع المدني وتمكين المرأة العربية، البحرين، فبراير، ٢٠٠٦ م .
- (٣١) ألفت الدبعي : المرأة والمجتمع المدني في اليمن دراسة ميدانية لمشاركة المرأة في مؤسسات المجتمع المدني في محافظة تعز، مركز أمان للمصادر والدراسات، ٢٠٠٦ م .
- (٣٢) نجيب أبو السرور عبد القادر : الأسرة وموقعها من تعليم الفتاة (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٦ م .
- 33) Mukherjee, Impact assessment study of SGSY Programmerr٣٣ empowerment of woman at Babpur village, kolkata : vidydsager School of social work (2006)**
- (٣٤) ندى فضيلة مهري : تجربة منظمة المرأة العربية في قضايا النوع الاجتماعي، مركز أمان للمصادر والدراسات، ٢٠٠٧ م .

35) Siwal, Gender Framework analysis of empowerment of woman acase study of kudumbashreeProgramme, New Delhi , Nipcco(2008)

٣٦) أمة الصبور يحيى الرضى : فرص ترقى المرأة العاملة دراسة ميدانية في عينة من الجمعيات والمؤسسات الأهلية، دراسة ماجستير غير منشور، جامعة العلوم التكنولوجية، صنعاء، ٢٠٠٨م.

٣٧) أماني قنديل : تطور المجتمع المدني، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد الثالث، المجلد ٢٧ يناير / مارس، ١٩٩٩م، ص ٩٧ .

٣٨) محمد عبده الزغير : دراسة منظمات المجتمع المدني المعنية بالطفولة في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا، المنظمة السويدية لرعاية الطفولة في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا، القاهرة، سبتمبر، ٢٠٠٥م، ص ٦٠ .

٣٩) غناء حيدر المقداد : حضور وفاعلية المرأة في مؤسسات المجتمع المدني، مركز أمان للمصادر والدراسات، ٢٠٠٦م.

٤٠) الجمهورية اليمنية : تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨م، وزارة التخطيط والتنمية، صنعاء، ١٩٩٨م، ص ٨٦ .

٤١) دعاء حمدي : المعوقات التي تحد من أداء المؤسسات النسوية الإسلامية، مركز أمان للمصادر والدراسات، ٢٠٠٦م .

٤٢) سعد الدين إبراهيم : المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، القاهرة، دارقبا، ٢٠٠٠م، ص ٧٨ - ٧٩ .

٤٣) أماني قنديل : تطور المجتمع المدني، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد الثالث، المجلد ٢٧ يناير / مارس، ١٩٩٩م، ص ٩٧ .

(٤٤) ربا الحسن: التمكين السياسي للمرأة في مجال تحقيق أهداف التنمية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي التاسع، معهد التخطيط القومي، القاهرة، ٢٢ - ٢٤ مارس، ٢٠١٠، ص١٢.

(٤٥) يوسف بن بره: التمكين السياسي للمرأة وأثره في تحقيق التنمية الإنسانية في الوطن العربي، دراسة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامع الحاج بخضر، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٥.

(٤٦) المرجع السابق، ص١١.

(٤٧) المرجع السابق، ص١٢.

48) He Page , Cheryl E.: What is Powerment ? Commentary , Volume , Number5 , October 1Nane (2005) p20

49) Lauren citrome : What does it mean to empower woman ? March ,(2011) p5

(٥٠) الجمهورية اليمنية: تقرير التنمية البشرية (٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م)، وزارة التخطيط والتنمية، ٢٠٠١ م، صنعاء، ص ٢٢.

(٥١) الجمهورية اليمنية: اليمن تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١، وزارة التنمية والتخطيط، صنعاء، ٢٠٠١ م، ص ٣٥.

(٥٢) الجمهورية اليمنية: تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨ م، مرجع سابق ذكره، ص ٦٧.

(٥٣) الجمهورية اليمنية: تقرير التنمية البشرية (٢٠٠٠ - ٢٠٠١)، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

(٥٤) الجمهورية اليمنية: المجلس الأعلى للمرأة، تقرير عن وضع المرأة في اليمن (٢٠٠٤ م - ٢٠٠٥ م)، اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء، ٢٠٠٤ م، ص ٥٧ - ٦٠.

(٥٥) الجمهورية اليمنية: تقرير التنمية البشرية، وزارة التخطيط والتنمية، صنعاء، ٢٠٠١ م، ص ٣٧.

- ٥٦) عمر سعيد مفلح: المتغيرات الاقتصادية وأثرها على المرأة في حضرموت، ورشة العمل حول تفعيل وتأهيل المرأة في الانتخابات م / حضرموت ٣١ - ١٥ فبراير ٢٠٠٠م، ص ٧ .
- ٥٧) الجمهورية اليمنية: المجلس الأعلى للمرأة، تقرير عن وضع المرأة في محافظة حضرموت ٢٠١٠م، اللجنة الوطنية للمرأة محافظة حضرموت، ٢٠١٠م، ص ١٢١ .
- ٥٨) الجمهورية اليمنية: المجلس الأعلى للمرأة، تقرير عن وضع المرأة ٢٠٠٩م، اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء، ٢٠٠٩م، ص ٥٥ .
- ٥٩) الجمهورية اليمنية: التقرير الوطني السادس حول مستوى تنفيذ اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو ٢٠٠٦م)، اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء، ٢٠٠٦م، ص ص ٢٥ - ٢٦ .
- ٦٠) الجمهورية اليمنية: تقرير عن وضع المرأة في اليمن (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م)، مرجع سبق ذكره، ص ١١ .
- ٦١) الجمهورية اليمنية: المجلس الأعلى للمرأة، الإستراتيجية الوطنية لتنمية المرأة (٢٠٠٦ - ٢٠١٥م)، اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء، ٢٠٠٦م، ص ١٣ .
- ٦٢) الجمهورية اليمنية: تقرير وضع المرأة ٢٠٠٩م، مرجع سبق ذكره، ص ١٣ .
- ٦٣) المرجع السابق، ص ١٠ .
- ٦٤) عبد القادر عثمان عابد، مها عوض: تقييم مستوى تنفيذ إستراتيجية تنمية المرأة والخطة الخمسية الثالثة، ورقة عمل مقدمة المؤتمر الوطني الرابع للمرأة، اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء، مارس ٢٠٠٩م، ص ٢٢ .
- ٦٥) الجمهورية اليمنية: المجلس الأعلى للمرأة التقرير الوطني السادس حول مستوى تنفيذ اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٦ - ٤٧ .

- ٦٦) الجمهورية اليمنية : تقرير التنمية البشرية ١٩٩٨ م في اليمن ، وزارة التخطيط والتنمية، صنعاء، ١٩٩٨م، ص ٦٧ .
- ٦٧) الجمهورية اليمنية: تقرير عن وضع المرأة في اليمن، اللجنة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥١ - ١٥٤ .
- ٦٨) الجمهورية اليمنية :تقرير وضع المرأة في اليمن(٢٠٠٩)، اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء، ٢٠٠٩ م، ص ص ٢٠ - ٢٥ .
- ٦٩) الجمهورية اليمنية :المؤتمر الوطني السادس حول مستوى تنفيذ اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو ٢٠٠٦ م)، مرجع سبق ذكره، ص ٥١ .
- ٧٠) الجمهورية اليمنية : التقرير الأول لأوضاع المرأة اليمنية، مركز الجزيرة لدراسات حقوق الإنسان، الطبعة الأولى، ابريل، ٢٠٠٨م، ص ص ٥٦ - ٥٧ .
- ٧١) الجمهورية اليمنية : التقرير الوطني السادس حول مستوى تنفيذ اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، مرجع سبق ذكره، ص ٦٠ .
- ٧٢) الجمهورية اليمنية :المجلس الأعلى للمرأة التقرير الوطني حول وضع المرأة في اليمن (بيجين ١٠)، اللجنة الوطنية للمرأة، مايو ٢٠٠٤م، ص ١٥ .
- ٧٣) الجمهورية اليمنية :التقرير الأول لأوضاع المرأة اليمنية، مرجع سبق ذكره، ص ١٨ .
- ٧٤) الجمهورية اليمنية :التقرير الاستراتيجي السنوي اليمني ٢٠٠٠م، سلسلة تقارير و بحوث و دراسات المركز العام للدراسات و البحوث، صنعاء، ٢٠٠٠م، ص ١٨٢ .
- ٧٥) الجمهورية اليمنية :تقرير وضع المرأة في اليمن ٢٠٠٨ م مرجع سبق ذكره ص ٤٤ .
- ٧٦) الجمهورية اليمنية :تقرير عن وضع المرأة في اليمن (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥)، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨ .

- (٧٧) الجمهورية اليمنية المجلس الأعلى للمرأة التقرير عن وضع المرأة مرجع سبق ذكره، ص ١٥.
- (٧٨) الجمهورية اليمنية : المجلس الأعلى للمرأة تقرير عن وضع المرأة في اليمن (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م) مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٩ - ١٠٠.
- (٧٩) الجمهورية اليمنية : المجلس الأعلى للمرأة التقرير الوطني حول وضع المرأة في اليمن (بيجين ١٠)، اللجنة الوطنية للمرأة، مايو ٢٠٠٤م، ص ١٢.
- (٨٠) الجمهورية اليمنية :تقرير عن وضع المرأة في اليمن (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥)، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣ .
- (٨١) عبد القادر عثمان عابد، مها عوض : تقييم مستوى تنفيذ إستراتيجية تنمية المرأة والخطة الخمسية الثالثة، ورقة عمل مقدمة المؤتمر الوطني الرابع للمرأة، اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء، مارس ٢٠٠٩م، ص ٢٢ .
- (٨٢) هناء إبراهيم المتوكل، سهير محمد حفظ الله : اللجنة الوطنية للمرأة (١٥ عاماً من الانجازات والتحديات)، اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء، ٢٠١١م، ص ١٨.
- (٨٣) المرجع السابق، ص ٢٠ .
- (٨٤) الجمهورية اليمنية : التقرير الوطني السادس حول تنفيذ اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، مرجع سبق ذكره ، ص ٥١ .

**تقييم مدى جاهزية
وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل
للتخطيط الاستراتيجي بدولة الكويت
(دراسة ميدانية)**

فيصل حمد المناور

باحث بالهيئة العلمية - المعهد العربي للتخطيط



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

تقييم مدى جاهزية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للتخطيط الإستراتيجي بدولة الكويت" (دراسة ميدانية)

المخلص :

تعنى هذا الدراسة "بتقييم مدى جاهزية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للتخطيط الإستراتيجي بدولة الكويت" من خلال الموارد البشرية والمادية المتاحة، وذلك لتحقيق غاياتها وأهدافها المعلنة مع وجود هيكل تنظيمي ملائم ينطوي على علاقات واضحة بين مختلف الأجهزة، وتحديد دقيق للمسؤوليات والاختصاصات، وفي ظل قيادة إدارية موجهة بالتخطيط الاستراتيجي وتتصف بالشفافية والمصداقية، إضافة إلى قدرة الجهة الحكومية على التفاعل مع المجتمع واحتياجاته، وعلى إنشاء نظم داخلية لإجراء التقييم والتقويم المستمرين لأدائها الكلي، وتنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أجزاء بالإضافة إلى المقدمة. يتناول الجزء الثاني الإطار النظري لموضوع الدراسة، والذي يتناول فيه الباحث أهم قواعد ومبادئ التخطيط الاستراتيجي. ويبين الجزء الذي يليه نتائج الدراسة، أما الجزء الأخير فيقدم بعض الملاحظات الختامية ومجموعة من التوصيات.

أولاً - المقدمة :

في إطار رؤية دولة الكويت (٢٠١٠ - ٢٠٣٥)، يعتبر الهدف المحوري المتمثل في تحويل الكويت إلى مركز مالي وتجاري جاذب للاستثمار الوجهة والرؤية المستقبلية التي تبنتها الجهات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني الكويتي على حد سواء، ولقد تناولت العديد من التقارير والدراسات بعض جوانب هذه الرؤية مركزة على مواقع الخلل في المسار التنموي وعلى ضرورة استحداث تغييرات جوهرية في هيكل الاقتصاد الكويتي، والواقع أن استحداث تلك التغييرات الهيكلية يفترض على وجه الخصوص مجموعة من الخطوات العملية ذات الطابع الإداري والموجهة نحو بناء أسس لتطوير الاستراتيجيات المستقبلية على مستوى الجهات المعنية مباشرة بتحقيق الرؤية، وتفعيل التكامل والتنسيق في الجهود والأنشطة التخطيطية لدى الجهات الحكومية للبحث عن توافق حول ميادين وطرق التدخل وطرق تعبئة وتصريف الموارد، بالإضافة إلى تحريك التصورات وتشجيع المشاركة الواسعة في رسم الصورة المستقبلية لدولة الكويت من خلال تبني خطط تنموية متوسطة المدى متناسقة ومتكاملة.

ففي الأجل القريب والمتوسط سيشكل التكامل والتنسيق بين الجهات والمؤسسات الحكومية، إلى جانب مشاركة القطاع الخاص والمجتمع المدني، العمود الفقري لتحقيق الرؤية المستقبلية لدولة الكويت. ويتطلب تحقيق التكامل والتنسيق بالفاعلية اللازمة وضع إطار مرجعي للتخطيط يتجاوز صنع القرار الآني بحيث يتم الجمع بين مصالح مختلف الأطراف ذات العلاقة، ودمج قيمهم مع أفضل البيانات المتاحة، وإيجاد استراتيجيات قابلة للتحقيق ومرنة وتحظى بدعم واسع. من هذا المنطلق، يتطلب الوضع الحالي القيام بإصلاحات تستهدف بالأساس تعزيز قدرات التخطيط الاستراتيجي بالمؤسسات الحكومية بغية الرفع من كفاءة أدائها ومن نجاعة تحديدها للإجراءات المستقبلية الخاصة بها ضمن إطار خطة التنمية والرؤية المستقبلية للدولة، والمقصود

بالتخطيط الاستراتيجي هو العملية التي ينتج عنها وضع خطة طويلة الأجل تحدد فيها فلسفة الجهة الحكومية، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وطرق تحقيقها، والبرامج الزمنية اللازمة لتحقيقها مع الأخذ بعين الاعتبار التحديات والفرص والموارد والإمكانات المتاحة لديها.

هذا وشهدت دولة الكويت خلال سنوات تطورها الحديث عدة تجارب تخطيطية تفاوتت من حيث المنهجية والشمول والالتزام والفاعلية بحسب مراحل تطور المؤسسات الحكومية والوعي التخطيطي. فمنذ فجر الاستقلال أنشأت دولة الكويت مجلس التخطيط بالمرسوم رقم ٥٦ لسنة ١٩٦٢، وتواصلت مسيرة المجلس منذ ذلك الحين وعبر المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة، وهو ما دعا إلى توالي ظهور التشريعات الهادفة إلى تعزيز المجلس وتفعيل عملية التخطيط (القانون رقم ٦٠ لسنة ١٩٨٦). إلا أنه، باستثناء الخطة الإنمائية الخمسية الحالية، لم تصدر خطة تنموية ملزمة بحكم القانون وظلت مؤسسات الدولة لسنوات عديدة تعمل دون التزام بخطة مقرر ولا قيد عليها سوى في الميزانية العامة للدولة المعتمدة سنوياً بقانون.

وفي هذا السياق تعنى هذا الدراسة "بتقييم مدى جاهزية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للتخطيط الاستراتيجي بدولة الكويت" من خلال الموارد البشرية والمادية المتاحة، وذلك لتحقيق غاياتها وأهدافها المعلنة مع وجود هيكل تنظيمي ملائم ينطوي على علاقات واضحة بين مختلف الأجهزة، وتحديد دقيق للمسؤوليات والاختصاصات، وفي ظل قيادة إدارية موجهة بالتخطيط الاستراتيجي وتتصف بالشفافية والمصداقية، إضافة إلى قدرة الجهة الحكومية على التفاعل مع المجتمع واحتياجاته، وعلى إنشاء نظم داخلية لإجراء التقييم والتقويم المستمرين لأدائها الكلي.

كما يجدر التذكير بأن تعزيز قدرات التخطيط والإدارة الاستراتيجية لدى الأجهزة الحكومية بشكل عام، وفي وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل هي الركيزة

الفنية الأولى في مساندة متخذي القرار والمسؤولين التنفيذيين على حد سواء، وذلك للوصول قدر ما أمكن إلى تحديد دائرة نقاط القوة وحصر مواطن الضعف في الأجهزة التي يعملون بها، ثم لوضع الحلول والبدائل المتاحة بغرض تعزيز الإيجابيات والحد من السلبيات.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل (الحالة التطبيقية تتكون من ٧ قطاعات و ٥١ إدارة، وقدر عدد العاملين فيها بنحو ١٣ ألف موظف في عام ٢٠١٣م. كما قدرت ميزانياتها لنفس العام بنحو ٣٠٠ مليون دينار كويتي، وتعتبر الوزارة بذلك من أضخم وزارات الدولة من حيث عدد الإدارات والقطاعات والموظفين والميزانيات^(١).

(أ) مشكلة الدراسة :

بالنظر للإدارة الاستراتيجية على أنها بلورة شاملة للرؤى المستقبلية للجهة الحكومية (وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل) تتضمن توضيح رسالتها وتحديد غاياتها على المدى البعيد وتحديد طبيعة وأبعاد العلاقات بينها وبين بيئتها، يمكن اعتبار الدراسة الميدانية لواقع ومبادئ الجهة الحكومية المعنية و لوظائفها، في ظل الخطة التنموية الشاملة، عنصراً أساسياً لرصد جاهزية تلك الجهة (وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل) للتخطيط الاستراتيجي والتحديات التي يمكن أن تواجهها، ولتحديد أبرز معوقات التخطيط الاستراتيجي وللوقوف عند متطلبات نجاح العمل التخطيطي لدى الإدارة العامة لتلك الجهة الحكومية التي شملتها الدراسة. فمن هذا المنطلق، يمكن تجسيد المشكلة البحثية بالتساؤل الرئيسي التالي: ما مدى جاهزية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لتطبيق قواعد ومبادئ التخطيط الاستراتيجي دولة الكويت؟

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، "مسيرة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل"، دولة الكويت، فبراير ٢٠١١م، ص ١٠٦.

(ب) أهداف الدراسة:

يمكن للباحث تحديد الأهداف التي تسعى هذه الدراسة الميدانية للوصول إليها على النحو التالي:

- التعرف على نوعية التحديات التي تواجه جهود التنمية والتطوير الإداري لدى وزارة الشؤون والعمل من وجهة نظر المختصين الميدانيين أو الممارسين الفعليين.
- استطلاع رأي المختصين الميدانيين حول أهم العقبات من حيث الموارد البشرية، والهيكل التنظيمية، والنظم المعلوماتية التي تواجه جهود التنمية والتطوير الإداري من داخل الوزارة.
- الوقوف على مستويات التنسيق ما بين مختلف الإدارات.
- ترتيب التحديات التي ستواجه جهود التنمية والتطوير الإداري عموماً، والتخطيط الاستراتيجي بالخصوص وفقاً لدرجة أو مستوى الأهمية.

(ج) منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي أي المنهج الذي يسعى للإحاطة بالظاهرة أو الموضوع محل الدراسة، وجمع البيانات والمعلومات الخاصة بشريحة من مجتمع الدراسة (عينة) تحمل خصائصه وصفاته وتمثله فيما يخص الظاهرة موضوع البحث، والعمل على تحليل وتفسير هذه المعلومات لمعرفة ما تشير إليه، بالإضافة إلى أن البحوث الوصفية في دراستها للظواهر والموضوعات البحثية، لا تتضمن فروضاً تذهب إلى أن متغيراً معيناً يؤدي إلى متغير آخر، ولكن جمع المعلومات والبيانات وتحليلها يفيد في إظهار الارتباطات المتوقعة بين الظواهر وبعضها البعض، ويعمل هذا المنهج على تشخيص هذه الظاهرة وتوصيفها.

كما اعتمدت منهجية البحث على أسلوب التحليل الرباعي SWOT (قوة، ضعف، فرص، عوائق) لدراسة وتحليل المتغيرات البيئية (الداخلية والخارجية) والعوامل التنظيمية التي تؤثر على أداء المؤسسة أو الجهة الحكومية وقدرتها على تلبية الاحتياجات المجتمعية بكفاءة واستمرار.

يقصد بالبيئة الداخلية مجموعة الظروف والمتغيرات والموارد الموجودة داخل المؤسسة الحكومية ذاتها وتؤثر تأثيراً مباشراً على أدائها، ويمكن من خلال القرارات الإدارية تعديلها أو تغييرها أو السيطرة عليها. أما البيئة الخارجية فيقصد بها مجموعة القوى والمتغيرات التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في أنشطة وقرارات المؤسسة وتخرج عن نطاق سيطرتها وتشمل الإطار السياسي والقانوني السائد، القوى الاقتصادية والاجتماعية، البنية التكنولوجية القائمة.

وتمثل مرحلة تقييم الوضع الراهن لمدى جاهزية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للتخطيط الاستراتيجي بدولة الكويت المرحلة الأولى والأساسية التي تمكن من تحديد أهم النواقص في الحاضر والتحديات والأولويات خلال الفترة القادمة، وتمهد موضوعياً لتقديم مقترحات عملية من أجل تحقيق كفاءة وفعالية الأداء وتحسين نوعية الخدمة المقدمة.

من هذا المنطلق؛ أجرى الباحث دراسة ميدانية حول تقييم الوضع المؤسسي والتخطيطي على مستوى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في دولة الكويت، حيث تم تصميم وتوزيع استمارة وجهت للكوادر القيادية في الوزارة لاستفائها خلال الفترة التي امتدت من ٢٠١٢/١٢/١م إلى ٢٠١٣/١/٣١م، وسعى الباحث من خلال استمارة الاستبيات المرفقة "بالملاحق" إلى توثيق أهم نقاط القوة والضعف والتحديات والمخاطر فيما يتعلق بمجالات التطوير الإداري.

وقد تمكن الباحث من جمع ٣٦ استمارة استوفت كل المعطيات المطلوبة من أصل ٥١ استمارة موزعة، أي بنسبة تزيد عن ٧٠٪ من المجموع الكلي للاستمارات التي وزعت على كل القائمين على مختلف إدارات وزارة الشؤون الاجتماعية

والعمل. واعتمدت الدراسة بصورة أساسية على استطلاع الآراء والتصورات الميدانية لمديروا مختلف الإدارات بالوزارة.

ولتحقيق أهداف الدراسة المشار إليها أعلاه، تم تصميم استمارة استبانة لتشمل المحاور الثلاثة التي تخدم عملية التقييم على النحو التالي:

■ المحور الأول : يسعى من خلاله الباحث إلى تجميع مجموعة من البيانات الأساسية حول الأوضاع المؤسسية، والتنظيمية، والبشرية تتضمن النقاط الأساسية التالية:

- توفر الموارد البشرية حسب المؤهل العلمي والخبرة.
- الهيكل التنظيمي الإداري القائم ومدى توافقه مع مهام وأهداف المؤسسة.
- توفر آلية متابعة أنشطة المؤسسة.
- مدى اعتماد المؤسسة على الأنظمة الحاسوبية والشبكات الداخلية وقواعد البيانات.

■ المحور الثاني: خصص لتجميع مجموعة من المعلومات حول أوضاع الموارد البشرية الوزارة، واحتوى على النقاط الأساسية التالية:

- وجود نماذج أو نظم وآليات لتقييم وتقويم الأداء.
- وجود نظم وآليات للمساءلة والمحاسبة عن الأداء، ومدى تفعيلها والالتزام بها إن وجدت.
- التعرف على التحديات الأساسية للموارد البشرية على المدى القصير والمتوسط، وذلك بعد الأخذ بعين الاعتبار نوعية تلك الموارد لدى المؤسسة.
- مدى قدرة الخطط التدريبية، إن وجدت، وإدارة الموارد البشرية على مواجهة التحديات من أجل التطوير الإداري.

■ المحور الثالث: اهتم بتقييم تجربة الوزارة في مجال التخطيط، وذلك من خلال التطرق إلى النقاط الأساسية التالية:

- وجود وحدة تنظيمية مسئولة عن نشاط التخطيط والمتابعة.

- وجود خطة إستراتيجية أو رؤية مستقبلية لتطوير نظم العمل الإداري.
 - أهم المعوقات للتخطيط الاستراتيجي من داخل الوزارة.
- (د) تقسيم الدراسة:

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أجزاء بالإضافة إلى المقدمة. يتناول الجزء الثاني الإطار النظري لموضوع الدراسة، والذي يتناول فيه الباحث أهم قواعد ومبادئ التخطيط الاستراتيجي. ويبين الجزء الذي يليه نتائج الدراسة، أما الجزء الأخير فيقدم بعض الملاحظات الختامية ومجموعة من التوصيات.

ثانياً- الإطار النظري للدراسة :

يعتبر التخطيط الاستراتيجي في علوم الإدارة الحديثة أحد أهم المناهج التي تؤسس لكفاءة عمل المؤسسات سواء كانت عامة أم خاصة. حيث يعتبر هذا النوع من التخطيط من الأدوات الفعالة التي تستخدمها المؤسسات من أجل القيام بعملها بصورة أفضل، وذلك من خلال تركيز طاقاتها وتوجيه جميع مواردها البشرية نحو تحقيق مجموعة من الأهداف المستقبلية المرجوة، إضافة إلى تقويم وتعديل اتجاه هذه المؤسسات استجابة لمختلف التغيرات والمستجدات. فهو المنهج أو الأسلوب الذي يمكن المؤسسات من وضع خطط عملية تحدد فيها رؤيتها، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وطرق تحقيقها، والبرامج الزمنية اللازمة لتحقيقها، مع الأخذ بعين الاعتبار التحديات والفرص والموارد والإمكانيات المتاحة لديها. فالتخطيط الاستراتيجي هو نشاط منظم وشامل يركز على تحليل وفهم هذه المتغيرات والمستجدات الداخلية والخارجية للمؤسسات وتحديد القضايا والموضوعات الاستراتيجية التي تواجه اداراتها ووضع السياسات الملائمة للتعامل معها. وبالتالي، فإن التخطيط الإستراتيجي هو منهجية عملية ديناميكية للتعامل مع المستجدات الخارجية والداخلية للوصول الي تحقيق

الأهداف المؤسسية، وفيها يتم تحديد الأدوار والمسئوليات كل في موقعه، وتقييم الجهود والنتائج وإصلاح أية انحرافات ناتجة عن عملية التطبيق^(٢).

وعلى الصعيد الوطني، يمكن التخطيط الاستراتيجي كمنهج لتسيير عملية التنمية وإدارة الاقتصاد الوطني من اتخاذ قرارات متناسقة ومنسجمة للسياسات الاقتصادية والاجتماعية ومن تجنب التشتت أو التناقض في السياسات الحكومية، ومن وضع إطار متكامل للأهداف التنموية المتفق عليها وظيف من الخيارات الأدواتية (السياسات) لمعالجة التحديات والارتقاء بالمجتمع.

١.٢. المراحل الرئيسية لعملية التخطيط الاستراتيجي في القطاع الحكومي :

تتطلب عملية التخطيط الاستراتيجي في القطاع الحكومي عددا من الخطوات يمكن تلخيصها كالتالي^(٣) :

❖ الخطوة الأولى: خطوة "التخطيط" للتخطيط الاستراتيجي: ويتطلب ذلك تشكيل فريق عمل من داخل المؤسسة أو الجهة الحكومية (فريق التخطيط الاستراتيجي) برئاسة أحد القياديين وعضوية عدد من التنفيذيين والموظفين، أو تكليف ذلك لإدارة مختصة ضمن الهيكل التنظيمي (إدارة للتخطيط الاستراتيجي) تتوفر على كوادر عالية الكفاءة في هذه المجال تتولى الاعداد لهذه المسؤولية. ذلك، لأن عملية التخطيط الاستراتيجي ليست شيئا يمكن أن يحصل من تلقاء نفسه بل تستوجب مبادرة من الإدارة العليا في المؤسسة لإقرارها. ولكي تكون المؤسسة جاهزة للتخطيط الاستراتيجي يجب على الجهة أن تبدأ بتأهيل نفسها لكي تكون جاهزة لمباشرة هذه العملية، ومن الضروري أن تقوم الإدارة العليا بتذليل كافة المعوقات التنظيمية والمعلوماتية للتخطيط الاستراتيجي، وقد يتطلب الوضع الاستعانة بخبرات خارجية خلال هذه المرحلة للمساعدة في تأهيل المؤسسة للتخطيط الاستراتيجي،

(١) أحمد ماهر، "الدليل العلمي للمديرين في: الإدارة الاستراتيجية"، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ط٤، ٢٠٠٧م)، ص ١٧.

(٢) أحمد ماهر، "دليل المدير خطوة بخطوة في الإدارة الاستراتيجية"، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ١٩٩٩م)، ص ٥٤.

وتنظيم سلسلة من ورشات العمل تستهدف بناء القدرات في اعداد الخطط الاستراتيجية.

❖ الخطوة الثانية: خطوة تشخيص الوضع الحالي للجهة الحكومية: وهي خطوة تقديرية بالأساس، تتطلب القيام بتحليل ممنهج يحدد نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات داخل المؤسسة. ويتم من خلال هذه الخطوة استخلاص عوامل النجاح الأساسية التي تحدد ملامح ورؤية ورسالة الجهة المعنية.

❖ الخطوة الثالثة: خطوة تحديد طبيعة المؤسسة في المستقبل: ويتطلب ذلك إعادة النظر في صياغتي الرؤية ورسالة الجهة بما يضمن التعبير عن هذه الرؤية في المستقبل، ويمثل أبعاد البيئة الملائمة والآليات الكفيلة والمناسبة للانتقال من الوضع الحالي إلى الوضع المستهدف، ويتم من خلال هذه الخطوة تحديد الأهداف المؤسسية الاستراتيجية بشكل مفصل . كما تتضمن هذه الخطوة ربط هذه الأهداف المؤسسية بالأهداف التنموية الوطنية التي تساهم الجهة المعنية في تحقيقها، ويتطلب ذلك التنسيق مع الجهات الأخرى من خلال عقد اجتماعات متكررة مع ممثلين عنها.

❖ الخطوة الرابعة: خطوة إعداد المبادرات والبرامج: وتأتي هذه الخطوة كتفعيل لاعتماد كل من الرؤية والرسالة والأهداف من قبل الجهة الحكومية، وذلك بتحديد المبادرات والاستراتيجيات المناسبة التي ستساهم في تحقيق تلك الأهداف المؤسسية، ومن خلالها المساهمة في تحقيق الأهداف الوطنية، وتتضمن هذه البرامج والمشروعات التي يفترض تنفيذها في إطار الخطة الاستراتيجية تفاصيل عن مراحلها الزمنية والجهات المسؤولة عن تنفيذها.

- ❖ الخطوة الخامسة: خطوة بناء خطط العمل التنفيذية للوحدات الإدارية المختلفة: وتختص الخطوة بالتنفيذ الفعلي للبرامج والمشروعات حسب الجداول الزمنية المحددة لها بعد أن يتم توظيف الموارد اللازمة للتنفيذ.
- ❖ الخطوة السادسة: خطوة إدارة الأداء: ومن متطلبات هذه المرحلة هو اعداد مصفوفة للمعايير ومؤشرات الأداء التي يمكن اعتمادها في قياس الأداء المؤسسي، وتكمن أهمية هذه الخطوة في كونها تسمح بمراجعة درجات التقدم نحو تحقيق الأهداف وذلك لاتخاذ الاجراءات التصحيحية إذا ما تطلب الأمر ذلك.

٢.٢. أهداف عملية التخطيط الاستراتيجي في القطاع الحكومي:

الإدارة الاستراتيجية هي مجموعة القرارات والممارسات الإدارية التي تحدد الأداء متوسط أو طويل الأجل للمؤسسة بكفاءة وفاعلية ويتضمن ذلك وضع أو صياغة الاستراتيجية وتطبيقها وتقويمها باعتبارها منهجية أو أسلوب عمل. بمعنى آخر، يمكن هذا النمط من الإدارة من تحديد الاتجاه المستقبلي للمؤسسة وبيان ما تسعى إليه من خلال تحليل المتغيرات البيئية المحيطة بها، واتخاذ القرارات الخاصة بتخصيص الموارد المطلوبة لتحقيق ذلك باعتبارها خطة شاملة، ذات صلة مباشرة بخطة التنمية، لتحقيق الأهداف من خلال إطار عام يحكم سياسات المؤسسة بمختلف المجالات.

إنطلاقاً من هذا المفهوم للإدارة الاستراتيجية، يمكن استنتاج أهداف وأهمية عملية التخطيط الاستراتيجي على مستوى المؤسسة الحكومية على النحو التالي^(٤):

- تحديد وتوجيه المسارات الاستراتيجية للمؤسسة.
- صياغة وتطوير رسالة المؤسسة وأهدافها.

(٤) توماس وهيلين ودافيد هنجر، "الإدارة الاستراتيجية"، ترجمة: محمود عبد الحميد مرسى، (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٩٩٠م)، ص ٦٨.

- تحديد وتوجيه مسار العمل في المؤسسة.
- تحديد وصياغة الغايات والأهداف الاستراتيجية للمؤسسة.
- تحديد وتوفير متطلبات تحسين الأداء وتحقيق نمو وتقدم المؤسسة.
- التأكد من ربط الأهداف الاستراتيجية وأهداف الخطة التنموية ورؤية الدولة.
- توجيه الموارد والإمكانات إلى أحسن الاستخدامات الممكنة.
- توجيه الجهود البحثية والاستشارية لتطوير أداء المؤسسة وتدعيم موقعها التنافسي.
- التأكد من تحقيق الترابط بين رسالة المؤسسة وأهدافها وما يتم وضعه من سياسات وقواعد وأنظمة عمل.
- التوصيف والتقييم المنهجي لبيئة عمل المؤسسة ووضع استراتيجيات التعامل الفعال معها.
- تطوير إمكانيات المؤسسة للتعرف على وتحليل الفرص والقيود والتهديدات وتقويمها ووضع سبل التعامل الفعال معها.
- تدعيم قدرة المؤسسة في تحديد نقاط القوة وأوجه الضعف لديها وتحديد متطلبات التعامل الفعال معها.
- توفير المرونة لدى المؤسسة للتكيف مع التغيرات غير المتوقعة.
- توفر أدوات التنبؤ والتقدير لاتجاهات عناصر بيئة عمل المؤسسة.
- تعميق إحساس منتسبي المؤسسة بأهمية وحتمية دراسات جدوى القرارات والتأكد من فعاليتها.

٣.٢. معوقات الإدارة الاستراتيجية في القطاع الحكومي:

تتعدد المعوقات التي من شأنها من أن تحد من اعتماد وتطبيق الإدارة الاستراتيجية، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام: المعوقات التي تواجه مرحلة صياغة الاستراتيجية، المعوقات التي تواجه مرحلة تنفيذ الاستراتيجية،

والمعوقات التي تواجه مرحلة تقييم وتقويم الاستراتيجية ، ويمكن توصيف تلك المعوقات على النحو التالي^(٥) :

١. من أهم المعوقات التي تواجه مرحلة صياغة الاستراتيجية في المنظمات الحكومية الآتي :

- تعدد أهداف المنظمات الحكومية، بالإضافة إلى عدم تحديدها بشكل واضح ودقيق وجمودها وعدم تطويرها من وقت لآخر، للاستجابة إلى التغيرات في البيئة الخارجية.

- الاهتمام بالأهداف قصيرة الأجل أكثر من الاهتمام بالأهداف طويلة الأجل.
- نقص الكفاءات الإدارية المحترفة، التي تمتلك القدرة على التفكير الاستراتيجي؛ مما يؤثر سلباً على تحليل البيانات التي تم جمعها عن المتغيرات في كل من البيئة الخارجية المحيطة بالمنظمة والبيئة الداخلية .

- قيام المشرع بوضع رسالة وأهداف واستراتيجيات المنظمة الحكومية، وبالتالي انحصار دور الإدارة في عملية التنفيذ والتطبيق.

٢. تواجه مرحلة تنفيذ الاستراتيجية بعض المعوقات التي تؤثر على فاعلية التنفيذ أهمها الآتي :

- وجود الهيكل التنظيمي البيروقراطي، قد يصعب انتقال المعلومات من المستويات الدنيا إلى الإدارة العليا .

- قلة الموارد المتاحة للمنظمات لما يتطلبه تنفيذ الاستراتيجية، كالتقص في القدرات المالية المتاحة لدى الجهة؛ مما يؤدي إلى عدم قدرتها على تنفيذ البدائل التي تم اختيارها في مرحلة الصياغة .

- وجود الصراع أو التعارض في مصالح الأفراد أو الإدارات وتنافسها على الموارد المحدودة .

(٥)نادية العارف، "الإدارة الاستراتيجية"، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ط٣، ٢٠٠٥م)، ص ٥٢.

- ثقافة المنظمة قد تصبح عدوانية تجاه الاستراتيجيات الجديدة لرغبتها الإبقاء على الوضع الحالي .
- شيوع النمط الإداري على النمط القيادي في المنظمات الحكومية مما يؤثر سلباً على تنفيذ الاستراتيجية، فالإداري يركز على إنجاز العمل وفق آلية محددة، أما القائد فهو يتجه نحو التأثير على أفراد المنظمة من خلال تحفيزهم وإقناعهم بأهمية تركيز الجهود وتوجيه الموارد بما يمكن من تنفيذ الخطط الاستراتيجية التي تم إعدادها.
- ٣. يواجه تقييم أو تقويم الاستراتيجية في المنظمات الحكومية عدد من المعوقات أهمها الآتي :
- صعوبة وضع مقاييس كمية لقياس الأهداف في المنظمات الحكومية نظراً لطبيعة أهدافها النوعية .
- تركيز العمليات الرقابية على المدخلات بدلاً من الاهتمام بنفس الاتجاه على المخرجات لسهولة قياس المدخلات مقارنة بالمخرجات .
- صعوبة قياس نتائج بعض السياسات نتيجة عدم إمكانية تطبيق بعض المعايير الكمية والاقتصادية على بعض الخدمات المقدمة من هذه الأجهزة .
- صعوبة الحصول على المعلومات الصحيحة والدقيقة من مصادرها أو الأجهزة الإدارية المتوفرة لديها .
- ضعف أو عدم وجود علاقة بين المكافآت والعقوبات وبين الأداء مما يجعل من الصعوبة بمكان تصميم نظام كفوء للتغذية العكسية يتصف بالموضوعية وبالتالي استناد التقويم إلى الحكم الشخصي .

ثالثاً: أهم نتائج التحليل الكمي:

تمت عملية التحليل الكمي باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS). وفيما يلي أهم النتائج المتعلقة بمختلف المحاور المكونة للاستبانة الذي تم تصميمه لهذا الغرض على النحو التالي:

١. محور القدرة المؤسسية والتنظيمية:

يعنى هذا المحور بتقييم مدى كفاءة وفعالية أداء الوزارة من خلال الموارد البشرية والمادية المتاحة، وذلك لتحقيق غاياتها وأهدافها الاستراتيجية المعلنة والمعتمدة، مع وجود هيكل تنظيمي ملائم ينطوي على علاقات أفقية وعمودية واضحة، وتحديد دقيق للمسؤوليات والاختصاصات.

١.١. الهيكل التنظيمي القائم:

يتوفر لدى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل هيكل تنظيمياً يبين شبكات المهام فيها وتقسيم العمل بحسب الاختصاص داخلها. هذا وقد عرفت الوزارة تغييراً في هيكلها التنظيمي خلال الثلاثة سنوات الأخيرة.

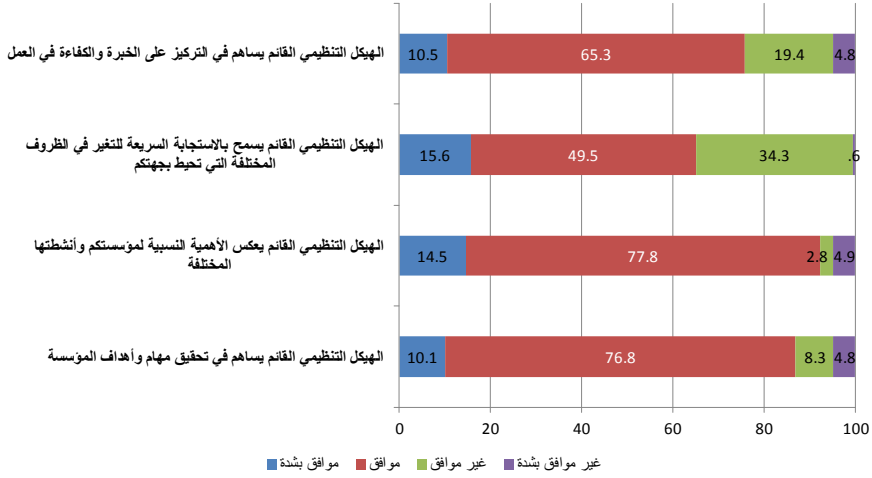
كما أثبتت الدراسات أنه يوجد تكامل بين الهيكل التنظيمي والاستراتيجية المعتمدة، باعتبار أن نوع الهيكل التنظيمي المصمم هو بمثابة المجال الحركي الذي من خلاله يجري تطبيق الاستراتيجية، ومن المهم النظر في الاعتبارات التنظيمية الخاصة بالتنظيم الرسمي وغير الرسمي في المؤسسة وهذه الاعتبارات تتضح على النحو التالي:

- معرفة ما إذا كان الهيكل التنظيمي القائم يساعد في تطبيق أو تطوير أو صياغة استراتيجية المؤسسة.
- تحديد المستويات الإدارية وما تتضمنه من وظائف، والتي ستكون مسؤولة عن تنفيذ مهمات مختلفة للخطة الاستراتيجية.
- وقد حاول الباحث من خلال الاستبانة رصد موقف المستجوبين، ونذكر بهذا الصدد أنهم من فئة المديرين، حول أربعة محاور أساسية بخصوص الهيكل

التنظيمي القائم، وكانت الأجوبة المبينة في الشكل رقم (١) والمرقمة حسب مقياس ليكرت (*Likert Scale*)، والمتدرج من أربعة نقاط. حيث يشير الرقم (١) إلى إجابة بالموافقة بشدة، فيما يشير الرقم (٤) إلى عدم الموافقة بشدة على النحو التالي:

- نسبة ٨٦.٩ % من المستجوبين توافق وتوافق بشدة على أن الهيكل التنظيمي القائم يساهم في تحقيق مهام وأهداف الوزارة، بمتوسط تقييم الفئة المبحوثة يقدر بـ ٢.٠٢ وبانحراف معياري يقدر بـ ٠.٦٤ مما يدل على تناسق الإجابات.
- نسبة ٩٢.٣ % من المستجوبين توافق وتوافق بشدة على أن الهيكل التنظيمي القائم يعكس الأهمية النسبية للوزارة وأنشطتها المختلفة، بمتوسط تقييم الفئة المبحوثة يقدر بـ ٢.٠١ وبانحراف معياري يقدر بـ ٠.٧٩ مما يدل في هذا الشأن كذلك على تناسق الإجابات.
- نسبة ٦٥.١ % من المستجوبين توافق وتوافق بشدة على أن الهيكل التنظيمي القائم يسمح بالاستجابة السريعة للتغير في الظروف المختلفة التي تحيط بالوزارة، بمتوسط تقييم الفئة المبحوثة يقدر بـ ٢.٢٣ وبانحراف معياري يقدر بـ ٠.٧٢ مما يدل كذلك على تناسق الإجابات. هذا وتجدر الإشارة إلى أن أعلى مستوى الاعتراض على الافتراضات، بنسبة ٣٤.٩ %، سجل في شأن هذا المحور.
- نسبة ٧٥.٨ % من المستجوبين توافق وتوافق بشدة على أن الهيكل التنظيمي القائم يساهم في التركيز على الخبرة والكفاءة في العمل، بمتوسط تقييم الفئة المبحوثة يقدر بـ ٢.٢١ وبانحراف معياري يقدر بـ ٠.٨٥ مما يدل مرة أخرى على تناسق الإجابات.

شكل رقم (١): موقف المستجوبين من الهيكل التنظيمي القائم للوزارة (%)



في نفس السياق، وبالاعتماد كذلك على مقياس ليكرت عند ترقيم الأجوبة، طلب من الفئة المستجوبة الإفصاح عن موقفهم بخصوص نظام توصيف وتقييم الوظائف المعتمد لدى الوزارة، من حيث العدالة في تحديد المرتبات والامتيازات وتسهيل عمليات شئون التوظيف من التعيين إلى الترقية، وتقييم الأداء وكانت النتائج التي تم الحصول عليها على النحو التالي:

- نسبة ٣٧.٨% فقط من المستجوبين توافق وتوافق بشدة على أن نظام توصيف وتقييم الوظائف المعتمد لدى الوزارة عادل في تحديد المرتبات والامتيازات، بمتوسط تقييم الفئة المبحوثة يقدر بـ ٣.٢ وبانحراف معياري يقدر بـ ١.٤ مما يدل على تناسق الإجابات.
- نسبة ٦٤% من المستجوبين توافق وتوافق بشدة على أن نظام توصيف وتقييم الوظائف المعتمد لدى الوزارة يسهل عمليات شئون التوظيف من التعيين إلى الترقية وتقييم الأداء، بمتوسط تقييم الفئة المبحوثة يقدر بـ ٢.٣ وبانحراف معياري يقدر بـ ١.٠١ مما يدل مرة أخرى على تناسق الإجابات.

١.٢. الاتصالات الإدارية:

أما بالنسبة فيما يخص الاتصالات الإدارية التي تتم داخل المنظمة أو المؤسسة حكومية كانت أم غير حكومية إنتاج أو توفير وجمع البيانات والمعلومات والمعرفة اللازمة لسير العملية الإدارية وتبادلها، ويمكن تصنيف تلك الاتصالات الداخلية إلى عدة أصناف وفقاً للمعايير التي تستخدم في التصنيف: رسمية وغير رسمية (من حيث الشكل)، أفقية وعمودية (من حيث الاتجاه)، فردية وجماعية (من حيث المصدر). وقد ركزت الاستبانة على اتجاه الاتصالات لأهمية هذا التصنيف في عملية التخطيط وحاول رصد موقف المستجوبين تجاه سهولة ومرونة الاتصالات الأفقية والعمودية القائمة لدى الوزارة، والمقصود بالاتصالات الأفقية الاتصالات التي تتم بين الأفراد في المستوى التنظيمي الواحد سواء أكانوا موظفين أو مديرين، ويهدف إلى التوصل إلى أعلى درجات التنسيق ومعالجة الصراعات التنظيمية وتبادل المعلومات والخبرات وتنمية روح الفريق والتعاون والبناء^(٦). أما الاتصالات العمودية أو ما تعرف بالرأسيّة فهي التي تأخذ اتجاهاً تنازلياً أو تصاعدياً، والتنازلية تمكن في نقل المعلومات والتوجيهات الخاصة بالعمل من المديرين إلى المرؤوسين، أما التصاعدية فهي إلى أعلى. حيث تمكن في نقل المعلومات المتصلة بالأداء والاقتراحات والشكاوي والتقارير إلى المديرين^(٧). وفي هذا الشأن، وبالاعتماد على نفس منهجية التقييم السابقة، تبين النتائج أن نسبة ٨٤٪ من المستجوبين توافق وتوافق بشدة على أن الاتصالات الأفقية والعمودية القائمة لدى الوزارة سهلة ومرنة، بمتوسط تقييم يقدر بـ ١.٨ وبانحراف معياري يقدر بـ ٠.٦٧ مما يدل على تناسق الإجابات.

(٦) كمال رويح، "دراسة مدى وعي مسؤولي الشركات الكويتية نحو استخدام المعلومات الاستراتيجية: دراسة ميدانية"، المجلة العربية للعلوم الإدارية، المجلد ١١، العدد ٢، ٢٠٠٤م، ص٧.
(٧) المرجع السابق، ص٨.

١.٣. نظم معلومات الموارد البشرية:

تعتبر نظم معلومات الموارد البشرية هي أحد النظم التي تهتم بتوفير كافة المعلومات التاريخية والحالية والمستقبلية، الخاصة بالموارد البشرية، وتقديمها إلى الجهات التي يهمها أمر تلك الموارد سواء كانت هذه الجهات داخلية أو خارجية لمعرفة قيمة الموارد البشرية، والتي هي بمثابة الأصول الأكثر قيمة في المنظمات. فنظام معلومات الموارد البشرية يساعد في قياس قيمة الموارد البشرية، والمساهمة في تخطيط الموارد على مستوى المؤسسات من خلال المساهمة في رسم سياسات التوظيف والعمالة، وما يرتبط بها من سياسات التعيين والترقيات والحوافز والتدريب أو حتى الاستغناء وذلك بشكل موضوعي^(٨). كما يساهم في متابعة التغيرات التي تتم في البيئة الداخلية بالمؤسسة، وتحقيق العدالة بين الأفراد والإسهام في بناء خطة القوى العاملة، وكذلك مواكبة التغيرات التي تحدث في البيئة الخارجية والعمل على تحليل هذه المتغيرات بما يفيد التشغيل^(٩). وبهذا الخصوص توضح النتائج التي تم التوصل إليها ما يلي:

- الجهة الحكومية المبحوثة (وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل) لديها نظام معلومات عن الموارد البشرية وكل المستجوبين لهم إدراك لذلك.
- كما أفاد ٨٧٪ من المستجوبين بأن هناك تحديد واضح للصلاحيات والمسؤوليات لدى منتسبي الوزارة.
- وبخصوص التناسب بين الصلاحيات أو السلطات والمسؤوليات، أقرت نسبة ٧٣٪ بالتناسب في حين أشار ما يقارب ٢٤٪ من المستجوبين إلى عدم التناسب. هذا وبالاعتماد على جدول الاقتران بين كل من المتغير الاسمي "التناسب بين الصلاحيات مع المسؤوليات" والمتغير الاسمي كذلك "وجود نظام معلومات

(٨)ناصر بن فهد الناصر، "التخطيط الاستراتيجي ودوره في رفع كفاءة الإنتاجية- من وجهة نظر المستفيدين بالإدارة العامة للدوريات الأمنية"، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية، ٢٠٠٣م، ص ٣٧.

(٩)المرجع السابق، ص ٣٨.

عن الموارد البشرية" وبالرجوع إلى إحصائية *Chi-square* لاختبار مدى الاستقلالية بين المتغيرين الاسمين، تبين عدم معنوية الاقتران بينهما إذ تجاوز مستوى الدلالة ١٠٪ ($P-value = 33.6\%$).

- نسبة ٨٧.٣٪ من المبحوثين أشارت إلى وجود أدوات لتحقيق التنسيق والتكامل بين عمل الوحدات المختلفة داخل الوزارة.
- بخصوص تفويض السلطات، أشار ٩٤٪ من المستجوبين إلى أن الهيكل التنظيمي بالوزارة يسمح بذلك، كما صرح ٨٦.٣٪ من تلك النسبة بعدم وجود عقبات تعترض تفويض السلطات على أرض الواقع.
- هذا ويتضح أن اللامركزية هي السمة الغالبة في تقديم الأعمال الإدارية المطلوبة لدى الجهة الحكومية. مع وجود آلية لمتابعة الأعمال داخل الوزارة، ووجود دليل لتوصيف الوظائف القائمة لديها. هذا ويجدر التذكير بأن توصيف الوظائف هو بمثابة القاعدة التي يقوم عليها بناء أي تنظيم فعال^(١١)، وتؤكد الدراسات أن الحاجة للتوصيف الوظيفي كبيرة، وخصوصاً في الحالات التالية^(١١) :

- عندما يقع الإعلان عن وظيفة شاغرة ترجع المؤسسة إلى دليل توصيف الوظائف للتعرف على مطالب التأهيل اللازم توافرها في من يتقدم لشغل الوظيفة كي ينجح بها.
- عندما يستلم موظف جديد مهام عمله لأول مرة يوفر له الدليل صورة واضحة عن واجباته. كما وردت في كشوف التوصيف حتى يستطيع أداء عمله.

(١١) عصام بن يحيى الفيالي، "التخطيط الاستراتيجي للدول، سلسلة نحو مجتمع المعرفة"، مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة الملك عبد العزيز، العدد ٢٩، ٢٠١٠م، ص ٢٣.

(١١) نجم الغزاوي، "أثر التخطيط الاستراتيجي على إدارة الأزمات"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي السابع "تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية على منظمات الأعمال" المنعقد في جامعة الزرقاء الخاصة في الفترة من ٣ إلى ٥ نوفمبر ٢٠٠٩، ص ١١.

- عند تقييم الأداء يفضل الرجوع إلى الدليل للإفادة بمدى تطابق أداء الموظف مع واجباته كما وردت في التوصيف.
- كذلك عندما ترغب المؤسسة في تصنيف وظائف الموظفين فدليل التوصيف هو الأساس لهذه العملية .
- هناك أيضا حاجة للرجوع الى الدليل عند التفكير بإعادة التنظيم أو إعادة توزيع الاعمال بين المرؤوسين.

١.٤ النظم المعلوماتية :

مما لا شك فيه أن تطوير وبناء نظم جيدة للمعلومات له علاقة مباشرة بنمو وتطوير العمل بالمؤسسات بغض النظر عن كونها حكومية أو خاصة، حيث أن الحاجة إلى إنتاج معلومات أصبحت من المتطلبات الأولية والأساسية للاستمرار، وليس فقط هدفاً لتحسين الكفاءة والفعالية. هذا وقد أصبحت تقنية الحواسيب عصب نظم المعلومات في أي مؤسسة لما تقدمه من دعم كبير في إجراء وتنفيذ العمليات المختلفة، ومساعدة المستويات الإدارية في كافة الأنشطة والقرارات التي يتطلبها العمل^(١٢). ويمكن من خلال إدخال تقنيات الحاسوب ونظم المعلومات في أعمال أي منشأة تحقيق مايلي : صحة وتكامل المعلومات، وسرعة الحصول على المعلومات، وزيادة كفاءة العاملين، وتحسين الخدمات المقدمة، وتقليل الهدر المادي، وتحسين الاتصالات الإدارية، وتوفير المعلومات اللازمة لمتخذي القرار بكفاءة وسرعة مناسبة، وتحسين وتطوير الأداء، وتطوير أساليب أكثر فاعلية في الإدارة والتنظيم ودعم الخطط الاستراتيجية^(١٣).

(١٢) سراج يوسف عابد، "نحو التخطيط الاستراتيجي والتحليل البيئي (SWOT ANALYSI) للنهضة الاقتصادية العربية لمواجهة المنافسة العالمية في ظل الظروف الراهنة"، (جدة: جامعة الملك عبد العزيز، مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦م)، ص ١٨.

(١٣) المرجع السابق، ص ٢١.

ومن هذا المنطلق ، تعتبر النظم المعلوماتية أحد المتغيرات الهيكلية الهامة؛ لأنها تؤثر وبشكل مباشر ومستمر في علاقات الأفراد بالمنظمة، وأيضا تؤثر على الاتصال بينهم وعلى المستويات الإدارية وعلى الأداء والانجاز وغيرها^(١٤). وتطرقت الاستبانة إلى هذا المحور عبر مجموعة من الأسئلة، كانت أهم نتائجها على النحو التالي:

- يعتمد نشاط الوزارة على قواعد بيانات يقع متابعتها وتحديثها باستمرار.
- لدى الوزارة أنظمة حفظ الوثائق إلكترونياً.
- كما تعتمد الوزارة على أنظمة متابعة حركة المعاملات إلكترونياً.
- يتوفر لدى الجهة أنظمة حاسوبية و/أو شبكات قابلة للتكامل.
- كما أن للجهة موقع أو بوابة الكترونية تتيح لمتلقي الخدمة انجاز معاملاتهم باستخدام الانترنت، إلا أن الموقع لا يسمح بتلقي الاقتراحات والشكاوي من متلقي الخدمة.

٢. محور الموارد البشرية :

تمثل الموارد البشرية أحد أهم مكونات عناصر البيئة الداخلية للمؤسسة. كما يعتبر توفير نظام متطور لإعداد وتنمية الموارد البشرية وتقييم وتقويم أدائها من أهم المقومات أو المتطلبات للإدارة الاستراتيجية ولإدارة التميز^(١٥). وتطرقت الاستبانة بهذا الشأن إلى مجموعة من الاعتبارات هي بمثابة التقييم لوضع الموارد البشرية لدى الوزارة، حيث أسفر تفرغ إجابات الفئة المبحوثة عن النتائج التالية:

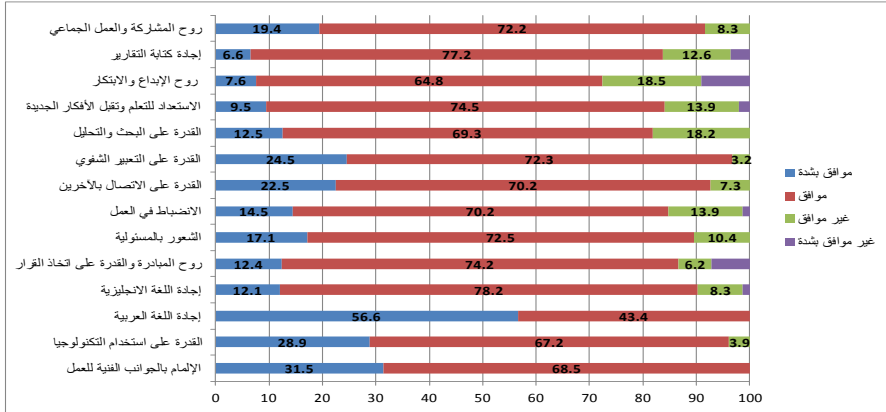
- نسبة ٢١.٣٪ من المستجوبين يرون أن أعداد الموظفين الحاليين غير كاف للأعمال المطلوبة.

(١٤) أحمد السعيد، "التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بفعالية الأداء المؤسسي دراسة تطبيقية على شركات تكنولوجيا المعلومات في سلطنة عمان"، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة المتحدة، الجامعة الافتراضية الدولية، كلية الدراسات العليا، قسم إدارة الأعمال، ٢٠٠٩م، ص ٤٤.

(١٥) كمال رويج، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

- يرى ٩٢.٤ % من المستجوبين أن تأهيل المنتسبين للوزارة يتناسب مع طبيعة أعمالهم.
 - وبنفس النسبة أي ٩٢.٤ % أقرت الفئة المبحوثة بوجود نماذج لتقييم وتقويم الأداء لموظفي الوزارة.
 - توجد نظم وآليات محددة للمساءلة والمحاسبة عن أداء الموظفين لدى الوزارة، وهذه النظم والآليات مفعلة باستمرار حسب رأي ٧٥.٨ % من المستجوبين.
- يلخص الشكل رقم (٢) موقف المستجوبين من مدى توفر مجموعة من السمات لموظفي الوزارة على النحو التالي:

شكل رقم (٢) توفر سمات معينة في موظفي الجهات المستجوبة (%)



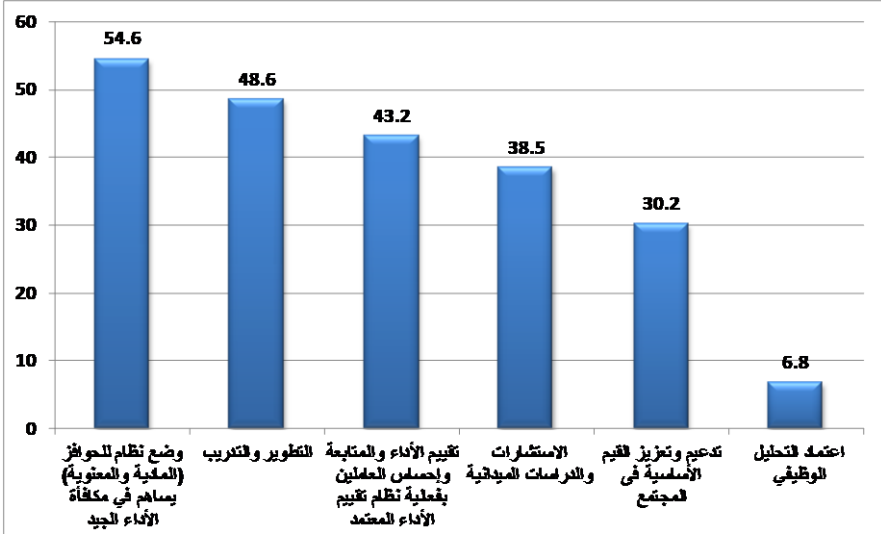
كما طلب من الفئة المبحوثة القيام بترتيب التحديات الرئيسية الخمسة للموارد البشرية في الوزارة في الفترة الحالية وعلى مدى الثلاثة سنوات القادمة، وذلك باعتماد ترقيم من ١ (بالغة الأهمية) إلى ٥ (الأقل أهمية)، وكانت متوسطات الأجوبة كما يوضحه الجدول رقم (١):

جدول رقم (١): ترتيب التحديات الرئيسية للموارد البشرية

في السنوات الثلاثة القادمة		اليوم		التحديات
الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	
1,4	2,6	1,4	2,4	تغييرات إدارية وقيادية
1,7	2,8	2,1	3,5	إدارة المواهب
1,0	1,6	1,3	2,1	تطوير المؤسسة
1,3	1,8	1,2	2,5	تنمية القيادات الإدارية
0,7	1,6	2,1	2,5	أداء المؤسسة
1,5	2,4	2,3	2,5	التزام الموظف
1,6	2,9	2,3	3,1	الإبداع والابتكار
1,6	3,2	1,8	2,7	الاحتفاظ بالموظف
1,2	1,8	2,0	2,9	قياس أداء الموظفين
1,1	2,2	1,4	2,2	نظام عادل للمكافآت والتقييم
1,4	2,8	2,2	3,1	التدريب وتنمية الموارد البشرية

ومن أهم الوسائل التي يُتوقع احتياجها لمواجهة هذه التحديات، وفق ما جاء في الأجوبة التي أدلت بها الفئة المبحوثة كما يبينها الشكل رقم (٣)، يتضح أنه في المرتبة الأولى جاء وضع نظام للحوافز (المادية والمعنوية)، وهو يساهم في مكافأة الأداء الجيد بنسبة ٥٤.٦٪، يليه التطوير والتدريب بنسبة ٤٨.٦٪، ومن ثم تقييم الأداء والمتابعة وإحساس العاملين بفعالية نظام تقييم الأداء المعتمد بنسبة ٤٣.٢٪.

شكل رقم (٣) أهم الوسائل لمواجهة التحديات



كما توضح النتائج التي تم التوصل إليها في هذا المحور ما يلي:

- أن نسبة ٨٩.٧٪ من المستجوبين تعتقد أن موظفي الوزارة بحاجة إلى مزيد من التدريب والتطوير بالخصوص في المجالات التالية: التخطيط والإدارة الاستراتيجية للجهة الحكومية (بنسبة ٦٧٪ من الأجوبة التي اعتبرت هذا المجال بالغ الأهمية)، ومن ثم التخطيط والإدارة الاستراتيجية للموارد البشرية (بنسبة ٤٤٪)، ثم تحسين الأداء (بنسبة ٤١٪)، وأخيراً نظم معلومات الموارد البشرية (بنسبة ٣٢٪).
- وبخصوص تحديد مدى أهمية أساليب معينة مستخدمة في تطوير الأداء المؤسسي، جاءت الأجوبة مؤكدة للدور الهام جداً للدورات التدريبية للموظفين بنسبة ٨٤.٥٪، يليها التخطيط الاستراتيجي والتطوير التقني بما في ذلك تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بنسبة ٧٩.٣٪. ولم يأت ذكر أسلوب الاستعانة بخبرات استشارية من خارج الوزارة كأسلوب هام جداً إلا بنسبة ٣.٦٪.

• لدى الجهة الحكومية خطة تدريبية تغطي احتياجاتها الرئيسية. إلا أن الوزارة لا تقوم بتقييم عملية التدريب وقياس فاعلية وكفاءة الخطة التدريبية.

• ليس لدى الوزارة خطة إستراتيجية لإدارة الموارد البشرية، علماً بأن الوزارة تنوي على المدى القصير الزيادة في تلك الموارد.

٣. محور التجربة في مجال التخطيط الاستراتيجي :

لعله من المفيد التذكير بأن الإدارة الاستراتيجية إنما هي مجموعة القرارات والممارسات الإدارية التي تحدد الأداء متوسط أو طويل الأجل للمؤسسة بكفاءة وفاعلية، ويتضمن ذلك وضع أو صياغة الاستراتيجية وتطبيقها وتقويمها باعتبارها منهجية أو أسلوب عمل؛ بمعنى آخر، يمكن هذا النمط من الإدارة من تحديد الاتجاه المستقبلي للمؤسسة، وبيان ما تسعى إليه من خلال تحليل المتغيرات البيئية المحيطة بها، واتخاذ القرارات الخاصة بتحديد وتخصيص الموارد المطلوبة لتحقيق ذلك باعتبارها خطة شاملة، ذات صلة مباشرة بخطة التنمية، لتحقيق الأهداف من خلال إطار عام يحكم سياسات المؤسسة بمختلف المجالات^(١٦).

وقد مكنت الأسئلة المطروحة في الاستبانة بهذا الخصوص من التوصل عدة نتائج على النحو:

• يوجد لدى الوزارة وحدة تنظيمية مسؤولة عن نشاط التخطيط والمتابعة يعمل بها ٣٢ موظفاً.

• لا يوجد لدى الوزارة خطة إستراتيجية أو رؤية مستقبلية لتطوير نظم العمل الإداري.

• صرحت نسبة ٧٢.٣٪ من الفئة المبحوثة بوجود معوقات للتخطيط الاستراتيجي من داخل الوزارة، وقد أشار المستجوبون إلى أهمية مجموعة من

(١٦) أحمد السعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.

المعوقات (باعتبارها معوقات هامة جداً)، وكانت النتائج بهذا الجانب كالتالي:

- ضعف الموارد البشرية الوزارة: بنسبة ٩٧.٣% من الأجوبة.
- ضعف الموارد المالية الوزارة: بنسبة ٦٥.٣% من الأجوبة.
- عدم قناعة الإدارة العليا بالتخطيط الاستراتيجي: بنسبة ٤٧.٥% من الأجوبة.
- ميل الإدارة العليا إلى تقبل التخطيط الاستراتيجي عند وجود الأزمات فقط: بنسبة ٤٥.٦% من الأجوبة.
- عدم وضوح المسئوليات المتعلقة بالتخطيط: بنسبة ٥٧% من الأجوبة.
- عدم وجود نظام مناسب للمعلومات يساعد على ممارسة التخطيط الاستراتيجي: بنسبة ٧٥.٤% من الأجوبة.
- عدم توفر الوقت الكافي للإدارة بسبب ميلها للمركزية: بنسبة ٤٣.٥% من الأجوبة.

رابعاً - الخلاصة والتوصيات :

إذا كان المجتمع الكويتي راغباً في إرساء قواعد ثابتة ومستدامة لنموه ورفاهه واستغلاله الأمثل لموارده الطبيعية وارتقائه في مختلف الميادين مع المرونة الكافية على المدى الطويل، فإنه يحتاج إلى حكم شفاف وديمقراطي، ومؤسسات عامة كفؤة ومجدية، وقدرة على حل النزاعات بشكل بناء، وجمهور عام نشط ومشارك. سيساعد ذلك على تزويد صاحب القرار وواضع السياسات بمعلومات عن كيفية إنفاق الأموال العامة بشكل فعال، وتوجيه الموارد لدعم هذا الإنفاق وتحقيق استدامته. في هذا السياق، يعتبر تحسين الحكم القائم على الإدارة الاستراتيجية للعمل التنموي وعلى المشاركة الأوسع لكل الأطراف ذات العلاقة شرطاً لازماً لتجاوز التوتر القائم بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ولتحقيق الرؤية التي يتطلع إلى إنجازها المجتمع الكويتي في ظل توفر إطاراً عاماً للعمل

(الخطة الاستراتيجية) ومنهجاً شفافاً لتحديد الأولويات واتخاذ خيارات حكيمة وتخصيص الموارد لتحقيق الأهداف المتفق عليها .

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في أصالتها، حيث تعتبر الدراسة الأولى من نوعها التي تبحث وبشكل خاص في جاهزية أحد أهم المؤسسات الحكومية (وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل) للتخطيط الاستراتيجي في دولة الكويت. وتكمن كذلك أهميتها في استنادها إلى المصادر الأولية من خلال استخدام استبانة صممت بشكل يبرز محاور البحث الرئيسية لاستطلاع واستقصاء الآراء والتصورات الميدانية لمديري إدارات التخطيط والتطوير الإداري بالوزارة. إن القيام بمثل هذه الدراسة قد يسهم في تطوير العملية التخطيطية في المؤسسات الحكومية الكويتية بشكل عام، وفي وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بشكل خاص، وفي تعزيز القدرات على استحداث نقلة نوعية في إدارة المشروع التنموي.

لقد أظهر التحليل الاحصائي للبيانات أن أهم مكامن القوة ومواقع الضعف داخل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بخصوص تبنيتها لعملية التخطيط الاستراتيجي تكمن فيما يلي:

(أ) مكامن القوة:

- وجود هيكل تنظيمي يساهم في تحقيق مهام وأهداف الإدارة، ويعكس الأهمية النسبية والأنشطة المختلفة للمؤسسة، ويسمح بالاستجابة السريعة للتغيرات التي قد تطرأ على مستوى البيئة الخارجية ويساهم في التركيز على الخبرة والكفاءة في العمل.
- يوجد لدى المؤسسة نظام معلومات عن الموارد البشرية.
- هناك تحديد واضح للصلاحيات والمسؤوليات لدى أفراد المؤسسة. كما أن هناك تناسب بين الصلاحيات مع المسؤوليات وأدوات لتحقيق التنسيق والتكامل بين عمل الوحدات المختلفة داخل مؤسسة.

- اعتماد نشاط المؤسسة على قواعد بيانات يقع متابعتها وتحديثها، وعلى أنظمة حاسوبية وشبكات قابلة للتكامل.
- وجود نماذج لتقييم وتقويم الأداء للموظفين، ونظم محددة للمساءلة والمحاسبة عن الأداء.
- سهولة ومرونة الاتصالات الأفقية والعمودية من داخل المؤسسة وسماع الهيكل التنظيمي بتفويض السلطات دون أي عقبات لهذا التفويض على أرض الواقع.
- الموارد البشرية القائمة يتوفر فيها المهارات والخصال الداعمة للأداء.
- يوجد لدى المؤسسة وحدة تنظيمية مسؤولة عن نشاط التخطيط والمتابعة.

(ب) مواقع الضعف:

- لا تقوم الوزارة بتقييم عملية التدريب وقياس فاعلية وكفاءة الخطة التدريبية.
- لا يوجد خطة استراتيجية لإدارة الموارد البشرية في المؤسسة.
- لا يوجد لدى إدارة الوزارة خطة استراتيجية أو رؤية مستقبلية لتطوير نظم العمل الإداري.
- هنالك معوقات للتخطيط الاستراتيجي من داخل وزارة ناتجة بالخصوص عن ضعف الموارد البشرية للوزارة، وعدم وجود نظام مناسب للمعلومات يساعد على ممارسة التخطيط الاستراتيجي، وعدم وضوح المسئوليات المتعلقة بالتخطيط.
- في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج يبدو أن تطوير الفكر والسلوك الإداري الاستراتيجي لدى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل يستوجب التركيز في الظرف الراهن على المحاور التالية:

- مراجعة منظومة الثواب والعقاب لدى الوزارة، ذلك لأنه إن لم يتوفر التزام من الأطراف الأخرى ذات العلاقة وتنظيم منسق جيداً وقيادة تحظى بالاحترام، فإن عملية التخطيط الاستراتيجي يمكن أن تخضع للمماطلة قبل أن تبدأ.
- توفير الدعم الإضافي داخل الوزارة من مستشارين خارجيين، وإن لم يكن ذلك ضرورياً دائماً، حيث قد يحتاج الفريق المحوري إلى مزيد من الدعم في مجال التخطيط لتنفيذ عملية التخطيط الاستراتيجي.
- تصميم عملية التخطيط الاستراتيجي، حيث من المهم للفريق المحوري أن يضع خطة تنفيذ تفصيلية لتنفيذ التخطيط الاستراتيجي، وأن يكون واضحاً بخصوص مراحل العملية والنتائج المتوقعة قبل البدء. وينبغي أن تتضمن خطة التنفيذ، كحد أدنى، المحطات البارزة، وما هي مخرجات عملية التخطيط، ومتى يجب أن تنجز الخطة الاستراتيجية، وما هي المهام والأنشطة المحددة التي سيتم الاضطلاع بها لبلوغ المحطات البارزة، والإطار الزمني، والميزانية، وتحديد الأدوار والمسؤوليات، ومن سيقوم بتوثيق هذه العملية ونتائجها.
- التوصيف الدقيق للمهارات والخبرات المطلوبة في الكوادر اللذين يتم تعيينهم في عملية التخطيط الاستراتيجي، وتحديد جميع الأطراف المعنية ذات العلاقة، مع الأخذ بعين الاعتبار قدرتهم على تعزيز أو إعاقة التنفيذ. ويجب الانتباه من قبل الوزارة إلى أن خصائص الأفراد ذوي التفكير الاستراتيجي تتضمن الآتي:
 - الطلاقة الفكرية والمرونة التلقائية.
 - القدرة على تكوين الرؤى وصياغة الأهداف الاستراتيجية.
 - الدقة والبصيرة النافذة في تقييم الأمور المستقبلية.

- المهارة في استشعار البيئة الخارجية بما توفره من فرص وما تفرضه من معوقات.
 - المهارة في توفير وتصنيف وتحليل البيانات والمعلومات وتفسيرها.
 - المهارة والدقة في المفاضلة أو الاختيار من بين البدائل الاستراتيجية.
 - المهارة في تحديد الموارد والإمكانيات اللازمة وترشيد استخدامها.
 - القدرة على التجاوب أو التفاعل الاجتماعي مع الظروف والمتغيرات البيئية.
- تشكيل "مجموعة الأطراف ذات العلاقة" من خلال تحديد العينات الممثلة للقطاعات والإدارات والأقسام والجماعات المحلية من أصحاب المصلحة. ويتم ذلك لأنه من المهم أن تساهم الأطراف ذات العلاقة في تقييم مساهمات الوزارة.

قائمة المراجع :

أولاً: باللغة العربية:

- ١) أحمد السعيد، "التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بفعالية الأداء المؤسسي دراسة تطبيقية على شركات تكنولوجيا المعلومات في سلطنة عمان"، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة المتحدة، الجامعة الافتراضية الدولية، كلية الدراسات العليا، قسم إدارة الأعمال، ٢٠٠٩م.
- ٢) أحمد ماهر، "الدليل العلمي للمديرين في: الإدارة الاستراتيجية"، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ط٤، ٢٠٠٧م).
- ٣) —، "السلوك التنظيمي"، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٣م)
- ٤) —، "دليل المدير خطوة بخطوة في الإدارة الاستراتيجية"، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ١٩٩٩م).
- ٥) توماس وهيلين ودافيد هنجر، "الإدارة الإستراتيجية"، ترجمة: محمود عبد الحميد مرسى، (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٩٩٠م).
- ٦) سراج يوسف عابد، "نحو التخطيط الاستراتيجي والتحليل البيئي (SWOT ANALYSI) للنهضة الاقتصادية العربية لمواجهة المنافسة العالمية في ظل الظروف الراهنة"، (جدة: جامعة الملك عبد العزيز، مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦م).
- ٧) عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، "الإدارة الاستراتيجية لمواجهة القرن الحادي والعشرين"، (القاهرة: مجموعة النيل العربية، ١٩٩٩م).
- ٨) عبد السلام أبو قحف، "أساسيات الإدارة الاستراتيجية"، (الإسكندرية: مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)
- ٩) عصام بن يحيى الفيلاي، "التخطيط الاستراتيجي للدول"، سلسلة نحو مجتمع المعرفة، مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة الملك عبد العزيز، العدد ٢٩، ٢٠١٠م.

١٠) كمال رويح، "دراسة مدى وعي مسئولو الشركات الكويتية نحو استخدام المعلومات الاستراتيجية: دراسة ميدانية"، المجلة العربية للعلوم الإدارية، المجلد ١١، العدد ٢، ٢٠٠٤م.

١١) مصطفى محمود ابوبكر، "المرجع في التفكير الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية"، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٤م)

١٢) نادية العارف، "الإدارة الاستراتيجية"، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ط٣، ٢٠٠٥م).

١٣) ناصر بن فهد الناصر، "التخطيط الاستراتيجي ودوره في رفع كفاءة الإنتاجية- من وجهة نظر المستفيدين بالإدارة العامة للدوريات الأمنية"، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية، ٢٠٠٣م.

١٤) نجم الغزاوي، "أثر التخطيط الاستراتيجي على إدارة الأزمات"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي السابع "تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية على منظمات الأعمال" المنعقد في جامعة الزرقاء الخاصة في الفترة من ٣ إلى ٥ نوفمبر ٢٠٠٩م.

١٥) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، "مسيرة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل"، دولة الكويت، فبراير ٢٠١١م، ص ١٠٦.

ثانياً: باللغة الأجنبية:

- 1) Alliance for Nonprofit Management. (2002). What is strategic planning? Retrieved 11/15/02 from [http://www.allianceonline.org/faqs.html./](http://www.allianceonline.org/faqs.html/)
- 2) Barry, Bryan W. (1997). Strategic planning workbook for nonprofit organizations. St. Paul, MN: Amherst H. Wilder Foundation.
- 3) Bryson, John M. (1995). Strategic planning for public and nonprofit organizations: A guide to strengthening and

- sustaining organizational achievement (Rev. ed.). San Francisco, CA: Jossey-Bass Publishers.
- 4) Henry Mintzberg (1994). The Fall and Rise of Strategic Planning, Harvard Business Review, available at: http://staff.neu.edu.tr/~msagsan/files/fall-rise-of-strategic-planning_72538.pdf
- 5) Young, Richard D. (2002, June). The Baldrige quality process: Implications for public service organizations. Public Policy & Practice. 1, (3), available at <http://www.iopa.sc.edu/ejournal/baldrige.htm>.

الملاحق

ملحق (١)

بيانات الاستمارة سرية ولا تستخدم إلا لأغراض
البحث العلمي



كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
قسم الإدارة العامة

استمارة "استبيان" حول
"تقييم مدى جاهزية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للتخطيط الاستراتيجي
بدولة الكويت"

إعداد

فيصل حمد المناور

٢٠١٣

المحور الأول: بيانات أساسية (مؤسسية - تنظيمية - بشرية)

1 - معلومات حول هوية المجيب:
الاسم (اختياري):

العمر (اختياري):	<input type="checkbox"/> أقل من ٣٠ سنة	<input type="checkbox"/> ٣٠ إلى ٤٥ سنة	<input type="checkbox"/> ٤٥ إلى ٥٥ سنة	<input type="checkbox"/> أكثر من ٥٥ سنة
---------------------	--	--	--	---

المسمى الوظيفي:

مدة شغل الوظيفة (السنوات والأشهر):

عدد سنوات الخبرة في المؤسسة الحكومية:

أعلى شهادة تعليمية:

2- عدد الموظفين حسب المؤهل العلمي والجنسية

المؤهل/الجنسية	كويتي	غير كويتي	إجمالي
ثانوية عامة فأقل			
دبلوم متوسط			
دبلوم عالي			
جامعي			
دراسات عليا ودكتوراه			

3- هل يوجد لدى جهتكم هيكل تنظيمي يبين شبكات المهام فيها و تقسيم العمل بحسب الاختصاص

داخلها؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

4- هل تغير هذا الهيكل التنظيمي خلال الثلاثة سنوات الأخيرة؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

5- بخصوص الهيكل التنظيمي الإداري القائم، ما هو موقفكم من الافتراضات التالية:

1- يساهم في تحقيق مهام وأهداف المؤسسة:

<input type="checkbox"/> موافق بشدة	<input type="checkbox"/> موافق	<input type="checkbox"/> غير موافق بشدة	<input type="checkbox"/> غير موافق	<input type="checkbox"/> لا أستطيع التقرير
-------------------------------------	--------------------------------	---	------------------------------------	--

2- يعكس الأهمية النسبية لمؤسستكم وأنشطتها المختلفة:

<input type="checkbox"/> موافق بشدة	<input type="checkbox"/> موافق	<input type="checkbox"/> غير موافق بشدة	<input type="checkbox"/> غير موافق	<input type="checkbox"/> لا أستطيع التقرير
-------------------------------------	--------------------------------	---	------------------------------------	--

3- يسمح بالاستجابة السريعة للتغير في الظروف المختلفة التي تحيط بجهتكم:

<input type="checkbox"/> موافق بشدة	<input type="checkbox"/> موافق	<input type="checkbox"/> غير موافق بشدة	<input type="checkbox"/> غير موافق	<input type="checkbox"/> لا أستطيع التقرير
-------------------------------------	--------------------------------	---	------------------------------------	--

4- يساهم في التركيز على الخبرة والكفاءة في العمل

<input type="checkbox"/> موافق بشدة	<input type="checkbox"/> موافق	<input type="checkbox"/> غير موافق بشدة	<input type="checkbox"/> غير موافق	<input type="checkbox"/> لا أستطيع التقرير
-------------------------------------	--------------------------------	---	------------------------------------	--

6- بخصوص نظام توصيف وتقييم الوظائف المعتمد لدى جهتكم، ما هو موقفكم من الافتراضات التالية:

1- عادل في تحديد المرتبات والامتيازات:

<input type="checkbox"/> موافق بشدة	<input type="checkbox"/> موافق	<input type="checkbox"/> غير موافق بشدة	<input type="checkbox"/> غير موافق	<input type="checkbox"/> لا أستطيع التقرير
-------------------------------------	--------------------------------	---	------------------------------------	--

2- يسهل عمليات شؤون التوظيف من التعيين إلى الترقية وتقييم الأداء:

<input type="checkbox"/> موافق بشدة	<input type="checkbox"/> موافق	<input type="checkbox"/> غير موافق بشدة	<input type="checkbox"/> غير موافق	<input type="checkbox"/> لا أستطيع التقرير
-------------------------------------	--------------------------------	---	------------------------------------	--

7- ما هو موقفكم من افتراض أن الاتصالات الأفقية والعمودية القائمة لدى جهتكم سهلة ومرنة

<input type="checkbox"/> موافق بشدة	<input type="checkbox"/> موافق	<input type="checkbox"/> غير موافق بشدة	<input type="checkbox"/> غير موافق	<input type="checkbox"/> لا أستطيع التقرير
-------------------------------------	--------------------------------	---	------------------------------------	--

8- هل لجهتكم نظام معلومات عن الموارد البشرية؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

9- هل هناك تحديد واضح للصلاحيات والمسؤوليات لدى أفراد المؤسسة؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

إذا كان الجواب ب "لا"، يرجى ذكر أهم الأسباب لذلك:

		-1	
--	--	----	--

10- هل هناك تناسب بين الصلاحيات مع المسؤوليات؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

إذا كان الجواب بـ "لا"، يرجى ذكر أهم الأسباب لذلك:

		-1	
--	--	----	--

		-2	
--	--	----	--

		-3	
--	--	----	--

11 - هل هناك أدوات لتحقيق التنسيق والتكامل بين عمل الوحدات المختلفة داخل مؤسستكم؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

إذا كان الجواب بـ "نعم"، يرجى تحديد أهم هذه الأدوات

		-1	
--	--	----	--

		-2	
--	--	----	--

		-3	
--	--	----	--

12- هل يسمح الهيكل التنظيمي بمؤسستكم بتفويض السلطات؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

13- هل هناك عقبات تعترض تفويض السلطات؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

إذا كان الجواب بـ "نعم"، يرجى تحديد أهم هذه العقبات:

		-1	
--	--	----	--

		-2	
--	--	----	--

		-3	
--	--	----	--

14- ما هي السمة الغالبة في تقديم الأعمال الإدارية المطلوبة؟

<input type="checkbox"/> المركزية	<input type="checkbox"/> اللامركزية
-----------------------------------	-------------------------------------

15- هل يوجد آلية لمتابعة الأعمال داخل مؤسستكم؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

إذا كان الجواب بـ "نعم"، يرجى ذكر الآليات المستخدمة :

		-1	
--	--	----	--

		-2
		-3

16- هل لدى جهتك دليل لتوصيف الوظائف؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
إذا كان الجواب بـ "لا"، يرجى ذكر كيف يتم التعيين في الوظائف:		
		-1
		-2
		-3

17- هل يعتمد نشاط جهتك على قواعد بيانات يقع متابعتها وتحديثها؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

18- هل يوجد لدى جهتك أنظمة حفظ الوثائق إلكترونياً؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
إذا كان الجواب بـ "لا"، هل يؤثر ذلك في كفاءة العمل؟		
<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم

19- هل يوجد لدى جهتك أنظمة متابعة حركة المعاملات إلكترونياً؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
إذا كان الجواب بـ "نعم"، يرجى ذكر الأنظمة المستخدمة:		
		-1
		-2
		-3

إذا كان الجواب بـ "لا"، هل تعتقدون أن هنالك إحتياجات لإنشائها؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

20- هل لدى جهتك أنظمة حاسوبية أو شبكات قابلة للتكامل؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

21- هل لجهتكم موقع أو بوابة إلكترونية تتيح لمتلقي الخدمة انجاز معاملاتهم باستخدام الانترنت؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

إذا كان الجواب بـ "نعم"، هل تسمح البوابة أو الموقع من تلقي الإقتراحات والشكاوي؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

المحور الثاني: الموارد البشرية

22- هل أعداد الموظفين الحاليين كافية للأعمال المطلوبة؟

نعم لا لا أعلم

23- هل يتناسب تأهيل هؤلاء الموظفين مع طبيعة أعمالهم؟

نعم لا لا أعلم

إذا كان الجواب بـ "لا"، يرجى ذكر الأسباب التي دعت إلى توظيفهم في غير طبيعة مؤهلاتهم:

	-1
	-2
	-3

24- هل توجد نماذج لتقييم وتقويم الأداء لموظفي مؤسستكم؟

نعم لا لا أعلم

إذا كان الجواب بـ "لا"، يرجى ذكر الأسباب:

	-1
	-2
	-3

25- هل توجد نظم وآليات محددة للمساءلة والمحاسبة عن أداء موظفي مؤسستكم؟

نعم لا لا أعلم

إذا كان الجواب بـ "نعم"، هل هذه النظم والآليات مفعلة:

نعم باستمرار نعم ولكن نادرا لا لا أعلم

إذا كان الجواب بـ "لا"، هل تعتبرون استحداث هذه النظم والآليات ضرورياً؟

نعم لا لا أعلم

26- ما هو في نظركم مدى توفر الخصال التالية في موظفي جهنتكم؟

الخصال/المدى	متوفر جدا	متوفر	غير متوفر	غير متوفر إطلاقا	لا أستطيع التقرير
الإلمام بالجوانب الفنية للعمل	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
القدرة على استخدام التكنولوجيا	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
إجادة اللغة العربية	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
إجادة اللغة الانجليزية	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
روح المبادرة والقدرة على اتخاذ القرار	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
الشعور بالمسئولية	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
الانضباط في العمل	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	القدرة على الاتصال بالآخرين
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	القدرة على التعبير الشفوي
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	القدرة على البحث والتحليل
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	الاستعداد للتعلم وتقبل الأفكار الجديدة
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	روح الإبداع والابتكار
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	إجادة كتابة التقارير
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	روح المشاركة والعمل الجماعي

27- ما هو في نظركم ترتيب التحديات الرئيسية الخمسة للموارد البشرية في جهتم اليوم وعلى مدى الثلاثة سنوات القادمة؟ (يرجى الإشارة بالأرقام من ١ (بالغة الأهمية) إلى ٥ (الأقل أهمية))

التحديات	اليوم	في السنوات الثلاثة القادمة
تغييرات إدارية وقيادية		
إدارة المواهب		
تطوير المؤسسة		
تنمية القيادات الإدارية		
أداء المؤسسة		
التزام الموظف		
الإبداع والابتكار		
الاحتفاظ بالموظف		
قياس أداء الموظفين		
نظام عادل للمكافآت والتقييم		
التدريب وتنمية الموارد البشرية		

أخرى، يرجى تحديدها:

28- ما هي في نظركم أهم الوسائل التي تتوقعون احتياجها لمواجهة هذه التحديات؟ (يرجى الإشارة إلى ثلاثة بحد أقصى بحسب ترتيب الأهمية المدركة مقدرة من ١ (بالغة الأهمية) إلى ٣ (أقل أهمية))

التطوير والتدريب	
تقييم الأداء والمتابعة وإحساس العاملين بفعالية نظام تقييم الأداء المعتمد	
اعتماد التحليل الوظيفي	
تدعيم وتعزيز القيم الأساسية في المجتمع	
وضع نظام للحوافز (المادية والمعنوية) يساهم في مكافأة الأداء الجيد	

	الاستشارات والدراسات الميدانية

	أخرى، يرجى تحديدها:
--	---------------------

29- ما هي النسبة المئوية لموظفي مؤسستكم الذين تلقوا تدريباً في مجرى العام الماضي؟

<input type="checkbox"/>	أقل من ٢٠%
<input type="checkbox"/>	من ٢٠% إلى ٤٠%
<input type="checkbox"/>	من ٤٠% إلى ٦٠%
<input type="checkbox"/>	من ٦٠% إلى ٨٠%
<input type="checkbox"/>	أكثر من ٨٠%
<input type="checkbox"/>	لا أعلم

30- هل تعتقدون أن منتسبي مؤسستكم بحاجة إلى مزيد من التدريب والتطوير؟

نعم لا لا أعلم

إذا كان الجواب بنعم، فما هي أهم المجالات لتلبية تلك الاحتياجات التدريبية (يرجى وضع خمسة علامات كحد أقصى مع الإشارة إلى ترتيب الأهمية من ١ (بالغة الأهمية) إلى ٥ (أقل أهمية))

الأهمية	
	التخطيط والإدارة الاستراتيجية للجهة الحكومية
	التخطيط والإدارة الاستراتيجية للموارد البشرية
	إدارة المواهب والكفاءات
	قياس ومتابعة الأداء
	تحسين الأداء
	إعادة هندسة وظيفة الموارد البشرية
	إدارة الأداء وسياسة الأجور
	إدارة المعرفة
	إدارة المسار الوظيفي
	استراتيجيات المكافآت والحوافز
	نظم معلومات الموارد البشرية
	أخرى، يرجى تحديدها:

31- ما هو مدى أهمية الأساليب المستخدمة في تطوير أداء مؤسستكم؟

الاساليب/الأهمية	هام جداً	هام	غير هام	غيرها مطلقاً
دورات تدريبية للموظفين				
الاستعانة بخبرات استشارية من خارج المؤسسة				
التخطيط الاستراتيجي				
التطوير التقني بما في ذلك تكنولوجيا المعلومات والاتصالات				

32- كيف تحدد مؤسستكم الحاجات التدريبية؟ (يمكن وضع إشارة على أكثر من اختيار)

<input type="checkbox"/>	بشكل عشوائي
<input type="checkbox"/>	من خلال خطة إستراتيجية لإدارة الموارد البشرية في المؤسسة
<input type="checkbox"/>	بالاستعانة بمكاتب استشارية
<input type="checkbox"/>	حسب متطلبات العمل واحتياجاته

33- هل لمؤسستكم خطة تدريبية تغطي احتياجاتها الرئيسية؟

<input type="checkbox"/>	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	لا أعلم
--------------------------	-----	--------------------------	----	--------------------------	---------

34- هل تقوم مؤسستكم بتقييم عملية التدريب وقياس فاعلية وكفاءة الخطة التدريبية؟

<input type="checkbox"/>	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	لا أعلم
--------------------------	-----	--------------------------	----	--------------------------	---------

إذا كان الجواب بنعم، فهل يشمل التقييم المراحل التالية:

نعم	لا	لا أعلم
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

35- هل لجهتكم خطة إستراتيجية لإدارة الموارد البشرية؟

<input type="checkbox"/>	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	لا أعلم
--------------------------	-----	--------------------------	----	--------------------------	---------

إذا كان الجواب بـ "نعم"، يرجى ذكر أهم بنود الخطة:

	-1
	-2
	-3

36- هل تنوي مؤسستكم على المدى القصير الزيادة في الموارد البشرية؟

<input type="checkbox"/>	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	لا أعلم
--------------------------	-----	--------------------------	----	--------------------------	---------

إذا كان الجواب بـ "نعم"،

ما هي الفئة أو الفئات الوظيفية المعنية بالزيادة؟

<input type="checkbox"/>	الإداريون الإشرافيون
<input type="checkbox"/>	الإداريون التنفيذيون
<input type="checkbox"/>	مهندسون
<input type="checkbox"/>	فنيون
<input type="checkbox"/>	أخرى يرجى ذكرها:

37- هل تعتقدون أن هنالك حاجة مستقبلية لتوظيف:

	لا	نعم	
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	الإداريون الإشرافيون
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	الإداريون التنفيذيون
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	مهندسون
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	فنيون
أخرى	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	إذا "نعم"، يرجى ذكرها:

38- يرجى ذكر من ١ إلى ٥ أهم التحديات في مجال المهارات أو الكفاءات الاستراتيجية التي تواجه مؤسساتكم:

1-	
2-	
3-	
4-	

المحور الثالث: التجربة في مجال التخطيط الاستراتيجي

39- هل يوجد لدى جهتكم وحدة تنظيمية مسنولة عن نشاط التخطيط والمتابعة؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

إذا كان الجواب بـ "نعم"، ما هو عدد الموظفين في الوحدة: لا أعلم

إذا كان الجواب بـ "لا"،

1- يرجى ذكر ثلاثة أسباب رئيسية لعدم وجود هذه الوحدة:

1-					
2-					
3-					

2- من يهتم بالتنسيق مع الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية من أجل متابعة تنفيذ الخطة الخمسية؟

--

40- هل يوجد لدى إدارتكم خطة إستراتيجية أو رؤية مستقبلية لتطوير نظم العمل الإداري؟

<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا	<input type="checkbox"/> لا أعلم
------------------------------	-----------------------------	----------------------------------

إذا كان الجواب بـ "نعم"،

1- هل يمكن تحديد الفترة الزمنية للخطة:

<input type="checkbox"/>	خطة قصيرة المدى بمعنى أقل من 3 سنوات
<input type="checkbox"/>	خطة متوسطة المدى بمعنى 3 - 5 سنوات
<input type="checkbox"/>	خطة طويلة المدى بمعنى أكثر من 5 سنوات

2- يرجى ذكر أهم بنود الخطة:

	1- الرؤية:
	2- الرسالة:
	3- الأهداف:

3- من قام بإعداد الخطة الإستراتيجية؟

<input type="checkbox"/>	خبرات المتوفرة في المؤسسة
<input type="checkbox"/>	مكاتب استشارية محلية
<input type="checkbox"/>	مكاتب الاستشارية غير محلية
<input type="checkbox"/>	خبرات أكاديمية يتم إبتدائها بشكل مؤقت للغرض
<input type="checkbox"/>	أخرى يرجى ذكرها:

4- هل تحتوي الخطة على مبادرات لزيادة كفاءة المؤسسة في خدمة أهداف التنمية وخطة الدولة للتنمية؟

 نعم | لا | لا أعلم

إذا كان الجواب بـ "نعم"،

يرجى ذكر أهم هذه المبادرات:

	1-
	2-
	3-

5- يرجى ذكر الخطوات الرئيسية التي تم اعتمادها لإعداد الخطة الإستراتيجية:

6- يرجى تحديد موقفكم من الافتراضات التالية:

غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	الإفتراضات/الموقف
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	توضيح الرؤية المعتمدة

					النتيجة التي ترغب في الوصول إليها
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	تحتوي الرؤية على عناصر الطموح والألهم والحفز للتطوير
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	لدى جهتكم رسالة واضحة ومفهومة
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	تعكس الرسالة توجه واضح لأعمال مؤسستكم ونشاطاتها وبرامجها
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	هناك توافق بين رؤية جهتكم ورسالتها
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	الاهداف الاستراتيجية المعتمدة واضحة وقابلة للقياس
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	توضح الخطة المعتمدة بقدر كاف الفرق بين الوضع الراهن والوضع المستهدف بعد تنفيذها
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	الإستراتيجية المتمدة قابلة لمواكبة التطورات والتكيف مع المتغيرات
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	تحدد الخطة المعتمدة الافتراضات التي بنيت على أساسها
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	هنالك تناسق بين أهداف الخطة المعتمدة وبين الرؤية الوطنية والأهداف المبتثقة عنها
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	تحدد الخطة المعتمدة ما العمل إذا لم تتحقق الأهداف التي حددتها
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	ضعف تفعيل آليات الثواب والعقاب
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	الخطة مفهومة ومقبولة لدى للمسؤولين عن تنفيذها

41- هل يمكن صياغة رؤية مستقبلية يمكن لجهتكم تبنيها خلال الأعوام الخمسة القادمة؟

نعم (الرجاء تحديدها):

لا لا أستطيع

42- هل يمكن صياغة مجموعة مستقبلية من المهام والأهداف التي يفترض لجهتكم إنجازها خلال الأعوام الخمسة القادمة؟

نعم (الرجاء تحديدها):

لا لا أستطيع

43- هل هنالك معوقات للتخطيط الاستراتيجي من داخل مؤسستكم؟

نعم لا لا أعلم

إذا كان الجواب بـ "نعم"، يرجى تحديد مدى أهمية المعوقات التالية:

المعوقات/الأهمية	هام جدا	هام	غير هام	إطلاقا غير هام
ضعف الموارد البشرية للمؤسسة	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
ضعف الموارد المالية للمؤسسة	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
عدم قناعة الإدارة العليا بالتخطيط الاستراتيجي	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
ميل الإدارة العليا إلى تقبل التخطيط الاستراتيجي عند وجود الازمات فقط	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
عدم وضوح المسؤوليات المتعلقة بالتخطيط	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
عدم وجود نظام مناسب للمعلومات يساعد على ممارسة التخطيط الاستراتيجي	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
عدم توفر الوقت الكافي للإدارة بسبب ميلها للمركزية	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

معوقات أخرى يرجى ذكرها:

	-1
	-2